جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية



أبو الأعلى المودودي

ومنهاجه في الإصلاح والدعوة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة



إعداد
صالح حسين الرقب

إشراف
الأستاذ الدكتور سليمان دنيا

العام الدراسي
١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

================

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم :

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس " . "١"

أقدم خالص شكرى ، وعظيم امتنانى لفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ سليمان دنيا المشرف على هذه الرسالة ، على الرعاية والعناية التى شملنى بها ، والنصائح والتوجيهات المفيدة التى خصنى بها ، فلم يدخر ـ جزاه الله خيرا ـ وسعا فى ارشادى وتوجيهى حتى أخرجت الرسالة بهذا المظهر .

كما أقدم شكرى الى القائمين على عمادة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ورئاسة قسم الدراسات العليا الشرعية فيها ، لما يجد طلاب العلم منهم من رعاية واهتمام .

كما أقدم شكرى الى خالى الأستاذ حسين صقر الذى شجعنى على الالتحاق بقسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى .

كما أقدم شكرى الى الزملاء الأخوة أليف الدين ترابى ، واقبال مسعود الندوى ، وحسن معين الدين ، وعبد المجيد الاصلاحى ، وعلى الندوى ، لما قدموا لى من مساعدة وعون .

جزى الله هؤلاء جميعا عنى وعن المسلمين خير الجزاء . انه سميع مجيب الدعاء ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

١ ـ الحديث أخرجه أبو داود رقم ٤٨١١ فى كتاب الادب ، باب فى شكر المعروف ، والترمذى رقم ١٩٥٤ فى كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى الشكر لمن أحسن اليك ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد فى المسند ج ٢ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٠٢ ، ٣٨٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

==================

المقدمة

==============

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يتنكبها الا ضال ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته واهتدى بهديه الى يوم الدين. وبعد ...

لقد قامت الدولة الاسلامية الأولى بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم على دعائم الاسلام وأنظمته وقواعده ، والتزمت بها التزاما دقيقا في جميع نواحيها ، وتحلى أفرادها بالأخلاق والقيم الاسلامية النبيلة ، وأصبحت الدولة بكل أركانها ومؤسساتها وأفرادها تعيش في طاعة الله تعالى ، وتعتز بعبوديتها له ، وقامت هذه الدولة بنشر الاسلام وتبليغ دعوته ، وقد وضح ذلك في الدعاة والبعوث التي كان يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس الذين لم يسعدوا بعد بالايمان ، كما وضح في انشائه عليه الصلاة والسلام الرسائل الى الملوك والامراء ، يدعوهم فيها وشعوبهم للدخول في دين الله والاقرار له سبحانه وتعالى بالحاكمية والسلطان والجبروت .. وهكذا ظل الحال بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، فقد تولى المهمة من بعده رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في قيادة الركب الاسلامي الطاهر ونشر دعوة الله تعالى والجهاد في سبيله .. هؤلاء الرجال هم الخلفاء الراشدون .

ولقد جاهدت الدولة الاسلامية جميع أعدائها وقضت على مؤامراتهم الخبيثة ، فجالدت الوثنية الجاهلية حتى قضت عليها ، ودخل أهلها في دين الله أفواجا ، وحاربت الفرس المجوس واستطاعت بفضل الله تعالى أن تخمد نيرانهم ، وجاهدت

اليهودية الماكرة وأخرجتها من جزيرة العرب ، وقاومت النصرانية الحاقدة وحطمت صليبها ، وجعلت فلولها تتدحرج الى الوراء هاربة من الزحف الاسلامى الذى بدأ يغزو ديارها ويقهر سلطانها .

ولكن بعد أمد من الزمان بدأ الضعف يتسلل الى صفوف المسلمين وقياداتهم ، واستيقظ الغرب من غفلته ، ووجه ضرباته القاصمة الى العالم الاسلامى ، واستطاع أخيرا وبالتعاون مع اليهودية العالمية أن يسقط دولة الخلافة الاسلامية فى تركيا ، وان يقيم لليهود دولة فى فلسطين ، ولذلك انهار السلطان السياسى الذى كان للمسلمين ، ثم عادت الجاهلية من جديد تغزو ديار المسلمين ، فاستولت بأفكارها ونظرياتها المختلفة على قلوب وأذهان كثير منهم ، وسلختهم من عبوديتهم لله الواحد القهار ، وأصبحت شريعة الله معطلة عن التطبيق ، قابعة فى الكتب والمكتبات بعد أن شوه وجهها الأغر أعداء الاسلام والمنتسبون له من أبناء المسلمين ، وأما العالم الغربى فهو يعيش فى حالة من الدوار والقلق والاضطراب وما أروع الصورة التى يرسمها الشهيد سيد قطب للبشرية المنكودة التى تعيش اليوم على حافة السقوط . يقول رحمه الله :[1] " والعاقل الداعى الذى لم يأخذه الدوار الذى يأخذ البشرية اليوم . حين ينظر الى هذه البشرية المنكودة يراها تتخبط فى تصوراتها ، وأنظمتها ، وأوضاعها ، وتقاليدها ، وعاداتها ، وحركاتها كلها تخبطا منكرا شنيعا ، يراها تخلع ثيابها وتمزقها كالمهووس ، وتتشنج فى حركاتها وتتخبط وتتلبط كالممسوس ، يراها تغير أزياءها فى الفكر والاعتقاد ، كما تغير أزياءها فى الملابس ، وفق أهواء بيوت الأزياء ، يراها تصرخ من الألم ، وتجرى كالمطارد ، وتضحك كالمجنون ، وتعربد كالسكير ، وتبحث عن لا شئ ، وتجرى وراء أخيلة ، وتقذف بأثمن ما تملك ، وتحتضن أقذر ما تمسك به يداها من أحجار وأوضار

لعنة ، لعنة كالتى تتحدث عنها الأساطير إنها تقتل الانسان وتحوله الى آلة لتضاعف الانتاج ، إنها تقضى على مقوماته الانسانية وعلى احساسه بالجمال والخلق والمعانى السامية لتحقيق الربح لعدد قليل من المرابين وتجار الشهوات .

---

١ ـ خصائص التصور الاسلامى ومقوماته : فصل الثبات (طبعة دار القرآن الكريم ـ ١٣٩٨هـ) ص ١٢٩ ـ ١٣١ .

ومنتجى الأفلام السينمائية وبيوت الأزياء ...... وحول هذه البشرية المنكودة زمرة من المستنفعين بهذه الحيرة الطاغية ، وهذا الشرود القاتل .. زمرة من المرابين ، يهتفون لها بالمزيد من الصرع والتخبط والدوار ، كلما تعبت وكلت خطاها ، وحنت الى المدار المنضبط والمحور الثابت ، وحاولت أن تعود ، زمرة تهتف لها .. التطور .. الانطلاق .. التجديد .. بلا ضوابط ولا حدود .... إنها الجريمة المنكرة فى حق البشرية كلها . وفى حق هذا الجيل المنكود ".

وإذا كان العالم كله يعيش فى جاهلية فلقد كان لزاما على المخلصين من المسلمين أن ينهضوا ، فيعيدوا للاسلام عزه ومجده ، وأن يعيدوا الناس عبيدا لله تعالى ، يحتكمون الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويطبقون شرعه ومنهاجه فى كافة شؤونهم وفى مختلف جوانب حياتهم . قال تعالى :

" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ". "١" وقال : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ". "٢"

ولقد شهد العالم الاسلامى فى النصف الأول من القرن العشرين بعثا اسلاميا كبيرا تمثل بظهور عدد كبير من المؤسسات التعلومية الدينية ، وبظهور العديد من الدعاة والمصلحين ، كما تمثل بقيام جماعات اسلامية تبنت العمل الاسلامى المنظم كوسيلة لاستئناف الحياة الاسلامية واعادة الخلافة الاسلامية . ومن هذه الجماعات الجماعة الاسلامية التى أسسها الداعية الاسلامى الكبير أبو الأعلى المودودى فى شبه القارة الهندية .

---

١ — سورة البقرة : الآية ١٤٣ .
٢ — سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

ولقد وقع اختيارى على موضوع " أبو الأعلى المودودى ومنهاجه فى الاصلاح والدعوة " ليكون محل بحثى ودراستى فى مرحلة الماجستير " فرع العقيدة " وآثرت هذا الموضوع للأمور الآتية :

١ — ان المودودى رائد فى ميدان الفكر والبحث ، ورائد فى ميدان الدعوة والعمل الاسلامى المنظم ، ورائد فى ميدان الصبر على الابتلاء والصمود فى مواجهة المحن والفتن . بذل معظم حياته فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية واقامة الدولة الاسلامية ، فتصدى لأعوان الباطل من الحكام والعلمانيين والقاديانيين ، وشرح مبادئ الاسلام ومقاصده وأنظمته ، وتصدى للنظريات الباطلة والأفكار الهدامة الزائفة ، وربى جيلا مسلما عاهد ربه على أن يقوم بأعباء الدعوة ويحمل اللواء من بعده .

٢ — وأن المودودى ليس شخصية عادية ، بل هو عالم جليل القدر ، ومفكر اسلامى له مكانته فى العالم الاسلامى ، وأن الجماعة الاسلامية التى أسسها من أقوى الجماعات فى باكستان . ومن أكبر الحركات الاسلامية — بعد حركة الأخوان المسلمين — التى ساهمت بدور بارز ملموس فى الصحوة الاسلامية التى يشهدها العالم الاسلامى اليوم .

٣ — وفى اعتقادى أن من حق الأجيال المسلمة ، وخاصة العاملين فى الحقل الاسلامى ان يستفيدوا من دعوة المودودى ، وأن يأخذوا العبر والدروس من صفحات حياته وجهاده وسيرته .

٤ — ولأن هذه الدراسة تعتبر جديدة فى هذا الموضوع ومن الجهة التى بحثتها ، فلم يكتب فيها على حد علمى أحد . نعم ان الأستاذ أسعد جيلانى كتب فى جوانب مختلفة من فكر المودودى ودعوته — فى كتابه " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " — ولكنه لم يركز على طبيعة دعوته ومنهاجه وأسلوبه فى العمل الاسلامى ، وكذلك كتب الأستاذ أحمد ادريس فى جوانب يسيرة من سيرة المودودى ودعوته — فى كتابه " أبو الأعلى المودودى صفحات

من حياته وجهاده ٠

— وأيضا كتب الأستاذ خليل الحامدى فى جوانب من تاريخ الجماعة الاسلامية وحياة المودودى فى كتابه " الامام أبو الأعلى المودودى : حياته — دعوته — جهاده " — ولم يتناول كثيرا من الأمور التى تستحق الدراسة والتسجيل ٠

لهذه الأمور آثرت الكتابة فى ذلك الموضوع ، متوكلا على الله تعالى ، مستمدا منه تعالى السداد والتوفيق ٠

وقد قسمت موضوع الرسالة الى خمسة أبواب وخاتمه ٠

الباب الأول يتناول : عصر المودودى وحياته ، وقد جعلته فى فصلين :

الفصل الأول : عصر أبى الأعلى المودودى : تحدثت فيه عن ثلاثة مظاهر للحياة فى هذا العصر ، الحياة السياسية وأهم أحداثها ، والحياة الثقافية وأبرز ملامحها ، والحياة الاجتماعية وأهم مظاهرها ومميزاتها ٠

الفصل الثانى : حياته : تحدثت فيه عن مولده ، وعن نسبه وأصله ، وفصلت الحديث عن أسرته ، فعرفت بوالده وأمه وأخيه وزوجته وأولاده ، وتحدثت فى هذا الفصل عن نشأته وتربيته ، وعن تعليمه وثقافته ، وعن وصفه وأهم الصفات التى يتصف بها ٠

الباب الثانى : يتناول أعماله ومؤلفاته واتجاهه فى الحياة ، وقد جعلته فى فصلين :

الفصل الاول : أعماله ومؤلفاته : تحدثت فيه عن المودودى والعمل الصحفى ، وعن المودودى المدرس والمحاضر ، وبينت أسلوبه فى خطبه ومحاضراته وتحدثت عن أعمال المودودى ومساهماته فى المؤتمرات والمؤسسات الاسلامية داخل باكستان وخارجها ، وذكرت أعماله من خلال الجماعة الاسلامية التى أسسها عام ١٩٤١م ٠ وتحدثت فى هذا الفصل عن مؤلفات المودودى ، وصنفتها حسب الموضوعات التى كتبت فيها ، وذكرت أهم آثار بعضها ، وأهم

خصائص المودودى الثقافية ، وأخيراً سجلت الملاحظات التى لاحظتها على مؤلفاته .

الفصل الثانى : اتجاهه فى الحياة : ركزت فى هذا الفصل على الحديث عن موقف المودودى من الفلسفة اليونانية ومن الفلسفة ـ التى تسمى ـ الاسلامية . وأثبت أن المودودى ليس له ادنى صلة بهما . وعن موقف المودودى من التصوف ، حيث يقسم الى أنواع ثلاثة : التصوف الجاهلى والتصوف الاسلامى والتصوف المشبوه الذى يرى اصلاحه وتخليصه مما علق به من أدران التصوف الجاهلى . وتعرضت لآراء المعارضين لموقف المودودى من التصوف وناقشتها . وتحدثت عن موقف المودودى من أهم الفلسفات المعاصرة التى استغلها اليهود لافساد المجتمعات الغربية ونشر الفوضى والأخلاق المادية فى أوساطها ، ونشر الالحاد فى صفوف أبنائها . وهذه الفلسفات : هى فلسفة هيجل ، ونظرية ماركس فى التفسير المادى للتاريخ ، ونظرية دارون فى التطور ، وأبرزت انتقادات المودودى لهذه الفلسفات .

الباب الثالث : منهاجه فى الاصلاح والدعوة ، ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : الدعوة أهدافها ومنهاجها : تحدثت فيه عن فكرة الدعوة عند المودودى ، متى بدأت وكيف تطورت ؟ وعن مدى تأثره بالدعوات الاسلامية السابقة ، كالدعوات التى شهدتها شبه القارة الهندية ـ مثل دعوة الشيخ أحمد الشهيد ، ودعوة الشيخ أحمد السرهندى ، ودعوة الشيخ ولى اللـه الدهلوى ـ وكالدعوات التى شهدها العالم الاسلامى فى الفترة الأخيرة ـ مثل دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب فى شبه الجزيرة العربية ، ودعوة الامام الشهيد حسن البنا فى مصر ـ وبينت مدى استفادة المودودى من هـذه الدعوات جميعا ومدى ارتباط دعوته بدعواتهم . وتحدثت عن دعوته مـن خلال تأسيس الجماعة الاسلامية ، حيث كان المودودى لا يرى جدوى العمل

الفردى فى تحقيق غايات الدعوة الاسلامية وأهدافها • وذكرت الصفات التى يرى المودودى وجوب توافرها فى الداعية المسلم ، وذكرت أهداف الجماعة الاسلامية التى تسعى لتحقيقها على المستوى المحلى (بالهند وباكستان) والمستوى العالمى ، وأخيرا تحدثت عن المنهاج الذى أعدته الجماعة وسلكته لتحقيق أهدافها وغاياتها •

الفصل الثانى : الجماعة الاسلامية مناهجها وخصائصها : تحدثت فيه عن منهاج الجماعة الاسلامية فى تربية أفرادها ومؤيديها ، وعن منهاجها فى اصلاح المجتمع الباكستانى وذلك فى مختلف النواحى السياسية والدستورية والادارية والقانونية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية • وتحدثت فيه عن خصائص الجماعة الاسلامية ، وأخيرا تحدثت عن صلة الجماعة الاسلامية بأهم الحركات الاسلامية المعاصرة ، كحركة الاخوان المسلمين فى البلاد العربية ، وحركة ماشومى فى اندونيسيا ، والحركة الإسلامية فى أفغانستان •

الباب الرابع : المودودى والحضارة المعاصرة ، وجملته فى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تصوير المودودى للحضارة المعاصرة : تحدثت فيه عن أفكار الحضارة المعاصرة ونظرياتها المادية التى زعزعت الايمان وقوّضت أركانه ، وكانت السبب المباشر فى انتشار الالحاد والكفر فى أوربا وأمريكا ، وتحدثت عن الاخلاق والقيم التى روجتها هذه الحضارة ، وأخيرا تعرضت لأهم المشاكل التى تعيشها المجتمعات الغربية فى ظل الحضارة التى تتميز بالمادية والفوضى والاباحية المطلقة •

الفصل الثانى : آثار الحضارة المعاصرة فى العالم الاسلامى : تحدثت فيه عن آثار الحضارة المعاصرة فى العالم الاسلامى ، وذلك فى النواحى الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وفى الحكم والتشريع •

الفصل الثالث : موقف المودودى من الحضارة المعاصرة : تحدثت فيه عن الاتجاه السلبى من الحضارة ، الذى يتمثل فى رفض الحضارة الغربية ومعطياتها ،

والجمود على التراث الديني ، وعن الاتجاه المقلد للحضارة الغربية الذى يرى أن خير المسلمين يتحقق فى الاستسلام لهذه الحضارة واتباع ما افرزته من افكار ونظريات ، وذكرت موقف المودودى من هذين الاتجاهين ونقده لهما ، وأخيرا ذكرت موقف المودودى من الحضارة ، حيث يرى ضرورة تمحيص الحضارة الغربية ، ونقد العيوب والمفاسد التى تحتويها .

الباب الخامس : الدولة الاسلامية كما يراها المودودى ، وهو يتكون من المباحث التالية :

- استقلال النظام السياسى الاسلامى : ذكرت فيه أن النظام السياسى الاسلامى نظام مستقل ، يتميز بأسسه ومصدره الربانى عن الأنظمة الاخرى التى عرفها الانسان فى تاريخه القديم والحديث ، وأنه لا يجوز أن نطلق عليه أى مصطلح من المصطلحات التى راجت فى العصر الحاضر .
- الأسس التى يقوم عليها النظام السياسى فى الاسلام وهى : الحاكمية لله ـ الرسالة ـ الخلافة .
- كيفية تعيين رئيس الدولة الاسلامية .
- الشروط الواجبة فى شخص رئيس الدولة .
- الشورى فى الاســــلام .
- مركز رئيس الدولة ومكانته فى الاسلام .
- حقوق وواجبات رئيس الدولة الاسلامية .
- واجبات الأفراد وحقوقهم فى الدولة الاسلامية .

واما الخاتمة فجعلتها فى نتائج البحث .

====

وانني أشكر الله تعالى الذى منّ علىّ باتمام هذا البحث ، وأشكره أن وفقني الى اخراجه بهذه الصورة ، فما كان فيه من حق أو صواب فمن الله وله الفضل والحمد ، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمن نفسى ، واعتذر عن ذلك ، واستغفر الله العظيم وأسأله الهداية والتوفيق والسداد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن سلك طريقه واهتدى بهديه الى يوم الدين .

=====

الباب الأول

عصر أبي الأعلى المودودي وحياته

يحتوى على فصلين:

الأول : عصر أبي الأعلى المودودي

الثاني : حياته

الفصـــــل الاول

==========

عصـــــــــر أبى الأعلـــــــــى المودودى

=============================

من الضرورى ان يقدم الباحث بين يدى دراسته لاى شخصية عظيمة دراسة موجزة للعصر الذى عاشت فيه هذه الشخصية ، ويرسم الملامح البارزة لمختلف مظاهر الحياة فى ذلك العصـــر .

ومن هنا رأيت أن أقدم مثل هذه الدراسة ، وذلك أن أبا الأعلـــــى المودودى ، مفكر اسلامى عظيم ، وداعية كبير ، كان له اثره الواضح فى الفكر الاسلامى ، عاش المودودى فى عصر متميز المظاهر ، وتأثر بما يجرى حولـــه ، وتفاعل معه ، وكانت لظروف عصره الاثر البارز فى المسلك الذى نهجه .

وسوف اتحدث فى هذا الفصل عن عصر المودودى ، بارزا الملامـــــح لمظاهر الحياة السياسية ، والحياة الثقافية ، والحياة الاجتماعيـــــة لهذا العصر ، لانها هى التى كان لها اثر مباشر على المودودى ، وكان هو لـــه فيها دور بارز ملموس .

===

الحيـــــاة السياســـــــية :ـــ

بليت الهند بالاستعمار كغيرها من الدول التى وقعت تحت السـيطرة الاستعمارية الاوربية ، ففى عام ١٨٥٨م تم الاحتلال العسكرى الانجليــزى للهند • وقد قوبل هذا الاحتلال بثورة عارمة من قبل المسلمين شملت معظم البلاد ، وخاصة لكنو ودلهى التى استولى الثوار عليها ، واصدر السلطان فى ذلك الوقـت قرارا بمنع الاعتداء على الانجليز • وبعد فشل الثورة قام الانجليز باضطهـــاد المسلمين وانزال الاذى بهم مع التقرب الى الهنادكة "١" ، كما عمل الانجليـز منذ احتلالهم للبلاد على ان تكون جزءا من مملكة بريطانيا العظمى ، فوضع الحكم فى يد البرلمان الانجليزى الذى يشرف على حكومة الهند ، ويديرها بواســطة وزير مسئول • ووضع الدفاع تحت امرة قائد يعين من قبل انجلترا ، وكذلك اصبحت الشئون الاقتصادية بأيدى الانجليز ، فاستغلوا خيرات البلاد ، واســتنزفوا ثرواتهــا • "٢"

استمر الانجليز فى عدوانهم على المسلمين ، حيث هدموا المنازل والمساجد ، وحولوا بعضها الى ثكنات لجيوشهم ، وشردوا الكثير منهم ، وفـى نفس الوقت قام الانجليز بتطوير المناطق التى تسكنها الاغلبية الهندوكية ، فأنشأوا

---

١ ــ انظر المسلمون فى الهند : ابو الحسن الندوى ص ٨٣ ، باكستان : محمود شــاكر ص ٢٥ •

٢ ــ انظر اسيا والسيطرة الغربية : ك • م بانيكار ص ٥٥ ــ ٥٦ ، ١٥٠ ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند : عبد المنعم النمــر ص ٢٧ •

فيها المدارس والمصانع ، وسلموا الوظائف حتى الصغيرة منها للهنادكة ، وحابوهم ضد المسلمين ، مما ادى لقيام الهنادكة باضطهاد المسلمين وقتل عدد منهم ، والعمل على اذابة كيانهم الاسلامى . "١"

وفى هذه الفترة من تاريخ بلاد الهند ظهرت دعوة السيد احمد خان "٢" ، الذى شاهد التآمر الانجليزى الهندوكى على المسلمين ، فأخذ يحذر المسلمين من نتائج هذا التآمر ، ودعاهم الى الاقبال على التعليم العصرى ، وتقليد الحضارة الاوربية التى نقلها للبلاد الانجليز والارساليات التبشيرية الاوربية ، وقام احمد خان بتفسير القرآن الكريم تفسيرا عصريا يتفق مع رأيه الخاص "٣" ، واسس كلية علمية بمدينة " على كرة " "٤" ، واسس ايضا عدة جمعيات منها جمعية الهنود الوطنية ، وجمعية الدفاع الاسلامية لعموم الهند ، وجماعة

---

١ ــ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٢٦ ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند ص ٢٨ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٨٠ ــ ١٨١ ، انظر موقف الانجليز من المسلمين بعد فشل الثورة (المسلمون فى الهند) للندوى ص ٨٤ ــ ٩٢ .

٢ ــ احمد خان : هو احمد بن المتقى بن الهادى الحسنى الدهلوى ، ولد سنة ١٢٣٢ هـ ــ ١٨١٧ م . تولى الوظائف والقضاء فى الحكومة الانجليزية . وكان من دعاة تقليد الحضارة الغربية ، وعمل على اخماد ثورة ١٨٥٧م التى قام بها الشعب الهندى ضد المستعمر البريطانى . توفى سنة ١٣١٥ هـ ــ ١٨٩٨م .
من مؤلفاته : الخطبات الاحمدية فى العرب والسيرة المحمدية ، الرد على السير وليم ميور ، الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : عبد الحى الحسنى الندوى جـ ٨ ص ٣٠ ــ ٣٧ .

٣ ــ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٢٦ ــ ٢٧ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٨٦ ــ ١٨٧ .

٤ ــ كانت تسمى هذه الكلية " الكلية الانكليزية الشرقية المحمدية " ، وسميت =

الثقافة المحمدية ، وجماعة الدفاع المحمدية الانجليزية الشرقية لعموم الهند . "١"

وفى عام ١٩٠٦ م عقد المسلمون اجتماعا فى داكا . بالبنغال تحت رئاسة النواب فخار الملك "٢" ، انتهى بتأسيس "حزب الرابطة الاسلامية" للدفاع عن حقوق المسلمين ومصالحهم ، ولعرض حاجاتهم ومطالبهم على الحكومة الانجليزية والعمل على استخلاصها "٣" . وفى عام ١٩٠٨م تحالف الهنادكة مع الانجليز سرا من اجل الغاء تقسيم البنغال الذى تم عام ١٩٠٥م ، واشاعوا الاكاذيب حول رفض الانجليز لفكرة التقسيم ، ولكن دون جدوى . وفى عام ١٩١٠م قام الهنادكة بالمظاهرات والاحتجاجات من اجل القضاء على عملية التقسيم ، ولقد حققوا هذه المرة ما ارادوا عندما الغى قرار التقسيم عام ١٩١١م "٤".

وفى ديسمبر عام ١٩١٢م ويناير عام ١٩١٣م اجتمع حزب الرابطة الاسلامية ، وقرر نزع الثقة من الانجليز ، والعمل على انشاء حكومة تعمل على تحقيق المصالح الهندية الاسلامية ، وتحالف حزب الرابطة مع الهنادكة لمقاومة العدو المشترك الانجليز "٥" . وفى عام ١٩١٦م دعا محمد على جناح "٦" حزب الرابطة

= بعد الاستقلال "الجامعة الاسلامية" بعلى كرة .

١ـ انظر باكستان ماضيها وحاضرها : د . احسان حقى ص ١٦٠ .

٢ـ لم اعثر له على ترجمة فى المصادر المتوافرة بين يدى .

٣ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣١ ، باكستان : د . احسان حقى ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند ص ٧٥ .

٤ـ باكستان : د . احسان حقى ص ١٦٨ .

٥ـ نفس المصدر ١٦٩ .

٦ـ محمد على جناح : (١٨٧٦ ـ ١٩٤٨م) كان محاميا شهيرا ، وسياسيا محنكا ، ينتمى الى طائفة الشيعة الاسماعيلية ، تولى رئاسة حزب الرابطة الاسلامية عام ١٩٣٦م . وهو من الزعماء الذين نادوا بتقسيم بلاد الهند =

الاسلامية لعقد اجتماعه السنوى بمدينة " لكنو " ، حيث كان حزب المؤتمـــر الهندى يعقد اجتماعاته فى تلك السنة "١" . وكان يقصد محمد على جناح مـن وراء ذلك اظهار التوافق والانسجام بين الحزبين وحتى لا يظن ان بينهمـــا اى خلاف او نزاع .

وفى عام ١٩١٤م بدات الحرب العالمية الاولى التى تحالفت فيها الدولـــة العثمانية مع الالمان ضد انجلترا وفرنسا ، وفى اثناء الحرب كان الشعور الاسلامى فى الهند مع الدولة العثمانية . لكن هذا الشعور اصيب بخيبة الامل حين انهزمت تركيا وحليفاتها فى الحرب ، ووقعت الاراضى الاسلامية التابعة لدولة الخلافة تحت السيطرة الاستعمارية .

ولما راى المسلمون المكر الانجليزى نحو دولة الخلافة ، قام عدد منهـــم بتاسيس " حركة الخلافة " عام ١٩١٩م ، ونادت هذه الحركة بعودة الخلافة الاسلامية العثمانية ، كما دعت المسلمين الى مقاطعة البضائع الانجليزية وعـدم مشاركة الحكومة بالاحتفال بيوم النصر . "٢"

وعندما اعلنت معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م ، واقتسم الحلفاء تركة الدولـــة العثمانية المنهزمة فى الحرب ، تحالفت حركة الخلافة مع حركة غاندى ، ونظمـــوا

= الى دولتين احداها للهند وسوا الاخرى للمسلمين وتسمى " باكستـــان " ، وتولى رئاسة اول حكومة باكستانية عام ١٩٤٧م ، بعد الاستقلال وتقسيم بلاد الهند الى دولتين .

انظر : تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٢٤٩ ــ ٢٥١ ، الموسوعة العربيـــة الميسرة جـ١ ص ٦٤٨ .

١ ــ باكستان : محمود شاكر ص ٣١ ، ٣٢ .

٢ ــ انظر : باكستان د . احسان حقى ص ١٧٩ ، تاريخ الدعـــوة الاسلامية ص ٢٢٨ .

جميعا الاضراب العام فى البلاد ، ودعوا الشعب الهندى الى مقاطعة الحكومة الانجليزية وعدم التعامل معها ، ومقاطعة المنتجات الانجليزية وبضائعهم الموجودة فى البلاد . وقد عرف هذا التحالف بالحركة الوطنية الهندية . "١"

ولقد شارك ابو الاعلى المودودى فى حركة الخلافة ، فقام بتوعية المسلمين بالخلافة العثمانية ، وحثهم على مساندة حركة الخلافة ، وذلك عن طريق الخطابة والكتابة فى جريدة " تاج " . وقام بجمع التبرعات لصالح الدولة العثمانية ، وترجم عن الانجليزية الى الاردية كتابين ، الاول " النشاطات التبشيرية فى تركيا " ، والثانى " مجازر او مظالم اليونان الوحشية فى سمرنا " ، وذلك مساهمة منه فى نشاط الحركة السياسى . "٢"

ونتيجة لنشاط حركة الخلافة ، وقعت فى البلاد مظاهرات كبرى نظمها المسلمون ضد انجلترا التى نقضت عهودها للعرب والمسلمين ، والتى ساعدت اليهودى كمال اتاتورك "٣" فى قيامه بالغاء الخلافة الاسلامية العثمانية . ومن الذين

---

١ ـ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية لابى الحسن الندوى ص٨٨ ، باكستان : د . احسان حقى ص ١٧٩ .

٢ ـ انظر" ابو الاعلى المودودى صفحات من جهاده ودعوته" : احمد ادريس ص ٣٣ ، ٣٤ .

٣ ـ كمال اتاتورك : (١٨٨٠ ـ ١٩٣٨م) . كان معروفا باسم مصطفى كمال ولد بسالونيك واصله من يهود الدونما وسمى بأتاتورك فيما بعد ، ومعنى اتاتورك " ابو الاتراك " . تخرج من الكلية الحربية برتبة ضابط ، واشترك فى بعض الحروب التى حصلت فى عصره كالحرب العالمية الاولى ، دخل حزب " تركيا الفتاة " ، ونظم الحزب الوطنى فى مايو ١٩١٩م . اقام فى انقره حكومة منافسة لحكومة السلطان محمد السادس . لاقى التشجيع من الروس والحلفاء ، شهر بسبب حربه لليونان وطردهم فى الاناضول عام ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م . الغى السلطنة العثمانية ١٩٢٢م ، تولى رئاسة =

قادوا هذه المظاهرات مولانا ابو الكلام آزاد "١" والدكتور محمد اقبال "٢" ،

.

= الجمهورية التركية ١٩٢٣م . انظر الموسوعة العربية جـ ٢ ص ٤٤ .

١ ـ ابو الكلام ازاد : (١٠٣٥ ـ ١٨٨٨م) .

هو الشيخ ابو الكلام احمد بن خير الدين الكلكوتى المشهور بابى الكلام ازاد . ولد ونشا فى كلكته واشتغل بالعلم منذ صباه . ساهم فى نشاط حركة الخلافة بمقالاته وخطبه الحماسية ، وكان من نوابغ الرجال ونـوادر عصره ، وعرف بحدة الذكاء وتوقد الفكر . عرف بنشاطه الدينى والسياسى وما يؤخذ عليه تمسكه بالمؤتمر الوطنى الهندى الذى كان يعادى المسلمين ، وكذلك دفاعه عن كمال اتاتورك ونظام حكمه العلمانى . اصدر ابو الكلام عدة صحف ومجلات منها مجلة شهرية ببمبىء ، وصحيفة الوكيـل الاسبوعية ، والهلال ، والبلاغ ، والاقدام . وله مؤلفات عديدة منها :

كتاب " تذكرة " ترجم فيه حياته ، " غبار خاطر " ، و " كاروان خيال " جمع فيه رسائله الادبية ، وله مجلدان فى تفسير القران الكريم .

انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر جـ ٨ ص ١٥ ـ ٢٠ ، تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٢١٠ ـ ٢١٤ .

٢ ـ الدكتور محمد اقبال (١٨٧٧م ـ ١٩٣٨م)

هو محمد اقبال بن نور محمد ولد فى مدينة سيالكوت بمقاطعة البنجـاب . حصل على درجة الماجستير من كلية الحكومة بلاهور ، وعمل استـاذا للفلسفة والانجليزية فى نفس الكلية ، وحصل على شهادة عالية فى الفلسفة وعلم الاقتصاد من جامعة كمبردج بلندن . وحصل على الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة ميونخ . انتخب رئيسا لحزب الرابطة الاسلامية عام ١٩٣٠م ، كما انتخب عضوا فى المجلس التشريعى بالبنجاب ، وكان محمد اقبـال من كبار الذين انتقدوا الحضارة الغربية وعابوا على المسلمين تقليد هـمـلها =

ومولانا محمد على "١" احد مؤسسى حركة الخلافة • ولكن جهود حركة الخلافـــة لم تأت بنتائج مثمرة على الصعيد الاسلامى سوى انها عملت على تنبيه المسلميـن بضرورة القيام بدورهم السياسى فى البلاد ، وعلمتهم كيفية العمل لتنظيم الحركـــات الجماعية • "٢"

ولمقاومة حركة الخلافة قام الهنادكة بجهود تبشيرية هندوسية فى الوســـط الاسلامى عن طريق تنظيم الهنادكة "٣" ودفعهم لاضطهاد المسلمين والضغط على

= ويعتبر اول من دعا الى انشاء دولة باكستان • اهم كتبه " التجديــد فى الفكر الدينى " وهو مترجم الى العربية •
انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ط ٢ هامش ص ٩٨ •

١ — مولانا محمد على (١٨٧٨ — ١٩٣١م) •
هو الزعيم الهندى محمد على بن عبد العلى المعروف بمحمد على الجوهر ، ولد فى امارة " رام بور " ، بالمقاطعة الشمالية الغربية ، تخرج مـــن كلية على كرة الاسلامية ١٨١٦م ، ونال شهادة الليسانس مـــن جامعة اكسفورد بلندن ، اصدر فى كلكتا فى ١٩١١م صحيفة كومرد الاسبوعية الانجليزية ، واصدر صحيفة " همدرد " اردية يومية •
هاجم سياسة الانجليز والحلفاء • واعتقل بسبب ذلك وسجن خمســـس سنوات • فى عام ١٩١٩م انشأت حركة الخلافة ، وكان من زعمائها هــو وأخوه شوكت على • فى ١٩٢٠ اسس الجامعة الملية الاسلامية • لـــه نشاط سياسى واسع ، حضر مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن ١٩٣٠م ، توفى فى عام ١٩٣١م ونقل جثمانه بناء على رغبة مفتى فلسطين الحاج امين الحسينى الى فلسطين حيث دفن بالقدس قريبا من المسجد الاقصى •
انظر الموسوعة العربية جـ٢ ص ١٦٦٢ ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ط ٢ هامش ص ١٢٧ •

٢ — باكستان محمود شاكر ص ٣٤ ، باكستان : د • احسان حقى ص ١٨٢ •

٣ — عرفت هذه الجهود مؤخرا بحركة التهنيـــد •

فقرائهم لكى يتركوا الاسلام ويدخلوا حظيرة الهندوسية • ونتيجة لهذه الاعمال المداثية انسحب كثير من المسلمين من حزب المؤتمر الهندى •
وادرك هؤلاء ان الهنادكة والانجليز هما عدوان المسلمين ولا بد من العمل لمجابهتهما • "١"

وفى هذه الفترة قام ابو الاعلى المودودى بمواجهة النشاط الهندوكى عن طريق كتابة المقالات فى الصحف الاسلامية • واظهر فى مقالاته قوة العقيدة الاسلامية فى نفوس المسلمين • وفضل الدعوة الاسلامية ودور المسلمين الهنود منذ القدم فى حضارة الهند وثقافتها • وحث المسلمين على القيام بواجبهم نحو عقيدتهم الاسلامية • "٢"

وفى عام ١٩٢٦ م قام شاب مسلم بلغتيال زعيم حركة التهنيد لقيامه بشتم الرسول صلى الله عليه وسلم • وعلى أثر الحادث عمت فى البلاد موجة من العنف والاضطهاد الهندوسى ضد المسلمين • شارك فيها الزعيم الهندوسى غاندى الذى اتهم الاسلام بانه دين العنف والارهاب • وشارك فيها زعيم هندوسى اخر بقوله : ان الاسلام ينافى العقل والمنطق • وهو دين العرب الهمج •
ولمواجهة هذه الاتهامات الباطلة المفتراه قام المودودى بكتابة المقالات "٣" فى جريدة " الجمعية التى تصدرها جمعية العلماء • وادحض فيها مزاعم الهندوس حول الاسلام • ولقد اثارت مقالاته ضجة فى البلاد وشدت من ازر المسلمين واعادت لهم كرامتهم الاسلامية التى حاول الهندوس الحط منها • "٤"

---

١ ـ انظر باكستان : د • احسان حقى ص ١٨٢ • الامام ابو الاعلى المودودى حياته ـ دعوته ـ جهاده : خليل احمد الحامدى ص ١٤ • ١٥ •

٢ ـ انظر "الامام ابو الاعلى المودودى" للحامدى ص ١٥ •

٣ ـ ظهرت هذه المقالات فى كتاب باسم " الجهاد فى الاسلام " •

٤ ـ انظر "ابو الاعلى المودودى" احمد ادريس ص ٣٦ • ٣٧ • "الامام ابو الاعلى المودودى" للحامدى ص ١٥ • ١٦ • مجلة الفيصل السعودية عدد ٢٢ ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ ـ مارس ١٩٧٩م • ص ٧ •

وفى عام ١٩٣٥م صدر قانون يقضى بتشكيل حكومات محلية فى المقاطعات مع وجود الحكومة المركزية وهذا ما عرف بالاتحاد الفيدرالى ، وقد سلب هذا القانون من الحكومات المحلية حق الدفاع والخارجية واهتم بمصالح اصحاب الاموال من الانجليز والامراء الحاكمين ، ومصالح بعض الطبقات الخاصة ، ولقد رفض هذا القانون من قبل غاندى زعيم الهندوس ، ومن قبل حزب الرابطة الاسلامية التى كانت تمثل المسلمين ولكن غاندى عاد فغير موقفه عندما دخل الانتخابات على اساسه ، واما حزب الرابطة فقد تبنت فكرة تقسيم بلاد الهند الى دولتين ، احداهما للمسلمين لكى يتمكنوا من تطوير انفسهم حسب ملكاتهم وقدراتهم ، ولكى يتخلصوا من السيطرة الهندوسية .

وفى عام ١٩٣٦ م تولى حزب المؤتمر الهندى السلطة فى المقاطعات السبع التى فاز بها ، وهى ذات أغلبية هندوسية ، غير واحدة كانت اغلبيتها مسلمة ، وكان زعيمها المسلم من انصار حزب المؤتمر الهندى ، واشترك حزب المؤتمر الهندى فى وزارة ائتلافية فى بقية المقاطعات وذلك عام ١٩٣٧م . "١"

وفى الفترة ما بين ١٩٣٨ — ١٩٣٩ م كانت مجلة " ترجمان القرآن " — التى يصدرها ويشرف على تحريرها ابو الاعلى المودودى — تكشف القناع عن حقيقة حزب المؤتمر الهندى ، وتحذر المسلمين منه لعلمانيته وسوء سياسته تجاه المسلمين وقام المودودى بكتابة المقالات التى بين فيها عدم صلاحية الحكم الديمقراطى لبلاد الهند ، لانه سيكون ثمت صوت واحد للفرد المسلم مقابل اربع اصوات للهندوس ، واكد المودودى فى مقالاته ايضا ان نظام الدوائر الانتخابية المنفصلة وموازنة المقاعد

---

١ — انظر اسيا والسيطرة الغربية ص ٢٨٥ ، باكستان : محمود شاكر ص ٣٨ ، ٣٩ ، نشأة باكستان : شريف الدين بيرزاده ، ص ٢٤٩ .

في الجمعية ، وحفظ التناسق في المصالح العامة لا يمكن ان تحل مشكلة المسلمين السياسية . "١"

وشهدت هذه الفترة من تاريخ الهند عدة مقترحات بشأن مستقبل الهند السياسي ، ومن اشهر هذه المقترحات :ـ

١ ـ اقتراحات المودودي الثلاث :

أ ـ ايجاد اتحاد دولي ، يكون دولة ذات امم متحدة فدراليا ، بحيث تتمتع كل امة منها بسيادتها الخاصة وباستقلالها الثقافي .

ب ـ تطبيق المشروع المذكور في كتاب الدكتور عبد اللطيف " المستقبل الثقافي للهند " ، حيث تخطط حدود اقاليم منفصلة من اجل اقامة دول مستقلة ذاتيا ، تكون لها جنسيات خاصة .. الخ "٢".

جـ ـ اذا لم يقبل اى من الاقتراحين السابقين ، فلابد من ايجاد دول اتحادية (فيدرالية) قومية للهندوس وللمسلمين ، كل على حده ، ويعقد بينهما اتحاد (كونفدرالي) وتعقد بين وحدات الاتحاد معاهدة او حلف فيما يتعلق بالدفاع والمواصلات والتجارة. "٣"

---

١ ـ نشأة باكستان ص ٣٥ ، انظر نموذجا من مقالات المودودي (ابو الاعلى المودودي فكره ـ دعوته) : اسعد جيلاني : ص ٤٠ ـ ٤١ .

٢ ـ انظر مشروع الدكتور عبد اللطيف (نشأة باكستان) ص ١٩٣ .

٣ ـ انظر نشأت باكستان ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

وخلاصة اقتراحات المودودى تهدف الى ابقاء المسلمين والهندوس ضمن دولة واحدة ، ولكنه يرى ضرورة تأسيس جمعية اسلامية لكى تعمل على نشر الاسلام بين الهندوس ، والحكم حسب الشريعة الاسلامية . "١"

٢ ـ اقتراح الدكتور محمد اقبال والطلاب الهنود المسلمين الذين يدرسون فى انجلترا ، حيث يرون انفصال المسلمين عن الهندوس فى دولة خاصة بهم فى المناطق التى تشكل اغلبية مسلمة . "٢"

٣ ـ اقتراح محمد على جناح زعيم حزب الرابطة الاسلامية ، الذى يرى ضرورة الاستقلال ضمن دولة تسمى باكستان ، مع الدعوة الى القومية الاسلامية الباكستانية . وقد لاقى هذا الاقتراح قبولا من الانجليز الذين شعروا ان المسلمين بدأوا يعرضون عن قضية الخلافة والوحدة الاسلامية واتجهوا نحو القومية المناقضة للمبادئ الدينية . "٣" ولقد تصدى المودودى ـ لانصار هذا الاقتراح وفضح نواياهم الخبيثة ، وبين بعد دعوة القومية الاسلامية عن الاسلام . "٤"

---

١ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣٧ .
٢ ـ انظر نشأة باكستان ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٦ ، باكستان : محمود شاكر ص ٣٥ .
٣ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣٦ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ .
٤ ـ انظر بين الدعوة القومية والرابطة الاسلامية : المودودى ، والكتاب يتضمن موقف الاسلام من دعوة الرابطة الى القومية الاسلامية ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٨٤ .

وقد يتساءل المرء لماذا اتخذ المودودى موقف الهجوم ـ اتجاه حزب الرابطة الاسلامية وحارب دعوته للقومية الاسلامية ؟ والجواب : ان دعوة حزب الرابطة منافية للاسلام الذى لا يفرق بين مسلم باكستانى او مسلم هندى ، ولان زعماء الرابطة كانوا بعيدين عن الاسلام قولا وعملا "١" ، واخيراً لان المودودى كان حريصا على مصلحة المسلمين ومستقبلهم السياسى ، وكما يقول محمود شاكر :

" كان المودودى امام مسألتين :

أ ـ اذا لم تنجح الرابطة فسيمنى المسلمون بالفشل .

ب ـ اذا نجحت الرابطة فهل سيطبق زعماؤها الاسلام ؟ وكيف يكون وضع المسلمين الذين يبقون فى الهند بعد التقسيم امام حقد الهندوس ؟ وكيف يمكن نشر الاسلام بين الهندوس ؟ " . "٢" ولقد اظهرت السنوات القادمة صدق المودودى فى موقفه من زعماء حزب الرابطة الاسلامية ودعوتهم للقومية الاسلامية .

٤ ـ اقتراح بعض الجماعات الاسلامية ، ومنها جمعية العلماء ، وجمعية الشيعة ، ومؤتمر الهنود المؤمنين ـ التى انضمت الى حزب المؤتمر الهندى كما مر معنا سابقا ـ ، وينص هذا الاقتراح على اقامة الدولة الواحدة ، وضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية امام الحكم الانجليزى ، اما الهندوس فى نظر انصار هذا الاقتراح فهم قلة لا يعبأ لها . "٣"

---

١ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣٧ ، انظر افعال وافكار معظم زعماء الرابطة وانصارها فى كتاب تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٥٠ ـ ٢٥٥ .

٢ ـ باكستان ص ٣٧ .

٣ ـ نفس المصدر ص ٣٥ ، تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٢٥٧ ، وانظر =

٥ — اقتراح الطلاب المسلمين بالبنجاب ، وينص هذا الاقتراح على انشاء الخلافة الاسلامية الباكستانية . "١"

ولقد عارض حزب المؤتمر الهندى جميع الاقتراحات الداعية الى تقسيم الهند الى دولتين ، وذلك خوفا على انحسار سلطانهم وحكمهم ، وخوفا من وجود دولة اسلامية الى جوارهم تهدد وجود الدولة الهندوكية . ولان المناطق المقترحة لدولة باكستان ذات اراضى زراعية منتجة للحبوب والقطن والشاى بالاضافة الى ثروتها المعدنية . "٢"

وفى نفس عام ١٩٣٩م استقالت الوزارة الهندية المشكلة من حزب المؤتمر الهندى بحجة ان حكومة الهند الانجليزية دخلت الحرب العالمية دون الرجوع لزعماء البلاد الهنادكة . ولما توترت الاوضاع العالمية ، ودخلت اليابان الحرب ضد الحلفاء واقترب جنودها من حدود الهند ، اعلنت انجلترا انها ستمنح الهند الاستقلال بعد انتهاء الحرب ، ولقد رحب حزب المؤتمر الهندى بهذا الاعلان ، وطالب بالعودة الى الحكم "٣" . ولكن حزب الرابطة الاسلامية طالب باستقلال المسلمين فى دولة خاصة بهم .

وفى مارس عام ١٩٤٠م عقد حزب الرابطة الاسلامية لعموم الهند اجتماعا فى لاهور ، انتهى هذا الاجتماع باصدار قرار حول تقسيم الهند الى دولتين منفصلتين احداهما للمسلمين وتسمى دولة باكستان " مع الدعوة الى القومية الاسلامية

= نفس المصدر ص ٢٥٦ — ٢٦٠ لمعرفة موقف انصار هذا الاقتراح من غيرهم من المسلمين ، وكيف كان الهندوس يباركون مواقفهم ويثنون على اعمالهم ، وهم مجموعة من العلماء والمشايخ المحسوبين على الاسلام .

١ — انظر نشأة باكستان ص ٢٣٧ .

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣٩ .

٣ — انظر نفس المصدر ص ٤٠ ، ٤١ ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند ص ١٩٣ .

الباكستانية "١" ومن الملاحظ ان هذا الاجتماع تبنى اقتراح زعيم الرابطة محمد علــى جناح الذى سبق ذكره عند الاقتراحات التى طرحت حول مستقبل المسلمين السياسى •

كنا قد ذكرنا ان المودودى ناقش فكرة القومية الاسلامية الباكستانيــة • واكد على انها بعيدة عن هدى الاسلام الحنيف • ولما لم يجد المودودى اذانـــا صاغية لافكاره الاسلامية • وخاصة ان اقتراح الرابطة قد قوبل بالترحيب من الاغلبيــة المسلمة فى الهند • قام بتأسيس الجماعة الاسلامية من المتأثرين بدعوته فى الرابــع والعشرين من اغسطس عام ١٩٤١م "٢" • واخذت الجماعة على عاتقها توعيــــة المسلمين دينيا • والعمل على اقامة الدولة التى تلتزم بالاسلام منهجا ونظاما للحياة •

وفى ١٩٤٦م جرت الانتخابات فى الاوساط الاسلامية • وفازت الرابطــــة الاسلامية بكل المقاعد المخصصة للمسلمين •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية • وفى يوليو عام ١٩٤٧م قررت انجلترا استقلال البلاد الهندية • وانشاء دولتين منفصلتين • تعرف احداهما " الهند " والاخرى " باكستان "• وتخضع كل واحدة منهما لحاكم عام يتم تعيينه من قبل ملــك انجلترا — وهذا ما يعرف بنظام " الدمنيون " وهو عبارة عن المستعمرات ذات الحكم الذاتى • فالدولة لها استقلالها وبرلمانها • ولكنها مرتبطة بالتاج البريطانى عن طريق الحاكم العام الذى يتم تعيينه من قبل ملك انجلترا — وبقيت بعض المقاطعـات خارجة عن نطاق المناطق المخصصة لكل من دولتى الهند وباكستان • ومنهــــا

---

١ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٤١ • نشأة باكستان ص ٢٣٩ • ٢٤٥ • ٢٥٦ • باكستان : د • احسان حقى ١٤٥ • ١٤٦ •

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٣٧ • ٣٨ • نشأة باكستان ص ٢٣٥ • تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٢٨٦ • مجلة الفيصل ٢٢ ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ — مارس ١٩٧٩م ص ٧ •

جوناكاد ، وحيدرآباد ، وكشمير "١" التى ما زالت مشكلة شائكة وقضية من القضايا الاسلامية التى ينتظر المسلمون حلها بفارغ من الصبر .

وفى هذا العام نفسه (عام ١٩٤٧م) عندما قرب الوقت المقرر للتقسيم واستقلال كل من الدولتين ، قام الهندوس والسيخ بهجوم عنيف على المناطق المقرره ان تكون تابعة لدولة باكستان ، واخذوا يذبحون المسلمين رجالا واطفالا ونساء ، وكانت اكبر المجازر فى البنجاب الشرقية ودلهى ، حتى انه قتل اكثر من نصف مليون مسلم ، كما فرّ الالوف من المسلمين مهاجرين من المناطق المقررة لدولة الهند الى المناطق المقررة لدولة باكستان . ولقد حصلت المجازر والاضطهادات على مرأى ومسمع الحاكم الانجليزى لبلاد الهند مسترلورد ماونتباتن ولكنه تغافل عنها ولم يحرك ساكنا ، لان المسلمين لم ينتخبوه حاكما عاما لباكستان كما فعل الهنادكة الذين اختاروه حاكما للهند ، ولكى يثبت هذا الحاكم ان المسلمين لم يملكوا بعد الاهلية للاستقلال وانهم ما زالوا فى حاجة لعون الانجليز ومساعدتهم "٢" . ولقد كان المودودى من ضمن المهاجرين لباكستان ، حيث قصد مدينة لاهور "٣" ، وهناك

---

١ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ٤١ ، ٤٢ ، باكستان : د. احسان حقى ص ١٨٦ .

٢ ـ انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن الندوى ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، باكستان : د . احسان حقى ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ، ٢١٧ ، ومن المؤسف حقا ان الاضطهاد الهندوسى مازال مستمرا حتى اليوم ضد اخواننا المسلمين داخل الهند دون ان تتحرك حكومات الدول الاسلامية لانقاذهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

٣ ـ مدينة لاهور : هى عاصمة اقليم البنجاب ، وتوجد فيها بعض الاثار الاسلامية من مساجد وقلاع ومتاحف قديمة . ولقد استقر المودودى بها ، واتخذها مقرا للجماعة الاسلامية الى ان وافاه الاجل .

قام مع افراد الجماعة الاسلامية بتقديم ما يستطيعون من المساعدات والاعمال للمهاجرين المسلمين ، فأقاموا المخيمات ، وقدموا لهم الطعام والشراب والدواء ، كما قاموا بدفن الموتى الذين سقطوا نتيجة التآمر الانجليزى الهندوكى . "١"

تولى محمد على جناح الحكم فى باكستان كأول رئيس للدولة الجديدة ، وتولى لياقت على خان رئاسة الوزارة ، وفى اجتماع عام عقد بمدينة لاهور عام ١٩٤٨م اعلن رئيس الوزارة ان حكومته ستعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية ، ولكن ظهر ان هذا الاعلان كان من جانب الحكومة لتهدئة الخواطر وكسب الرأى الاسلامى ، اذ اوعزت الحكومة لانصارها العلمانيين ببث الاعتراضات واثارة الشبهات حول نظام الحكم فى الاسلام ، والعمل على تنفير المسلمين من الحدود والعقوبات الشرعية ، وفى الوقت نفسه سارت الدولة بكل مؤسساتها فى الطريق العلمانى ، وهم بهذا غدروا بملايين المسلمين الذين نالوهم اصواتهم ، واليهم يرجع الفضل فى الوصول الى منصة الحكم "٢" . ولكن اعمال الحكومة فى عرقلة قيام النظام الاسلامى لم ترق للمودودى،فقام بالقاء المحاضرات وعقد الندوات التى رد فيها على مزاعم وافتراءات الحكومة وانصارها . ولما وجد المودودى الحكومة عاقدة العزم على السير بالبلاد نحو العلمانية قام بتحريض الشعب واثارة مشاعرهم من اجل الضغط على

---

١ ـ انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٣٠٣ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، الامام ابو الاعلى المودودى : الحامدى ص ٤١ ، ٤٢ .

٢ ـ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٢ ، باكستان : محمود شاكر ٩٧ ، نظرية الاسلام وهديه فى السياسة والقانون والدستور : المودودى ص ١٣٢ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٣٦ ، الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى ص ١٥ ، ١٦ .

الحكومة واجبارها على تطبيق الشريعة الاسلامية ، وفعلا قامت في باكستان حركة شعبية تطالب الحكومة بالعودة الى الاسلام واتخاذه منهجا ونظاما للبلاد . "١"

وفي سبتمبر عام ١٩٤٨ م توفي رئيس الدولة محمد على جناح ، وتولى الرئاسة الخواجا نظام الدين ، بينما ظل لياقت خان كرئيس للوزارة "٢" . وفي اكتوبر من هذا العام قامت الحكومة الباكستانية باعتقال المودودى وعددا من رجال الجماعة منهم امين احسن الاصلاحى وطفيل محمد الامير الحالى للجماعة "٣" ، وعطلت الحكومة مجلات الجماعة وجرائدها .

وفي مارس ١٩٤٩م وافقت الحكومة على القرار المعروف ب " قرار الاهداف " الذى ينص على اسلامية الدولة . وقد وافق مجلس شورى الجماعة الاسلامية على هذا القرار . وفي مايو ١٩٥٠ م افرجت الحكومة عن المودودى ورجالات الجماعة نتيجة للضغط الذى مارسه الشعب الباكستانى . "٤"

وفي سبتمبر عام ١٩٥٠م اصدرت الجمعية التأسيسية توصيات لمبادئ الدولة وكانت في كثير منها منافية لتعاليم الاسلام . ولقد قابل المودودى هذه التوصيات

---

١ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٩٨ ، نظرية الاسلام وهديه ص١٣٣ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٥١ ، الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى ص ٥٥ .

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٩٩ .

٣ — لم اعثر على ترجمة لطفيل محمد ، أما أمين أحسن الاصلاحى فانظر ترجمته ص ٦٨.

٤ — انظر نفس المصدر ص ٩٨ ، ٩٩ ، تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ابو الاعلى المودودى : جيلانى ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٤٢٩ ، ابو الاعلى المودودى : ادريس ص ٥٤ ، ٥٥ ، الامام ابو الاعلى المودودى : الحامدى ٥٦ ، ٥٧ .

بالاستنكار الشديد ، والقى فى احتفال شعبى بلاهور خطابا ضمنه نقده عليها ، مما اضطر الحكومة لسحبها "١". واعلنت الحكومة التحدى للمسلمين فى ان يجتمع العلماء فى باكستان ، ويصدروا دستورا اسلاميا يحظى باجماعهم ، وكانت الحكومة تستهدف من وراء ذلك اثارة الفتنة بين علماء البلاد باعتبار تمثيلهم للسنة والشيعة .

وفى يناير ١٩٥١م استطاع المودودى ان يجمع العلماء الذين يمثلون الفرق الدينية فى باكستان ، وقدم لهم مبادىء الدستور الاسلامى ، التى وافقوا عليها بعد ان ادخلوا عليها تعديلات بسيطة "٢" ، وبذلك ذهب تحدى الحكومة ادراج الرياح .

وفى مارس من نفس العام جرت الانتخابات العامة فى البلاد ، وقد شاركت فيها الجماعة الاسلامية ، وكانت نتيجة الانتخابات فوز حزب الرابطة الاسلامية الذى شكل حكومة علمانية معادية للاسلام عقيدة وشريعة . "٣"

وفى اكتوبر اغتيل رئيس الحكومة لياقت خان ، وتولى بدلا منه الخوجا نظام الدين ، بينما اصبح غلام محمد حاكما لباكستان . "٤"

---

١ — انظر "ابو الاعلى المودودى": احمد ادريس ص ٥٨ ، "الامام ابو الاعلى المودودى" : خليل الحامدى ص ٥٧ .

٢ — انظر "ابو الاعلى المودودى": اسعد جيلانى ص ٤٣١ ، "ابو الاعلى المودودى": احمد ادريس ص ٥٨ ، ٥٩ ، "الامام ابو الاعلى المودودى": ص ٥٧ ، ٥٨ .

انظر المبادىء الاساسية للدستور التى اتفق عليها العلماء الذين اجتمعوا برئاسة العلامة الدكتور سليمان الندوى (نظرية الاسلام وهديه) ص ٣٧١ — ٣٧٥ .

٣ — انظر "ابو الاعلى المودودى": احمد ادريس ص ٥٩ ، ٦٠ .

٤ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٩٩ .

وفى عام ١٩٥٢م قامت فى البلاد حركة شعبية تطالب الحكومة باعتبار القاديانية طائفة غير اسلامية ، والف المودودى كتابا بعنوان " المسألة القاديانية " مساهمة منه فى هذا الجانب ، وعقدت الجماعات الاسلامية اجتماعا تأييدا لمطالب الحركة الشعبية ، واستطاع المودودى فى هذا الاجتماع ان يلفت نظر الجماعات الى اهمية مطالبة الحكومة بالدستور الاسلامى بالاضافة الى مسألة القاديانيين ، "١"

وفى نوفمبر ١٩٥٢م قررت الحكومة تقديم التوصيات الدستورية ، وذلك نتيجة لجهود المودودى وافراد الجماعة التى شملت معظم انحاء البلاد ، حيث استخدموا كافة الوسائل من الخطب والمحاضرات وعقد الندوات وتوزيع المنشورات ، "٢"

وبعد تزايد المظاهرات الشعبية المطالبة باعتبار القاديانيين اقلية غير مسلمة اعلنت الحكومة الاحكام العرفية ، وقامت باعتقال المودودى وبعض قادة الجماعة ، وذلك فى مارس عام ١٩٥٣م ، واطلقت سراحهم فى السابع من مايو من نفس العام ، ثم عادت واعتقلتهم مرة اخرى فى الثامن من مايو ، واصدرت على المودودى حكما بالاعدام ، ولقد تلقاه بشجاعة المؤمن وهو يقول : (الحمد لله على كل حال) ، "٣"

---

١ ــ انظر « ابو الاعلى المودودى » : اسعد جيلانى ص ٤٣٣ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٦٥ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : خليل الحامدى » ص ٦٢ ،

٢ ــ انظر « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٦٢ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : خليل الحامدى ص ٦١ ، ٦٢ ،

٣ ــ انظر « ابو الاعلى المودودى » : اسعد جيلانى ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٦٦ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : خليل الحامدى ص ٦٣ ، =

ولما سرى خبر الحكم باعدام المودودى خرج الشعب المسلم فى باكستان بمظاهرات عارمة احتجاجا على هذا الحكم الجائر ، وانهالت البرقيات والرسائل من كافة الجماعات الاسلامية من داخل باكستان وخارجها ، ومن رؤساء الدول الاسلامية ، ومن كثير من العلماء وقادة الفكر فى العالم الاسلامى ، وكلها تطالب الحكومة الباكستانية باطلاق سراح المودودى ، مما اضطر الحكومة لتخفيف الحكم الى السجن مدى الحياة . "١"

وفى بداية عام ١٩٥٥م شكلت فى باكستان حكومة مدنية جديدة ، والغيت الاحكام العرفية ، وتم تخفيف الحكم على المودودى الى ثلاث سنوات . ولما رفع بعض افراد الجماعة الطعن فى قرار المحكمة العسكرية لدى المحكمة العليا بلاهور ، اصدرت هذه المحكمة قرارا بالافراج عن المودودى وزملائه "٢" . وفى هذا العام نفسه شكلت الحكومة جمعية تأسيسية لوضع الدستور ، ومن اهم منجزات هذه الجمعية توحيد باكستان الغربية ، التى كانت عبارة عن عدد من المقاطعات .

= وسبب اصدار الحكم بالاعدام كما ادعت المحكمة العسكرية ان المودودى الف كتيب " المسألة القاديانية " الذى كان وراء المظاهرات والاضرابات التى حصلت فى البلاد . والحقيقة كما يقول اسعد جيلانى " انه كتب مقالا الى الحاكم العسكرى الذى اصدر امرا بالاحكام العرفية فى البلاد ..... وان المقال لم يكن فيه ما يخالف القانون " ، ابو الاعلى المودودى ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

١ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى » : اسعد جيلانى ١٨٧ ـ ١٩٦ ، ٤٢٣ ـ ٤٣٤ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : خليل الحامدى ص ٦٣ ، ٦٤ ، المجتمع عدد ٤٥٧ السنة العاشرة ١٦ من ذى الحجة ١٣٩٩ هـ ـ ٦ نوفمبر ١٩٧٩م ص ٢٥ .

٢ ـ انظر : « ابو الاعلى المودودى » : اسعد جيلانى ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، =

وفي عام ١٩٥٦م اصبحت باكستان جمهورية دستورية ، وبذلك انتهى النظام الذي كانت فيه باكستان احدى دول الدمنيون ، وقد نص دستورها الجديد على قيام اتحاد فيدرالي بين وحداتها المستقلة ، كما نص على ان الدولة ستراعي تعاليم الاسلام ومبادئه . "١"

وعندما حصل الاعتداء الثلاثي على مصر قام الشعب الباكستاني بمظاهرات احتجاجا على هذا العدوان ، وطالب الحكومة السماح له بالتطوع للقتال مشاركة للشعب المسلم في مصر .

وفي عام ١٩٥٧م تولى اسكندر مرزا رئاسة الجمهورية عن طريق المؤمرات ، بينما اصبح شودري محمد علي رئيسا للوزارة ، كما ظهرت احزاب جديدة معارضة لسياسة حزب الرابطة الاسلامية الحاكم . ومن هذه الاحزاب حزب عوامي — بزعامة مجيب الرحمن — الذي يضم كثيرا من العلمانيين والشيوعيين . "٢"

وفي عام ١٩٥٨م اعلن اسكندر ميرزا حل البرلمان والغى الدستور وفرض الاحكام العرفية ، وتم تعيين قائد الجيش محمد ايوب خان حاكما عاما للبلاد ، وفي سبتمبر من نفس العام قام محمد ايوب خان بانقلاب ابيض تولى على اثره رئاسة الجمهورية ، وظلت الاحكام العرفية مفروضة ، مما ادى الى وقف نشاط

= "ابو الاعلى المودودي" : احمد ادريس ص ٦٥ ، ٦٦ ، "الامام ابو الاعلى المودودي" : خليل الحامدي ص ٦٤ ، المجتمع عدد ٤٥٧ ص ٢٥ .

١ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ابو الاعلى المودودي : احمد ادريس ص ٦٨ ، الامام ابو الاعلى المودودي ص ٦٥ .

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٠٠ ، ١١٠ .

الجماعة الاسلامية . "١"

وفى عام ١٩٦٢م صدر دستور جديد للبلاد ، وبموجبه رفعت القيود عن نشاط الاحزاب ، وعادت الجماعة الاسلامية للعمل من جديد "٢" ، وعلق المودودى على الدستور الجديد بقوله : " لقد كانت الاحكام العسكرية غير دستورية اولا ، والان بدأت الاحكام العسكرية الدستورية " . "٣"

وفى يناير ١٩٦٤م أصدرت الحكومة قرارا بحل جميع الاحزاب ، ومن ضمنها الجماعة الاسلامية التى صودرت املاكها واموالها ، واعتقلت الحكومة المودودى وبعض قادة الجماعة . وفى اكتوبر من نفس العام أطلق سراح المودودى ورفاقه ، وقررت المحكمة العليا بطلان قرار حل الجماعة الاسلامية والاحزاب الاخرى . "٤"

---

١ — انظر نفس المصدر ص ١٠١ ، باكستان : د . احسان حقى ص٢٦٢ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٧٢ ، الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى ص ٦٥ .
يلاحظ ان معظم الذين يتولون السلطة فى باكستان وغيرها من دول العالم الثالث هم من العسكريين ، والذى يظهر لى ان الدول الغربية تريد هذا الطراز من الحكام ، الذين يحكمون شعوبهم بالحديد والنار ، فضلا عن كونهم حجر عثرة فى طريق تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلدان الاسلامية ويستطيع المرء ان يلاحظ ذلك من استقراء التاريخ المعاصر لكثير من الدول الاسلامية ، وعلى سبيل المثال : سورية ، مصر ، افغانستان ، العراق ، باكستان ، اليمن ، السودان ، وغيرها .

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٠٢ ، باكستان : د . احسان حقى ص ٢٦٢ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ١٣٨ ، ٤٣٦ ، ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٧٢ .

٣ — ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ٤٣٦ .

٤ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٠٢ ، ابو الاعلى المودودى : =

وفى يناير ١٩٦٥م جرت انتخابات الرئاسة فى باكستان ، وقد ايدت احزاب المعارضة ومن بينها الجماعة الاسلامية الانسة فاطمة جناح ـ اخت محمد على جناح ـ التى رشحت نفسها لرئاسة الجمهورية . وانتهت الانتخابات بفوز أيوب خان بمنصب الرئاسة حيث كان يخطط لهذا الامر فى فترة حكمه السابقة . "١"

وفى نهاية هذه السنة وقعت الحرب بين الهند وباكستان بسبب القضية الكشميرية ، ولقد شاركت الجماعة الاسلامية الحكومة فى هذه الحرب بما تستطيع وقام قادتها برفع معنويات الجيش والشعب ، حتى ان ايوب خان ذهب بنفسه الى مركز الجماعة واصطحب معه المودودى الى دار الاذاعة ليوجه نداء الى الشعب وليرفع من معنويات الجيش الباكستانى الذى يقاتل على الجبهة بكل بسالة وشجاعة رغم قلة عدده وعتاده . "٢"

اوقفت الحرب بعد ان كانت فى صالح باكستان ومسلمى كشمير ، فقام المودودى بمهاجمة قرار وقف القتال لان فى ذلك انتصارا لدولة الهند التى حطم الجيش الباكستانى غرور قادتها . "٣"

= اسعد جيلانى ص ٤٣٧ ، المجتمع عدد ٤٥٧ ص ٢٥ .

١ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى »: احمد ادريس ص ٨٦ ، ٨٧ .

٢ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٠٣ ، مسألة كشمير : د . احسان حقى ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ابو الاعلى المودودى : اسعد جيلانى ص ٤٣٧ ، المجتمع عدد ٤٥٧ ص ٢٥ ، الامان عدد ٣٥ / ٧ من ذى القعدة / ١٣٩٩ هـ ص ٩ .

٣ ـ انظر المجتمع العدد السابق ص ٢٥ .

بدأ حكم ايوب خان يضعف ، واخذت الامور تفلت من يديه ،
ووجدت في البلاد حركات معارضة لسياسته في الحكم .

وفي عام ١٩٦٦م قدم مجيب الرحمن زعيم حزب عوامى الى الحكومة عدة مطالب تتضمن خطوطها العريضة تقسيم البلاد الى دولتين . "١"

وفي عام ١٩٦٧م اعتقل ايوب خان المودودي وادخله السجن لمدة شهرين ، وكانت التهمة الموجهة اليه الاعتراض على القرار الجمهوري الذي ينص على تقديم يوم عيد الفطر يوما واحدا عن موعده الثابت شرعا . "٢" وفي نفس العام حدثت خلافات سياسية بين الرئيس ايوب خان ووزير خارجيته على ذو الفقار بوتو ادت الى اقالته وتشكيله لحزب الشعب المعارض . "٣"

وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٨م تكونت الجبهة الديمقراطية من الاحزاب المعارضة لسياسة الرئيس ايوب خان ، وقد تزعمت الجماعة الاسلامية قيادة هذه الجبهة . واستطاعت بعض الفئات من شيوعيين وعناصر من حزب عوامى وحزب

---

١ — انظر باكستان : د. احسان حقي ص ٢٦٢ ، انظر مطالب حزب عوامى ص ٢٦٢ — ٢٦٣ من نفس المصدر .

٢ — انظر « ابو الاعلى المودودي » : اسعد جيلاني ص ١٤١ ، ٤٢٧ ، « الامام ابو الاعلى المودودي » : خليل الحامدي ص ٧٠ .

لقد قدم ايوب خان عيد الفطر عن موعده ، وذلك ان عيد الفطر ثبت شرعا يوم الجمعة ، وانتشرت في باكستان خرافة تقول بان مجيء عيد الفطر يوم الجمعة يعني انتهاء الحكم القائم ، فأصدر ايوب خان امرا بتقديم العيد الى يوم الخميس .

انظر « الامام ابو الاعلى المودودي » : خليل الحامدي ص ٧٠ .

٣ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١١١ ، وهامش ص ١٣٢ .

من الانضمام للجبهة الديمقراطية المعارضة

الشعب — المشبوهة X ، ولقد عرضت الجبهة الديمقراطية على الرئيس ايوب خان مطالبها التى تتكون من ثمان نقاط ، تتلخص فى اطلاق الحريات واعادة الديمقراطية "١" ، حاول ايوب خان التفاهم مع الجبهة ، واراد ان يعقد مؤتمرا يضم جميع الاحـــزاب فى البلاد ، ولكن المودودى امير الجماعة الاسلامية نصحه بتلبية مطالب الجبهة ، والا يقدم على عقد هذا المؤتمر ، ولكن ايوب خان دعا الى مؤتمر المائدة المستديرة وذلك فى فبراير ١٩٦٩م ، وحصلت العراقيل تجاه عقد المؤتمر من قبل حزبى عوامى والشعب وبعض الفئات الاخرى التى رفضت حضوره ، بدأت الامور تفلت مـــن يـد ايوب خان حيث لم يستطع السيطرة على البلاد مما اضطره الى تقديم استقالته — وهذا ما حذره منه المودودى — ، وسلم مقاليد الحكم للجنرال يحي خان فى مارس ١٩٦٩م. "٢"

اعلن يحيى خان الاحكام العرفية والغى الدستور — يقول الدكتـــــور احسان حقى : " وصار يحكم البلاد حكما عسكريا بعيداً عن الحصافة السياسية ، وبذلك ترك المجال واسعا امام اصحاب الاغراض والانفصاليين ، فقاد البـــلاد الى الخراب ". "٣"

---

١ — يقول المودودى حول مطالب الجبهة الديمقراطية : " لو نفذت المواد الثمانية فى ذلك الوقت لتجنبت باكستان ما اصابها من تمزق وضياع ". باكســـتان : د. احسان حقى ص ٢٦٤ — ٢٦٥ .

٢ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١١١ ، ١١٢ ، باكســتان : د. احسان حقى ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

٣ — باكســـتان : د. احسان حقى ص ٢٦٥ .

وفى عام ١٩٧٠م جرت انتخابات المجالس الاقليمية للمقاطعات الاربع فى باكستان ، ففاز حزب جمعية علماء الاسلام برئاسة المفتى محمود ، وحزب عوامى الوطنى برئاسة خان عبد الولى خان بأغلبية المقاعد فى المجلس الاقليمى لمقاطعة الحدود الشمالية الغربية ، وشكل الحزبان حكومة ائتلافية نيابرئاسة المفتى محمود ، وقامت هذه الحكومة باجراء عدة اصلاحات فى المقاطعة ، ولكن على ذو الفقار بوتو لم يرق له ذلك ، فقام بوضع العراقيل والصعوبات امام هذه الحكومة مما اضطرها الى تقديم استقالتها بعد خمسة شهور من تشكيلها ، وقامت بدلا منها حكومة موالية للنظام الحاكم فى البلاد . "١"

وفى ديسمبر ١٩٧٠م جرت الانتخابات للجمعية الوطنية (البرلمان) ، ودخلت الجماعة الاسلامية هذه الانتخابات ، ولكن تزوير الانتخابات من قبل النظام الحاكم واعوانه — حال بينها والفوز بأغلبية المقاعد ، ففازت بعدد محدود منها ، بينما كانت نتيجة الانتخابات فى صالح حزبى الشعب وعوامى . ففاز حزب الشعب بأغلبية المقاعد فى باكستان الغربية ، وفاز حزب عوامى بأغلبية المقاعد فى باكستان الشرقية . وقد ظهر ان الشيوعيين والرأسماليين واصحاب المصالح قد ايدوا حزب الشعب ، وان الهندوس قد ايدوا حزب عوامى بدافع من الحكومة الهندية ، وان الحكومة قامت بالتشهير بالجماعة الاسلامية بواسطة عدد من المشايخ الذين قبضوا الاموال للقيام بهذا العمل الخسيس . ولقد فعلت الحكومة ذلك خوفا من فوز الجماعة الاسلامية التى تسعى لاقامة دولة اسلامية فى باكستان ، وفى ذلك خطر على مصالح

---

١ — انظر المجتمع عدد ٣٤٨ السنة الثامنة ١٥ جمادى الاولى ١٣٩٧ هـ — ٣ مايو ١٩٧٧م ص ١٩ .

الدول الغربية التى تسيّر سياسة هذه الحكومة وغيرها من الحكومات . "١"

ولما كانت نتيجة الانتخابات لصالح حزبى الشعب وعوامى اصبح من الطبيعى ان يتسلم الحزبان مقاليد الحكم فى البلاد ، لذلك حاول ذو الفقار بوتو التفاهم مع مجيب الرحمن لاقتسام الحكم بينهما ، ولكن مجيب الرحمن رفض ذلك وطالب بعقد الجمعية الوطنية لاقرار دستور جديد للبلاد ، لكى يتسنى له استلام الحكم ، ولكن رئيس الجمهورية يحيى خان اعلن تأجيل انعقاد الجمعية الوطنية الى الثالث من مارس ١٩٧١م ، ولما رفض بوتو انعقاد الجمعية فى هذا التاريخ تم تأجيلها الى زمن اخر . ولكن مجيب الرحمن رأى أن فى تأجيل عقد الجمعية تفويتا لاطماعه فى الحكم والسيطرة على السلطة ، ولذلك دعا الى عصيان مسلح فى باكستان الشرقية ، فحصلت الاضطرابات والمشاغبات واعمال القتل والنهب ، وتعرض كثير من المسلمين غير البنغاليين للحرق وهم احياء ، وشلت حركة الحياة تماما فى باكستان الشرقية . "٢"

واعلن مجيب الرحمن قرارا بانشاء دولة بنغلادش الحرة ، واخذت الصحف والاذاعة فى باكستان الشرقية فى الترويج للانفصال وقيام الدولة الجديدة على انقاض باكستان الشرقية ، وحدد حزب عوامى يوم ٢٣ مارس يوما للمقاومة الشعبية لتحرير بنغلادش . "٣"

---

١ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ١١٣ ، ١١٤ ، باكستان : د . احسان حقى ص ٢٦٥ ، المجتمع عدد ٣٥ السنة الثانية ٣ صفر ١٣٩١ هـ ص ٧ ، المجتمع عدد ٤٥٧ ص ٢٥ .

٢ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ١١٦ ، ١١٧ ، باكستان : د . احسان حقى ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، المجتمع عدد ٣٥ ص ٧ .

٣ ـ انظر باكستان : د . احسان حقى ص ٢٩٦ .

وفى يوم ١٥ مارس حاول يحيى خان التفاهم مع مجيب الرحمن لتهدئة الامور والسيطرة على الاوضاع المتردية فى البلاد ، ولكن دون جدوى ، مما جعل يحيى خان يحدد يوم ٢٥ مارس موعدا لانعقاد جلسة الجمعية الوطنية ، وفى يوم ٢٣ مارس قام انصار حزب عوامى بالمظاهرات ودعوا الى الاضراب العام فى دكا عاصمة باكستان الشرقية ، ورفعوا اثناء المظاهرات علم بنغلادش ، وقاموا بالاعتداء على الجيش وحاولوا منع المواد الغذائية عنه ، مما اجبر الرئيس يحيى خان على اصدار اوامره للجيش بالتدخل والسيطرة على الاحداث . "١"

ولقد بذلت الجماعة الاسلامية جهودها للحيلولة دون تدهور الاوضاع فى باكستان وانقسامها الى شطرين ، فحذر المودودى الحكومة والشعب من قيام الاحزاب التى تحمل الافكار الاقليمية ، وحذر من عدم قدرة الجيش فى المحافظة على باكستان دولة واحدة ، اذا انقسمت البلاد الى اقاليم متعددة نتيجة الافكار القومية والعنصرية وقام وفد من الجماعة الاسلامية مكون من رحمة الهى الامين العام وخليل الحامدى مدير دار العروبة التابعة للجماعة بالسفر الى البلاد العربية لشرح حقيقة الاوضاع فى باكستان الشرقية والخلافات بين باكستان والهند التى تدعم الاحزاب المشبوهة . ولكن سياسة الحكومة العقيمة كانت تدفع البنغاليين للارتماء فى احضان المؤامرة الرامية لتقسيم باكستان . "٢"

استمرت حوادث الشغب والعنف فى باكستان الشرقية بدافع من الهند وانصارها من الهندوس وافراد حزب عوامى ، وقامت الهند بافتعال المبررات لشن الحرب ضد باكستان ، وفعلا بدات هجومها المفاجىء ضد باكستان التى لم تستعد لمثل

---

١ ــ انظر المصدر السابق ص ٢٦٩ ، باكستان : محمود شاكر ص ١١٧ .

٢ ــ انظر المجتمع عدد ٧٩ الثامن من شعبان ١٣٩١ هـ ــ الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧١م ص ١٤ ، ١٥ ، المجتمع عدد ٨٤ الرابع عشر من رمضان ١٣٩١ هـ ــ الثانى من نوفمبر ١٩٧١م ص ٤ ، الامان عدد ٣٥ السابع من ذى القعدة ١٣٩٩ هـ ص ٩ .

هذه الحرب مما ادى الى هزيمتها ، وانتهت الحرب يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧١م ، وكانت نتيجتها قيام دولة بنغلادش على انقاض باكستان الشرقية التى فصلت عن دولة باكستان . "١"

وهكذا استطاعت الهند وحليفاتها من الدول الاستعمارية تفتيت دولة باكستان ، والتى من الممكن ان تكون شوكة حادة فى حلقوم اعداء الله اذا ما عادت الى الاسلام واتخذته منهاجا ونظاما للحياة .

ولقد حصلت فى بنغلادش (باكستان الشرقية سابقا) المجازر التى راح ضحيتها الوف من المسلمين غير البنغاليين على يد الهندوس والمتطرفين من البنغال وتعرض افراد الجماعة الاسلامية الذين وقفوا فى وجه دعاة الانفصال لحملات من الاضطهاد والعنف ، حيث قامت القوات الهندية الغازية باحراق بيوت افراد الجماعة وانصارها ، واضطهدت اطفالهم ونساءهم المحجبات ، كما وضعت عددا منهم فى السجون ، ومنهم المحامى خوند كرمحى عضو الجماعة فى مدارى بور ، ومن الذين سقطوا شهداء السيف نور الله وابو القاسم احد زعماء الجماعة المشهورين . وهكذا انقسمت الجماعة الاسلامية مرة ثانية الى قسمين ، قسم فى باكستان الغربية واخر فى بنغلادش ."٢"

---

١ ـ انظر تفاصيل الحرب الهندية الباكستانية ، كتابى باكستان لمحمود شاكر ص ١٢٥ ـ ١٣٥ ، وباكستان للدكتور احسان حقى ص ٢٧١ ـ ٢٨٦ .

٢ ـ انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٣٥ ، المجتمع عدد ٩٠ ـ ٧ مارس ١٩٧٧م ص ٥ ، الامان عدد ٣٥ ـ ٧ ذو القعدة ص ٧ ، انظر صور المجازر التى ارتكبها الهندوس والمتطرفون البنغاليون ـ كتاب باكستان : لمحمود شاكر ص ١٤٠ ـ ١٤٤ .

وفي ٢٦ مارس ١٩٧١م اعتقل الجيش مجيب الرحمن ، وبدأت الحكومة الباكستانية في محاكمته بتهمة اثارة الحرب ضد باكستان . وفي هذه الفترة سافر بوتو الى نيويورك ليعرض الوضع على الامم المتحدة ، ولما افلت زمام الامور من يد يحيى خان قام باستدعاء بوتو من نيويورك ، وسلمه مقاليد الحكم وذلك في ديسمبر ١٩٧١م.

وبدلا من ان يقوم بوتو باصلاح احوال البلاد المتردية نتيجة الحرب وسياسة الحكومة السابقة ، قام بعدة اجراءات زادت من انتكاسة الحياة في البلاد ، حيث اصدر دستورا اشتراكيا بعيدا عن الاسلام التي قامت باكستان على اساسه .
وامم بعض المرافق الحيوية وكبل الاقتصاد بالقيود الاشتراكية ، ولذلك قامت المظاهرات الشعبية احتجاجا على اعمال بوتو وسوء سياسته للبلاد .

اطلق بوتو سراح زعيم حزب عوامي مجيب الرحمن بعد ان فشل في التفاهم معه ليشاركه حكم البلاد مع المحافظة على باكستان الشرقية ضمن دولة باكستان الموحدة وغادر مجيب الرحمن باكستان متجها الى الهند ثم بنغلادش ليتولى مقاليد الحكم فيها . "١"

وفي عام ١٩٧٢م اعلن حزب الشعب الحاكم قرارا بجعل اللغة السندية هي اللغة الرسمية في اقليم السند بدلا من اللغة الاردية الرسمية سابقا ، مما قوى النزعة الانفصالية لدى السنود الباكستانيين ضد اخوانهم المهاجرين من الهند الذين يقطنون الاقليم منذ قيام دولة باكستان ، وعلى اثر هذا القرار الجائر حدثت

---

١ — انظر باكستان : محمود شاكر ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
المجتمع عدد ٣٤٨ السنة الثامنة ١٥ جمادى الاولى ٩٧ هـ ،
٣ مايو ٣٧٧ ص ١٩ .

الاضطرابات فى كراتشى وحيد راباد التى راح ضحيتها كثير من المسلمين • "١"

وفى هذا العام نفسه اراد بوتو الاعتراف بدولة بنغلادش • وامام رغبـــة بوتو هذه • قامت المعارضة الوطنية بزعامة الجماعة الاسلامية بمظاهرات عارمة شملت انحاء باكستان • شارك فيها الشعب بجميع فئاته • ولقد ادت هذه المظاهرات الشعبية الى اثناء بوتو عن عزمه فى الاعتراف ببنغلادش • "٢"

وفى نوفمبر من هذا العام استقال المودودى من امارة الجماعة الاسلاميـــة لاسباب صحية • وتفرغ الى البحث والكتابة • واختير للامارة السيد طفيل محمد الذى ما زال اميرا للجماعة الاسلامية الى الان • "٣"

وفى فبراير ١٩٧٣م قامت السلطات الباكستانية باعتقال طفيل محمد علـى اثر توجيهه نقدا للرئيس بوتو الذى احاط نفسه بالقاديانيين • وسلمهم المراكـــز القيادية فى الجيش • ولقد استنكر العالم الاسلامى هذا الاعتقال • "٤"

وفى هذه الفترة حصلت ازمة عنيفة بين الحكومة التى يمثلها حزب الشعـب وبين احزاب المعارضة الوطنية حول دستور الدولة • وطلب بوتو من المودودى ان يتدخل بمساعيه فى انهاء هذه الازمة • وافق المودودى • واعلن الحد الادنى من مطالب المعارضة التى يجب على الحكومة قبولها • كما حدد واجب المعارضة فـى انهاء مقاطعتها لجلسات البرلمان • والتصويت بقبول الدستور • وقبل الجميـــع

---

١ ـ انظر المجتمع عدد ٣٤٨ ص ١٧ ، ١٨ •

٢ ـ انظر نفـــس المصدر السابق •

٣ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى »: اسعد جيلانى ص ٤٣٩ • وسيظهر لنا جليا فى الصفحات القادمة دور المودودى فى الحياة السياسية فى باكستان •

٤ ـ انظر المجتمع عدد ١٣٩ ـ ٢٤ محرم ١٣٩٣ هـ ـ ٢٧ فبراير ١٩٧٣م ص ٩ •

مقترحات المودودى ، وانتهت الازمة السياسية بفضل جهود المودودى ومساعيه الحميدة . "١"

وفى ٢٢ فبراير ١٩٧٤م عقد فى لاهور بباكستان مؤتمر القمة الاسلامى ، وفى هذا المؤتمر تم اعتراف حكومة بوتو باستقلال بنغلادش عن باكستان ، واستدعيت بنغلادش لحضور المؤتمر كدولة مستقلة ، ولقد استقبل بوتو رئيسها مجيب الرحمن استقبالا حارا لدى وصوله باكستان لحضور المؤتمر . "٢"

وفى سبتمبر من نفس العام اصدر البرلمان الباكستانى قرارا باعتبار القاديانيين فئة غير مسلمة فى البلاد ، وقد ادخلت التعديلات على الدستور الباكستانى بما يتلائم مع هذا القرار . "٣"

وفى عام ١٩٧٥م اتفقت احزاب المعارضة ومن ضمنها الجماعة الاسلامية — على مقاطعة جلسات البرلمان احتجاجا على سوء تصرفات الحكومة وحزب الشعب الحاكم . "٤"

---

١ — انظر نفس المصدر عدد ١٥١ — ٢٠ ربيع ثانى ١٣٩٣ هـ — ٢٢ مايو ١٩٧٣م ص ١٣ .

٢ — انظر نفس المصدر عدد ٥١١ السنة الحادية عشرة ١٤٠١ هـ — ١٩٨١م ص ١١ ، وهذا ما يؤكد على ضلوع بوتو وحزب الشعب الذى يترأسه فى مؤامرة تقسيم باكستان الى دولتين .

٣ — انظر نفس المصدر عدد ٢٣٥ — ٢٢ محرم ١٣٩٥ هـ — ٤ فبراير ١٩٧٥م ص ٣٤ . ولمزيد من التفاصيل حول المباحثات والمناقشات التى دارت حول المسألة القاديانية فى البرلمان الباكستانى ، انظر نفس المصدر من مقال بعنوان (كيف صارت القاديانية اقلية غير اسلامية فى باكستان) اعده ~~البرفسور~~ الاستاذ عبد الغفور احمد ، عضو البرلمان الباكستانى وعضو الجماعة الاسلامية ص ٢٤ — ٢٥ ، ٣٤ .

٤ — انظر نفس المصدر عدد ٢٦٥ ١٩٧٥م ص ١٤ .

وفى ٧ يناير ١٩٧٧م اعلن بوتو ان الانتخابات العامه فى البلاد ستجرى بعد شهرين ، انتخابات الجمعية الوطنية يوم ٧ مارس ، وانتخابات المجالس الاقليمية للمقاطعات الاربع يوم ١٠ مارس . وفى يوم ٩ يناير اعلنت تسعة احزاب عن تشكيلها لحلف فيما بينها سمى بالتحالف الوطنى الباكستانى . "١"

وفى يوم ٧ مارس جرت الانتخابات البرلمانية في البلاد كما اعلن بوتو ، واسفرت نتائج هذه الانتخابات عن فوز حزب الشعب بزعامة بوتو بـ ١٥١ مقعدا ، وحزب التحالف الوطنى بـ ١٩ مقعدا ، وفاز المستقلون الموالون لبوتو بـ ٨ مقاعد . وقد تبين ان الانتخابات زورت ، وان بوتو خطط لكل شيء قبل الانتخابات ، وانه حدد المقاعد التى يجب ان يفوز بها حزبه . "٢"

وفى يوم ٨ مارس اعلن التحالف الوطنى (المعارضة) ان الانتخابات قد زورت كما توقعت ، وهى ترفض نتيجتها بناء على ذلك ، ووجهت للشعب دعوة لمقاطعة انتخابات المجالس الاقليمية التى ستجرى يوم ١٠ مارس ، وفى يوم ٩ مارس

---

١ ـ انظر المجتمع عدد ٣٤٩ السنة الثامنة ـ ٢٢ جمادى الاخرة ١٣٩٧هـ ـ ١٠ مايو ١٩٧٧م ص ٢٧ ، ٢٨ ، والاحزاب التسعة هى :ـ
١ ـ الجماعة الاسلامية ، ٢ ـ جمعية علماء الاسلام ، ٣ ـ جمعية علماء باكستان ، ٤ ـ حزب الاستقلال ، ٥ ـ حزب مؤتمر عموم جامو وكشمير ، ٦ ـ الحزب الديمقراطى الباكستانى ، ٧ ـ حزب خاكسار الباكستانى ، ٨ ـ الحزب الوطنى الديمقراطى ، ٩ ـ قسم من حزب العصبة الاسلامية برئاسة بيركارو .
انظر نفس المصدر عدد ٣٤٢ السنة السابعة ٢ ربيع الثانى ١٣٩٧هـ ـ ٢٢ مارس ١٩٧٧م ص ٤٤ .

اعلنت المعارضة عن مقاطعة نوابها الفائزين لمجالس الجمعية الوطنية ، وانهم سيقدمون استقالاتهم ، كما اعلنت عن مطالبها الثلاثة وهي :—

١ — استقالة بوتو • ٢ — استقالة المشرف على الانتخابات القاضي سجاد احمد خان لفشله في ضمان انتخابات حرة نزيهة • ٣ — اعادة انتخابات الجمعية الوطنية التي تم تزويرها • وقد حذرت المعارضة انها ستقوم بحملة احتجاجات واسعة اذا لم تستجب الحكومة لهذه المطالب ، وحددت لذلك يوم ١٤ مارس •

ولقد استجاب الشعب لنداء المعارضة ، فقاطع انتخابات المجالس الاقليمية ، وجرى في البلاد اضراب عام اوقف حركة الحياة فيها ، ولكن بوتو اعلن عدم الموافقة على اعادة الانتخابات ، وهدد زعماء المعارضة • "١"

وفي يوم ١٤ مارس بدات المعارضة بحملة احتجاجية سلمية بقيادة ستة من زعمائها وهم يحملون المصاحف ، وفي يوم ١٥ مارس نظمت المعارضة مظاهرات شملت انحاء باكستان ، وعندما تدخل البوليس لتفريق هذه المظاهرات حصلت الاشتباكات بينه وبين المتظاهرين ، وقد اسفرت هذه الاشتباكات عن سقوط المئات من القتلى والجرحى ، وقامت السلطة باعتقال اكثر من عشرين الف شخص ، حاول بوتو التفاهم مع المعارضة ولكن دون جدوى ، وقام البوليس باعتقال عدد من زعمائها •

استمرت المظاهرات والاحتجاجات والاضرابات طيلة شهر مارس ، حيث تعطلت الحياة التجارية والصناعية وحركة المواصلات في البلاد ، وشارك في هذه المظاهرات العارمة كافة ابناء الشعب من طلاب وعلماء وتجار وموظفين وعمال • حتى شاركت النساء اللواتي خرجن في مظاهرة عارمة بقيادة السيدة محمودة بيكم زوجة

---

١ — انظر نفس المصدر عدد ٣٥١ السنة الثامنة ٦ جمادي الاخرة ١٣٩٧ هـ — ٢٤ مايو ١٩٧٧م ص ٣٣ ، ٣٤ •

المودودى وزوجات قادة التحالف الوطنى . "١"

تجاهلت الحكومة مطالب المعارضة وتصدى بوليسها للمظاهرات بالعصى والقنابل المسيلة للدموع ، واستمرت فى اعتقالاتها لقادة المعارضة ، واعلنت الحكومة عن مواعيد الجلسات الاولى للمجالس الاقليمية ، فحددت يوم ٣٠ مارس لاقليم بلوشستان ، ويوم ٩ ابريل لاقليم البنجاب ، فردت المعارضة على هذا الاعلان بدعوة الشعب للقيام بالمظاهرات والاضرابات ، كل اقليم يوم موعد مجلسه ، ولقد استجاب الشعب لدعوة المعارضة ، وفى يوم ٩ ابريل يوم جلسات اقليم البنجاب اعلنت المعارضة عن نسب تزوير الانتخابات ، حيث زور بوتو ٨٠ ٪ من مقاعد هذا الاقليم ، خرج الشعب بمظاهرات عارمة قدر عدد المشتركين فيها بحوالى نصف مليون شخص ، ولقد قابل البوليس وقوات الحماية الفيدرالية هذه المظاهرات بالعنف والقوة ، مما اسفر عن سقوط القتلى والجرحى ، وخرج المحامون فى مظاهرات تأييدا للشعب فى سخطه العام ضد بوتو ، وسقط منهم ايضا عدد من القتلى والجرحى .

وفى ١٥ ابريل خرج المصلون من مساجد لاهور بعد صلاة الجمعة فى مظاهرة عنف ضد الحكومة ، فأحرقوا عددا من دور السينما والخمارات والبنوك ومكاتب حزب الشعب الحاكم ، ولقد سقط عدد من الاشخاص ما بين قتيل وجريح على ايدى بوليس النظام .

---

١ ـ انظر المجتمع عدد ٣٤٢ السنة الثامنة ٢ ربيع الثانى ١٣٩٧ هـ ـ ٢٢ مارس ١٩٧٧م ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، عدد ٣٤٧ ـ ٨ جمادى الاول ١٣٩٧ هـ ـ ٢٦ ابريل ١٩٧٧م ص ٩ ، عدد ٣٥١ ٦ جمادى الاخرة ١٣٩٧ هـ ـ ٢٤ مايو ١٩٧٧م ص ٣٥ ، ٣٦ .

وفى هذه الفترة حاول رجال بوتو الاتصال بالمودودى من اجل تهدئة الوضع بين الحكومة وأحزاب المعارضة ، واقترح المودودى عدة نقاط ليقبل الوساطة ، ولكن المعارضة رفضت هذه الوساطة حتى تستجيب الحكومة لمطالبها الثلاثة التى نادت بها فى اوائل مارس ، وهنا قام بوتو بزيارة المودودى فى بيته طالبا منه ان يتدخل بمساعيه بين الحكومة والمعارضة ، فقام المودودى بتوجيه النصح لبوتو بأن يستجيب لمطالب المعارضة اذ هى مطالب الامة كلها ، وحذره من عدم المواجهة مع الشعب حتى لا تندلع فى البلاد الحرب الاهلية .

وفى ١٧ ابريل اعلن بوتو فى مؤتمر صحفى انه سيمنع الخمور فى البلاد ، وأعلن وقف القمار ، واغلاق النوادى الليلية ، والغاء الرقابة على الصحف ، ورفع المادة (١٤٤) من الدستور التى تلغى التجمع والتظاهر ، واعلن عن رغبته فى تشكيل مجلس للعقيدة الاسلامية ، يكون من اعضائه المودودى والبرفسور عبد الغفور احمد ومولانا شاه احمد نورانى "١" ، ولكنه اصر على عدم الاستقالة ، وعدم اعادة انتخابات الجمعية الوطنية ، وعن استعداده لاعادة انتخابات المجالس الاقليمية ، واذا فازت المعارضة باغلبية مقاعدها سيعيد انتخابات الجمعية الوطنية .

---

١ — لم اعثر عن ترجمة ~~للبرفسور~~ للأستاذ عبد الغفور احمد سوى انه احد اعضاء البرلمان الباكستانى زمن حكم بوتو ، واحد اعضاء مجلس الشورى ، اما مولانا شاه احمد نورانى فلقد حدثنى عنه احد الاخوة الهنود فقال : انه سياسى معاصر ، ينتمى الى طائفة البريلونيين سأتحدث عن معتقدات وافكار هذه الطائفة عند الحديث عن الحياة الاجتماعية فى باكستان — ويمثل مولانا شاه احمد نورانى هذه الطائفة فى حزب التحالف الوطنى المعارض لحزب الشعب الحاكم .

وفى ١٨ ابريل عقد المودودى مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير مـــن الصحافيين المحليين والمراسلين الاجانب ، حيث اجاب على اسئلتهم واستفساراتهم حول الاحداث السائدة فى باكستان . واعلن المودودى فى هـــذا المؤتمر ان محاولات بوتو الاخيرة ما هى الا خديعة يحاول بها تهدئة الاوضاع ، كما اعلن عن تضامنه مع الشعب الباكستانى فى رفضه لسياسة حكومة بوتو غير الشرعية ، وحذر المودودى بوتو من مغبة العمل على اشعال نار الحرب الاهلية فى باكستان ، حيث يقوم رجالاته بتوزيع الاسلحة على افراد الحزب الحاكم وانصاره الذيـــن يجوبون الشوارع فى استعراضات استفزازية لمشاعر الشعب الساخط على الحكومـــة وسياستها العقيمة . "١"

وفى يوم ١٩ ابريل دعا التحالف الوطنى الباكستانى الشعب الـــى أضراب عام فى البلاد حتى تستجاب مطالب التحالف الوطنى ، وتوقفت نتيجة لهذا الاضراب الحركة والحياة فى معظم البلاد حيث شلت الاسواق والمكاتب والشوارع ، وخرجت جموع الشعب فى مظاهرات عنيفة احرقت خلالها بعضا من مكاتب حزب الشعب وعددا من دور السينما والبنوك والخمارات ، ووضعت المتاريس فى الشوارع واغلقـــت مطارات البلاد ، وقام البوليس وقوات الامن الاتحادية بالتصدى لهذه المظاهرات باستخدام القوة والنار ، وتساقط عدد من القتلى والجرحى ، واصدرت الحكومـــة اوامرها بفتح المتاجر ومنع المظاهرات واستعمال المنشورات ومكبرات الصوت ، وقامت

---

١ ـ انظر المصدر السابق عدد ٣٥٢ السنة الثامنة ١٣ جمادى الاخرة ١٣٩٧ هـ ـ ٣١ مايو ١٩٧٧م ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

بحل الاتحادات وخاصة العمالية ، وشكلت المحاكم لمحاكمة المخالفين لاوامرها ." ١ "

استمرت الاحتجاجات من جانب التحالف الوطنى ضد الحكومة ، كما استمرت عمليات الاعتقال فى صفوف القياديين من الجبهة .

وفى يوم ٢٤ ابريل عقد المودودى مؤتمرا صحفيا ، عارض فيه اعـــلان الحكومة للاحكام العرفية التى تتناقض مع دستور الدولة ، واكد المودودى ان حكومـة بوتو تجر البلاد الى الفوضى والاضطراب ، وان السلطات المدنية والعسكرية تستعمل كل منها سلطات الاخرى فى كثير من الاقاليم ، وفى هذا ما يخالف بيان الحكومـــة الفيدرالية التى امرت بتسليم مقاليد السلطة فى البلاد للجهات العسكرية . " ٢ "

وفى هذه الفترة قام بوتو بمقابلة رئيس التحالف الوطنى السيد مفتى محمود وقدم له عدة مقترحات لاجل تهدئة الاوضاع فى البلاد ، وشكل التحالف لجنـــة لدراسة مقترحات بوتو .

وفى يوم ٢٨ ابريل اعلن بوتو فى خطاب امام الجمعية الوطنية المزورة ، انه المنقذ للبلاد ، وليست لديه الرغبة فى الاستقالة من رئاسة الحكومة ، واتهم فى هذا الخطاب التحالف الوطنى بأنه مدفوع من قبل امريكا للاطاحة به . " ٣ "

---

١ ـ انظر المجتمع عدد ٣٥٣ ٢٠ جمادى الاخرة ١٣٩٧ هـ ـ ٧ يونيو ١٩٧٧م ص ١٥ ، ١٦ .

٢ ـ انظر المجتمع نفس العدد ص ١٧ ، ونفس المصدر عدد ٣٨٤ ١٠ جمادى الاولى ١٣٩٧ هـ ـ ٣ مايو ١٩٧٧م ص ١١ .

٣ ـ انظر نفس المصدر عدد ٣٥٣ ص ٣٩ .

وفى يوم ١٢ مايو اعلن بوتو عن اجراء استفتاء عام حول بقائه فى منصبه كرئيس للوزارة ، كما اعلن عن عدم موافقته لحل البرلمان واعادة الانتخابات من جديد . ولقد اعلنت المعارضة عن رفضها لاعلان بوتو هذا . "١"

استمرت الازمة السياسية التى فشلت الحكومة فى التوصل لحلها عن طريق المحادثات مع قادة التحالف الوطنى ، واستمرت الحكومة فى رفضها لمطالب الشعب الباكستانى فى تطبيق الشريعة الاسلامية .

وفى اليوم الخامس من يوليو من نفس العام (١٩٧٧م) استولى الجيش الباكستانى بقيادة الجنرال محمد ضياء الحق على السلطة بعد ان عزل على ذو الفقار بوتو وحكومته . وقام الجيش باعتقال الزعماء البارزين فى التحالف الوطنى ، واعتقل ايضا قادة حزب الشعب ، وقد افرج عن الجميع فى يوم ٢٧ من شهر يوليو نفسه . وقد رحب طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية باستلام الجيش للسلطة ، واعرب عن امله فى تطبيق الحكومة الجديدة للشريعة الاسلامية ، وصرح ايضا بأن الجيش سيحظى بالتأييد الشعبى اذا عمل كجيش للاسلام . "٢"

واعلن المودودى عن تأييده للانقلاب العسكرى ، وقال : بانه يأمل باقامة النظام الاسلامى فى باكستان . "٣"

---

١ — انظر نفس المصدر عدد ٣٥٠ ٢٩ جمادى الاولى ١٣٩٧هـ ١٧ مايو ١٩٧٧م ص ٧ .

٢ — انظر المجتمع عدد ٣٦٩ السنة الثامنة — ٢٢ شوال ١٣٩٧ هـ — ٤ اكتوبر ١٩٧٧م ص ٩ ، ١٠ .

٣ — انظر نفس المصدر عدد ٣٥٨ السنة الثامنة ٢٧ رجب ١٣٩٧ هـ — ١٢ يوليو ١٩٧٧م ص ١٣ .

وفى عام ١٩٧٨م طالبت الجماعة الاسلامية بان تكون هذه السنة سنة تطبيق الشريعة الاسلامية فى جميع نواحى الحياة ،كما طالبت باتخاذ الخطوات الكفيلة باستعادة الاراضى التى اغتصبت من باكستان عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م. "١"

وفى نفس هذا العام قامت الحكومة باتخاذ بعض الخطوات لتطبيق الشريعة الاسلامية كما وعدت من قبل ، فأقامت نظام الحسبة الاسلامى لمحاسبة الحكام والوزراء والمسئولين ، وأقامت جامعة منفصلة لتعليم البنات ، وأنشأت نظاما مصرفيا بعيداً عن الربا ، واعدت نظاما لجباية اموال الزكاة وصرفها بموجب نصوص الشريعة الاسلامية . "٢"

وفى عام ١٩٧٩م قامت السلطات الباكستانية باعتقال زعماء المعارضة ، ووضعتهم تحت الاقامة الجبرية ، وقرر الرئيس ضياء الحق تاجيل الانتخابات وحظر نشاط جميع الاحزاب ، وفرض رقابة على الصحف الباكستانية . "٣"

وفى نهاية هذا العام اصيب المودودى بمرض شديد ، وذهب للعلاج الى امريكا وهناك استأثره الله برحمته .

---

١ ـ انظر نفس المصدر عدد ٣٨٩ السنة الثامنة ٢٧ ربيع الاولى ١٣٩٨هـ ـ ٧ مارس ١٩٧٨م ص ٨ .

٢ ـ نفس المصدر ص ١٤ ، ولقد ذكر هذه الخطوات امير الجماعة الاسلامية طفيل محمد فى خطاب القاه امام وفد من علماء المملكة العربية السعودية زار باكستان فى هذه الفترة .

٣ ـ انظر نفس المصدر ص ٤٥٦ السنة العاشرة ٣ ذو الحجة ١٣٩٩هـ ـ ٢٣ اكتوبر ١٩٧٩م ص ٧ ،
قال بعض المراقبين فى اسلام اباد ان الهدف من هذه الاجراءات وضع حد للغليان السياسى الذى تشهده باكستان فى هذه الفترة ، والصواب ان يقال ان طريقة العسكريين فى الحكم واحدة لا تتغير مهما رفعوا من الشعارات البراقة ، لان العبرة بالواقع ومجريات الاحداث .

الحيـــــــاة الثقافيـــــــة :ـ

بدأ الاحتلال العسكرى للهند وبدا معه الغزو الفكرى للاذهان الهندية ، حيث قام الانجليز بتغيير انظمة التعليم السائدة فى البلاد واحلال النظم التعليمية الانجليزية بدلا منها ، ولكى ينفذ المستعمر خطته فى الغزو الفكرى عمل على رفع شأن الاداب والعلوم الاوربية بين السكان ، واقام المدارس والكليات التى تدرس فيها هذه العلوم اجباريا مع التبشير بالمسيحية بواسطة الكتب الدينية ، وجعل الانجليزية لغة التعليم بهدف نشر الثقافة الغربية بين اهل الهند . "١"

ولقد استطاع النظام التربوى الغربى ان يبعد المسلمين عن دينهم بتشويه العقائد والاخلاق الاسلامية ، واحلال القيم والاخلاق الغربية بدلا منها ، وعلى هذا النظام تربى جيل من المسلمين ينظر الى الاسلام باحتقار وازدراء ، وفى الوقت نفسه يمجد الغرب وحضارته ، ولقد انقلب النظام الفكرى السائد فى الهند رأسا على عقب دون ان يشعر المسلمون به لان الانجليز استخدموا الاساليب التدريجية فى الترويج لافكارهم ونظمهم بطريقة ماكرة لا تلفت نظر الكثير من المسلمين . "٢" وبفعل هذا النظام تقاصرت الهمم المسلمة فى طلب الدين والحرص على علومه " وماتت البواعث الدافعة الى التقدم والتضلع فى مجال العلوم الشرعية ، واتجهت الجهود نحو العلوم الدنيوية التى شجعها المستعمر الانجليزى، ولقد سرى الشك فى الدين فى الاوساط المسلمة التى استهوتها الافكار والعلوم الغربية . "٣"

---

١ ــ انظر اسيا والسيطرة الغربية : م.ك بانيكار ص ٣٣٤ .

٢ ــ انظر الاسلام اليوم : ابو الاعلى المودودى ص ٤٢ ، ٤٣ .

٣ ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن الندوى ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

ولقد عمل الانجليز على اماتة اللغة العربية فى الهند بعد ان كانت ذات مكانة وسيادة فى الاوساط الاسلامية ، حيث كانت لغة الثقافة والعلوم الدينية بالاضافة الى اللغة الفارسية التى كانت هى اللغة الرسمية فى بلاد الهند طوال العصور الاسلامية . "١"

وعمل الانجليز على تقوية الشعور القومى تجاه اللغات المحلية المنتشرة فى البلاد ، وعملوا على احياء الحضارة الهندية القديمة بهدف احداث الانقسامات واثارة الخلافات بين سكان الهند من هندوس ومسلمين ، واوحوا الى الهندوس ان لهم حضارة منفصلة عن الحضارة الاسلامية ، وان لهذه الحضارة لغتها الخاصة بها ، وعلى الهندوس ان يتخلصوا من لغة التراث الاسلامى فى الهند واحياء لغتهم القديمة مع تنقيتها من الكلمات الاردية والفارسية . وبهذا الدهاء استطاع الانجليز تطبيق شعارهم الاستعمارى " فرق تسد " حيث نهض الهندوس الى احياء الادب الهندى القديم مع النظر باحتقار الى اللغة الاردية وادابها ، وفى هذا الجانب اعلن الزعيم الهندوسى غاندى ، ان على سكان الهند التخلى عن اللغة الاردية لانها تكتب بأحرف القران الذى هو كتاب المسلمين وحدهم ، وعلى الهند ان تعتمد على اللغة السنسكريتية "٢" . ولقد قوبل هذا الاعلان من الانجليز بالترحيب ، الذين يهمهم ذوبان المسلمين مع الهندوس فى اللغة السنسكريتية .

---

١ ـ انظر بحث تاثير اللغة العربية فى اللغات الهندية من كتاب (المسلمون فى الهند) لابى الحسن الندوى ص ٦٤ ، المجتمع عدد ٣٥٤ السنة الثامنة ٢٧ جمادى الاخرة ١٣٩٧هـ ـ ١٥ يونيو ١٩٧٧م ص ٣٧ ، من مقال للدكتور السيد محمد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة حوص / نجيريا .

٢ ـ انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى : انور الجندى ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند : ص٢٤٥ .

تعصبا منهم ضد الاردية لغة الثقافة والعلوم الاسلامية ، وضد العربية ، وفى هـذا افساح للطريق امام الانجليزية لتأخذ مكانتها ولتصبح اللغة الاولى فى الهند ، وبالفعل حقق الاستعمار الانجليزى ما أراد حيث اصبحت الانجليزية هى اللغة المسيطرة على الهند وخاصة فى الدوائر الحكومية والطبقة المثقفة ، وما تزال محتفظة بسيادتها حتى الان . "١"

وفى هذه الفترة من الاحتلال الانجليزى التى زحفت فيها الثقافة الغربية الى بلاد الهند بما فيها من علوم وآداب وفلسفات لا تمت الى الاسلام بصلـة ، ظهرت فى الاوساط الاسلامية الهندية حركات تعليمية تهدف الى المحافظة علـى التراث الاسلامى مـن الثقافة الوافدة ، كما تهدف الى تحصين المسلمين من عدوانها .

ومن هذه الحركات التعليميـة :ـ

١ ـ الحركة التعليمية بقيادة معهد " ديوبند " الذى اسسه الشيخ محمـد قاسم النانوتوى "٢" عام ١٨٥٧م ، واهتم هذا المعهد بتدريـس العلوم الشرعية . ولقد وضع الشيخ قاسم منهاجا للتعليم فى المعهد اقتصر فيه على التراث القديم دون ان ياخذ من الثقافة الغربية بنصيب ، وبذلك

---

١ ـ انظر المصدر السابق : انور الجندى ص ٣٩١ .

٢ ـ الشيخ محمد قاسم النانوتوى : (١٢٤٨ هـ ـ ١٢٩٨) .

هو الشيخ قاسم بن اسد البكرى النانوتوى ، احد العلماء المشهورين فـى الهند ، ولد بنانوته ، اخذ الحديث عن الشيخ عبد الغنى بن ابـى سعيد الدهلوى ، ساهم فى ثورة المسلمين ضد الانجليز سنة ١٨٥٧م ، اسس معهد ديوبند الكبير ، له مواقف عظيمة فى معارضة حركة السيد احمد خان ، وله مناظرات ومجادلات مع النصارى . عرف بالزهد والتبحر فـى =

ظهر المعهد بمظهر لا يتفق والوضع الذى تطلبه حالة البلاد . ورغم ذلك فان لهذا المعهد الفضل فى صمود الشعب الهندى المسلم تجاه الحضارة الغربية الزاحفة فى ظل الاحتلال الانجليزى ، كما ربى عددا من المسلمين لهم اثرهم الواضح فى حياة المسلمين الثقافية والسياسية . "١"

٢ـ حركة السيد احمد خان : اخذ السيد احمد خان فى الدعوة الى تقليد الحضارة الغربية واقتباس العلوم العصرية دون تنقيحها واستبعاد الضار منها . وانشأ لهذا الغرض كلية "على كرة" عام ١٨٧٥م ، ومجمعا علميا للترجمة والتاليف والنشر . "٢"

وتعتبر حركة احمد خان هى نقطة التحول فى تاريخ المسلمين من الناحية الثقافية والاجتماعية ، فهى التى عملت على تقريب المسلمين من مؤسسات التعليم الانجليزية ، وخرجت كلية "على كرة" جيلا من المسلمين يجمع بين الثقافتين الانجليزية والاسلامية . ومما يعيب هذه الحركة ان صاحبها احمد خان شجب الجهاد ضد الانجليز ، وفسر ايات من القران الكريم على معنى يحمل طاعة الانجليز وموالاتهم ، كما ان كلية "على كرة" عملت على رفع شان اللغة الانجليزية والثقافة الغربية التى يشرف على تدريسها مجموعة من الاساتذة الانجليز . ومما يعيب هذه الحركة ايضا ان السيد احمد خان عارض تعليم العلوم الصناعيه التى

= العلوم . من مؤلفاته : تقرير ولينديرى ، حجة الاسلام ، اب حيات ، الدليل المحكم ، تصفية العقائد ، توفى بديوبند .
انظر نزهة الخواطر عبد الحى الحسنى جـ ٧ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٤ ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية هامش ص ٧٥ .

١ـ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٩٢ .

٢ـ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٧٨ .

يحتاجها المسلمون ، واقتصرت الدراسة فى كليته على العلوم النظرية والادبيـة .
ومع الاسف ان كثيرا من المسلمين استجاب لحركة السيد احمد خان وادخلـوا
ابناءهم فى كلية " على كرة " وقد اطلق عليه بعضهم اسم " المفقد الاعظم " .

ولكن العلماء المسلمين قابلوا حركة احمد خان بالمعارضة الشديدة ،
ودعوا الشعب المسلم فى الهند لمقاطعتها والابتعاد عن كلية " على كرة " وعلومها
الغربية "١" . ومن الذين انتقدوا حركة السيد احمد خان الشيخ محمد قاسـم
النانوتوى والشاعر اكبر الاله ابادى "٢" الذى انتقد سياسة الحركة التعليميـة ،
والحياة السائدة فى كلية على كرة ، التى تتسم بتقليد الغرب والتساهل فـى
العقيدة ، والتخلى عن التراث القديم وعن تقاليد الشرق وعاداته "٣" . ومن
الذين انتقدوا هذه الحركة ايضا ابو الاعلى المودودى الذى راى ان المنهج
الدراسى والنظام التعليمى السائدين فى كلية " على كرة " بعيدان عن الـروح

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٨٤ ، ٨٥ ، العالم الاسلامى والاستعمار
السياسى والاجتماعى والثقافى ص ١٠٦ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فـى
الهند ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

٢ ـ الشاعر اكبر الاله ابادى : (١٢٦٢ هـ ـ ١٣٤٠ هـ) .
هو اكبر بن حسين بن تفضل حسين ولد فى اله اباد ، تلقى الثقافة الغربية
ودرس اللغة الانجليزية ، درس الحقوق وعمل فى بعض الوظائف القضائيـة ،
كان رجلا متمسكا بالدين سليم العقيدة . من اثاره : ثلاثة دواويـن
شعرية ضخام ، نالت القبول والاستحسان من الادباء المسلمين ، شعـره
فكاهى اصلاحى وهو باللغة الاردية .
انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية هامش ص ٩٢ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٩٣ .

الاسلامية ، وان مهمة هذه الكلية خدمة الغرب الصليبي الذى يرغب فى السيطرة على مقدرات البلاد ، واخضاع حياة المسلمين لتقاليده وعاداته ."١"

وقد دافع عن السيد احمد خان العلامة محمد اسماعيل الندوى "٢" الذى ردّ على الاتهامات التى الُصِقت به ، فنفى ان تكون هناك صلة بين احمد خان والقاديانية ، وان احمد خان مصلح دينى دافع عن الدين ضد الحملات الفكرية الصليبية ، فهو مثلا لم تعجبه كتابات المستشرق " وليم موير " الذى طعن فى الاسلام ، والف كتابا فى الرد على هذا المستشرق . واما عن دعوة احمد خان بعدم الجهاد ، فيرى محمد اسماعيل الندوى بانها كانت رد فعل لنزعة العلماء الذين افتوا ان الهند دار كفر ، واما مسالمته للانجليز فلقد كانت لمصلحة المسلمين وترقية احوالهم وهو فى ذلك يشبه الشيخ محمد عبده "٣" فى

---

١ — انظر نحن والحضارة الغربية : المودودى ص ١٨١ — ١٩٣ ، ٢٩٠ — ٢٩٤ .

٢ — محمد اسماعيل الندوى : هو محمد اسماعيل المدراسى ، درس فى ندوة العلماء بلكنهو ، وتخرج منها ، عرف بشغفه بالادب والسيرة النبوية ، ترجم بعض اجزاء السيرة النبوية للعلامتين شبلى النعمانى وسليمان الندوى الى اللغة العربية ، وكان يكتب احيانا فى مجلة الوعى الاسلامى الصادرة من الكويت ، توفى فى سنة ١٩٨٠م . اخبرنى بذلك احد الاخوة الهنود .

٣ — الشيخ محمد عبده : (١٢٦٦ — ١٣٢٣ هـ) :
هو محمد عبده بن حسن خير الله ، من ال التركمانى . فقيه ، مفسر ، اديب لغوى ، كاتب ، صحفى ، سياسى . ولد فى شبراخيت من قرى محافظة الغربية بمصر ، نشأ فى محلة نصر بالبحيرة ، اصدر مع استاذه جمال الدين الافغانى جريدة العروة الوثقى ، اشتغل بالتدريس والتاليف ، وتولى منصب القضاء ، ثم عين مستشارا فى محكمة الاستئناف ، ثم عين =

مصـــر . "١"

ومهما قيل عن حركة احمد خان فان دعوته لمسالمة الانجليز وموالاتهم ، وتطويع النصوص القرانية لخدمة هذا الجانب ، وشجبه الدعوة الى جهاد الاعداء ، بالاضافة الى دعوته الى الانفتاح المطلق على الحضارة الغربية . كل هذا وغيره مما يجعل اتهام هذا الرجل وحركته امرا قائما ، ومما يجعله امام الشكوك والشبهات ، مهما دافع عنه المدافعون .

٣ ــ حركة ندوة العلماء : اسس ندوة العلماء السيد محمد على المونكيرى عام ١٨٩٣م "٢" . وانشأت الندوة دار العلوم عام ١٨٩٨م ، ولقد عملت هذه الدار على احداث فكر جديد يجمع بين الثقافة الاسلامية ومحاسن الثقافة الغربية

= مفتيا للديار المصرية ، واستمر فى الافتاء الى ان توفى فى الاسكندرية ودفن بالقاهرة ، يعتبر من زعماء ودعاة التجديد والتقريب بين الاسلام والحضارة الغربية . له مؤلفات عديدة ، من اشهرها : تفسير القران الكريم (المنار) ولم يتمه فأكمله تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا ، رسالة التوحيد ، شرح مقامات البديع الهمذانى ، الاسلام والرد على منتقديه ، بين الاسلام والمدنية الغربية .

انظر تاريخ الاستاذ الامام : محمد رشيد رضا ، صفحات متعددة ، زعماء الاصلاح فى العصر الحديث : احمد امين ص ٢٨٠ ــ ٣٣٧ ، الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر : د . محمد محمد حسين ج ٢ ص ٣٠٥ ــ ٣١٠ .

١ ــ انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعي والثقافى ص ١٢ .

ومن الذين شبهوا احمد خان واعماله فى الهند بالشيخ محمد عبده واعماله فى مصر اللورد كرومر فى كتابه (مصر الحديثة) حيث قال : " ان محمد عبده كان مؤسسا لمدرسة فكرية حديثة فى مصر ، قريبة الشبه من تلك التى اسسها السيد احمد خان فى الهند " .

انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ص ١٢٤ .

٢ ــ محمد على المونكيرى : (١٢٦٢ ــ ١٣٤٦ هـ) . هو محمد على بن عبد =

، وكانت وسطا بين الجمود على القديم ـ الذى كانت تتميز به حركة معهد ديوبند والانفتاح المطلق على الحضارة الغربية ـ كما هو الشأن فى حركة السيد احمد خان ـ ولهذا قامت ندوة العلماء بالتجديد فى مناهج التعليم الدينى وتطويرها بما يناسب روح العصر .

ولقد ساهم قادة الندوة والمتخرجون منها فى نشر الثقافة الاسلامية وعرض محاسن الدين وتعاليمه فى اسلوب قوى يناسب العصر . "١"

وصارت النهضة التعليمية فى الاوساط الاسلامية فى طريقها ، وعملت الحركات التعليمية الثلاث عملها فى تغيير مجرى الافكار وتكوين مناهج مختلفة فى النظر والرأى .

وشهدت هذه الفترة من حياة المسلمين الفكرية وجود عدد من المدارس والمعاهد والكليات التى كان لها دور بارز فى اخصاب الحياة الثقافية فى البلاد . ومن هذه المؤسسات التعليمية مدرسة " مظاهر العلوم " التى اسست عام ١٢٨٣ هـ ، وهى تسير على نفس طريقة دار العلوم التابعة لديوبند ، ومدرسة " الجامعة الحسينية " ١٣٣٥ هـ ، وجامعة " دار السلام " التى كانت تدرس العلوم

= العلى الحسينى ، ولد فى كانفور ، درس فى مدرسة فيض عام كانفور وتخرج منها ، قاوم حركة التنصير فى الهند مقاومة عنيفة ، وقاوم حركة القاديانيين فى بهار ، وهو من كبار العلماء المخلصين الغيورين على الاسلام ، توفى ودفن فى مونكير . اشهر مؤلفاته : بيغام محمدى فى الرد على النصارى ، وفيصله اسمانى فى الرد على القاديانية .

انظر نزهة الخواطر جـ ٨ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٩ .

١ ـ انظر الصراع للندوى ص ٧٣ ـ ٧٦ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٩٧ ـ ٢٠١ .

الدينية والعلوم الحديثة . ومدرسة " الباقيات الصالحات " ١٨٨٣م ، والجامعة الملية الاسلامية بدلهى التى اسسها مولانا محمد على الزعيم الهندى المشهور عام ١٩٢٠م ، وجامعة ، حيدر آباد التى درست العلوم العصرية بالاردية وقامت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة فى الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والسياسة والتاريخ الى اللغة الاردية . "١"

ولقد اقام المسلمون هذه المدارس والجامعات على نفقتهم الخاصة لمواجهة خطر مدارس الارساليات التبشيرية التى تدرس المناهج المعادية للاسلام عقيدة وشريعة ، ولمواجهة حركة تخريب مناهج الدراسة فى المدارس التى انشأها المستعمر الانجليزى . "٢"

وساهم العلماء والأدباء فى الحركة الثقافية الاسلامية ببلاد الهند . وبفضلهم ظل مفهوم الاسلام متكاملا قويا فى المجتمع الاسلامى ، وعلى رأس هؤلاء حافظ نظير "٣" ، ومحمد حسن أزاد "٤" ،

---

١ — ذكر هذه المؤسسات التعليمية وغيرها الاستاذ عبد الحليم الندوى فى كتابه القيم (مراكز المسلمين التعليمية والثقافية الدينية فى الهند) .

٢ — انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى ص ١٠٦ ، ١١١ .

٣ — لم اعثر على ترجمة له .

٤ — محمد حسن أزاد : هو الشيخ محمد حسين بن باقر على الشيعى — الدهلوى ، الملقب فى الشعر بأزاد . وهو أحد الشعراء والكتاب المشهورين ، ولد ونشأ فى دهلى ، وتوفى فى مدينة لاهور ١٣٢٦هـ . من مؤلفاته المشهورة : " آب حيات " وهو فى طبقات شعراء الهند ، و " سخندان فارس " فى تاريخ اللغة الفارسية .

انظر نزهة الخواطر جـ ٨ ص ٤٢٣ — ٤٢٤ .

واميـــرعلـــى "١" ، وســـيد الطاف حســـين "٢" ، حيث كانـــت كتاباتهم نثرا وشعرا تدعو المسلمين الى التقدم والنهوض .

ومن هؤلاء العلماء والادباء الدكتور محمد اقبال الشاعر المعروف ، الذى كانت كتاباته واشعاره تظهر ان الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان ، ويرجع الفضل اليه فى بعث النهضة الجديدة وبث الروح الدينية فى المسلمين ، ولقد ترك اقبال اثارا فى الشعر بالاردية والفارسية تتضمن اراءه فى السياسة والحضارة الغربيـــة

---

١ — اميرعلى : (١٢٦٥ — ١٣٤٧ هـ / ١٨٤٩ — ١٩٢٨م) :
هو اميرعلى بن سعادت على الشيعى ، ولد فى ادهان من اقليم اوده ، حصل على شهادة الحقوق ، وعمل بالمحاماة ، كما عمل استاذا للعلـــوم الدينية بكلكته ، ثم عمل فى القضاء الشرعى ، ويعتبر اميرعلى مـــن المدافعين عن الاسلام وقضايا المسلمين . له مؤلفات كثيرة منها : حياة النبى وتعاليمه ، مختصر تاريخ الاسلام ، اداب الاسلام ، ولا تخلـــو كتاباته من روح التشيع ، ومن بعض الاراء ال مخالفة لتعاليم الشريعـــة الاسلامية . ولقد عرف اميرعلى بكتاباته وحملاته ضد السياسة البريطانية . توفى فى مدينة سوسكس ببريطانيا .
انظر زعماء الاصلاح فى العصر الحديث : احمد امين ص ١٣٩ ،
الاعلام : خيرالدين الزركلى جـ ١ ص ٣٥٥ .

٢ — سيد الطاف حسين : (١٢٥٣ — ١٣٣٣ هـ) :
هو الشيخ خواجه الطاف حسين بن ايزدبخش الانصارى ، احد علمـــاء الهند المشهورين . ومن المعجبين بالسيد احمد خان ، عرف بالتواضـــع وحسن الخلق . كان شاعرا رقيقا ، وله كعب عال فى نقد الشعر . ترك عدة مؤلفات منها : حياة جاويد فى سيرة السيد احمد خان ، تريـــاق =

ود سائس الاستعمار ومكائده "١". ومن الذين ساهموا في حركة المسلمين الثقافية في الهند العالم الهندي خدا بخش الذي كان يرى ضرورة الاستفادة من اساليب التعليم والثقافة وطرق البحث عند الغرب وجعلها في خدمة تقدم المسلمين ورقيهم "٢".

ومن العلماء والادباء شبلي النعماني "٣" ، الذي كان في اوائل حياته من المتأثرين بافكار احمد خان ، ولكنه كان اشد حرصا منه على الثقافة الاسلامية ، وكان يؤمن بالتجديد في اطار الاسلام ، وله ردود قيمة على اراء المستشرقين وافكارهم التي يسيئون بها الى كثير من القيم والتعاليم الاسلامية ، وله كتاب في الرد على جورجي زيدان في كتابه " تاريخ التمدن الاسلامي " حيث كشف عن مغالطاته وتهجماتـــه على الاسلام . ويعتبر شبلي النعماني من اتباع المدرسة التي تجمع بين المحافظة على

= المسموم في الذب عن الملة الاسلامية والرد على المسيحيين ، له ديوان شعــر بالاردو ، وله منظومة باسم المد والجزر في الاسلام .
انظـــر نزهة الخواطر ج ٨ ص ٦٥ — ٦٧ .

١ — انظـــر العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، وانظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربيـــة ص ٩١ .

٢ — انظـــر العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي ص ١١٧ ، ٣١٤ .

٣ — شبلي النعماني : (١٢٨٤ — ١٣٣٢ هـ) .
هو الشيخ شبلي بن حبيب الله النعماني ، ولد في اعظم كرة ، صحب السيد احمد خان فتأثر به ثم انكر عليه بعض اتجاهاته الغربية على الاسلام ، عمل مديرا لنظارة العلوم والفنون في حيدراباد . اسهم في حركة ندوة العلمـاء ، واسس المجمع العلمي المعروف بدار المصنفين باعظم كرة . له مؤلفات عديدة منها : سيرة المأمون ، سيرة النعمان ، الجزية في الاسلام ، الفاروق ، =

التراث القديم والعلوم العصرية فى ضوء الاسلام وقيمه .

ولعل هذا يرجع الى تأثره بندوة العلماء التى سبق الحديث عنها حيث كان من الذين انشأوا دار العلوم التابعة لها . "١"

ومن العلماء الذين يجمعون بين الثقافتين الاسلامية والغربية وكان لهم تأثير فى الاوساط الاسلامية فى الهند ، الدكتور سليمان الندوى "٢" ،

= شمر المجم ، الغزالى ، الروم . توفى فى قرية بندول من اعمال اعظم كره . انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٧٤ ـ ١٧٧ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند : مسعود الندوى هامش ص ٢٠٦ .

١ ـ انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى ص ١١٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٢ ـ الدكتور سليمان الندوى : (١٣٠٢ ـ ١٣٧٣ هـ) .
هو الشيخ الفاضل سليمان بن ابى الحسن الحسينى الزيدى الدستورى البهارى ، احد العلماء المعروفين بسعة العلم ودقة البحث وحسن التاليف ، نال شهادة الدكتوراه فى الاداب من جامعة على كرة الاسلامية ، عمل استاذا فى كلية " يونا " التابعة لجامعة بمبى ، وعمل استاذا فى دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، عرف بنشاطه فى الصحف الاسلامية وفى المجال السياسى ببلاد الهند ، ترك سليمان الندوى مؤلفات علمية منها : خمس مجلدات فى تكملة سيرة النبى صلى الله عليه وسلم التى بدأها استاذه شبلى النعمانى ، وخطبات مدارس ، وأرض القرآن ، وهو كتاب فى مجلدين كبار ، وسيرة عائشة ، وسيرة مالك ، وحياة شبلى .
انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٦٣ ـ ١٦٧ .

وعبد الماجد الدريابادى "١" ، وعبد البارى الندوى "٢" ، وابو الكلام آزاد "٣" .

ومن الذين ساهموا فى حركة المسلمين الثقافية محمد اجل خان ١٨٩٧م صاحب الترتيب الزمنى للقران ، واشرف على تهانوى ١٨٦٣ ـ ١٩٤٣م صاحب تفسير القرآن " بيان القران " "٤" ، وعبيد الله سندى

---

١ ـ عبد الماجد الدريابادى :
احد العلماء المبرزين فى شبه القارة الهندية ، درس الفلسفة الغربية دراسة عميقة فتأثربها ، ثم ما لبث ان زال تاثره بها ، انتقل الى دراسة القران الكريم وعلومه ، وهو اديب مبدع فى اللغة الاردية ، اصدر جريدة بعنوان " الصدق " ، من مؤلفاته : تفسير القران الكريم فى الانجليزية ، تفسير القران الكريم فى الاردية ، توفى رحمه الله عام ١٩٧٦م .
انظر يرانى جراغ (السراج القديمة) لابى الحسن الندوى .

٢ ـ عبد البارى الندوى : من علماء الهند ، عمل استاذا للفلسفة الحديثة فى الجامعة العثمانية بحيدراباد . وهو احد التلاميذ النجباء للعلامة شبلى النعمانى ، نبغ فى علوم الفلسفة ، وله مؤلفات تدل على غزارة علمه وعمق فكره ، ومنها : بين التصوف والحياة ، اثنى عليه علماء الهند ثناء عاطرا ، ومن مؤلفاته : الدين والعقل ، الدين والعلوم الطبيعية . توفى عام ١٩٧٥م .
انظر يرانى جراغ (السراج القديمة) لابى الحسن الندوى .

٣ ـ انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى ص ١١٠ .

٤ ـ اشرف على تهانوى : (١٢٨٠ ـ ١٣٦٢ هـ) .
هو الشيخ العالم اشرف على بن عبد الحق الحنفى التهانوى . عرف بالزهد والانقطاع الى العبادة والاذكار والتوبية والوعظ والارشاد . دعا المسلمين الى نبذ العادات والتقاليد الجاهلية ، وحارب البدع والخرافات التى =

المفكر الاسلامى الكبير . "١" والباحث فى تاريخ الهند الثقافى زمن الاحتلال الانجليزى يجد الكثير من الادباء والعلماء الذين كانت لهم مساهمات فعالة فى حركة البلاد الثقافية .

ولقد لعبت الصحف والمجلات دورا هاما فى الحياة الثقافية فى الهند ، ومن هذه الصحف والمجلات مجلة " المعارف " التابعة لدار العلوم — التى اسستها ندوة العلماء فى لكهنو — ومجلة " تهذيب الاخلاق " لاحمد خان ، وصحيفة " الصديق " لمولانا محمد على ، وصحيفة " همدرد " اليومية باللغة الاردية ، التى نالت القبول لدى كافة الاوساط الاسلامية لصدق لهجتها ومكانة صاحبها ، وايضا صحيفته المسما (كومريد) بالانجليزية التى كان يصدرها من كلكته ثم انتقلت الى دلهى ، وقد انتقد فيها

= دخلت اوساط المسلمين نتيجة اختلاطهم بالكفار من هندوس ووثنيين وسيخ . له مؤلفات عديدة ومعظمها فى التصوف والزهد منها : انوار الوجود فى اطوار الشهود ، التجلى العظيم فى احسن تقويم ، سبق الغايات فى نسق الايات ، وهى بالعربية . ومن مؤلفاته فى غير العربية : الاكسير فى ترجمة التنوير ، والتاديب لمن ليس له فى العلم والادب نصيب ، وتحذير الاخوان عن تزوير الشيطان . —
انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ٥٦ — ٥٩ .

١ — انظر الثقافة الاسلامية : اعداد محمد خلف الله ص ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وعبيد الله سندى : (١٢٨٩ — ١٣٦٣ هـ) هو الشيخ العالم عبيد الله الحنفى السندى ، ولد فى بلدة سيالكوت ، اخذ الفقه والحديث عن العلامه محمود حسن الديوبندى ، اسس فى ديوبند جمعية مؤتمر الانصار ، وفى دلهى نظارة المعارف ، اشتغل =

السياسة الانجليزية بأسلوب ادبي ساخر • وكذلك صحيفة " زميندار " لمولانا ظفر علي خان "١" ، وصحيفة المعارف التي كان يرأس تحريرها الدكتور سليمان الندوي" ومن الصحف التي كان لها دورها الثقافي في بلاد الهند صحيفتا " تاج " و "مسلم " اللتان كان يراس تحريرهما الاستاذ المودودي ، وصحيفة الجمعية التي تولى رئاسة تحريرها فترة من الزمان ، وهي من الصحف التي دافعت عن مصالح المسلمين وحقوقهم وهاجمت الانجليز والاعيبهم ، كما لعبت مجلة " ترجمان القران " للمودودي دورا هاما في توعية المسلمين بدينهم ، ونقد الحضارة الغربية وبيان فسادها وما فيها من امور تنافي قيم الاسلام وتعاليمه • "٢"

ومن الصحف ايضا صحيفة " الهلال " لابي الكلام ازاد ، التي كان يدعو فيها المسلمين الى الاعتصام بدينهم والرجوع الى الكتاب والسنة لحل مشكلاتهم وايضا صحيفته " البلاغ " التي كان لها دور هام في الدفاع عن المسلمين وقضاياهم • "٤"

= في تدريس القران والحديث • حارب سياسة الانجليز ودعا الى طردهم من بلاد الهند ، قدم مكة المكرمة وبقي فيها خمس عشرة سنة ، درس خلالها التفسير في المسجد الحرام ، عرف بعداوته لسياسة الزعيم الهندوسي غاندي وبعداوته للشيوعيين والملاحدة • من اهم كتبه " التمهيد في ائمة التجديد " بالعربية• انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٠٣ — ٣٠٨ •

١ — ظفر علي خان : م شاعر وزعيم سياسي مشهور ، كانت اشعاره وكتاباته ذات اثر طيب ملموس في الاوساط العلمية • وعرف بنشاطه في مقاومة الاستعمار الانجليزي • ولعبت صحيفته " زميندار " دورا هاما في هذا المجال •
اخبرني بذلك اخ هندي ذو اطلاع واسع على الثقافة الاسلامية في بلاد الهند •

٢ — انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٣ • ، المسلمون في الهند : ابو الحسن الندوي ص ٩٦ •

٣ — انظر المجتمع عدد ٣٥٦ ١٩٧٩م ص ١٦ •

٤ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ٢١٢ ، ٢١٣ ، المسلمون في الهند ص ٩٦ •

ومن الصحف التي كانت تصدر بالعربية وكان لها دورها في حياة المسلمين الثقافية صحيفة " البيان " الشهرية ، وكانت تصدر من لكهنؤ ، وصحيفة " الجامعة " الإسبوعية التي كانت تصدر من كلكته ورئيس تحريرها ابو الكلام ازاد . وصحيفة " الضياء " شهرية وكانت تصدرها ندوة العلماء في لكهنؤ ، وهي مجلة علمية ادبية ، كان يشرف عليها المرحوم مسعود الندوى . "١"

ولقد وجدت في الاوساط الاسلامية ببلاد الهند الكثير من المكتبات التي تذخر بأمهات الكتب والمراجع التي تتغذى منها العقول المسلمة في الهند ، ومن هذه المكتبات مكتبة " بانكى بور " في مدينة تبنة ، وصاحبها خدابخش خان ، وفي هذه المكتبة كثير من الاثار والمخطوطات النادرة . ومكتبة امارة " رامبور " ، والمكتبة " الآصفية " في حيدرآباد ، ومكتبة ندوة العلماء في لكهنؤ . ومكتبة دار العلوم في ديوبند ، ومكتبة جامعة على كرة ، ومكتبة الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني رئيس الامور الدينية في حيدراباد سابقا "٢" ، ومكتبة ناصر حسين

---

١ — انظر المسلمون في الهند ص ٤٥ ، ومسعود الندوى : هو احد المتخرجين في دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكهنؤ ، عرف بكتاباته الادبية والصحفية . انضم الى الجماعة الاسلامية التي اسسها المودودى عام ١٩٤١م ، وكان مديرا لدار العروبة التابعة للجماعة ، من مؤلفاته : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند (وهو احد المراجع الاساسية في هذا البحث)

٢ — حبيب الرحمن الشيرواني : (١٢٨٣ — ١٣٧٠هـ) :
احد علماء الهند المشهورين ، اخذ العلوم الدينية عن عدد من العلماء والمشايخ المشهورين ، تولى وزارة الامور الدينية والاوقاف الاسلامية في بلاد الدكن الاسلامية . وساهم في تاسيس الجامعة العثمانية في حيدراباد ، وهو من المؤسسين لندوة العلماء في لكهنؤ . وتولى رئاسة قسم الدراسات =

ابن الشيخ الكنتوري في لكهنؤ . "١"

وانتشرت في طول بلاد الهند وعرضها المؤسسات العلمية التي تقوم بتأليف الكتب وطباعتها ونشرها بين المسلمين . ومنها : " دار المصنفين " و " ندوة المصنفين ، المجمع الاسلامي العلمي " وكلها تابعة لندوة العلماء في لكهنؤ . ودائرة المعارف في حيدرآباد التي نشرت اكثر من مائة وخمسين كتابا في الحديث والتاريخ والعلوم الرياضية والحكمة ، ودار الترجمة التابعة لجامعة حيدرآباد التي نشرت حوالي ثلاثمائة وثمان وخمسين (٣٥٨) كتابا في التاريخ والجغرافية والسياسة والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والمنطق والفلسفة وعلم النفس . وقامت بوضع المصطلحات العلمية ، وترجمة المصطلحات عن اللغات الاوربية الى لغة المسلمين الاردية . "٢"

وساهمت الجمعيات الدينية التي انشأها المسلمون في التوعية الدينية ونشر الثقافة الاسلامية بين الاوساط المسلمة ، كما قامت بدور هام في مقاومة التبشير النصراني والتبشير الهندوسي .

= الدينية بالجامعة الاسلامية في علي كرة ، ومنحته هذه الجامعة شهادة الدكتوراه الفخرية في اصول الدين . عرف الشيخ حبيب الرحمن باعتنائه بجمع الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة . من مؤلفاته : سيرة الصديق ، وعلماء السلف ، توفي في علي كرة ودفن في قرية حبيب كنج .

انظر نزهة الخواطر جـ ٨ ص ١٠١ ــ ١٠٥ .

١ ــ انظر المسلمون في الهند ص ٧٤ ، ولم اعثر على ترجمة للشيخ ناصر حسين بن الشيخ الكنتوري .

٢ ــ انظر المصدر السابق ص ٧٢ .

ومن هذه الجمعيات جمعية حماية الاسلام التى ترأسها الدكتور محمد اقبال الذى عمل على ابعاد القاديانيين من عضويتها "١" ، وقامت هذه الجمعية بتعليم المسلمين ورعاية ايتامهم ، والرد على شبهات الكفار التى اثاروها حول الاسلام ومبادئه "٢" . وجمعية الدفاع عن الاسلام ، وجمعية علماء الهند فى امبالا ، وفى البنجاب ، ولهذه الجمعية فروع فى انحاء البلاد الهندية ، وقامت جمعية علماء الهند بنشاط ملحوظ فى مجابهة حركة " اريا سماج " التى تدعو الى الوثنية القديمة بدافع من الاستعمار الانجليزى ، وقامت بارسال الدعاة المسلمين الى الأوساط الاسلامية بهدف التوعية والتعليم . ومن الجمعيات ايضا جمعية اهل الحديث التى قامت عن طريق مدارسها ودعاتها وصحفها بتطهير الحياة الاسلامية من المفاهيم الوثنية السائدة فى بلاد الهند . وجمعية الخلافة التى ترأسها غلام محمد فتو وميان محمد حاجى خان ، وقد دخل فى عضويتها كثير من زعماء المسلمين وقادتهم . "٣"

وعلى الرغم من ازدهار النهضة العلمية التى تحدثنا عنها فيما سبق فلقد ظهرت فى بلاد الهند دعوات هدامة قامت بنشر الاباطيل والاراجيف بين المسلمين بهدف تشويه العقيدة الاسلامية وصد المسلمين عن دينهم ، واحداث البلبلة الفكرية فى الاذهان المسلمة . ولقد قام بهذه الدعوات طائفة من المنتسبين للاسلام الذين تربوا فى احضان الحضارة الغربية . ومن جملة ما تحمله هذه الدعوات انكار السنة النبوية ، وانكار معجزات الانبياء مثل مولد سيدنا عيسى عليه السلام من غير

---

١ ــ انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

٢ ــ انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى ص ١١٥ .

٣ ــ انظر المصدر السابق ص ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، لم اعثر على ترجمة لغلام محمد فتو وميان محمد حاجى خان .

أ ب ، وانكار التقام الحوت لسيدنا يونس عليه السلام ، وانكار الرجل الصالح الذى جاء ذكره هو وسيدنا موسى عليه السلام فى سورة الكهف "١" ، وكذلك انكار ان تكون الصلوات المفروضة اكثر من ثلاث صلوات . "٢"

ولكن هذه الاباطيل لم تدم طويلا حيث هيأ الله تعالى لدينه من ينصره ويرد عنه كيد الاعداء الحاقدين .

فقام الدكتور سليمان الندوى وزملاؤه العاملون فى ندوة العلماء بالرد على اصحاب الدعوات الهدامة وفضحوا نواياهم ضد الدين ، وكشفوا عن تبعيتهم للغرب الصليبى — الحاقد على العقيدة الاسلامية ، فكتبوا المقالات عبر الصحف والمجلات فى هذا الشأن كما قاموا بتعبئة نفوس المسلمين بالسخط على هذه الطائفة المرتدة مما اسكتها ولم يعد لها نشاط فى البلاد . "٣"

ولقد سبق ان تحدثت عن الافكار الهدامة التى تبنتها الرابطة الاسلامية بقيادة محمد على جناح وخاصة الدعوة الى القومية الاسلامية الباكستانية ، واضيف هنا ان حزب الرابطة الاسلامية قام بتمجيد اعمال الملوك والزعماء المسلمين بغض النظر عن كونها صالحة او فاسدة ، وذلك بدافع الدعوة الى القومية ، كما انها قبلت فى عضويتها كل شخص انتسب للاسلام او تسمى باسماء اسلامية ما دام يدفع الاكتتاب ، ويدعو الى القومية الاسلامية ، ويتبنى فكرة تقسيم الهند الى دولتين ، لذلك دخل فى صفوف الحزب الكثير من القاديانيين والشيوعيين والقوميين . "٤" ولقد قوى حزب

---

١ — الايـــات ٦٥ — ٨٢ .

٢ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٣٧ .

٣ — انظر المصدر السابق ص ٢٣٨ .

٤ — انظر المصدر السابق ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

الرابطة بمعارضة شديدة من قبل العلماء وخاصة المودودي الذي كشف زيف الدعوة الى القومية ، وضيق نظر اصحابها ، وانهم لا يعرفون عن الاسلام كثيرا ، انما هم تابعون للغرب في افكاره ونظرياته . وقد كان لمجلة " ترجمان القرآن " التي اصدرها المودودي دورها في توعية المسلمين وتحذيرهم من الافكار الغربية الدخيلة على الحس الاسلامي . ولقد اعادت هذه المجلة الثقة بالدين والاعتزاز بالعقيدة الاسلامية الى نفوس الشباب المسلم بعد ان كان حائرا وسط تلك الدعوات الضالة . "١"

وعندما تأسست الجماعة الاسلامية عام ١٩٤١م ، قام اعضاؤها من قادة ومفكرين بواجب الدعوة الى الله تعالى ، فنشروا الثقافة الاسلامية بين المسلمين ، وقاموا بالرد على الافكار الباطلة سواء كانت وافدة من قبل الغرب الصليبي ام مطية من صناعة اذنابه واتباعه . "٢"

واستمرت الحركة الثقافية في بلاد الهند تشق طريقها الى الامام حتى حصل التقسيم عام ١٩٤٧م ، ونشأت على اثره دولتان هما الهند وباكستان ، وقد مر معنا ان المودودي انتقل الى مدينة لاهور بباكستان ، ولذلك سنقتصر في الحديث خلال الصفحات القادمة على الحياة الثقافية في باكستان . "٣"

ولعل ما يميز الحياة الثقافية في باكستان بعد قيامها ظهور مدرستين فكريتين ، تمتد جذور كل واحدة منهما الى سنوات عديدة عبر التاريخ الطويل ،

---

١ — انظر المصدر السابق ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

٢ — انظر المصدر السابق ٢٨٩ — ٢٩١ .

٣ — الحديث يتناول دولة باكستان دون النظر الى ما حدث عام ١٩٧١م ، حيث انقسمت الى دولتين : باكستان وبنغلادش (باكستان الشرقية سابقا) .

ويرى المودودى ان اختلافهما راجع الى نوعية افراد كل مدرسة تحت ظل ظروف اخلاقية وذهنية متعددة " ولم تكن احداهما تملك القدرة التى تؤهلها للقضاء على الاخرى •

فالمدرسة الاولى : تربت فى احضان الثقافة الغربية ، لذلك نادت بصياغة جديدة لتعاليم الاسلام لكى توافق — فى نظرها — حاجات العصر ومتطلباته ، واقترح ابناء هذه المدرسة التعديلات والاضافات لمفاهيم الاسلام ومبادئه واحكام شريعته ، واخذوا يكيفون حياتهم وفق ما اقترحوه ، وفى الواقع كانوا بعيدين عن الاسلام مفهوما ومضمونا ، واما ما يرفعونه من شعارات اسلامية فكان لارضاء عواطف المسلمين الذين يعلنون الولاء لمن يرفع شعارات الاسلام ، ومن ثم يحققون اغراضهم السياسية ، فى استلام الحكم والسيطرة على مقدرات البلاد • ولقد شاء الله تعالى ان يستلم افراد هذه المدرسة الحكم فى باكستان • وهنا كشفت نواياهم وظهرت حقيقتهم ، فنادوا بالتعليم الغربى وبالعلمانية ، واظهروا حقدهم على الاسلام ودعاته المخلصين •

وظهرت بين انصار هذه المدرسة بعض الاختلافات ، ولعل ذلك راجع لاختلاف امزجتهم ومدى تقبل اذهانهم للحضارة الغربية التى يدينون لها بالولاء • ورغم هذه الاختلافات فانهم جميعا تحكمهم ظاهرة واحدة هى الخضوع لسيطرة الحضارة الغربية ونظمها الثقافية والسياسية ، وما تحمله من تيارات مضللة وافكار زائفة • " ١ "

واما المدرسة الثانية : فهى المدرسة المحافظة على دينها ، وهى تتكون من افراد ذوى امزجة مختلفة ، لذلك نشأت بينهم الاختلافات الفرعية ، الا ان رواد هذه المدرسة وانصارها يودون من اعماق قلوبهم ان يسود النظام الاسلامى

---

١ — انظر " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " : اسعد جيلانى ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ •

حياتهم • وقد بذلوا جهودهم ومساعيهم للحفاظ على اداب الاسلام وتعاليمه الاخلاقية والحضارية • كما انهم هم الذين حملوا اعباء الحركات والجماعات التي قامت في بلاد الهند من اجل احياء الدين • وقد ناصرهم في ذلك افراد الطبقتين الوسطى والمثقفة اللتين سلمتا من تأثير الحضارة الغربية ، كما تعاطف معهم عامة الشعب رغم جهله بالاسلام • ولقد كان المودودي من الرواد الكبار لهذه المدرسة التي غذاها بفكره الصافي وقلمه البليغ واسلوبه الجذاب • "١"

هذا اهم ما يميز هذه الفترة في باكستان بشكل عام ، واتحدث الان عن حركة التعليم التي سادت البلاد •

ان نسبة التعليم في باكستان تعتبر ضئيلة اذا ما قورنت بغيرها في الدول الاسلامية الاخرى • اذ بلغت حسب احصاء عام ١٩٥١م حوالي ١٨ ٪ • ولكن هذه النسبة ارتفعت نتيجة لجهود الحكومات التي تولت حكم البلاد ، ونتيجة لجهود ابناء الشعب الباكستاني الذين قاموا بفتح المدارس عن طريق التبرعات التي يجمعونها • "٢"

ولقد تقدم التعليم في باكستان بخطوات سريعة حيث توجد اليوم في البلاد عدد من الجامعات والمعاهد والجمعيات العلمية منها : جامعة اسلام اباد ، وجامعة البنجاب ، وجامعة السند ، وجامعة كراتشي ، وجامعة بشاور ،

---

١ — انظر نفس المصدر ص ٩٤ ، ٩٥ •

٢ — انظر تقويم العالم الاسلامي : اعداد جمعية الدراسات الاسلامية (سجل العرب — القاهرة ، ١٩٧٠م) • ص ٣٥٠ ،

باكستان ماضيها وحاضرها : د • احسان حقي ص ٣٤١ •

وجامعة بلوشستان "١" ، ومعهد باكستان للشؤون الدولية ، والمعهد الثقافى الاسلامى ، وجمعية الاقتصاد والزراعة ، والجمعية التاريخية ، واكاديمية اقبال للعلوم ، ومجلس البحوث الطبية .

وساهمت فى نهضة التعليم فى باكستان المراكز العلمية ومعاهد البحوث مثل : المعهد الاسلامى للبحوث ، ومعهد بحوث السرطان ، والمعهد الجيولوجى ، ومجلس البحوث العلمية والصناعية ، ومعهد اللغات والعلوم الشرقية . "٢"

ولقد انتقد المودودى نظام التعليم السائد فى باكستان ، حيث يتخرج فى ظله مجموعات من الطلبة بعيدة تماما عن الفهم الصحيح لتعاليم الاسلام ومبادئه . كما انتقد نظام المدارس الدينية ، ذلك النظام الذى يصعب ترويج الشريعة الاسلامية كمنهج للحياة فى اوساط المتخرجين منه ، نظرا لانعدام الفهم لديهم لحقيقة النظام الاسلامى . وحث المودودى الطلبة على العمل لتغيير النظام التعليمى السائد فى جامعاتهم وكلياتهم ، واوصاهم بالاستعداد للبذل والتضحية وتحمل الشدائد فى هذا الجانب . "٣"

وساهمت الجماعة الاسلامية فى حركة التعليم فى البلاد ، حيث قامت ببناء العديد من المدارس والمعاهد والكليات الجامعية ، مثل كلية " الشاه ولى الله "

---

١ ـ انظر باكستان ماضيها وحاضرها ص ٣٢٨ ، البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر : د. السيد غلاب واخرون ص ٢٥٧ .

٢ ـ المصدر السابق ص ٢٥٨ ، المسلمون فى العالم اليوم : عبد الرحمن زكى ج ٤ ص ٤٣ .

٣ ـ انظر المجتمع عدد ٢٥١ ١٦ جمادى الاولى ١٣٩٥ هـ ـ ٢٧ مايو ١٩٧٥م ص ١٤ .

فى مدينة المنصورة بمديرية حيدرا باد والسند . "١"

وانشأت الجماعة ايضا عددا من المعاهد الدينية التى تدرس فيها العلوم الشرعية بالاضافة الى المدارس التى تحفظ فيها القران الكريم للاطفال والصبيان . "٢"

وساهمت فى النهضة الثقافية الصحف والمجلات التى تكثر فى باكستان ، حيث تصدر اثنتان وستون (٦٢) صحيفة باللغة الاردية ، واثنتا عشرة صحيفة بالانجليزية . وعشر صحف بلغات اقليمية . وتوجد ٢٣٠ صحيفة اسبوعية ، وست عشرة صحيفة نصف شهرية ، وتوجد المنشورات الدورية التى يبلغ عدد ١٢٢٢ دورية . ومن المجلات الموجودة فى باكستان مجلة " افكار " وتعنى بالادب والفن وتصدر شهريا باللغة الاردية ، ومجلة " المعارف " التى تصدر عن مؤسسة المعهد الثقافى الاسلامى شهريا بالاردية ، ومجلة " كوتريون " وهى اكاديمية للبحث الاسلامى وتصدر بالانجليزية شهريا فى كراتشى ، ومجلة " الدراسات الاسلامية " وهى تصدر عن معهد البحوث الاسلامية فى اسلام اباد ، ومجلة " صوت الاسلام " وتصدر شهريا بالانجليزية ، ومجلة " اليقين " الدولية تصدر فى كراتشى باللغتين العربية والانجليزية ، ومجلة " اخبار المسلمين " وهى مجلة شهرية تهتم باحوال العالم الاسلامى "٣" . ولقد ساهمت جرائد ومجلات الجماعة الاسلامية فى توعية المسلمين وتثقيفهم ، ومنها جريدة " تسنيم " ، وجريدة " كوهستان " ، وجريدة " جسارت " وكلها جرائد يومية ،

---

١ — قامت الحكومة الباكستانية زمن الجنرال محمد ايوب خان بتأميم هذه المدارس والمعاهد والكليات .

٢ — انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية : خليل الحامدى ص ٤٤ ، ٤٥ ، الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة ص ١٦ ، ١٧ .

٣ — انظر البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

ومن الجرائد الاسبوعية جريدة " اسيا " . ومن المجلات مجلة " ترجمان القرآن " التى اصدرها المودودى ويشرف عليها الان احد اولاده ، ومجلة " بتول " النسائية ، ومجلة " نور " للاطفال ، ومجلة " الحسنات " للطلبة والطالبات ، ومجلة criterion باللغة الانجليزية . "١"

ولعبت دور النشر دورا هاما فى الحياة الثقافية لدى الشعب الباكستانى مثل : " كتب خانة الاسلامية " فى البنجاب ، و " شركة المنشورات الاسلامية المحدودة " فى لاهور ، و " المكتبة الاسلامية " فى بهاولبور ، و " شركة بيكو المحدودة " وهى تعنى بالقرآن الكريم والادب الاسلامى ، و " جمعية الكتب الدينية " ، و " دار نشر الشيخ محمد اشرف " وهى تعنى بنشر الدراسات باللغة الانجليزية . وهذه الدور كلها بمدينة لاهور . "٢" بالاضافة الى المجمع الاسلامى الذى انشأته الجماعة الاسلامية ، وكان المودودى بنفسه يشرف عليه ، ويعمل فى هذا المجمع عدد من العلماء والمختصين الذين يقومون باعداد الكتب والبحوث عن الاسلام وحضارته ، وعن الحضارة الغربية وما افرزته من نظريات باطلة وافكار مضللة . "٣"

وقد ساهمت الجماعات الاسلامية المنتشرة فى باكستان فى النهضة العلمية ، ومن هذه الجماعات جمعية " علماء الاسلام " التى كان يرأسها المرحوم المفتى محمود

---

١ ــ انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية ص ٤٣ ، ٤٤ ، ومع الاسف الشديد ان معظم هذه الجرائد والمجلات قد اوقفت من قبل السلطات الباكستانية التى تخاف من المد الاسلامى ان ينتشر فى ربوع البلاد .

٢ ــ انظر البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٢٥٩ .

٣ ــ انظر الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة ص ١٩ ــ ٢٠ .

وجمعية " علماء باكستان " التى يرأسها مولانا شاه احمد نورانى ، وجمعية " الاحياء " مؤسسها ورئيسها المحامى تشودهرى نزيراحمد . بالاضافة الى الجماعة الاسلامية التى ذكرنا بعضا من مشاركاتها فى هذا الجانب . وتقوم هذه الجماعات ايضا بواجب الدعوة الاسلامية ، ولكل منها اسلوبها وطريقتها الخاصة فى العمل الاسلامى . "١"

وشارك العلماء والادباء فى نهضة البلاد العلمية ، ومن هؤلاء السيد اغا شورش كاشميرى مدير مجلة " الصخرة " التى تصدر فى لاهور ، والاستاذ خورشيد احمد عضو مجلس الشورى فى الجماعة الاسلامية وصاحب المؤسسة الاسلامية فى لانكستر بانجلترا ، وله مؤلفات عديدة فى جوانب علمية مختلفة . والاستاذ امين احسن الاصلاحى الذى كان من قادة الجماعة الاسلامية . "٢"

---

١ — انظر البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة ص ٢٥٨ ، باكستان ماضيها وحاضرها ص ٣٤١ .

٢ — لعدم وفرة المراجع المختصة لم استطع اعطاء القارئ فكرة شاملة عن الادباء والعلماء الباكستانيين الذين لهم مساهمات فى النهضة العلمية التى شهدتها باكستان .

امين احسن الاصلاحى : درس فى مدرسة دائرة الاصلاح الدينية فى الهند وتخرج منها ، معاصر ، هاجر الى لاهور ، تتلمذ على يد الشيخ حميد الدين فراهى ، كان نائبا للمودودى عندما كان اميرا للجماعة الاسلامية ، خرج من الجماعة على اثر خلاف حصل داخل الجماعة ، من مؤلفاته : تفسير " تدبر القران " مجموعة تفاسير فراهى ، وقد جمع فيها تفاسير استاذه لسورة القران الكريم ثم قام بترجمتها الى الاردية ، المرأة الباكستانية على مفترق الطرق ، الدولة الاسلامية ، واصدر مجلة الميثاق الاسلامية وهى مجلة شهرية .

أخبرنى بذلك أخ باكستانى تخرج من مدرسة دائرة الاصلاح الدينية . وله صلة وثيقة بالأستاذ أمين أحسن الأصلاحى .

ونختم الحديث عن الحياة الثقافية فى باكستان بالحديث عن اللغـــات السائدة فيها • بعد تقسيم البلاد وقيام دولة باكستان اتجهت النية الى جعـل اللغة الاردية هى اللغة الرسمية فى الدولة ، ولكن ظهر الخلاف بين المسلمين لان سكان باكستان الشرقية هم من البنغال ولغتهم هى البنغالية ، ولذلــك اصبحت البنغالية هى اللغة الرسمية فى باكستان الشرقية ، والاردية هى اللغـة الرسمية فى باكستان الغربية •

اما اللغة العربية فقد ظلت لغة الثقافة الاسلامية • اما الانجليزية فما زالت قوية المكانة فى البلاد • خاصة لدى الطبقة المثقفة • كما توجد لغات اخرى خاصـة بالاقاليم الباكستانية كالبنجابية فى البنجاب ، والبوشيتية فى بلوشستان ، والسندية فى اقليم السند "١" ولقد وجد فى باكستان بعض دعاة التغريـــب الذين دعوا الى كتابة الاردية بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية كما حدث فى تركيا واندونيسيا • "٢"

وبذلت فى باكستان بعض المحاولات لاعطاء اللغة العربية مكان الصدارة فى الدولة ، ومنها محاولة اغا خان الثالث الذى نادى بتعميم اللغة العربية وجعلها الاولى فى باكستان ، وقد دعم نداءه بالادلة والبراهين ، وكادت محاولته تنجح لولا العلمانيون واصحاب الاغراض الذين وقفوا فى وجه اغا خان وابطلوا محاولته الحميدة • "٣"

---

١ — انظر العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى ص ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، تقويم العالم الاسلامى : اعداد جمعية الدراسات الاسلامية بالقاهرة ص ٣٢٦ •

٢ — انظر العالم الاسلامى والاستعمار ص ٣٩٣ •

٣ — انظر المجتمع عدد ٣٥٤ السنة الثامنة ٢٧ جمادى الاخرة ١٣٩٧ هـ / ١٥ يونيو ١٩٧٧ م ص ٣٨ •

وفى الآونة الأخيرة ادخلت الحكومة الباكستانية مادة على دستور الدولة ينص على ضرورة اهتمام الدولة باللغة العربية ، ويظهر ان نص الدستور على ذلك لم يغير من الواقع شيئا اذ بقيت اللغة العربية موضع اهمال المدارس والجامعات الحكومية . "١"

===

١ ـ انظر نفس المصدر السابق ص ٣٩ .

الحيـــــــاة الاجتماعيـــــة :ـــ

===========================

عند الحديث عن الحياة الاجتماعية فى شبه القارة الهندية لابد من مراعاة ما يلـــــى :ـــ

١ ـــ التفرقة العنصرية التى كان يمارسها الانجليز تجاه سكان الهند باعتبارهـــم المستعمرين للبلاد .

٢ ـــ النظام الطبقى الذى يتميز به الهنادكة ، وما يجر هذا النظام الوثنى مـــن ويلات على غيرهم من سكان البلاد .

٣ ـــ الأمراض الاجتماعية التى سادت البلاد بشكل عام ، سواء فى الأوســـاط الهندوكية أو الأوساط الاسلامية .

٤ ـــ الحياة الاجتماعية فى باكستان باعتبارها الوطن الجديد للمودودى والجماعـة الاسلامية التى أسسها .

أولا : التفرقة العنصرية البريطانيــــــة :

===========================

عندما احتل الانجليز بلاد الهند ظهرت فيهم النزعة العنصرية ، والتى غالبا ما تظهر من المستعمرين تجاه الشعوب التى يستولون على أرضها ومقدراتها . ولقد شارك فى هذه النزعة العنصرية كل الفئات الانجليزية الموجودة فى بلاد الهند مـن موظفين وصحفيين وزراعيين ، حيث كان يعتقد الانجليز انهم الجنس الذى كتـب الله له الحكم والسلطان ، وأما غيرهم من الاجناس فهم فى نظرهم العبيد الاذلاء .[١]

---

١ ـــ هذه النظرة الضيقة وجدت عند كثير من طواغيت الغرب الذين زينوهـــا لشعوبهم الساذجة . فهتلر الزعيم الالمانى رفع شعار المانيا فوق الجميع ، =

وظهرت هذه النزعة في الوظائف الكبرى التي اقتصرت عليهم ، وظهرت في اعتزال اهل الهند للانجليز حيث كانوا لا يدخلون انديتهم وحدائقهم . وكتطبيق للعنصرية البغيضة التي كان يتبعها الانجليز تجاه سكان البلاد وضعوا قوانين ومراسم جديدة تهدف الى المحافظة على كرامة وسلطة الرجل الابيض كما يعتقدون . ومن الامثلة على هذا الامر انه اذا ارتكب احد الانجليز جريمة قتل رجل هندى فانه يمكث فى السجن مدة ثم يخرج دون أن يقتص منه ، اما اذا حدث العكس وكان المقتول انجليزيا فان القصاص يقع على الهندى . "١"

ثانيا : النظام الطبقى عند الهنادكة :ـ
=====================

على الرغم من وصول الهند الى درجة عالية من التقدم فى ميادين الصناعة والمخترعات فإن نظام الطبقات الشاذ الذى لم تعرف البشرية فى تاريخها الطويل أسوأ منه ما زال موجودا لدى الهنادكة حتى الان . ولكى نعرف سيئات هذا النظام لابد من القاء نظرة موجزه عليه نقتبسها من كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين". "٢"

: " ينقسم المجتمع الهندى بناء على هذا النظام الى طبقات اربع وهى :ـ

١ ـ طبقة البراهمة :ـ
============ وهم رجال الدين والكهنة الذين يعلمون الكتاب المقدس ، ويقومون بتقديم النذور للالهة ، ويجبون الصدقات ؛ فهم الطبقة الممتازة فى المجتمع ،

= وماسولينى الزعيم الايطالى كان يرى امتياز شعبه على بقية الشعوب .
وهذه النظرة توجد عند اليهود الذين يرون انهم شعب الله المختار ، وان غيرهم حمير يجب على اليهود ان يركبوهم ليحققوا اغراضهم فى حكم العالم والتسلط على شعوبه .

١ ـ انظر اسيا والسيطرة الغربية ص ١٥٨ .

٢ ـ من تأليف أبى الحسن الندوى ص ٤٩ ـ ٥١ .

وقد منحهم القانون امتيازات وحقوقا جعلتهم يلتحقون بالالهة اذ هم صفوة الله ، وملوك الخلق ، وسادة الارض ، ياخذون ما يشاؤن من أموال عبيدهم (الطبقة الرابعة) .

٢ ـ طبقة شستري :

============ وتأتي في المرتبة الثانية بعد البراهمة العليا ، ووظيفتهم حراسة الناس والتصدق ، وتقديم النذور ، ودراسة الكتاب المقدس (ويد) ، والعزوف عن شهوات الدنيا .

٣ ـ طبقة ويش :ـ

============ وتتكون من رجال الزراعة والتجارة ، ووظيفتهم رعاية الحيوانات وزراعة الارض والاشتغال بالتجارة ، كما يقومون بتلاوة الكتاب المقدس .

٤ ـ طبقة شودر :ـ

============ ويسمون المنبوذين ، وهم رجال الخدمة حيث يؤدونها للطبقات الثلاث ، ومقتضى القانون لا يجوز لهم اقتناء المال ، ولا يجوز لاحد المنبوذين ان يمس يد برهمي والا عوقب بقطع لسانه ، واذا قتل منبوذ من قبل غيره فكفارته لا تزيد عن كفارة قتل الغراب او الكلب " .

ويعتبر المسلمون حسب هذا النظام من طبقة المنبوذين ، لذلك تعرضوا للتعصب الهندوكي المقيت .

فالهندوكي لا يجوز له ان يمس يد مسلم أو يتكلم معه ، أو يمس الاناء الذي يمسه المسلم والا اصبح نجسا لابد أن يتطهر . ولعل القصة التي روتها إحدى الصحف الهندية " صحيفة هندوستان تايمز" تبين لنا سخافة العقيدة الهندوكية التي تحمل بذور التعصب والعنصرية وهذه هي القصة وعنوانها .

(ماتوا احتراما للطبقية) .

ـ علقت يوم الأثنين في ١٩٧٣/٧/٢م سيارة ركاب كبيرة تحمل ستة وثمانين راكبا في مياه فيضان بالقرب من مدينة "أوْره" ، التي تبعد عن دلهي ١٦٠ كم ،

فأسرع السيد كريم خان ، وهو مسلم وصاحب حانوت لإنقاذ الركاب ، وخاض فى الماء ممسكا بحبل ربطه الى سيارة شحن كانت واقفة بالقرب من مكان الحادث على منطقة لم تغمرها مياه الفيضان ، وطلب من الركاب ان يتمسكوا بالحبل ويصعدوا نحو اليابسة ، ولكن الركاب الذين كانوا من طبقتين هندوكتين رفضوا إمساك الحبل كى لا يرتكبوا إثما بمس حبل مسلم ، وظلوا فى سيارتهم حتى ارتفعت ميـــاه الفيضان ، وجرفت السيارة ، ففرق واحد وسبعون شخصا ونجا ثمانية منهم "١" . والقصة فى غير حاجة الى تعقيب .

٣ ـ الامراض الاجتماعية التى سادت بلاد الهنـــد :ـ

ذكرت فيما سبق التعصب والعنصرية التى يلقاها المسلمون من الهنادكة الذين يخالفونهم فى العقيدة والعادات ، ولقد لاقى المسلمون مثل هذا التعصب من قبل السيخ "٢" الذين يسكنون البلاد معهم ، ولاقوا على ايديهم القتل والتعذيـــب والاضطهاد ، وانتشرت فى البلاد الفتن الطائفية والاضطرابات التى راح ضحيتهـــا كثير من الارواح من الاطفال والنساء والشيوخ ، كما تعرضت المساجد والمعابـــد والكتب الدينية لعمليات الاعتداء والحرق ، وشارك فى هذه الفتن رجال الشـــرطة والبوليس الذين كانوا يذكون نارها كلما قربت على الاخماد .

---

١ ـ نقلا عن كتاب باكستان ماضيها وحاضرها للدكتور احسان حقى ص ١٥٧ .

٢ ـ السيخ : نسبة الى ديانة السيخة التى تفرعت عن الهندوكية ، قام بتطويرها وادخال بعض المعتقدات الاخرى عليها رجل يسمى بابا نانك المتوفى عـــام ١٥٣٨م .

انظر باكستان ماضيها وحاضرها ص ١٢٧ ـ ١٣١ .

وبالاضافة الى هذا المرض الاجتماعى الخطير الذى ساد البلاد الهندية فقد انتشرت فى البلاد امراض اجتماعية كثيرة قاسى منها المسلمون والهنادكة على حد سواء مشاق كثيرة كالكذب ، والخيانة ، والرشوة والغش ، واستغلال الاخرين ، وانتشرت الجرائم والمنكرات ، هذا بشكل عام لدى سكان البلاد . اما الاغنياء فانتشر بينهم الجشع والطمع وحب الثروة ، وهم غالبا من أرباب الصناعة والتجارة ، وعامة الشعب من الفقراء والاجراء . واما طبقة الموظفين فسادت بينهم الرشوة والخيانة واستغلال الوظائف والمراكز فى تحقيق المصالح والاغراض الشخصية . واما الطبقة المثقفة من الاطباء والمحامين ورجال الصحافة والكتاب وبعض الزعماء القوميين فقاموا بنشر الافكار الرذيلة والاخلاق الدنيئة بهدف الكسب المادى والربح غير المشروع . "١" وتعقيبا على الامراض الاجتماعية التى سادت بلاد الهند يقول المودودى : " ولعلى لا أبالغ إذا قلت إن هذا الجزام الاخلاقى ما سلم منه أكثر من ٥٠ ٪ من بين عامة سكان وطننا ، والا فان العدوى قد سرت فى ٩٥ ٪ منهم بصورة بشعة جدا ، ولا فرق فى هذا الشأن بين هندوكى ومسلم ، وسيخى ومسيحى ، ومنبوذ ، فكلهم مبتلون به على السواء . "٢"

وانتشر فى الاوساط الاسلامية ما يسمى بأدب الجنس الذى يظهر الرذيلة بصورة حسنة ، ويدعو إليها ، فظهرت القصص الجنسية التى تحكى أخبار العشق والمجون وتصور الفاحشة واقترافها بأنه عمل لا غبار عليه ، والمجتمع الذى يفتتها فهو مجتمع بغيض تجب الثورة على تقاليده وعاداته القديمة .

=

---

١ — انظر الصلاح والفساد : المودودى ص ٢٥ — ٢٧ ، موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

٢ — الصلاح والفساد ص ٢٦ .

ونتيجة لتمجيد هذا الأدب الساقط وأهله أصبحت الصور العارية للنساء تزين بها الصحف والمجلات والمقاهي والمنازل ، وانتشر الغناء الفاحش بين المسلمين ، واصبح المغنون والممثلون هم الاسوة الحسنة للشباب والفتيات ، وخلعت كثير من النساء المسلمات الحجاب ، واصبحن يمشين في الشوارع والاسواق كاسيات عاريات ، كما اصبحت النساء يرتدين شواطىء البحار وقد ذهب عنهن الحياء . "١"

٤ ـ الحياة الاجتماعية في باكستان :ـ

============================

وجدت في باكستان النعرات الطائفية العنصرية كالدعوة الى القومية البشتوية والدعوة الى القومية البنغالية التي رفع لواءها البنغال ، والدعوة الى القومية السندية او البنجابية . ووجود مثل هذه الدعوات يرجع في اعتقادي الى ثلاثة اسباب رئيسية : وهي .

١ ـ تكون الشعب الباكستاني من عناصر مختلفة الاجناس ، ففي منطقة بلوخستان توجد عناصر البالوخ التي تنقسم الى اثنتي عشرة قبيلة رئيسية ، ويظن بان اصولهم عربية ، وفي منطقة دلتا السند وحجراء الادنى توجد قبائل السندي وهم من الفلاحين ، والى الشمال منهم توجد جماعة منعزلة من البراهوني ، وترجع اصولهم الى الدرافيديين (وهم اجناس غير ارية وتسكن الان جنوب الهند وسيلان) ، وفي شرق المنطقة الوسطى توجد عناصر الرجبوت والجات ، ويرجع اصلهم الى الجماعات الهندية الاوربية ، وقد اعتنقوا الاسلام منذ قرون عديدة . وفي منطقة الشمال

---

١ ـ انظر الحجاب ص ١٢١ ـ ١٣٠ .

والشمال الغربى توجد قبائل الباتان ، وهم عناصر مسلمة ذات مظهر حربى ،
ويعيشون كالرعاة الرحل او شبه الرحل ، هذا فى باكستان الغربية ، اما فـــى
باكستان الشرقية فان غالبية سكانها من البنغال التى يعتقد بأنها ترجع فى اصولهـا
للجماعات الهندية الاوربية • وبالاضافة الى ذلك توجد جماعات الرجهاس والتاما شودرا
، وجماعات اخرى ذات اصول مختلفة وتسكن مناطق ا تلال شيتاجونج • "١"
٢ــ انتشار التقاليد الجاهلية ، وكثير من الخرافات الهندوكية ، واثار الديانـــة
البوذية ، وذلك يعود الى الجهل بتعاليم الاسلام وقلة الوعى الاسلامى • "٢"
٣ــ الاستعمار الانجليزى ــ الذى كان يحكم البلاد من قبل ــ واذنابهم من الحكام •
حيث كانوا يشجعون مثل هذه الدعوات لتسود التفرقة بين المسلمين وبالتالى تسهل
السيطرة عليهم والتحكم فيهم • وقد سبق ان ذكرت ظهور الدعوة الى القوميـــــة
الاسلامية الباكستانية التى تبناها حزب الرابطة الاسلامية الذى كان يمثل المسلميـن
سياسيا ، بالاضافة الى ظهور الدعوة الى القومية الهندية التى كان يدعو اليها حزب
المؤتمر الهندى الذى كان من ضمن اعضائه شخصيات اسلامية مشهورة • "٣"
تلك هى اسباب وجود النعرات العنصرية وانتشارها فى دولة باكستان • والمجتمع
الباكستانى فى هذه الفترة من تاريخ البلاد يتميز بحدة ظواهر هـــــى :ــ

---

١ ــ انظر تقويم العالم الاسلامى ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ •

٢ ــ انظر الاسلام اليوم : المودودى ص ٣٤ •

٣ ــ راجع الحياة السياسية •

١ ـ انه يتكون من طبقات ثلاث وهـــى :

أ ـ الطبقة الفقيرة : وهى تبلغ ما بين ٤٠ ـ ٦٠ ٪ من مجموع الشـــعب الباكستانى .

ب ـ الطبقة المتوسطة : وهى تبلغ ما بين ٣٠ ـ ٤٠ ٪ من مجموع الشعب الباكستانى .

جـ ـ الطبقة العليا المترفة : وهى تشكل حوالى ١٠٪ من السكان ، وهى تتكون من الموظفين واصحاب المراكز والاقطاع والحكام والعساكر من الشيعة والقاديانيين . واغلب هؤلاء من العلمانيين المفتونين بالحضارة الغربيـــة المادية اللادينية .

٢ ـ الجهل والامية حيث نسبة التعليم ضئيلة اذا ما قورنت بغيرها من الـــدول الاخرى .

٣ ـ العاطفية الدينية القوية ، ولكنها عاطفة غير واعية نظرا لجهل الشـــعب بتعاليم الاسلام وانتشار البدع والخرافات فى اوساطه .

٤ ـ الاقطاع الذى يسيطر على مقدرات البلاد وشؤونه الاقتصادية .

٥ ـ النعرات القومية ، والشعارات الجاهلية التى ترددها الاحزاب السياســية الموجودة فى البلاد ، ففى باكستان الغربية وجدت النعرات القومية والدعوة الـــى الاشتراكية والتقدمية التى رفع لواءها حزب الشعب الذى ترأسه ذو الفقار على بوتو ، وفى باكستان الشرقية ظهرت النعرة القومية البنغالية والدعوة الى العلمانية التى رفـع لواءها حزب عوامى الذى ترأسه مجيب الرحمن ، ورفع هذا الحزب شعار (خططـوا باكستان واقيموا دولة البنغال) "١" ، وقد استطاع هذا الحزب تحقيق هذا الشعار

---

١ ـ انظر الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة ص ٢٨ ، المجتمع عدد ٨٨ ـ ٦ محرم ١٣٩٢ ـ ٢١ فبراير ٧٢م ص ١٤ .

عندما اقيمت دولة بنغلادش على انقاض باكستان الشرقية • ومن المعلوم ان الهند ودول المعسكرين الشرقي والغربي كانوا وراء قيام هذه الدولة •

٦ ـ انقسام المسلمين الباكستانيين الى اربع طوائف دينية ، وهذه الطوائف هي :

أ ـ الاحناف البريلويون : وينتمى هؤلاء المسلمون الى السيد رضا خان واصله من مدينة بريلى بالهند • واهم مميزات هذه الطائفة في الناحية العقائدية والفقهية ما يلى :

ـ الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حي يرزق في القبر •

ـ التقديس والتعظيم لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث يحتفلون بيوم مولده ، ويعتقدون انه صلى الله عليه وسلم يحضر هذه الاحتفالات ، وقد كتبوا في بعض مساجدهم : يارسول الله اسمع مقالنا وانظر حالنا ، وفي احتفالاتهم يهتفون : يارسول الله •

ـ الاعتقاد ان الاولياء والصلحاء هم الوسيلة الى الله تعالى • ومن الذين يعتقدون فيهم ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني "١" والسيد

---

١ ـ عبد القادر الجيلاني : (٤٧١ ـ ٥٦١) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، ابو محمد ، مؤسس الطريقة القادرية من كبار الصوفية الزهاد ، ولد في جيلان (وراء طبرستان) ، برع في الوعظ والادب ، وكان ياكل من عمل يده ، تصدر للافتاء والتدريس ببغداد سنة ٥٢٨ هـ وتوفى بها ، من اهم اثاره : الغنية لطالب طريق الحق ، الفتح الرباني ، فتوح الغيب ، الفيوضات الربانية •
انظر فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي ج ٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ •

على الهجويرى الحنفى[1] ، وهذا يعرف عندهم بداتا كنج بخش (اى الرازق قاسم الخزائن) .

ـ الاهتمام بقبور الصالحين والاحتفال بأعياد ميلادهم .

ـ المغالاة فى عقيدة الشفاعة ، حيث يعتبرون النبى صلى الله عليه وسلم والاولياء والصلحاء من أمته يشفعون لهم يوم القيامة ولو كانوا على أعمال غير شرعية .

هذا من الناحية العقائدية ، واما من الناحية الفقهية ، فهم يتمسكون بالمذهب الحنفى ويتعصبون له ، ولا يرون الصلاة خلف غير البريلوى ، ويرمون مخالفهم بالوهابية .

ولهذه الطائفة مدارسها ومعاهدها الدينية الخاصة بها .

ب ـ الأحناف الديوبنديون : وهولاء ينتمون الى معهد ديوبند الدينى الموجود فى الهند . وعقيدتهم تلتقى فى كثير من الجوانب مع عقيدة السلف ، ويوءخذ عليهم تعظيم اكابرهم من العلماء والفقهاء .

ومن الناحية الفقهية متمسكون بالمذهب الحنفى ، متشددون فى التقليد لائمة المذهب . ولهم مدارس ومعاهد منتشرة فى انحاء باكستان ، ويهتم علماء هذه الطائفة بدراسة كتب الصحاح والتفسير والفقه .

ج ـ أهل الحديث : وهم قلة من الشعب الباكستانى المسلم ، وهم على عقيدة السلف . ويأخذون الفقه من الحديث الشريف ، ويحاربون التقليد والمقلدين ، ولهم مدارسهم ومعاهدهم الخاصة بهم .

---

١ ـ على الهجويرى : هو ابو الحسن على عثمان بن على هجويرى ، صوفى ، =

وينقسم اهل الحديث الى جماعات متعددة نظرا لتنافسهم على الزعامة ،
واعجاب كل ذى رأى برأيه . ولهذه الطائفة جهود طيبة فى نشـــر
الدعوة الاسلامية ، ولكن أسلوبهم فى الدعوة يتسم بالشدة والخشونة .

د ــ طائفة الشيعة : ونسبة هذه الطائفة تقارب ٨ ٪ من الشـــيعة ،
ولهم مساجد وحسينيات منتشرة فى المدن والقرى ، وهم فى عزلة تامة من
الناحية الدينية ، ولا يظهر نشاط هذه الطائفة الا فى المناسبات الخاصة
بهم ولا سيما فى شهر محرم . "١"

= يتبع طريقة الجنيد البغدادى الصوفى المشهور ، حارب الالحاد واهل
الاهواء والبدع ، له كتاب كشف المحجوب ، وهو كتاب يجمع بيـن
علم التصوف وعلم التوحيد ، وقد اثنى على هذا الكتاب العلامة عبد الماجد
الدريبادى ، ولد الشيخ على سنة ٤٠٠ هـ ، واختلف المؤرخـون
فى تاريخ وفاته ، ذكر بعضهم انه توفى عام ٤٦٥ هـ وذكر اخـــرون
انه توفى بعد ذلك .
انظر دائرة المعارف الاسلامية باللغة الاردية و (ط ١٣٩٢ هـ
١٩٧٢م ، مطبعة جامعة البنجاب) جـ ٩ ص ٩١ ــ ٩٧ .

١ ــ بتصرف يسير من مجلة المجتمع عدد ٣٩٤ السنة التاسعة ــ
٤ جمادى الاخرة ١٣٩٨ هـ / ١١ ابريل ١٩٧٨م من مقـال
بعنوان : الوضع الطائفى فى باكستان مع تعريف بأوضاع المساجد والائمة
والخطباء فى باكستان ص ٣٤ ، ٣٥ .

الفصـــــل الثانــــــى

===============

حيـــــاته

========

مولـــــــده :

========= ولد المودودى فى الثالث من شهر رجب عام ١٣٢١ هـ الموافق الخامس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٠٣م فى مدينة " اورنك اباد " احـــدى مدن ولاية حيدرأباد الدكن الاسلامية ، حيث كان يسكن والده .

وقد سماه والده ابا الاعلى وفاء بوعده لرجل صوفى كان قد بشره بولادته قبـــل مولده بثلاث سنوات ، حيث اخبره الرجل الصوفى ان الله تعالى سيرزقه ولدا ، وستكون لهذا الولد المكانة العالية والحظ السعيد ، وطلب منه ان يسميه ابا الاعلى . "١"

ولقد لقى طلب هذا الصوفى قبولا عند والد المودودى خاصة وأن أول شـيخ من شيوخ الاسرة بالهند كان يسمى بنفس الاسم الذى اقترحه ذلك الرجل الصوفـى عليه .

نســـبه واصلـــه :

=============

يرجع نسب المودودى الى الشيخ الصوفى قطب الدين مودود شيخ الطريقة الجشتية "٢" ، الذى يقال بانه احد رواة الحديث المشهورين ، وهو الجد الأعلى

---

١ ـــ انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٢١ ، أبو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٢١ ، ٢٢ ، الامام ابو الاعلى المودودى : خليـــل الحامدى ص٥٥ نشأة باكستان ص ٢٣٥ .

٢ ـــ لم اعثر له على ترجمـــــــة .

للاسرة المودودية التي كانت تسكن منطقة هرات في افغانستان قرب الحدود الايرانية •
وقد قدم احد فروع هذه الاسرة الى بلاد الهند في القرن التاسع الهجري ، وكان
يسمى كبير هذا الفرع بابى الاعلى المودودى "١" ، وهذا هو الذى تسمى
صاحبنا باسمه ، وعرفت الأسرة المودودية طيلة وجودها في بلاد الهند بالتدين
والتقوى والورع ، والدعوة الى الله • "٢"

ويذكر لنا المودودى أن نسب الاسرة المودودية يرجع الى الخليفة الرابع
على بن ابى طالب رضى الله عنه • "٣"

اسرته :-

لقد نشأ المودودى في أسرة متدينة ، مستورة الحال من الناحية المادية ،
فلم يكن أبوه ذا مال وثراء • ولما كان للأسرة دورها في تربية الأولاد وتنشأتهم ،
فسأتحدث عن أسرة المودودى التي عاش في ظلها •

والده :

هو السيد أحمد حسن مودودى ، ولد في مدينة دلهى عام
١٢٦٦ هـ الموافق عام ١٨٥٥م • دخل كلية " على كرة " التابعة للسيد
احمد خان — صاحب الدعوة الى التعليم المصرى والموالى للانجليز — وهى في
نشأتها الاولى ، حيث اختاره احمد خان للدراسة في كليته بناء على توصية
خاصة من والدته التي تربطها باسرة احمد خان علاقة قرابة • وكانت الاسرة المودودية

---

١ — لم اعثر له على ترجمة •

٢ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ١٦ ، ١٧ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ١٩ ، « الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى » ص ٥ •

٣ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ١٧ — ١٨ ، حيث يذكر المودودى سلسلة نسبه التي تبدأ من مولده الى أبيه فأجداده •••• حتى على بن ابى طالب رضى الله عنه •

من الذ ين يستاءون من الثقافة الانجليزية وينفرون منها كشأن كثير من المسلمين فـي ذلك الوقت • وقام والده بمعارضة دخوله للكلية ، الا أنه احترم رغبة احمـد خان ، فلم يمنعه من الذهاب للدراسة فيها • ولكن السيد احمد حسن لم يكمل الدراسة في كلية " على كرة " "١" ، يحدثنا المودودى نفسه عن سبب ذلك فيقول : " إن احد اقارب جدى رأى والدى ذات مرة فى مدينة " على كرة " يلعب الكرة ، ولما عاد الى دلهى قابل جدى وقال له : ضاع احمد حسن مـن يدك فقد رأيته فى " على كرة " يلبس ملابس الكافرين ويلعب العابهم • سـمع جدى هذا الكلام فما استطاع صبرا ، وقام على الفور باستدعاء والدى من جامعـة " على كرة " وهكذا لم يستطع والدى اكمال تعليمه بالجامعة المذكورة " • "٢"

وبعد ذلك تلقى احمد حسن دورة فى المحاماة بمدينة " آله اباد " ، وبعدها عمل معلما لولى عهد ولاية " ديوكرة " التى تركها بعد مقتل ولى عهدها ثم عمل محاميا لعدة سنوات فى عدة مدن • وفى عام ١٢٨٠ هـ قدم الى ولايـة " أورنك اباد الدكن " ، حيث عمل فيها محاميا أيضا ، ولكن الثقافة الغربية سيطرت عليه فى هذه المدينة ، ولولا أن سخر الله تعالى له الشيخ محى الديـن خان "٣" قاضى هذه الولاية لألف الحياة الغربية ، فلقد صحب هذا الشيخ الذى أخذ فى توجيهه الوجهة الاسلامية ، وبفضل الله تعالى وبفضل صحبة الشـيخ

---

١ — انظر «ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته» ص ١٨ ، ١٩ ؛ «ابو الاعلى المودودى»: احمد ادريس ص ١٩ ، «الامام ابو الاعلى المودودى»: خليل الحامدى ص ٥ ، ٦ •

٢ — «ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته» ص ١٩ ، «ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس» ص ٢٠ •

٣ — هو عم السيد احمد حسن والد المودودى ، ولم اعثر له على ترجمـة شافيـة •

محى الدين تخلص أحمد حسن من الثقافة الغربية وآثارها فى الحياة ، بل وسيطرت على حياته العادات والتقاليد الاسلامية . ولعله من المناسب أن نشير هنا الى أن أبا الاعلى المودودى قد ولد فى هذه الفترة التى ترك فيها والده ترف الدنيا ، واقبل على حياة الزهد والبساطة .

ظل والده المودودى يعمل فى المحاماة وصحبة الشيخ محى الدين خان حتى عام ١٣٢٢ هـ ، حيث ترك هذه المهنة وترك معها ولاية " اورنك اباد الدكن " وقدم الى مدينة دلهى ، حيث سكن قرية " عرب سرائى " ، . واشتغل فيها بالزراعة ، وقضى بقية وقته فى الدراسة والاطلاع على الكتب الدينية ، وتدريس الدين وخاصة لاولاده .

وفى عام ١٣٢٥ هـ — حيث كان عمر المودودى اربع سنوات استأنف احمد حسن عمل المحاماة فى " اورنك اباد الدكن " بناء على نصيحة الشيخ محى الدين خان الذى قال له : " أن الرجوع الى الله لا يعنى ترك الدنيا . وعليك الاجتهاد فى أن تكسب ما تكسب بطريقة شرعية " . وفى هذه المرة من عمله بالمحاماة كان لا يقبل الا القضايا التى يتأكد منها بنفسه أنها صادقة ، وأن صاحبها على حق ، ونتيجة لذلك ابتعد الناس عن عرض قضاياهم عليه ، وأصبح فى عوز مادى شديد ، مما جعله يقبل على الزهد وترك الدنيا اكثر ، وتغيرت افكاره وطريقة حياته . واستمر يعمل محاميا فى " اورنك آباد " الى عام ١٣٣٣ هـ ، ، وانتقل بعدها الى حيدراباد التى غادرها بعد تدهور حالته الصحية الى مدينة " بهوبال " حيث يعمل ابنه الاكبر ابو الخير المودودى رئيسا لهيئة البلدية . وفى هذه المدينة اصيب احمد حسن بالشلل ، وظل قعيد الفراش الى ان توفاه الله تعالى عام ١٣٣٨ هـ . "١"

---

١ — بتصرف من كتاب ابى الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ١٩ — ٢٢ .

آمـــــه :

========== هي السيدة رقية ابنة السيد ميرزا قربان على بيك ، وهو رجـــل تركي الاصل كان يعمل في العسكرية كعادة ابائه ، وكان هذا الرجل اديبا وشاعرا مرموقا ، وتعتبر ام المودودي اصغر بناته الاربع . "١"

اخوتـــــه :

========== لم تسعفنا المراجع الموجودة بين ايدينا في التعرف على اخـــوة المودودي من بنين وبنات . وكم عددهم : فلم تذكر لنا سوى ان له آخا اكبر منه بثلاث أو أربع سنوات . ويستفاد من قول المودودي "كنت اصغر من في بيتنا ، وكان لي أخ يكبرني بثلاث او اربع سنوات" انه لم يكن له آخوة سواه حيث إن أخاه هذا هو الاكبر ويكنى والده باسمه . "٢"

أخـــــوه :

========== هو أبو الخير المودودي ، كان مشهورا بالرحمة والعطف علـــى اخيه الصغير أبي الاعلى ، وكان كريما حريصا منذ صغره ، على العكس من أبـــي الأعلى الذي كان في طفولته مبذرا لا يعرف الادخار والتوفير ، وكان ابو الخير يدخر النقود ليشتري بها ما ينفعه عند الحاجة ، وفي نفس الوقت لا يبخل على اخيه ببعض منها . وقد عرف ابو الخير بكراهيته للاحتلال الانجليزي وللثقافة الغربية ، عمل عام ١٣٣٦ هـ في الصحافة حيث تولى ادارة جريدة مدينة "بجنور" ، و تحرير جريدة تاج الاسبوعية ، كما ساهم في نشاط جمعية اعانة المسلمين ، واشترك في حركة الخلافة عند ما بدات عام ١٣٣٧ هـ ، وعمل فترة من الوقت رئيســـا لهيئة بلدية مدينة بهوبال " . "٣"

---

١ ـ انظر « أبو الأعلى المودودي » : أحمد ادريس ص ١٩ .
٢ ـ انظر « أبو الأعلى المودودي » : فكره ودعوته ص ٢٤ .
٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٠ ـ ٣١ .

نشـــــأته وتربيتـــــه :ـ

لقد نشأ المودودى فى بيئة دينية محافظة ، أثرت فى تكوين شخصيته ، وتشكيل ذهنه ، فاشتهر منذ صغره بالذكاء وقوة الملاحظة وسرعة البديهة والفهم . وكان والده يحسن تربيته وينشأه التنشأة الدينية ، حيث كان يصحبه معه الـــى المسجد لاداء الصلوات الخمس ولاستماع المواعظ والدروس الدينية ، كما كان يصحبه معه عندما يذهب لمجالسة اصدقائه من العلماء والفضلاء ، فيتعلم الطفل ابو الاعلى من هؤلاء أسلوب الحديث الطيب ، والتمقل والاتزان ، كما يكتسب منهم الوقـار والتقوى ، ويستفيد مما يسمع علما وادبا .

وكان والده يعمل دائما على تقويم لسانه ، فيعوده النطق الصحيـــح للكلمات ، وفى ذلك يقول المودودى : " ولقد حاول ـ يعنى والده ـ دائما ومنذ البداية ان يقوم اى اعوجاج يطرأ على لسانى ، وعلى نطقى للحروف ، كما جنبنى دائما ألفاظ السوقة التى كنت ألتقطها أحيانا من الشارع ، ويستبدلهـــا بألفاظ مهذبة يعلمنى إياها ، وهذا هو السبب فى صيانة لغتى ... " . وحتى لا يتأثر الطفل ابو الاعلى بالعادات السيئة والاخلاق الدنيئة التى توجد عادة عند الأطفال الذين لا يلقون الاهتمام من اهليهم ، كان والده يمنعه من مخالطة مثـل هؤلاء الاطفال . وتعلم ابو الاعلى منذ صغره احترام الاخرين وعدم احتقار الغيـر ولو كانوا أقل منه مكانة اجتماعية ، فالناس فى الإسلام سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى ، وقد حدث مرة أن اعتدى المودودى بالضرب على ابن إحدى الخادمات ، ولما عرف والده بهذه الحادثة ، نادى على ابن الخادمة وطلب منه أن يضرب أبا الاعلى كما ضربه ، وبذلك تعلم أبو الأعلى منذ صغره أن لا يعتدى على الضعفاء .[1]

---

١ ـ انظر " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٢٥ ، " ابو الاعلى المودودى " احمد ادريس " ص ٢٣ ـ ٢٤ .

ولكى يزيد والده من قوة إيمانه وثباته على الدين ، وتمسكه بالاخلاق الحميدة والشمائل الكريمة كان يحكى له قصص الانبياء والمرسلين ، وأحداث التاريخ الاسلامى المجيد . ولكى يكون أبو الاعلى واعياً بتاريخ بلاده المعاصر كان والده يحكى له تاريخ الهند وأحداثها الحاضرة . "١"

ولقد ظهرت آثار هذه التوجيهة الرشيدة فى حياة أبى الاعلى المودودى ، إذ حفظته من الانحراف والزلل عندما بلغ سن الشباب ، واليها يرجع الفضل فى رجاحة عقله واتزان تفكيره ، وقد أثبتت الأيام والسنون صدق ذلك كله .

زواجـــــــــــــه :ـ

============== تزوج المودودى من سيدة فاضلة ، تنتمى الى بيت شريف ، وعائلة أصيلة عريقة ، وهى السيدة محمودة بيكم ، وهى حاصلة على شهادة " فاضل أردو " فى اللغة الأردية "٢" ، ولقد كانت نعم الزوجــــة لزوجها ، شاركته جهاده ودعوته ، وتحملت معه المصاعب والمشاق التى تصادف الدعاة فى طريقهم وتحملت عنه الكثير من أعباء الاسرة ، حيث كان الاولاد التسعة يرجعون إليها لحل مشكلاتهم ، تاركة زوجها الداعية مشغولا بمهام الدعوة والتبليغ والكتابة والتأليف . وكانت زوجته تحجب عنه المشاكل والصعوبات الـــتى تواجهها الاسرة فى حياتها ـ إذ كانت أسرة مستورة الحال من الناحية المادية ـ فكانت تدبر شؤون البيت والاسرة بصمت وحكمة . وكان المودودى يقابل ود زوجته له بالمثل ، فيكبر موقفها وهمتها ، ويقدر متاعبها معه ، فلم يثقل عليها بخدمتـــه ومتطلباتــــه . "٣"

---

١ ـ انظر المصدرين السابقين الاول ص ٢٧ ، والثانى ص ٢٣ .
٢ ـ انظر «ابو الاعلى المودودى» : احمد ادريس ص ٤٠ .
٣ ـ انظر المسلمون السعودية عدد صفر ٤ ذو الحجة ١٤٠١ هـ ص ٦٢ .

التحقت السيدة محمودة بالجماعة الاسلامية التى اسسها زوجها ، وكانت من العضوات العاملات النشيطات ، حيث شاركت فى انشطة الجماعة المتعلقة بالجانب النسائى ، تدرس القران الكريم للنساء والفتيات ، وتلقى عليهن المحاضرات والدروس الدينية . "١"

وكانت السيدة زوجته من القيادات النسائية التى لها دورها الهام فى المجتمع الباكستانى ، فعندما قام الشعب الباكستانى بالمظاهرات والاحتجاجات ضد حكومة ذو الفقار على بوتو عام ١٩٧٧م لتزويرها الانتخابات ، قادت مع نساء قادة التحالف الوطنى المظاهرات والمسيرات النسائية التى خرجت فى شوارع لاهور ، كما قامت مع زوجات قادة التحالف الوطنى بالضغط على زوجات رجال الحكم والادارة فى باكستان ليقنعن ازواجهن بترك العمل مع حكومة بوتو . "٢"

اولاده :ـ

====== رزق المودودى ستة بنين وثلاث بنات ، اكبر اولاده هو عمر الفاروق الذى ولد عام ١٩٣٨م فى مدينة دلهى ـ احدى مدن الهند الان ـ ويعمل الان فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، ويحمل شهادة الماجستير فى اللغة العربية . والاخرون هم : احمد الفاروق ويعمل طبيبا فى مستشفى " بافلو " بمدينة نيويورك فى امريكا ، ومحمد الفاروق وحسين الفاروق ويعملان فى ادارة مجلة " ترجمان القرآن " التى كان المودودى يترأسها ، وحيدر الفاروق وهو

---

١ ـ انظر " ابو الاعلى المودودى " : احمد ادريس ص ٤٠ .

٢ ـ انظر المجتمع عدد ٣٥٤ السنة الثامنة ٢٧ جمادى الاخرة ١٣٩٧ هـ ـ ١٥ يونيو ١٩٧٧م ص ٢٥ .

طيار في الجيش الباكستاني ، وخالد الفاروقي وهو اصغر الاولاد .

واما البنات فهن : السيدة حميراء وهي حاصلة على ماجستير في اللغة الانجليزية ، وتعمل الان معيدة في كلية البنات بجدة ، والسيدة اسماء وهي حاصلة على ليسانس كلية البنات من لاهور ، والسيدة عائشة . "١"

وصفـــــــه :ـ

=========== عندما يدرس المرء سيرة احد العظماء فانه يرسم له في مخيلته صورة يعتقد ان اوصاف صاحبها تنطبق عليها تماما ، وكلما تمعن في الدراسة ازداد اعجابه بهذا العظيم فتراه يقوم باجراء التعديلات على الصورة التي رسمها سابقا ، ظنا منه انه لم يوف ذاك العظيم حقه .

ولما كانت اوصاف الشخص لها دورها في التعرف على شخصيته رأيت أن اذكر اوصاف المودودي كما سجلها احد اصدقائه . "٢"

يقـــول : " لاول وهلة وحين يطالعنا الاستاذ المودودي نرى على وجهه سمات الصلاح والذكاء ، كما يدل وجهه على انه رجل يقصر الحديث ويؤدي المعنى ، عيناه مليئتان بالعزم والتصميم والمروءة ، ملامح وجهه هي ملامح وجه الصالحين ، وجه منور تزينه لحية لم تقلل من تدويرة وجهه الصالح ، عريض الجبهة ، يعلوها بياض تخالطه حمرة تقترب من اشراقة الشمس في صباح يوم ربيعي ،

ومع أن المشاكل والمتاعب العديدة والامراض المتتالية قد أنهكته إلا أن السمنة لا تزال آثارها واضحة عليه ، وهو يستعمل نظارتين : واحدة للتقريب ، وأخـــرى

---

١ ــ انظر « ابو الاعلى المودودي »: احمد ادريس ص ٤٠ . يلاحظ ان اسم الولد الاكبر للمودودي عمر الفاروق ، وقد سماه تيمنا بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودفعه حبه لهذا الخليفة ان يلقب كل اولاده بلقب الفاروق .

٢ ــ هو الاستاذ اسعد جيلاني في كتابه (ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته) ص ٤ ــ ٥ .

للقراءة والكتابة ، وهو يستعملهما دائما حين يلقي خطاباته ، وحين ينظر الى المستمعين وحين يقرأ نقاط خطابه . ويملك المودودي أنفا صغيرا مكتنزا ، وخدين مستويين يتجهان قليلا اسفل الوجه ، وفما متسعا ان دل فانما يدل على تفوهه وقدرته الخطابية ، كما نلمح على اسنانه آثارا طفيفة من لون اللبان الذي يمضغه احيانا .

و تميز وجه الاستاذ المودودي لحية طولها كقبضة اليد ، كان السواد يكتلحها زمن قيام باكستان إلا ان البياض قد غلب عليها الآن " .

هذه هي أبرز ملامح وجه المودودي ، وما تدل عليه من سمت الرجل ووقاره ، كما تدل على الصعاب والمشاق التي قابلها في طريق الدعوة الى الله حيث ضعف نظره ، وابيضت لحيته ..

واما عن جسمه وقامته فيقول الاستاذ جيلاني : " الجسم ليس بالضخم وان كان يميل الى السمنة قليلا ، والبطن قد خرجت الى الامام قليلا ، ليست القامة طويلة إلا انها ليست بالقصيرة ايضا . فالاستاذ المودودي متوسط الطول . ويرى الناظر اليه سمات النعمة والثراء مع ان مولانا يعيش حياة متواضعة .

ومن خلال مظهره يتضح للناظر ان الاستاذ المودودي صاحب عزم اكيد ومزاج ناضج . الكتفان مستويان الا انهما تميلان قليلا الى الامام . يعبران عن تواضع وسماحة ، اليدان والقدمان قويتان ، وفي نبرات صوته عاطفة المروءة وحرارة الصحبة ، وقد اعتاد الحديث ببطء وتأن وتؤدة " .

ويلاحظ القارئ ان هذا الوصف الدقيق للمودودي من قبل أحد اصدقائه الذي شاركه جهاده ودعوته لا يحتاج الى المزيد عليه .

===

تعليمـــــه وثقافتــــــــه :ـــ

====================

ذكرت فيما سبق ان المودودى ولد فى الفترة التى انقطع فيها والده عن حياة الترف ، واقبل على الحياة البسيطة ، واقبل على قراءة الكتب الإسلامية وتدريس علوم الدين • وفى اعتقادى أن الحياة الجديدة التى أقبل عليها والـده المودودى ، بالاضافة الى نفرة الأسرة المودودية من الثقافة الغربية جعلت الوالـد يمتنع من إرسال ولده أبا الأعلى الى المدارس ، حتى لا يتأثر بالثقافة الغربية التى تروجها المدارس فى تلك الأيام • ذلك بالاضافة الى ما ذكره المودودى نفسه حيث يقول : " لقد رتب والدى امور تعليمى وجعلها فى البيت ، وذلك من اجـــل المحافظة على لغتى ، ولم يكن يريد ان يرسلنى الى المدرسة تجنبا من صحبة السوء" •

واتجهت نية والده الى علوم الدين واللغة ، فدرس ابو الاعلى على يديـه اللغتين العربية والفارسية ، والفقه والحديث ، وحفظ المودودى فى تلـــك الفترة موطأ الامام مالك بن انس ، وكان والده ــ كما سبق معنا ــ يصحبه معه الى مجالس العلماء والصالحين ، حيث تسود مجالسهم الاحاديث الدينية التى تتناول العقيدة والاخلاق والقيم الاسلامية ، ومن هذه المجالس استفاد ابو الاعلـى الكثير من علوم الدين المختلفة •

وفى البيت عندما كان يتلقى ابو الاعلى التعليم بطريقة تخلو من التقاليـــــد المدرسية وعلومها السطحية ، جاء والده بالمدرسين الاكفاء ليتلقى على ايديهـــم مزيدا من العلوم والمعارف "١" • يقول المودودى : " وفى فترة التعليم المنزلـى

---

١ ــ انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته» ص ٢٦ ، ٢٧ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٢٣ ، « الامام ابو الاعلـى المودودى » : خليل الحامدى ص ٦ •

هذه مرعلى الكثير من الأساتذة ، وحاول بعضهم ان يجعلني بليدا ، وكان من تأثير هذا ان بدأت اشك فى نفسى وفى عدم مقدرتى على الدراسة . وحاول بعض الأساتذة شحنى بالعلوم التى تزيد على مستوى سنى ، وتفوق ذاكرتى . وقطعا كان هناك اساتذة علمونى تعليما جيدا ، وأثروا فى تأثيرا طيبا ، وبصورة كلية يمكن القول بان مرحلة التعليم المنزلى هذه افادتنى افادة طيبة ، وفاقت افادتها المدرسة ، فقد تعلمت فى خمس سنوات ما يتعلمه الاطفال الآخرون فى ثمان سنوات ، بل انه حين التحقت بالصف الثامن وكان عمرى احدى عشرة سنة كانت لدى معلومات تفوق التلاميذ فى صفى رغم أننى كنت أصغر طالب فى الصف الثامن" . "١"

وقد اتاح التعليم المنزلى للمودودى أن يتعلم اللغة العربية فى مدة وجيزة ، فاستطاع أن يترجم بعض الكتب من العربية الى الاردية باسلوب نال إعجاب الجميع . "٢" وفى البيت أيضا كان المودودى يقرأ الكتب الأدبية والفقهية المقررة على طلاب المرحلة الابتدائية . "٣"

استمر المودودى يتلقى العلوم والمعارف على يد والده تارة وعلى ايدى المدرسين تارة اخرى ، حتى بلغ سن التاسعة . وبعدها تأتى المرحلة الثانية من حياة ابى الاعلى التعليمية حيث تلقى التعليم عن طريق المدرسة ، اذ ارسله والده الى المدرسة الفوقانية ليلتحق بالمرحلة الرشيدية "٤" ، ولكن

---

١ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٢٨ .

٢ — انظر « ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس » ص ٢٣ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : ص ٧ .

٣ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٢٨ .

٤ — المدرسة الفوقانية هى احدى المدارس التقليدية فى بلاد الهند ، اما المرحلة الرشيدية فهى تعادل المرحلة المتوسطة الان .
وكانت المرحلة الثانوية فى النظام التعليمى ببلاد الهند تسمى مولوى .

المودودى لم يوفق فى اجتياز هذه المرحلة لضعفه فى مادة الرياضيات التى لم تكن لديه الرغبة فى دراستها ، وعلى الرغم من فشل المودودى هذا إلا أنه نقل الى المرحلة الثانوية (مولوى) ، وذلك لمكانته لدى مدير المدرسة الشيخ داود . وعن فترة وجوده بهذه المدرسة يحدثنا المودودى فيقول : " وبدأت أطلع على العلوم الجديدة ، وكان لدى شغف منذ البداية بالكيمياء والطبيعة والتاريخ وغيره ، واتسعت دائرة افكارى واتسعت مداركى ايضا نتيجة لتاثير العديد من الاساتذة ، واختلطت بزملائى فى المدرسة ، فقد كنت فى البداية منعزلا عنهم الى حد ما ، ومن الجدير بالذكر أن تربية والدى لى ، لم تتركنى أبدا أتأثر بالآخرين دون تدقيق أو تمحيص ، وكان لهذا اثره الطيب على حياتى فيما بعد ..." . "١"

ويضيف قائلا : " ولم تنصرم غير بضعة اشهر حتى احببت المدرسة حبا كبيرا لدرجة اننى كنت اكره ايام العطلة ، لانها تحرمنى من المدرسة ، فكنت فى عطلة الصيف اعد برنامجا مع مجموعة من زملائى فنلتقى كل يوم للمطالعة والدرس والترفيه" "٢"

تابع المودودى الدراسة بالمرحلة الثانوية ، فكان يدرس المواد العلمية الحديثة من كيمياء وطبيعة واحياء بالاضافة الى علوم الفقه والحديث والادب العربى والمنطق ، ولقد اجتاز امتحانات هذه المرحلة بتقدير جيد نظرا لضعفه فى مادة الرياضيات التى كان يعانى منها الصعوبات منذ التحاقه بالنظام المدرسى ، وكان عمره عندها اربعة عشرة عاما .

---

١ ـ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٢٩ .

٢ ـ ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٢٥ .

وفي هذه الفترة من حياة المودودي كان والده يعاني العوز المادي بالاضافة الى سوء حالته الصحية ، وفي هذه الفترة ايضا انتقلت الاسرة من اورنسك آباد الى حيدرآباد ، وهناك التحق المودودي بـ "دار العلوم" وهي مدرسة عالية تقوم بتخريج علماء في الدين . وبقي المودودي في مدينة حيدرآباد مع السيده والدته ، اما والده فلتدهور صحته فقد سافر الى مدينة "بهوبال" حيث يقيم الابن الاكبر ابو الخير المودودي الذي يعمل رئيسا لهيئة بلديتها . وفي الفترة التي كان فيها المودودي يدرس في دار العلوم كان يعاني العوز المادي الذي يزيد من صعوبة تحصيله للعلم . ولكنه صبر وتجلد وتحمل شظف العيش وقلة المادة ، فكان يذهب الى دار العلوم مشيا على الاقدام صباحا ويعود منها بنفس الطريقة مساء على الرغم من ان بيته يبعد عن المدرسة خمسة عشر كيلو مترا .

ولم يمض المودودي في الدراسة سوى ستة اشهر حتى جاءه نبأ تدهور صحة والده فاضطر للانقطاع عن الدراسة والذهاب الى مدينة بهوبال حيث يوجد والده ، وبقي بجواره يخدمه ويسهر على راحته حتى توفاه الله سنة ١٣٣٨هـ ، وقد قارب عمر المودودي عندها سبع عشرة سنة . "١"

فقد المودودي بوفاة والده المربي والمرشد ، وشعر بضيق الحياة بغياب والده ، ولكنه صبر وتجلد ، واقبل على العمل ليكسب قوته بعرق جبينه ، فهو لم يرث عن والده اي مال — قد سبق ان ذكرت ان والده كان في اواخر حياته يعاني الفقر الشديد — اشتغل المودودي في الصحافة كاتبا في احدى

---

١ — انظر "ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته" ص ٢٩ ، "ابو الاعلى المودودي": احمد ادريس ص ٢٥ ، "الامام ابو الاعلى المودودي" ص ٧ .

الصحف الاسلامية . ولكن العمل لم يبعده عن الدراسة وطلب العلم ، فكان يستغل اوقات الفراغ في مطالعة كتب الادب العربي والتفسير والمنطق والفلسفة ، وواصل تعلم اللغة العربية وادابها على يد العالم مولانا عبد السلام نيازى الذى كان المودودى مواظبا على دروسه ، التى تبدأ بعد صلاة الفجر على الرغم من شـــدة البرد والصقيع . وتلقى الحديث وعلومه على يد المحدث اشفاق الرحمن الكاندهلوى وقرأ عليه سنن الترمذى وموطأ الامام مالك .وغيرها من كتب الحديث ، ودرس التفسير والفقه والمنطق على يد الشيخ شريف الله خان . وتعلم اللغة الانجليزيـة على يد الشيخ محمد فاضل حيث لازمه أربعة أشهر أو خمسة ، وواصل بعد هـــذا تعليم الانجليزية بجهوده الذاتى . "١" وعن تعليمه للانجليزية يقول المودودى :

" أجبرتنى الكتابة الصحافية على دراسة الانجليزية ، وكان من حسن حظى أن وفقنى الله الى لقاء أستاذ كريم يدعى الشيخ محمد فاضل ، شعر الشيخ بعد أن رآنـــى أنه لو درس لى الكتاب الابتدائى أو القراءة العالية ، فانه سينفرنى من الدراسة، ولهذا بدأ يدرسنى كتابا كان ضمن منهج المرحلة الاعدادية ، ولم تستمر فترة الدراسة هذه سوى أربعة أو خمسة أشهر ، إلا أنها فترة جعلتنى بعدها استغنى عن المدرس نتيجة لما قرأت خلالها ، وبدأت بعدها أطالع وحدى الجرائد والمجلات والكتب الانجليزية ، وانغمست فى هذا العمل تماما . وفى البداية لم أكن أفهــم شيئا ، إلا أنه بالرغم من هذا كنت استمر فى قراءة العبارات السهلة والصحيحة لكـل مقال او موضوع ، وكنت أحاول البحث فى القواميس عن مواضع استعمالات هـــذه

---

١ ــ انظر " ابو الاعلى المودودى": احمد ادريس ص ٢٧ ، ٢٨ ، الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى ص ٩ ، ١٠ ، وبالنسبة للعلماء والمشايخ الذين تلقى المودودى انواعا من العلوم على ايديهم فلم اعثر لهـــم على تراجم لحياتهم فى المصادر الموجودة بين يدى .

العبارات وأساليبها البيانية المختلفة . وكان كل هذا يثبت في ذهني بصورة تامة ، وكان لي من المقدرة أن استطعت بعد ذلك أن أطالع في الانجليزية كتب التاريخ والفلسفة ، والسياسة وعلم الاجتماع ، والأديان والحضارة ، وغيرها ، ولم تصادفني أية صعوبة في فهم المقالات العلمية ". "١"

وعندما دخل المودودي ميدان الصحافة ، وساهم في بعض الحركات السياسية في بلاد الهند ، اضطر لدراسة تاريخ الحركات السياسية السائدة في بلاده ، فدرس تاريخ حزب المؤتمر الهندي ، ودرس موضوع الخلافة في الاسلام ، وموقف حكام تركيا الجدد من الخلافة ، ودرس موضوع الدعوة الى القومية ، وغير ذلك مما له صلة بالحياة السياسية السائدة في زمانه . "٢"

وهكذا نجد أن أبا الاعلى المودودي قد درس الثقافة الاسلامية من منابعها الأصيلة (الكتاب والسنة) ، ودرس الحضارة الغربية وما أفرزته من نظريات وأفكار من كتبها ومراجعها ولغتها ، وبذلك تكونت لديه القدرة العلمية على المقارنة بين الحضارة الاسلامية العريقة والحضارة الغربية الجاهلية .

---

١ — ابو الاعلى المودودي فكره ودعوته ص ٣١ .

٢ — انظر « الامام ابو الاعلى المودودي » : خليل الحامدي ص ١٢ ، ١٣ .

صفاتـــــــــه :

===========

ان الذين يعيشون الاسلام ومن اجل الاسلام لابد أن تتسم حياتهم بسمات تميزها عن حياة سائر الناس ، ويجب عليهم أن يتصفوا بصفات تؤهلهم للقيام بأعباء الدعوة إلى الاسلام ، فالداعية المسلم مبلغ لهذا الدين بالاضافة الى كونه أسـوة لغيره من المسلمين .

والمتتبع لسيرة المودودى منذ سلوكه طريق الدعوة الاسلامية الى وفاته ، والمطلع على مواقفه واعماله يستطيع أن يدرك أن هذا الرجل يتمتع بصفات الداعيـة المخلص الذى عاش الاسلام ومن أجله . وسأذكر بعض هذه الصفات التى استطعت أن أضع يدى عليها وأنا أدرس سيرته وأطالع صفحات جهاده ودعوته .

وهذه الصفات هـــــى :ـ

================

أولا : الشــــجاعة النادرة :

==================

الشجاعة من الصفات التى يجب أن تتوفر فى كل داعية مسلم ، لأنه يواجـــه المحن والصعوبات التى تعترض طريق دعوته ، فإن لم يكن شجاعا فى مواجهتها ، ولديه القدرة على اجتيازها ، فلسوف يسقط بعيدا عن طريق الدعوة التى لا يسير فى ركبها إلا الأبطال الشجعان . ولقد كان المودودى من الرجال القلائل فى هذا العصر الذين تصدوا للمفسدين فى الارض من الحكام الذين ينتسبون للاسلام باسمائهم ، وغيرهم من زعماء الكفر والضلال . والمواقف التالية للمودودى تشهد بشجاعته وجرأته :

ـ اتهم غاندى الزعيم الهندوسى المشهور الاسلام بأنه دين العنف والهمجيـــة ، ولقد تأثر المسلمون فى الهند بهذا الاتهام تأثرا شديدا ، حتى إن الزعـــيم المسلم مولانا محمد على جوهر قال فى إحدى خطب الجمعة وهو يبكى : " ليست

عبدا من عباد الله المسلمين يجيب على اتهام الهندوس جوابا علميا " . وكان المودودى من المستمعين له ، فقام وأقبل على ما عنده من مصادر ومراجع عن فكرة الجهاد فى الاسلام ، ثم كتب عدة مقالات فى جريدة " الجمعية " ، وكان لهذه المقالات اثرها الواضح عند كثير من المفكرين والعلماء والكتاب وعامة الناس "١" .

وتظهر شجاعة المودودى فى هذا العمل انه الوحيد الذى انفرد به عن غيره حيث رد على اتهامات الهندوس ردودا مفحمة رفعت من معنويات المسلمين وابطلت كيد أعدائهم الهندوس .

— وتظهر شجاعة المودودى فى انتقاده للحكم العلمانى فى باكستان منذ بداية نشأتها ، وفى مهاجمته للقاديانية بأسلوب علمى "٢" ، جعل الناس يثورون على هذه الفئة المرتدة عن الدين ، وفى سبيل ذلك تعرض المودودى للموت ، حيث حكم عليه بالاعدام عام ١٩٥٣م ، ولكن المؤمن بربه تقبل الحكم بكل شجاعة واطمئنان ، فلما سمع الحكم قال : " الحمد لله على كل حال " . ولما أخبره الضابط الذى نقل اليه قرار المحكمة بالاعدام بقوله : " يا شيخ يمكنك أن تقدم الاسترحام خلال اسبوع " احمر وجه المودودى ، وأجاب الضابط بكل استعلاء وشعور بعزة المؤمن ، وايمانه بان الموت والحياة بيد الخالق المحى المميت لا بيد غيره قال : " لا استرحم احدا لأن أحكام الموت أو الحياة لا تصدر فى الارض وإنما تصدر فى السماء ... إذا قررت السماء موتى فلا يستطيع أحد ان يضرنى "٣" ولا قيد شعرة " . "٤"

---

١ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٤٢٤ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، « الامام ابو الأعلى المودودى » : خليل الحامدى ص ١٥ ، ١٦ .

٢ — للمودودى كتابان فى نقد القاديانية ، الأول واسمه (ختم نبوة) ، والثانى المسألة القاديانية .

٣ — هكذا وردت العبارة فى المصدر ، والصواب (فلن يستطيع أحد تأخيره) .

٤ — الامام ابو الاعلى المودودى : خليل الحامدى ص ٦٤ .

— كان المودودى رجل الميدان عندما تصدى لمنكرى السنة زمن حكم الرئيس أيوب خان ، وتصدى وحده لايوب خان نفسه حينما أراد ان يقدم العيد يوما واحدا عن موعده الشرعى ، وكذلك عندما اصدر ايوب خان القوانين التى تخالف الاحكام الشرعية فى قضية الاحوال الشخصية ." "١"

— وظهرت شجاعة المودودى وجرأته فى مناسبات عدة ، حين كان يواجه فيها الطغاة الحكام وزبانيتهم الغاشمة ، ومن ذلك أنه أصدر بيانا عام ١٩٦٩م ، يدعو فيه الشعب الباكستانى الى مقاطعة انتخاب اعضاء حزب الرابطة الاسلامية الذى يترأسه أيوب خان ، وعندما طلب منه السكرتير العام لاقليم البنجاب أن يعتذر عن هذا البيان وإلا اتخذت الحكومة ضده الإجراءات الشديدة ، أجابه المودودى بكل جرأة وشجاعة : " أنا لست ممن يقال لهم اعتذروا فيعتذرون ، إننى لم أكتب اعتذارا لأحد قط ، فاتخذوا ما شئتم ضدى "." "٢"

والواقع ان هناك الكثير من الامثلة التى تتضح من خلالها جرأة المودودى وشجاعته ، ولكنى اعرضت عن ذكرها جميعا اكتفاء بذكر بعضها .

ثانيـــا : الثبات والتوكل على اللـــه وحـــده :—

==============================

هناك الكثير من الرجال الذين يتمشون فى الطريق فلا يواصلون ، أو الذين يتأخرون عن الصف المسلم ، لانهم لا يثبتون على المبادئ التى يؤمنون بها ، فتراهم يتخلون عنها بمجرد الرهبة من السلطان ، أو الرغبة فى الجاه والمال . ولكن

---

١ — انظر « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، "الامام ابو الاعلى المودودى" : خليل الحامدى ص ٦٧ ، ٧٠ .

٢ — انظر « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٨٠ .

صاحبنا المودودى واحد من القلائل الذين ساروا فى الطريق ولديهم الاستعداد أن يقدموا أرواحهم رخيصة دون أن يتراجعوا عن المبادىء التى آمنوا بها . ونترك المجال للمودودى يحدثنا عن ثباته على المبدأ وتوكله على الله عز وجل ، حيث قال هذا الكلام عندما أدخل السجن عام ١٩٤٨م . يقول : " لو اعتقد أحد بأن أفكارى وهدفى فى الحياة يمكن أن تتغير أمام التهديد بالاعتقال أو السجن فاننى اقول له : ان مكانه ليس فى مجلس الوزراء ، بل فى مستشفى الامراض العقلية ، ولو أنه توقع أننى تحت أية ضغوط يمكن أن أبيع ضميرى وأغيّر أفكارى ومعتقداتى فانى احيطه علما بأنه أخطأ قياس سيرتى بسيرته . "

ويضيف " يمكن لآرائى ان تتغير طبقا للادلة العلمية والعقلية ، الا أن ايمانى وضميرى ليس بالشىء القابل للبيع أو الرهن ، ولقد فشل المحاولون معى اكثر من مرة ، وسوف يفشل كل من سيحاول مستقبلا ". "١"

ويظهر لنا عدم استعداد المودودى عن التنازل عما يؤمن به من مبادئ ، عندما منع عنه الدواء فى السجن ، وطلب منه أحد الأصدقاء أن يقدم طلبا للحصول على العلاج الذى هو فى أمسّ الحاجة اليه لمرضه الشديد ، قال فى ذلك :

(ان طلب الرأفة من ظالم ليس من مبادئى أو أصولى التى أومن بها ، اننى على استعداد ان اقدم الروح رخيصة ، ولست على استعداد لتقديم طلب بالرافة". "٢"

ويظهر لنا التزام المودودى بالمبدأ الذى يؤمن به وثباته عليه فى هذه الحادثة التى قد يرى اصحاب النفوس المريضة انها لا تعد ذات بال ، وذلك ان صحيفة " ترجمان القران " التى كان يصدرها المودودى ، بلغ عدد النسخ التى تباع

---

١ ـ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٩ ـ ٥٠ ، ١١٢ ـ ١١٣ .

٢ ـ المصدر السابق ص ٥٢ ، الامام ابو الاعلى المودودى : الحامدى ص ٥٦ ، مع اختلاف بسيط فى العبارات نظرا لاختلاف الترجمة عن الاردية لغة المودودى ، وهذا الكلام صدر عن المودودى عندما اعتقل فى اكتوبر ١٩٤٨م ، ومكث فى السجن عشرين شهرا ثم افرج عنه بقرار من المحكمة .

منها عام ١٩٣٥م حوالى ستمائة نسخة ، تشترى نصف هذا العدد ادارة الشئون الدينية فى الهند ، وحصل أن رئيس هذه الادارة أوقف شراء " ترجمان القرآن " ، لحاجة فى نفسه ، وطلب أن يحضر المودودى بنفسه إلى مكتبه بالادارة لكى يوافق على استئناف شراء الصحيفة ، وهو بهذا يريد أن يلجأ المودودى الى حالة من الضعف والذل وبالتالى ليخضعه لنفوذه كرئيس لادارة الشؤون الدينية ، ولكن المودودى رفض الذهاب الى رئيس الادارة ، ورد على من رغبه فى الذهاب بقوله : " احتمل المتاعب ولا اريق ماء وجه الدعوة فى عتاب اهل الدنيا " . تحمل الخسارة المالية التى تعود أذى عليه لعدم بيع تلك النسخ . ولقد رفض المودودى ذلك لان الاسلام الذى يؤمن به علمه أن المسلم عزيز لا يعرف الذل أو الخضوع إلا لله تعالى وحده . "١"

وتظهر صفة التوكل على الله واضحة عند المودودى إذا تفحصنا أقواله التى صدرت منه عندما اعتقل من قبل السلطة الحاكمة فى باكستان : " ربما لا يوجد على وجه الارض إنسان أكثر منى اطمئنانا ، أقول هذا بلا مبالغة ، لست قلقا على أولادى أو أقربائى فقد أودعتهم أمانة لله ، لست قلقا على أمتى لأننى فيما يتعلق بهم فإن المسئولية الملقاة على عاتقى قد تحملتها بعضها الطبقة الحاكمة الحالية ، لست قلقا على الجماعة الاسلامية ولا على الدعوة الاسلامية لانه بالقبض على صرت برئ الذمة عند الله ، وإننى على يقين مائة بالمائة أن هذا العمل لن يتأثر أبدا سواء سجنت أو أطلق سراحى ، بل على العكس سيكون هذا خيرا وبركة وفائدة للحركة "٢".

---

١ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٣٧ ، ٣٨ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : الحامدى ص ٢١ .

٢ ـ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٥٠ .

ثالثا : الصبـــر والحلـم :

===================

ان من صفات الداعية المسلم الصبر والحلم ، وذلك لأن طريق الدعوة شاق ، مملوء بالمكاره ، محفوف بالمصاعب ، ولسوف يناله خصوم الدعوة بالاتهام والايذاء ، حيث إن الاعداء كثيرون من داخل البلاد وخارجها ، ولقد جاءت فى القرآن الكريم آيات كثيرة توجه المسلم نحو هذه الصفة الحميدة . ومنها قوله تعالى :

(واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) . "١"

وقوله تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) . "٢"

ولقد اتصف الداعية المودودى بهاتين الصفتين على احسن ما يكون ، تشهد له بذلك صفحات دعوته وجهاده المشرقة ، فلقد صفح المودودى عن شاب أراد أن يقتله ، وقدم له ما يحتاجه من الطعام من داره عندما علم أنه جائع "٣". وتعرض للاغتيال أكثر من مرة ، ولفقت الحكومة الباكستانية ضده الاتهامات ، وأشاعت حوله الافتراءات حتى إنها وصفته بالديكتاتور الأكبر ، ووصفت جماعته بأنهم شرذمة يعملون ضد مصلحة البلاد . وشارك الحكومة فى حملتها على المودودى وجماعته مشايخ السلطة وخطباء المساجد المأجورون وزعماء الاحزاب السياسية وغير هؤلاء كثير . "٤" وكانت هذه المضايقات والاتهامات ومحاولات الاغتيال وتلفيقات المحاكم وعداوة العلماء

---

١ ـ سورة لقمان اية ١٧ .

٢ ـ سورة الشورى اية ٤٣ .

٣ ـ انظر تفاصيل حادثة الاغتيال كتاب (ابو الاعلى المودودى صفحات من حياته وجهاده) لاحمد ادريس ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .

٤ ـ انظر امثلة متعددة لمضايقات الحكومة واتهاماتها للمودودى ، ومشاركة بعض المشايخ للحكومة فى هذا الجانب .

التقليد يبين كفيلة بأن تثبط همته وتصيبه باليأس ، وتقعده عن واجب الدعوة ومتطلباتها ، ولكن الصبر والحلم اللذين اتصف بهما الرجل جعلاه فوق الاحداث ، كالصخرة التى تتحطم عليها كل الجباه ، وتبقى هى قوية ثابتة كأن شيئا لم يكن .

وجدير بالدعاة فى هذا المصر أن يأخذوا الدرس من صبر هذا الداعية وصلابته ، حتى يواجهوا اعداء الدعوة الاسلامية والمتربصين بها دائرة السوء .

ولكن كيف كان المودودى يرد على الطعون والاتهامات الموجهة لشخصه والى جماعتـــه ؟

نترك المودودى يجيب على مثل هذا السؤال ، يقول رحمه اللـــه :

" قام العديد بالطعن فى حقى طوال حياتى ، قاموا بالسب والشتم ، إلا انى والحمد لله لم أطعن فى أحد ، ولم أسبّ أحد ... إننى اؤمن بالنقد البناء النقى الطاهر " . " ١ " يقول احد اصدقائه " ٢ " : " لم نسمع من المودودى طـوال حياته معنا أية ألفاظ مؤذية أو ناشزة مما تؤذى الحس أو السمع ، بل كان يتكلـم بلهجة يعلوها الوقار ، وكان فى مزاحه البرئ يدخل السعادة علينا دون ان يقـدح فى شخصية احد ، حتى إن الجالس فى مجلسه ، أو الناظر إلى قسمات وجهـــه ينسى همومه وأحزانه ... ولم نشاهده أبدا يتحدث متجهما ، أو بصوت غليظ ،

= ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٤ ، ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٥٥ ، ٥٧ ، ٨١ — ٨٥ ، الامام ابو الاعلى المودودى : الحامدى ص ٥٩ — ٦٠ ، ٦٨ — ٧٠ .

١ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٥٢ — ٥٣ .

٢ — هو الاستاذ اسعد جيلانى فى كتابه : « ابو الاعلى المودودى فكـــره ودعوتـــه » ص ٦ — ٧ .

وبلهجة فيها شدة أو قسوة ... وإذا اضطر الى الرد على بعض الحاقدين أو الطاعنين فانه دوما يتجه إلى الاستدلال الهادئ ، وإلى الافهام والتفهيم ، فلا يرد على السب والشتم بمثله ".

وكان المودودى يصبر على الأذى والعذاب ، ويحلم على خصومه احتسابا لما عند الله من الأجر والثواب ، وفى ذلك يقول : " إن ما فعلناه عن طيب خاطر ، لم نفعله لأنفسنا ، بل فعلنا فى سبيل الله ، وفى سبيل دينه ، وأملاً من أن ننال عليه الأجر والثواب يوم القيامة ، لذلك فنحن نتحمل أىّ إجراء انتقامى ضدنا ، ولا نبدأ بالاضطراب نتيجة أى أذى بسيط يصيبنا ". "١"

رابعا : انكـــــار الذات :ـ

الأنانية مرض يصيب القلب ، ويقود صاحبه إلى حب نفسه واحتقار الآخرين ، وحب الذات يؤدى إلى الغرور والشح والكبر ، كما انه ينافى مفهوم الأخوة فى الاسلام ، فيعمل على تفكيك أواصرها وتفتيت مقوماتها . ولقد كان المودودى من الرجال الذين ينكرون ذواتهم ولا يفترون بأنفسهم .

والأمثلة من حياته التى تشهد على ذلك كثيرة منها :ـ

ـ عندما كان يسكن مع أفراد الجماعة الاسلامية فى " دار الاسلام " وقت قيام باكستان ، هاجر الى هذه القرية المسلمون فرارا من البطش الهندوسى ، وهناك أعد لهم أفراد الجماعة الاسلامية ما يستطيعون من الخيام والطعام والشراب البارد ، كما عملوا على حراستهم وتوفير الأمن والطمأنينة لهم ، وشارك المودودى

---

١ ـ المصدر السابق ص ٥١ .

أفراد الجماعة فى توزيع الخبز على المتواجدين فى دار الاسلام ، وكان يأخذ نصيبه كفرد منهم ، دون النظر إلى كونه الأمير ، فالإمارة فى نظره لا تحل له أن يستأثر بشيء زائد على غيره ، ولكن إنكاره للذات وبعده عن الأنانية تظهر بصورة واضحة عندما رفض ما عرضه عليه أحد الضباط الباكستانيين أن يذهب معه إلى منطقة يجد فيها الأمن والطمأنينة ، ويترك " دار الاسلام " المعرضة للخطر الهندوسى الذى لا يرحم ، ولقد رفض المودودى أن يذهب ويترك المهاجرين المساكين يصارعون الموت وحدهم ، ولم يغادر المودودى دار الاسلام إلا بعد أن غادرها الأطفال والنساء تحت حراسة الجيش الباكستانى . "١"

ـ أنه لما وصل المهاجرون إلى مدينة لاهور كانت هناك المبانى المعدة لاستقبالهم ، ولكنها أخذت منهم ، فقام المودودى وأفراد الجماعة الاسلامية بإقامة الخيام فى ميدان المدينة وأقام بها الجميع ، ولما قرب الشتاء بما فيه من برد شديد ومطر غزير يغرق الشوارع ، تبرع أحد المحسنين ببيت يقيم فيه المودودى وأفراد أسرته ، ولكنه رفض وأصر على تحمل المتاعب مع المهاجرين ، حتى إن المهاجرين طلبوا منه أن ينزل فى ذلك البيت ، وعاود الرفض قائلا : " كيف أسكن فى منزل ويسكن غيرى فى الخيام تحت سيول الأمطار ، نحن سواء وليكن كل منّا مع الآخر فى اليسر والعسر ، وفى الفرح والألم " . "٢"

ـ ومن الأمثلة على تنكر الرجل لذاته وعدم اغتراره بنفسه ، كما يدل على تضحيته بنفسه فى سبيل دعوته ، وذلك عام ١٩٦٣م أقامت الجماعة الاسلامية حفلها السنوى ، ولما قام المودودى يلقى الخطاب الافتتاحى للحفل ، إذ بأحد أعوان السلطة

---

١ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٤٩ .
٢ ـ المصدر السابق ونفس الصفحة .

يطلق عيارا ناريا من مسدسه صوب المودودى ، ولكن عناية الله تعالى حفظته من ذلك الغدر الغاشم ، واستمر فى القاء الخطاب واقفا كما كان ، وهنا ألح عليه بعض افراد الجماعة الاسلامية بالجلوس ، ولكنه رفض وقال : " من الذى يبقى واقفا لو جلست " . "١"

— وأخيرا نرى إنكاره لذاته قبل تأسيسه للجماعة الاسلامية ، عندما دخل ميدان الصحافة ، فكان يكتب افتتاحيات الجرائد والصحف التى يتولى رئاسة تحريرها دون أن يكتب اسمه كرئيس للتحرير ، ففى جريدة " المسلم " كان يكتب اسم المنشىء عبد الحميد ، وفى جريدة " الجمعية " التابعة لجمعية علماء الهند ، كان يكتب رئيس التحرير مولانا محمد عرفان ، ولم يكتب عليها اسمه إلا بعد انتقال مولانا محمد عرفان من مدينة دلهى — مقر الجمعية — إلى بومباى . "٢"

ولعل فى سرد تلك الأمثلة عظة للدعاة فى عصرنا الحاضر ، سواء كانوا من القياديين أم الأفراد العاملين ، ليتحسس كل واحد منهم نفسه ، ويعمل على إصلاحها وتزكيتها إذا شعر بأنها تزين له الغرور أو الأنانية وحب الذات واحتقار الآخرين .

خامسا : الورع :—

==================

اشتهر المودودى بالورع ، حيث كان يتجنب مواطن الشبهات ، فلا يدخل جوفه إلا ما يعتقد أنه حلال طيب ، حتى إنه كان حريصا على البعد عما فيه شبهة ولو كان بعيداً عن الحرام .

---

١ — الامام ابو الاعلى المودودى : الحامدى ص ٦٩ .

٢ — انظر «ابو الاعلى المودودى» : احمد ادريس ص ٣٤ .

فمثلا لما تدفق المهاجرون المسلمون على الأراضى المخصصة لدولة باكستان هربا من بطش الهندوس ، قامت الجماعة الاسلامية باعداد المخيمات اللازمة لاستقبالهم ، وهيأت ما يلزمهم من الطعام والشراب ، وفى يوم شديد الحر شعر المودودى بالعطش الشديد ، ولما طلب الماء جاءه أحد الأشخاص بكوب من الماء البارد الممزوج بالليمون ، فشرب المودودى جرعة منه وسأل الشخص من أين هذا الماء ؟ فقال له : إنه من البراميل المعدة للمهاجرين ، فأسرع المودودى يقذف ما تبقى فى فمه وهو يقول : " إن هذا الشراب من مال اللاجئين ، لا يجوز لنا أن نستفيد منه ابدا " . ثم طلب ماء اخر ، وجاءه احد زملائه بماء غير بارد ، فشربه وحمد الله ثم قال : " لتسئلن يومئذ عن النعيم "[1] ، فالمودودى فى سلوكه هذا يتمثل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه : " لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس "[2] .

سادسا : البصيرة النافذة والنظر الثاقب :-

==================================

كان المودودى يتمتع بالبصيرة النافذة والنظر الثاقب ، فكان رحمه الله يراقب الظروف وما تمر به البلاد من أوضاع ، ومن ثم يخبر عن مستقبل البلاد السياسى . ومما يشهد بذلك أنه كان لا يرجو من حكام باكستان تطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن مرت بظروف عصيبة ، ولذلك قام باعداد الرجال الذين يتمتعون

---

١ ـ انظر " الامام المودودى " : الحامدى ص ٤٢ .

٢ ـ اخرجه الترمذى عن عطية السعدى رضى الله عنه رقم ٢٤٥٣ فى صفة القيامة باب رقم ٢٠ ، وهو حديث حسن ، حسنه الامام الترمذى وغيره .

بالايمان المتين والسلوك والخلق الحميد ، كما قام بتوعيتهم ليستطيعوا مجابهة ظروف مستقبل البلاد القادمة . "١"

ومن أدلة تمتعه بهذه الصفة أنه خطب فى الناس مساء السابع من أكتوبر عام ١٩٥٨م قائلا :

"إن الوضع فى باكستان الآن قد ساء إلى حد أننا لا نستبعد أن نستيقظ من نومنا فى الصباح لنجد انقلابا عسكريا قد وقع ، واعتلى السلطة حاكم يجمع كل أعنّة الحكم فى يديه ". "٢" وبالفعل صدقت فراسة المودودى حيث استيقظ الناس من نومهم وقد حصل فى البلاد انقلاب عسكرى قام به الجنرال محمد ايوب خان فى الساعة الواحدة صباحا . وعلى إثره تسلم حكم باكستان ، وألغى الدستور ، وقد عرفت مدة حكمه بالديكتاتورية والتسلط على الشعب الباكستانى المسلم . "٣"

وأيضا فى اليوم الرابع من شهر مارس ١٩٧٠م — قبل الانتخابات بثلاثة أيام — توقع المودودى أن فوز الأحزاب الحريصة على السلطة واستلام الحكم سيؤدى بالبلاد الى كارثة خطيرة ، فسيلغى دستورها وستقسم البلاد الى شطرين "٤". وقد حدث ما توقعه ، حيث حصلت الاضطرابات والمظاهرات العنيفة فى باكستان الشرقية التى انفصلت عن الدولة الأم ، وقامت على أنقاضها دولة بنغلادش الحرة .

---

١ — انظر "ابو الاعلى المودودى" : احمد ادريس ص ٥٤ ، ٧٢ ، "الامام ابو الاعلى المودودى" : الحامدى ص ٤٢ .

٢ — ابو الاعلى المودودى : احمد ادريس ص ٧٢ .

٣ — انظر الحياة السياسية من هذا البحث .

٤ — انظر المصدر السابق ص ١٠٣ ، وانظر الحياة السياسية من هذا البحث .

سابعا : الكرم والجود والزهد فى الدنيا :ـ

ان من صفات الداعية المسلم الجود والكرم ، يبذل ماله فى سبيل دعوته ، ولا يضن ولا يبخل ، إذ البخل صفة ذميمة تبعد الناس عن صاحبها ، وبالكرم يستطيع الداعية أن يغزو قلوب الآخرين ، ويحقق رضا رب العالمين ، قال تعالى : (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) . "١"

ولقد كان المودودى جوادا كريما يبذل المال فى سبيل الله تعالى وإن كان محتاجا اليه ، ومن ذلك أنه عندما أخذ الأجرة على ترجمته كتاب " الحكمة المتعالية فى الاسفار العقلية " من اللغة العربية الى اللغة الاردية ، قام بصرف المال من أجل الدعوة التى يؤمن بها ، إذ اشترى بجزء منه مجموعة من أجزاء دائرة المعارف البريطانية وبعض كتب الحديث والفقه ، وخصص الباقى كرصيد لمجلة " ترجمان القران " التى يبلغ من خلالها دعوة الله إلى الناس ، ولم يبق المودودى شيئا لقوته على الرغم من فقره وحاجته فى ذلك الوقت . "٢"

ولقد شهد بنفسى كرم المودودى عندما كنت طالبا بالجامعة الاردنية ، حيث كان يخصص جزءا من ماله كمنح توزع على عدد من الطلبة الدارسين بكلية الشريعة . ومما يشهد لكرم المودودى وجوده أنه لما منح جائزة الملك فيصل

---

١ ـ سورة البقرة آية ٢٧٢ .

٢ ـ انظر "ابو الاعلى المودودى" : احمد ادريس ص ٣٥ .

المالمية ـ التي تبلغ مائتي الف ريال سعودي ـ تقديرا لجهوده في خدمة الاسلام ، أعلن مندوبه الذي جاء للمملكة العربية السعودية لاستلام الجائزة ان الاستاذ المودودي يتبرع بالمبلغ كله لوجه الله تعالى • "١"

كان المودودي كريما في اوقات العسر والشدة كما كان كريما في اوقات اليسر والفرج ، والحادثة التالية تشهد له بذلك :

(حل عيد الفطر والمودودي داخل السجن ، وجاءه الحارس صباح العيد بالفطور باكيا ، ولما سأله المودودي عن سبب بكائه ، قال : كان يجب أن تكون اليوم في بيتك وبين أهلك وأولادك ، تتناول معهم الطعام اللذيذ ، لا هذا الطعام الردئ • فأجابه المودودي : إنه نعمة من الله وفضل • ودعاه ليشاركه به ، ولكن الحارس أبى لرداءة الطعام ، وبعد قليل جاء بعض أصدقاء المودودي لزيارته حاملين معهم أصنافا منوعة من الطعام والحلوى ، فأعطاها كلها للحارس ، وطلب منه أن يأكل ويشرك بها كل من في السجن • فعجب الحارس من شدة كرمه ، ورجاه أن يحتفظ بشيء منها لغذائه • فرفض المودودي وقال : إن الله سيرزقني غيرها وأكثر منها • وهكذا كان ، فإن الطعام لم ينقطع عنه طوال ايام العيد ، فيأكل منه قدرا يسيرا ، ويوزع الباقي على الحراس والمساجين ، مما أثار دهشة حارسه الذي قال عنه : لابد أنه رجل عظيم جدا "• "٢"

وكما كان المودودي كريما جوادا كان في نفس الوقت زاهدا في الدنيا مقبلا على الآخرة • وعن زهده وبعده عن الجاه والمناصب تقول السيدة كريمته حميراء : " كان والدي زاهدا في الدنيا ، عيوفا للجاه والمجد والغنى ، وكان يردد دائما دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

---

١ ـ انظر الفيصل عدد ٢٢ ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ / مارس ١٩٧٩م ص ٨٠

٢ ـ المسلمون السعودية عدد صفر ٤ ذو الحجة ١٤٠١ هـ / ٢ اكتوبر ١٩٨١م ص ٦٣ •

اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها . وقد استجاب الله دعاءه ، فكانت المناصب تركض نحوه ،وتأتيه طائعة منقادة ، فيعرض عنها ، ويهرب منها ، فقد عرضت عليه الوزارات والسفارات على أن يكف عن الدعوة فأباها ، وعرض عليه المال والجاه فأدار لهما ظهره على الرغم من فقره وخصاصته . وكان أكره ما يكره المدح والاطراء من قبل الناس ، فلا يهمه مدح الناس والفوز برضاهم ، بل كل ما يرجوه رضى الله عنه ، وأن يتقبله بقبول حسن "." ١ "

ثامنـــا : التواضع ولين الجانـــب :ـ

التواضع من الصفات التى يجب ان يتحلى بها المسلم ، وخاصة الداعية فهو يخالط المسلمين ، ويرشدهم الى الخضوع لرب العالمين ، وهو فى نظرهـــم الأسوة الحسنة ، والمثال الذى يقتدى به ، يقول صلى الله عليه وسلم فـــى شأن التواضع " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "." ٢ "

ولقد كان المودودى متواضعا في حياته ، لم يعرف الكبر او التكلف طريقا إليه أبدا . كان متواضعا فى بيته ، فلا يتكبر عن أداء أى عمل ولو كان حقيرا ، كان متواضعا فى ملبسه وطعامه ، كان متواضعا فى كلامه وفى مشيته ، كان متواضعا قبل أن يتولى امارة الجماعة الاسلامية ، وكان متواضعا بعد أن أصبـــح أميـــرا .

---

١ ـ المصدر السـابق ص ٦٢ .

٢ ـ الحديث رواه ابو هريرة رضى الله عنه ، واخرجه مسلم رقم ٢٥٨٨ في البر ، باب استحباب العفو والتواضع ، ومالك فى الموطـــأ =

أ ـ تواضعه في البيـــت :ـ

====================

كان في بيته لا يتكبر عن اداء أى عمل يستطيع أن يقوم به ، فكان يقـوم باصلاح مفتاح الكهرباء أو " الفيشة " ، ويقوم باصلاح الساعة اذا تعطلت ، وكان يرتب مكتبته بنفسه ، فلم يعرف رحمه الله التكلف في حياته . "١"

وخير من يحدثنا عن تواضع المودودى في بيته السيدة زوجته تقول :

" تعودت الحياة في دلهى ، وحين انتقل المودودى من حيدر أباد الى دار الاسلام كان لهذا أثره في حياتى ، فقد عشت في بيت بسيط في القريـة ، لا كهرباء ، ولا أية تسهيلات أخرى ، وكانت مرحلة اختبار لصبرى ، حدث ذات مرة أنه لم يكن عندنا خشب (حطب) ، وتناول المودودى طعام الافطار ، وذهب الى المكتب ، وجلست متحيرة ماذا أفعل ؟ وعاد الى البيت ، وقال : ما الخبر ؟ قلت لا يوجد خشب ، فقال : ألهذا أنت قلقه . وحمل " البلطة " وخرج ، وأمام البيت أخذ يقطع الخشب ، ولم يكد يضرب ضربتين أو ثلاث حتى قدم بعض الرجال يسرعون وساعدوه في قطع الخشب . وهكذا وفي يوم من الايام ، لـم يأت الخادم بالماء الى البيت ، وكان الجو حارا ، ودخل المودودى البيـت ، وجلست مهمومة حزينة ، فسألنى : لماذا انت هكذا ؟ فقلت : لا يوجد فـي البيت ماء ، وحين سمع هذا حمل الدلو وذهب الى البئر وملأه بالماء .... وكان هذا هو أسلوبه في الحياة داخل بيته ". "٢"

= ٢ / ١٠٠٠ في الصدقة باب ما جاء في التعفف عن المسألة ، والترمذى رقم ٢٠٣٠ في البر ، باب ما جاء في التواضع .

١ ـ انظر « أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته » ص ١٣ .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

ب — تواضعه فى الملبس والمأكـــل :—

==========================

كان المودودى معتادا على ارتداء الملابس البسيطة التى يرتديها أكثــر المسلمين فى شبه القارة الهندية الباكستانية ، يتكون ملبسه من " الشيراوى "١" وتحته لباس طويل يشبه السروال ، ويلبس فوق رأسه الطاقية ، وأما ملبســه فى البيت فهو عبارة عن " بيجامة " بيضاء ، يلبس فوقها — فى الصيف — قميصا أبيضا أكمامه واسعة ، وفى الشتاء يرتدى " جاكيت " بنى اللون فى معظم الأوقات . والمودودى من المتشددين فى مسألة اللباس ، وهو مع اباحته للملابس الغربية — بشروط معينة — إلا أنه يبتعد عنها ، حيث يرى أنها قد تؤدى إلى شعور البعض بالنقص . "٢"

وبالنسبة لطعامه ، فهو يتناول الاطعمة الشعبية السائدة فى باكستان ، ويجلس للطعام متربعا ، ولم يتأثر بالعادات الغربية فى تناول الطعام . "٣"

جـ — تواضعه فى الصـــلاة :

=================

الناظر إلى المودودى فى الصلاة يرى أن المسكنة والعجز قد بدت عليــه من رأسه إلى أخمص قدمه . وقد ظهرت عليه مشاعر الطاعة والعبودية .

---

١ — الشيراوى يشبه الجبة التى يرتديها عادة العلماء الازهريون .

٢ — انظر نفس المصدر السابق ص ٥ ، وللمودودى مقال رائع فى اللباس بعنوان " مسألة اللباس " يبين فيه موقف الاسلام من الالبسة الغربيـــة المختلفة التى غزت اسواق العالم الاسلامى ، المقال منشور فى كتابـــه : الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ١٥٣ — ١٧٠ .

٣ — انظر نفس المصدر السابق ص ١٣ .

فالرأس منحنية قليلا والكتفان قد غاصا داخل الجسم خشوعا وذلة لله تعالى ، والجسم مستو كمثال للخضوع لله ، ومن يصلى خلفه يشعر بحلاوة الطاعة ولذة الخشوع لله رب العالمين "١" .

د — تواضعه فى المشـــــى :

كان المودودى متواضعا فى مشيته ، فهو يمشى وكتفاه تميلان إلى الأمام قليلا ، وكان أبعد ما يكون من التبختر أو التكبر ، ويخطو خطوات قوية خالية من الغطرسة ، واذا مشى مع شخص يمشى معه وكأنه صديقه ورفيقه ، لا كما يمشى الأمراء والمترفون من الحكام والأغنياء . "٢"

هـ — تواضعه داخل حركة الجماعة الاســـــلامية :—

كان المودودى متواضعا داخل حركة الجماعة الاسلامية ، لين الجانب مع أفرادها ، فلا يرى نفسه الا فردا منهم . ولما أسست الجماعة عام ١٩٤١م خطب فى أفرادها قائلا : " إننى أعتبر نفسى أحد أفراد الجماعة الاسلامية ، وعليكم أن تختاروا رجلا ليكون اميرا لها ... وإننى لا أصلح لقيادة هذه الحركة العظيمة ولا أرى أننى أصلح لحمل مسئولية هذا الحمل الثقيل " . "٣"

وعندما اختاره أفراد الجماعة بالإجماع أميرا عليهم ، ألقى فيهم كلمة جاء فيها :

"

---

١ — انظر نفس المصدر السابق ص ١٤ ، ١٥ .

٢ — انظر نفس المصدر السابق ص ٥ ، ٦ .

٣ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٥ .

" أنا لست أكثركم علما ولا أكثركم تقوى ، ولست بأفضلكم من أى ناحية من النواحى ، وعلى كل حال حين اخترتمونى لهذا العمل العظيم ، وأظهرتم اعتمادكم علىّ ، فإننى لا أملك إلا أن أتوجه بالدعاء لله عز وجل أن يعطينى القوة للاطلاع بهذه المسئولية ، وألاّ يخيب آمالكم فى مجهودى ... ولى عليكم حق ، وهو أن تتبعونى طالما كنت أسير على طريق الصواب ، ولن أحيد أبدا ـ إن شاء الله ـ عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطريق الخلفاء الراشدين ". "١"

هذه هى بعض صفات الداعية المودودى التى شهدت بها صفحات جهاده ودعوته ، والتى استطعت أن أضع يدى عليها من خلال مطالعة سيرته وتصفح حياته واعماله . ولقد أكد بعض هذه الصفات الشيخ محمد البشير الإبراهيمى إذ يقول : " إن المودودى يمتاز عن غيره من علماء العصر ، بالصلابة فى الحق ، والصبر على البلاء فى سبيله ، والعزوف عن مجاراة الحاكمين فضلا عن تملقهم ". "٢"

---

١ ـ نفس المصدر ص ٤٦ .

٢ ـ مجلة عيون البصائر ط ٢ ، ١٩٧٠م ص ٦٩١ .

الشيخ محمد البشير الابراهيمى : (١٣٠٦ ـ ١٣٨٥ هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٦٥م) .

هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمى ، ولد فى قصر الطيرة فى قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد ابراهيم ، تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين فى الجزائر بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ المجاهد عبد الحميد بن باديس ، وكان الابراهيمى عضوا فى المجامع العلمية العربية بالقاهرة ودمشق وبغداد ، عالم ، خطيب ، كاتب ، سياسى محنك ، عمل مدير مسؤولا لمجلة البصائر التى كانت من أقوى الصحف العربية دفاعا عن قضايا العرب والمسلمين من آثاره : عيون البصائر فى مجلدين ، الاطراد والشذوذ فى اللغة ، أسرار الضمائر فى اللغة ، وله أرجوزة بلغت ٣٦ ألف بيت .

انظر معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر : عادل نويهض ص ١٣ ـ ١٤ .

مرضـــــــــــه :ـــ

===============

أصيب المودودى بمرض الحصوة فى جهازه البولى قبيل قيام باكستان ،
وعاوده نفس المرض عام ١٩٤٨م ، ولكن هذه المدة كانت آلام المرض شديدة ،
وشاء الله تعالى أن يدخل السجن على أيدى حكام باكستان فى هذه الفترة ،
وقد منعوا عنه الدواء المخصص للعلاج . "١"

وأصيب المودودى أيضا بمرض فى الكبد ، وبالتهاب فى المفاصل منعه مــن
الحركة والقيام بحرية ، وأصبح لا يقوى على أداء الصلاة الا وهو جالس على الكرسى "٢" .

وفى عام ١٩٦٨م اشتد المرض عليه فسافر الى بريطانيا استجابة لنصح الأطباء
له ، لكى تجرى له عملية جراحية فى المثانة . وبالفعل أجريت العملية ،
واستخرج الأطباء من مثانته عدة حصوات . وفى ٢١ أكتوبر من نفس العام أجريت
له عملية أخرى ، وبقى تحت الملاحظة الطبية لمدة شهر . "٣"

---

١ ـــ انظر "أبو الأعلى المودودى" : احمد ادريس ص ٥٥ ، "الامام
أبو الأعلى المودودى" : الحامدى ص ٥٦ .

٢ ـــ انظر "أبو الأعلى المودودى" : أحمد ادريس ص ١٣ ، الفيصل عدد
٣٠ ١٣٩٩ هـ ص ١٢ .

٣ ـــ انظر "أبو الأعلى المودودى" : أحمد ادريس ص ٩٤ . واثناء وجوده
فى المستشفى ببريطانيا كان يعوده كثير من المسلمين المتواجدين هناك ،
وكان رحمه الله يقوم بواجب الدعوة الاسلامية ، فيوضح لهم ما استشــــكل
عليهم من تعاليم الاسلام ومبادئه ، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم .
وفى هذه الفترة اسلمت على يديه سيدة المانية .
انظر "أبو الأعلى المودودى" : أحمد ادريس ص ٩٤ ،
الفيصل عدد ٣٠ ١٣٩٩ هـ ص ٩ .

وفاتــــــــــه :ـ

============

عندما اشتد المرض على المودودى ذهب فى عام ١٣٩٩ هـ الى الولايات المتحدة الامريكية من أجل العلاج ، فدخل مستشفى " بافلو " بمدينـــــة نيويورك حيث يعمل ابنه أحمد الفاروقى طبيبا . وفى اليوم الثانى من ذى القعدة عام ١٣٩٩ هـ الموافق الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٧٩م ، استأثر الله برحمته الواسعة الاستاذ أبا الاعلى المودودى عن عمر قارب سبعة وسبعين عاما . قضاها رحمة الله عليه فى الدعوة الى الله تعالى ، والجهاد فى سبيل اعلاء كلمته .

وإنى لأرجو الله تعالى أن يعوضنا عنه خيرا ، وأن يجزل له فى الثواب فيدخله الجنة مع الأنبياء والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك للمودودى رفيقـــــا .

==========

١ ـ الفيصل عدد ٣٠ ١٣٩٩ هـ ص ١٠ .

الباب الثانى

أعماله ومؤلفاته واتجاهه في الحياة

ويحتوى على فصلين:

الأول: أعماله ومؤلفاته

الثاني: اتجاهه فى الحياة

الفصـــــل الأول

============

أعمالــــــــه ومؤلفاتـــــــــه

=====================

أعمالـــــــه :ـ

===========

المودودى والعمل الصحفـــى :ـ

=====================

دخل المودودى ميدان الصحافة مبكرا حيث كان عمره آنذاك يقارب الخامسة عشر عاما .

ففى عام ١٣٣٦ هـ الموافق ١٩١٨م اشترك مع أخيه أبى الخير المودودى فى تحرير جريدة " المدينة " التى كانت تصدر من مدينة بجنور ، ولم يستمر فى العمل مع هذه الجريدة سوى ما يقارب الشهرين حيث تركها ، وترك مدينة بجنور "١".

ولما أسس الشيخ تاج الدين "٢" جريدته الاسبوعية " تاج " فى مدينة جبل بور ، أسند رئاسة تحرير الجريدة الى أبى الأعلى المودودى وأخيه أبى الخير ، وكان المودودى يكتب افتتاحيتها بأسلوب حماسى رائع يثير المشاعر والعواطـــــف الاسلامية لصالح جمعية الخلافة الإسلامية التى أسست عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م . ولكن جريدة " تاج " لم تستمر فى الصدور إلا لمدة أشهر ، وبالتالى توقف عمـــــل المودودى الصحفى مرة ثانية ، إلا أنه عاد اليه فى العام التالى (١٩٣٨) عندما عادت الصحيفة للصدور . وفى هذه المرة تولى رئاستها وادارتها وحده . حيـــث

---

١ ـ انظر "أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته" ص ٣٠ ، "أبو الأعلـــــى المودودى" : أحمد ادريس ص ٣٣ ، "الامام أبو الأعلى المودودى" : الحامدى ص ٨ .

٢ ـ لم اعثر له على ترجمـــــة .

انقطع أخوه أبو الخير عن العمل الصحفي ، وأخذ المودودى فى كتابة المقالات التى تثير كراهية المسلمين للانجليز ، وتدعو الناس الى العمل للتخلص منهم ، وبسبب هذه المقالات ألقى الانجليز القبض على الشيخ تاج الدين باعتباره مؤسس الجريدة والمسئول عن تحريرها وطباعتها ونشرها . وبهذا ترك المودودى العمل فى جريدة " تاج " وغادر مدينة جبل بور الى دلهى . "١"

وفى مدينة دلهى ألتقى المودودى مع المفتى كفاية الله "٢" ، والشيخ أحمد سعيد "٣" رئيس جمعية علماء الهند وذلك عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، وفى هذه السنة اصدرت الجمعية صحيفة " مسلم " ، وعين المودودى مديرا لتحريرها ، وظل يواصل عمله الصحفى من خلال هذه الصحيفة مدة ثلاث سنوات ، حيث اغلقت الصحيفة وامتنعت عن الصدور . "٤"

---

١ ــ انظر « أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٣١ ، ٣٢ ، « أبو الأعلى المودودى »: أحمد ادريس ص ٣٣ ، ٣٤ ، « الإمام أبو الأعلى المودودى »: الحامدى ص ٨ ، ٩ .

٢ ــ المفتى كفاية الله (١٢٩٢ ــ ١٣٧٢ هـ) :
هو الشيخ العالم كفاية الله بن عناية الله بن فيض الله الحنفى الشاهجهانبورى الدهلوى احد كبار العلماء ، ساعد فى تأسيس جمعية العلماء ، وترأسها لمدة عشرين سنة ، عرف برا سخة القدم فى الفقه ، وعلو المنزلة في الافتاء . وعرف بالتواضع والصدق والعفة والورع ، دخل الميدان السياسى ، وكان له اهتمام بقضايا العالم الاسلامى .
انظر نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٧٤ ــ ٣٧٧ .

٣ ــ لم اعثر للشيخ أحمد سعيد على ترجمـــــة .

٤ ــ انظر « أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٣٣ ، « أبو الأعلى المودودى » : أحمد ادريس ص ٣٤ ، « الامام أبو الأعلى المودودى » : الحامدى ص ٩ .

وفى عام ١٣٤٢ هـ عاد المودودى الى مدينة دلهى ، وهناك قابل مولانا محمد على جوهر الذى رغب اليه العمل فى جريدة " همدرد " ، ولكن المودودى رجح العمل مع جمعية علماء الهند لصلته السابقة برئيس الجمعية الشيخ أحمد سعيد ، فعمل المودودى رئيسا لتحرير جريدة " الجمعية " الناطقة باسم جمعية علماء الهند حتى عام ١٣٤٧ هـ حيث ترك العمل فى جريدة الجمعية لأن صاحبها الشيخ أحمد سعيد أراد من المودودى أن يسير بالجريدة الى نهج خاص لا يعجب المودودى السير فيه ، اذ أراد منه أن ينشر فى الجريدة عيوب خصوم الجمعية ، وأن يشهر بهم ، ومن الأسباب التى جعلته يترك العمل مع جمعية علماء الهند أن المتحدث باسم الجمعية نادى بموالاة حزب المؤتمر الهندى عن طريق جريدة " الجمعية " .

انقطع المودودى عن العمل الصحفى ، وأقبل على حياة اخرى ، حيث اقبل على الدراسة والبحث العميق ، ومن ثم التأليف والتصنيف . " ١ " وبعد فترة من الزمن عاد المودودى الى الصحافة من جديد ، ولكنه عاد اليها بروح جديدة ، حيث استفاد من الدراسة والمذاكرة السابقة الشيء الكثير ، وفهم أن الاسلام لابد ان يسود حياة البشرية ، وأن المسلمين اليوم يجب أن تعود لهم العزة والسيادة التى كانت لمن سبقهم من المسلمين . لذلك أراد أن يكرس العمل الصحفى فى الدعوة الى الله تعالى . فأخذ مجلة " ترجمان القرآن " من مولانا أبو محمد مصلح ، وبدأ ينشر فيها أفكاره الجديدة من مدينة حيدرآباد ، وكان ذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م .

---

١ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، « ابو الاعلى المودودى » : احمد ادريس ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، « الامام ابو الاعلى المودودى » : الحامدى ص ٩ .

ولقد تحمل المودودى عبء هذه الصحيفة وحده دون أن يشاركه فيه أحد .
فهو الذى يكتب مقالاتها كلها ، ويذهب بها الى المطبعة ويشرف على طباعتها بنفسه ،
ثم يقوم بإرسال نسخها الى الاعضاء المشتركين عن طريق البريد ، وهو الذى يتولى
الرد على اسئلة المشتركين والقراء واستفساراتهم . ولقد اصبحت " ترجمان القران "
المشعل الذى اضاء الطريق امام الحركة التى أسسها المودودى عام ١٣٦٠ هـ /
١٩٤١م . "١"

المودودى المدرس والمحاضر :-

======================

اتجه المودودى الى الكتابة مبكرا حين دخل ميدان الصحافة وهو صغير —
كما سبق معنا آنفا — كما اهتم فى هذه السن بتدوين الكتب والمؤلفات التى يرد
فيها على أعداء الاسلام من هندوس وغيرهم ، وقد أخذ العمل الصحفى جانبا كبيرا من
اهتمامات المودودى لذلك لم نجده يهتم بالخطابة والقاء المحاضرات الا متأخرا عام
١٩٣٨م عندما عمل محاضرا لمدة سنة فى كلية " حماية الإسلام " بمدينة لاهور ،
ولم يأخذ على عمله هذا أجرا . وألقى المودودى عدة محاضرات عن الإسلام وتعاليمه
وانظمته فى عدد من المعاهد والكليات فى شبه القارة الهندية قبل استقلالها
وتقسيمها الى دولتين ، فألقى محاضرة عن " الجهاد فى سبيل الله " فى بلدية
لاهور فى ابريل عام ١٩٣٩م ، ومحاضرة بعنوان " نظرية الإسلام السياسية " فى
اجتماع مجلس الأخوة الاسلامية للطلبة الجامعيين بلاهور فى أكتوبر من نفس العام ،
وألقى محاضرة بعنوان " معضلات الإنسان الاقتصادية وحلها فى الإسلام " وذلك فى

---

١ — انظر " أبو الأعلى المودودى " : احمد ادريس ص ٣٧ ، ٣٨ ،
" الإمام أبو الأعلى المودودى " : الحامدى ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ .

عام ١٩٤١م . وعندما زار ندوة العلماء في لكهنؤ ألقى في دار العلوم التابعة لها محاضرة بعنوان " منهج جديد للتربية " ، وفي مدينة بشاور على الحدود مع افغانستان ألقى محاضرة في مجلس الدراسات الاسلامية بالكلية الاسلامية وذلك في فبراير ١٩٤١م بعنوان " الاسلام والجاهلية " . وقد ظهرت هذه المحاضرات في كتيبات تحمل نفس العناوين التي ألقيت بها ، وكلها مطبوعة باللغة العربية . "١"

وعندما زار المودودي سوريا في يونيه ١٩٥٦م ألقى عددا من المحاضرات في جامعة دمشق ، حث فيها الشباب المسلم على الالتزام بالاسلام قولا وعملا ، ودعاهم إلى القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى ، ومحاربة الفساد الاجتماعي ، وخاصة السفور والتعليم المختلط التي اخذت به الجامعات والمعاهد السورية . وفي نفس الفترة زار الأردن بدعوة من الملك حسين ، وهناك ألقى عددا من المحاضرات الدينية ، وبعدها توجه للمسجد الاقصى لزيارته والصلاة فيه . "٢"

وبعد قيام الجماعة الاسلامية كان المودودي من أكثر اعضاء الجماعة وقادتها نشاطا وعملا ، حيث كان يتنقل في مدن بلاد الهند ، يلقي فيها المحاضرات والخطب ، ويعقد الندوات التي يبين فيها زيف الحضارة الغربية وأفكارها ونظرياتها ، كما يبين سمات الحضارة الاسلامية ومميزاتها ، وما يجب على المسلمين نحو دينهم من التمسك بتعاليمه والقيام بواجباته والنهوض به لتعود له مكانته السامية وللمسلمين عزهم ومجدهم .

وفي عام ١٩٦١م توجه المودودي الى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج ، وفي مسجد الدهلوي بمكة المكرمة ألقى محاضرة بعنوان " واجب الشباب المسلم اليوم " ،

---

١ ــ انظر " الامام أبو الأعلى المودودي " : الحامدي ص ٣٠ .

٢ ــ انظر " أبو الاعلى المودودي " : احمد ادريس ص ٦٨ ، ٦٩ .

ونشرت محاضرته مجلة الحج السعودية في اعدادها الثامن والتاسع والعاشر لسنتها السابعة عشرة . وقام المكتب الاسلامي في بيروت بطباعة هذه المحاضرة في كتيب صغير . "١"

وعندما سافر المودودي عام ١٩٦٨م الى بريطانيا من اجل العلاج ، استقبله المسلمون البريطانيون استقبالا حافلا ، والقى فيهم محاضرة بعنوان " الاسلام في مواجهة تحدي العصر الجديد " . "٢"

أســـلوب المودودي في خطبه ومحاضراته :

===========================

يعتبر المودودي من المتحدثين القلائل الذين تتمكن كلماتهم من أذهان الناس وتقترب من قلوبهم . وأما عن أسلوب المودودي في خطبه ومحاضراته فقد أوضحه الأستاذ أسعد جيلاني ، وهو ادرى به لطول صحبته ، وأترك المجال ليحدثنا عنه . يقول :

" والاستاذ المودودي اعتاد التمهل في الحديث ، وصوته فيه طراوة ، ولهجته في الحديث واضحة رخيمة "٣" ... وقد اعطى جل اهتمامه وانتباهه الى المستمعين اليه وقد شعر أن عليه مسئولية كبرى . هذا بالاضافة الى اتزانه وثقته أثناء القاء خطابه ، ... ولهجة الأستاذ المودودي ونطقه للكلمات تمكن المستمعين جميعهم من فهم حديثه وافكاره التي يطرحها عليهم ... وأحيانا يترك للعواطف أن تجيش أثناء الخطابة فتظهر في لهجته في بعض الاحيان نبرات ليست كالصراخ بل هي أشبه بالنداء اللطيف الذي يؤثر في المستمعين أيما تأثيـــر .

---

١ ـ انظر واجب الشباب المسلم ص ٤ .

٢ ـ انظر الفيصل عدد ٢٢ ص ٨ .

٣ ـ رخيمة : رقيقة .

فالاستاذ المودودى لا يؤيد أبدا الخطب الجياشة ، فقد اتجه دائما الى طريقة الافهام والتفهيم ، والى الاستدلال عن طريق أمثلة مأخوذة من الحياة العامة .. وتظهر القوة الادبية والذوق الادبى بوضوح تام فى خطبه حتى إن بعض جمل الخطاب تبقى خالدة على مر الزمان وتتردد على كل لسان ... ولم يكن يخطب دون اعداد ، فخطابه له موضوع معين ، يفكر فيه ، ثم يكتب النقاط التى سيتحدث عنها بالتفصيل ، يحدد من أين يبدأ خطابه والى أين ينتهى ، ولا يتخلل خطابه تلك الالفاظ المكررة المعادة ، أو التى يحفظها الخطباء فى مختلف المناسبات — كما يخلو خطابه أيضا من سرد الحكايات والقصص والنكت وغيرها ، فلا نشاهد فى خطبه أى جملة زائدة أو أى استطراد دخيل على الموضوع ... ولغة خطب المودودى من النوع القريب الى الفهم العام الا أن لها مستواها الذى لا يهبط أبدا الى الاسفاف ، وهو لا يستطيع أن يلقى خطبته باللغة العامية حين يخاطب العامة ، ولكن حديثه يفهمه كل من يستمع اليه "." ١ "

أعمال المودودى ومساهماته فى المؤتمرات والمؤسسات الاسلامية :—

==================================

شارك المودودى فى عدة مؤتمرات ومؤسسات اسلامية شهدها العالم الاسلامى فى الفترة الاخيرة . ولقد كانت مساهماته لها الأثر الواضح فى نتائج هذه المؤتمرات والمؤسسات . وأتناول الآن الحديث عن أهم أعماله ومساهماته فى هذا المجال داخل دولة باكستان وخارجها .

أ — مساهماته داخل باكستان :

====================

اشترك المودودى فى لجنة اعداد خطة الحكم الاسلامى التى شكلها حزب

---

١ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٦ — ١٠ .

الرابطة الاسلامية عام ١٩٤٠م ، عندما تبنى الحزب قرارا بانشاء دولة باكستان ، وكانت رغبات قادة الحزب في ذلك الوقت تتجه نحو اقامة النظام الاسلامي في الدولة الجديدة . "١"

واشترك المودودي في مؤتمر العلماء الذي عقد في مدينة كراتشي في عام ١٩٥٠م من اجل اعداد المبادئ الاساسية للدولة الاسلامية . "٢" وعن دور المودودي في هذا المؤتمر يقول الكاتب الامريكي بانه رفي كتابه " الدين والسياسة في باكستان " ما يلي : " ونجح السيد المودودي في كسب العلماء والمشايخ على آرائهم المتضاربة نحو مبادئ أساسية للدولة الاسلامية ...... وكان المودودي هو أول من عرض على العلماء المجتمعين مشروعه الذي كان يتضمن اثنين وعشرين مبدأ من المبادئ الأساسية للدولة ، فجاء العلماء يؤيدونه بعد ادخال التعديلات الطفيفة " . "٣"

وفي ١٥ أكتوبر ١٩٦١م عقد مؤتمر العالم الاسلامي في لاهور بباكستان ، ولقد شارك المودودي في جلسات هذا المؤتمر ، وألقى في أحد اجتماعاته خطابا مطولا حول حركة الاتحاد بين الحكومة الاسلامية . "٤"

---

١ — الفيصل عدد ٢٢ ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ / مارس ١٩٧٩م ص ٧ .

٢ — انظر « أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته » ص ٤٣١ ، « أبو الأعلى المودودي » : أحمد ادريس ص ٥٨ ، ٥٩ ، « الامام أبو الأعلى المودودي » : الحامدي ص ٥٨ .

٣ — نقلا عن كتاب (الامام أبو الأعلى المودودي حياته — دعوته — جهاده) لخليل أحمد الحامدي ص ٥٨ .

٤ — انظر الفيصل العدد السابق ص ٨ .

ب ـ مساهماته خارج باكســــــتان :ـ

========================

شارك المودودى فى مؤتمر العالم الاسلامى الذى عقد بمدينة دمشق فى ٢٥ يونيه عام ١٩٥٦م ، وهناك قابل زعماء ووفود الحركات الاسلامية التى حضرت المؤتمر ، وتباحث معهم فى القضايا التى تتعلق بالدعوة الاسلامية . "١" وفى نفس الفترة زار لبنان ، والتقى بأعضاء جماعة " عباد الرحمن " اللبنانيــة وتبادل معهم الحديث عن القضايا الاسلامية المعاصرة .

وفى عام ١٩٥٩م قام المودودى برحلة علمية تاريخية لبعض الدول العربية ، زار خلالها المناطق التى جاء ذكرها فى القران الكريم ، حيث كان يرغب أن يشاهد هذه المناطق بنفسه لأنه يود اتمام تفسيره للقران الكريم " تفهيم القرآن". "٢"

وشارك المودودى فى وضع المناهج التعليمية للجامعة الاسلامية بالمدينــة المنورة وذلك فى ديسمبر عام ١٩٦١م بناء على دعوة من الملك سعود بن عبــد العزيز . وفى مايو ١٩٦٢م دعى لحضور جلسات المجلس الاستشارى للجامعة . وفى نفس هذه الفترة حضر مؤتمر العالم الاسلامى ، وألقى فى احدى جلســاته كلمة تحدث فيها عن " العدالة الاجتماعية فى الاسلام " . وعندما قرر هذا المؤتمر تأسيس رابطة العالم الاسلامى تم اختيار المودودى من ضمن اعضاء المجلــس التأسيسى للرابطة . "٣"

وفى عام ١٩٦٩م زار المودودى السعودية وادى مناسك الحج مرة ثانية ، وفى نفس الوقت شارك فى جلسات الرابطة التى تعقدها سنويا فى مثــل هذا الموسم المبارك . وخلال وجوده فى مكة المكرمة قام بتوزيع عدد من نسـخ

---

١ ـ انظر «ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته» ص ١٦٣ ، «ابو الاعلــى المودودى : احمد ادريس» ص ٦٨ .

٢ ـ انظر نفس المصدرين السابقين الاول ص ١٦٧ ، والثانى ص ٧٣ .

٣ ـ انظر نفس المصدر الثانى ، الفيصل ٢٢ ص ٧ .

كتاب ألفه حول قضية كشمير المسلمة ، وهو مترجم الى اللغة العربية والانجليزية والفرنسية . "١"

وكان المودودى من الاعضاء المؤسسين للمؤسسة الاسلامية بكينيا عام ١٩٦٣م ، وهى مؤسسة تقوم بنشر الدعوة الاسلامية فى افريقيا . "٢"

وساهم المودودى فى انشاء جمعية الجامعات الاسلامية التى أسست كمنظمة دائمة ، وذلك فى عام ١٩٦٩م . وشارك فى نفس الفترة فى جلسات المجلس التأسيسى للجامعة الاسلامية فى المغرب . "٣"

أعمال المودودى من خلال الجماعة الاسلامية :ـ

أولا : فى الفترة ما بين ١٩٤١ ـ ١٩٤٧م :

١ ـ تربية أعضاء الجماعة ومؤيديها تربية روحية وفكرية ، وتنظيمهم تنظيما قويا محكما ، وذلك ليتمكنوا من القيام بالمسئولية الملقاة على عاتقهم نحو دينهم وأمتهم ، ولمواجهة الظروف التى ستنشأ اذا ما فشلت المطالبة بقيام دولة باكستان المسلمة ، واما اذا ما قدر لها النجاح وقامت الدولة المسلمة فانها تحتاج الى رجال ملتزمين بالاسلام ولديهم الاستعداد للقيام بأعباء الدولة الجديدة . كما أن المسلمين الذين سيبقون فى الأراضى المخصصة لدولة الهند هم بحاجة الى من يتولى أمر الدعوة بينهم ويتحمل مسئولية

---

١ ـ انظر الفيصل العدد السابق ص ٨ .
٢ ـ انظر الدعوة السعودية عدد ٨١٧ ، ٢٨ ذو الحجة ١٤٠١ هـ / ٢٦ اكتوبر ١٩٨١م ص ٣٢ .
٣ ـ الفيصل العدد السابق ص ٨ .

اصلاحهم خوفا من ذوبانهم فى الهندوس الذين سيتولون امور البلاد السياسية والثقافية والاقتصادية . "١"

ومن هنا كان المودودى بعيد النظر ، صائب الفكر حين اخذ يركز على تربية اعضاء الجماعة وتثقيفهم فى هذه الفترة الحرجة التى تمر بها البلاد . ومن الضرورى أيضا الاهتمام بالتربية والتعليم لأن الجماعة ما زالت حديثة التكوين ، والافراد الذين انضموا اليها هم بحاجة الى التربية التي تؤهلهم لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التى ستقف حجر عثرة فى طريقها نحو تحقيق أهدافها وغاياتها .

٢ — نشر الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهندية وخاصة داخل الأوساط الاسلامية . ولقد كان المودودى يقوم بهذا العمل عبر مجلة " ترجمان القران " التى يكتب فيها المقالات عن مبادئ الاسلام وعقائده الأساسية ، ويوضح للناس التعاليم والنظم الاسلامية لمختلف جوانب الحياة بأسلوب بليغ ، كما كان يتنقل فى المدن والقرى حيث يلقى المحاضرات أمام طلاب وأساتذة المعاهد والجامعات . وفى هذه الفترة أصدر المودودى بعض الكتب التى تبين محاسن الاسلام وسمو تعاليمه وأنظمته ، والفرق بينها وبين الأنظمة البشرية من رأسمالية وشيوعية ، وكذلك كان المودودى يطالب المسلمين بأداء ما أوجب الله عليهم من القيام بهذا الدين وتبليغه الى الناس . "٢"

---

١ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص٢٨٩ ، ٢٩٠ ، الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة ص ٢٤ ، ٢٥ ، "الامام ابو الاعلى المودودى" : الحامدى ص ٣٩ ، ٤٠ .

٢ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٨٩ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية ص ٩ ، الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

ثانيا : فى الفترة ما بين ١٩٤٧ ـ ١٩٧٢م :

١ ـ الاستمرار فى تربية اعضاء الجماعة الاسلامية ، وانتقاء العناصر الاسلامية الصالحة وتنظيمها داخل صفوف الجماعة ، لتتشكل من الجميع النواة الأولى للمجتمع الاسلامى التى تسعى لايجاده حركة الجماعة الاسلامية . وفى هذه الفترة اهتم المودودى باعداد الرجال الاقوياء فى ايمانهم ، والذين يتمتعون بقدر عال من الخلق القويم والسلوك المستقيم ، والاخلاص الشديد للدعوة ، والوعى العميق والفهم السديد للفكرة الاسلامية التى يؤمنون بها .

ولقد كان المودودى يرى أن تمزق الحركات وانهيارها يحصل بانضمام العناصر السيئة الى صفوفها ، ولذلك عمل المودودى على إحكام نظام الجماعة الاسلامية . ليكون قويا شديدا ، فلا تتسرب اليه عوامل الضعف والفتور التى نالت من الحركات الاخرى وقضت عليها فى مهدها "١" .

كما قام المودودى باعداد المناهج التربوية التى ستسير الجماعة عليها فى تربية أفرادها وأعدادهم إعدادا قويا . "٢"

٢ ـ المطالبة بالدستور الاسلامى :

أخذ المودودى يوقظ شعور الناس نحو النظام الاسلامى ، وبدأ دعوته بمطالبة الحكومة الباكستانية بوضع الدستور الاسلامى للدولة ، فأعلن المودودى لافراد جماعته : " إن المطالبة بالدستور الاسلامى هى أنسب وأفضل ما نستهل به صراعنا ضد السلطة الحاكمة " . "٣"

---

١ ـ انظر "الامام أبو الأعلى المودودى" : الحامدى ص ٤٢ ، ٤٣ .
٢ ـ انظر موضوع منهج التربية عند الجماعة الاسلامية ، فى الفصل الثانى من الباب الثالث .
٣ ـ انظر "أبو الأعلى المودودى" : احمد ادريس ص ٥٢ .

وقد يرد هنا هذا السؤال : لماذا بدأ المودودى صراعه مع السلطة في التركيز على قضية الدستور الاسلامى ؟

والجواب : أن الدستور هو الاساس التى تقوم عليه الدولة المسلمة ، فاذا اقيمت على اساس غير متين فان مصيرها الزوال والانهيار ، والدستور هو الركن الذى تلجا الى مواده الحكومات الاستبدادية اذا رغبت فى عرقلة أى حركة اصلاحية فى البلاد . واذا وضع لدولة باكستان دستور علمانى فان الجماعة الاسلامية وغيرها من الحركات الاسلامية لا تستطيع مطالبة الحكومة بأى عمل لا يسمح به ذلك الدستور العلمانى ، وكذلك ولا تستطيع أى جماعة أن تمنع الحكومة من القيام بأى عمل يجيزه الدستور العلمانى . "١" ومن المعلوم أيضا أن الدستور هو الذى يحدد نوعية القوانين التى تلتزم بها الدولة ، وكيفية تنفيذها واقرارها فه واذا كان الدستور إسلاميا فإن مطالبة الحكومة باقامة الشريعة الاسلامية وتنفيذ أحكامها وتعاليمها فى واقع الحياة يكون أمرا موافقا لمقتضى دستور الدولة . ومن الأسباب الوجيهة للمطالبة بالدستور الاسلامى أن فى باكستان أكثر من ست قوميات مختلفة فى اللغة والعادات والتقاليد والأصول العرقية ، بينما الاسلام هو الرباط الوحيد الذى يجمعها جميعا . "٢"

---

١ ـ وعلى سبيل المثال حكام تركيا اليوم ، فانهم يقفون ضد كل حركة اصلاحية تعمل على عودة الناس الى اسلامهم ، وحجة هؤلاء الحكام ان دستور الدولة علمانى ، ولذلك لفقت الاكاذيب والاتهامات ضد حزب السلامة الوطنى (حزب اسلامى) وقادته لانهم في راى حكام تركيا قد خالفوا سياسة الدولة التى وضع دستورها العلمانى ربيب اليهودية مصطفى كمال اتاتورك .

٢ ـ انظر " أبو الأعلى المودودى " فكره ودعوته ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية : اعداد الحامدى ص ١٢ .

ويمكن تقسيم عمل المودودى في هذا الجانب الى قسمين :ـ

أ ـ اعداد الدستور الاسلامى ، والرد على الشبهات التى أثيرت ضده •

ب ـ التصدى للحكومات التى تعرقل وضع الدستور الاسلامى للدولة •

ونلخص الآن نشاط المودودى فى كل من هاتين النقطتين :

أ ـ اعداد الدستور الاسلامى والرد على الشبهات التى اثيرت ضده :ـ

===================================

قام المودودى باعداد الخطوط العريضة للدستور الاسلامى الذى يجب على الدولة المسلمة أن تسير عليه وتتخذه نبراسا تهتدى به فى شئون حياتها • وقد اعلن المودودى عن هذا الدستور أمام أعضاء الجماعة الاسلامية اثناء احدى الحملات الانتخابية التى شاركت الجماعة فيها •

يقول المودودى : " لقد قمت باعداد هذا المنشور (الدستور) واضعا أمام نظرى فكرة أنه لو اتخذت احدى البلاد التى لا تطبق النظام الاسلامى شكلا دينيا اسلاميا فان هذا المنشور سوف يكون عونا ودليلا لها فى جميع المجالات ، وأننى آمل أن تستفيد منه البلاد الاسلامية الاخرى ، واذا لم يحدث شىء من هذا ولا ذاك ، فلنعتبر هذا غذاء روحيا لنا جميعا " • "١"

وقد ارادت الحكومة الباكستانية ان تعرقل قضية الدستور فدعت العلماء من مختلفى النزعات من سنة وشيعة وغيرهم لوضع الدستور ، وهى تعلم أن اجتماع كلمة العلماء على رأى فى هذا الأمر بعيد ، فأرادت أن تظهر بمظهر المؤيد للاسلام فى حين أنها تعلم أن ذلك لا يتم ولكنها تريد أن تحمل مسئولية تعطيل الدستور للعلماء • ولكن الله تعالى خيب ظن الحكومة حين اجتمع فى كراتشى مجموعة من العلماء برئاسة المرحوم الدكتور سليمان الندوى لمواجهة تحدى الحكومة ووضع المبادىء الأساسية للدولة

---

١ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ١٥٢ ـ ١٥٣ •

الاسلامية ، ولقد شارك المودودى بجهد مبارك فى هذا الاجتماع اذ قدم للعلماء مجموعة من المبادئ العامة للدستور الاسلامى ، فوافقوا عليها بالاجماع بعد أن ادخلوا عليها بعض التعديلات البسيطة .

واستطاع المودودى أن يسكت اصوات الطاعنين فى الدستور الاسلامى ، والمثيرين للشبهات حول القران الكريم ، وعلى سبيل المثال أنه واجه تحدى أحد المحامين ، ويدعى " بروهى " الذى اصدر بيانا نشرته الصحف الباكستانية — يتحدى فيه المسلمين بأن يثبتوا أن فى القران الكريم دستورا . ولقد قام المودودى بالرد عليه حيث الف كتيبا باسم " أسس الدستور الاسلامى " ، والقى محاضرة بعنوان " تدوين الدستور الاسلامى " مما أضطر هذا المحامى أن يعترف بخطأه ويعتذر عن بيانه ، حتى إنه صار من انصار الجماعة الاسلامية ومؤيديها ، ولما تولى هذا المحامى وزارة العدل عام ١٩٥٤م قدم الى المجلس التشريعى التابع للدولة بيانا يشتمل على الأسس الاسلامية للدستور . "١"

ب — تصدى المودودى للحكومات التى تعرقل وضع الدستور الاسلامى للدولة :

==

بعد ما خرج المودودى من السجن فى مايو ١٩٥٠م قام بالتنقل بين المدن والقرى الباكستانية ، يعقد المؤتمرات والاجتماعات الشعبية التى يفضح فيها نوايا الحكومة تجاه مسألة الدستور الاسلامى وما تقوم به من خطوات لعرقلة وضعه "٢" . ثم قاد المودودى حركة شعبية واسعة للضغط على الحكومة واجبارها على وضع الدستور ونتيجة لجهود المودودى أوعزت الحكومة لمجلسها التشريعى أن يقدم توصياته بشأن

---

١ — انظر " ابو الاعلى المودودى ": احمد ادريس ص ٦١ ، " الامام ابو الاعلى المودودى ": الحامدى ص ٥٨ ، ٥٩ .

٢ — انظر " ابو الاعلى المودودى ": احمد ادريس ص ٥٧ ، " الامام ابو الاعلى المودودى ": الحامدى ص ٥٧

الدستور وذلك فى سبتمبر ١٩٥٠م • ولما كانت التوصيات التى قدمها المجلس التشريعى منافية فى كثير من بنودها للشريعة الاسلامية قام المودودى بانتقادها وبيان عيوبها فى خطاب ألقاه فى اجتماع شعبى عام عقد بمدينة لاهور • مما أجبر الحكومة على سحب التوصيات واعلان وعدها للشعب انها ستقدم توصيات جديدة تتفق مع تعاليم الشريعة الاسلامية • "١"

ولكن يبدو ان الحكومة الباكستانية كغيرها من الحكومات العلمانية التى تعمل على ارضاء الشعب المسلم باصدار البيانات الجوفاء • التى تعلن فيها عن حسن نواياها واخلاص قادتها •• وهى فى الواقع تعمل على تخدير الشعب • وفى الوقت نفسه تعرقل عودته إلى الاسلام بما تثيره من الشبهات والافتراءات ضد الاسلام • ولكن قادة الحركة الاسلامية ورجالها الذين يرصدون الواقع ويلاحظون الأحداث التى تشهدها البلاد بوعى وبصيرة لا تنطلى عليهم ألاعيب الحكومات وأكاذيبهم ودعاياتهم المغرضة • ومن هنا قام المودودى باتخاذ الخطوات التى من شأنها كشف مخططات الحكومة السوداء ضد الاسلام والعمل على احباطها • فقسّم حركة المطالبة بالدستور الاسلامى إلى قسمين :

الأولــى :

======== تعمل على اقناع المثقفين ورجال الحكومة بالحجة والبرهان واقامة الدليل على ضرورة اعداد الدستور الاسلامى للدولة ووضعه حيز التنفيذ •

والثانيــة :

========= تقوم بالتحرك فى الأوساط الشعبية • لتوعيتها واثارة حماسها نحو

---

١ ـ انظر " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٤٣٠ • " ابو الاعلى المودودى " : احمد ادريس ص ٥٨ •

التمسك بالدستور . "١"

٣ ـ المطالبــــة بالدستور الاســـــلامى :

==========================

من المعلوم أن دولة باكستان قد قامت باسم الاسلام ، وأن المسلمين قد بذلوا أرواحهم ودماءهم من أجل ذلك . ولكن لما قامت دولة باكستان بدأ الحكـــام والقادة يتنكرون للشعب المسلم فى باكستان . فقاموا باتخاذ الخطوات التى تنافى روح الاسلام ومبادئه ، وكان هدفهم أن تكون دولة باكستان دولة علمانية كغيرها من الدول الاوربية اللادينية . ولقد فطن الداعية المودودى لسياسة الحكومة واعمالها ، وقام بنشاط واسع شمل انحاء البلاد من أجل المطالبة باقامة شرع الله وتنفيذه فى واقع الحياة ، فعقد الندوات ، والقى المحاضرات ، وكتب فى صحيفة " ترجمان القرآن " التى تهدف الى توعية المسلمين وتعريفهم بالنظام الاسلامى ... والرد على اتهامات الطبقة الحاكمة ضد الاسلام وأنظمته وتعاليمه ، وذلك عندما قامت الحكومة وأجهزتها الاعلامية ، بالاضافة الى الأشخاص المأجورين الذين لديهم مصلحة فى ابعاد الدولة عن الاسلام ... قام هؤلاء جميعا باتهام الشريعة الاسلامية بعدم صلاحيتها للتطبيق فى هذا الزمان .

شمل نشاط المودودى المثقفين وخاصة الذين لديهم صلة بدراسة القوانيـــن الوضعية والنظم البشرية ، من المحامين والقضاة وأساتذة وطلاب كليـــة الحقوق بلاهور ، حيث أجتمع مع هؤلاء ، وأخذ يشرح لهم النظام الاسلامـــى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، ويرد على أسئلتهم وأستفساراتهم حـــول

---

١ ـ انظر المصدرين السابقين ، الاول ص ٦١ ـ ٦٢ .
والثانى ص ٦١ ـ ٦٢ .

الشريعة الاسلامية وتعاليمها . "١"

٤ ــ نشاط المودودى ضد القاديانيــــــة :ــ

================================

في ديسمبر عام ١٩٥٣م عقدت الأحزاب الباكستانية مؤتمرا فى مدينـــة كراتشى لاتخاذ قرار بشأن الفئة القاديانية فى البلاد ، وشارك المودودى فى هذا المؤتمر بجهود طيبة ، وقد توصل المؤتمر الى قرار يعتبر القاديانية اقلية غير مسلمة فى البلاد .

وقام المودودى بنشر كتاب " المسألة القاديانية " يوضح فيه حقيقة القاديانية وعقائدهم التى تخالف العقيدة الاسلامية ، ولقد لاقى هذا الكتاب رواجا كبيرا داخل باكستان وخارجها . وكان لكتاب المودودى هذا أثره الواضح فى قيام الشعب الباكستانى بمسيرات شعبية واسعة ، مطالبة باعتبار القاديانيين اقليــة غير مسلمة فى باكستان ، وبسبب تأليف المودودى لهذا الكتاب اعتقلته الحكومـــة الباكستانية وأدخلته السجن ، وأصدرت محاكمها الحكم باعدامه .

ولكن الله تعالى سلم حيث أفرج عن المودودى بقرار من المحكمة العليا التى أعتبرت الحكم الصادر ضد المودودى باطلا . "٢"

---

١ ــ انظر "أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته" ص ٧٣ ــ ٧٤ ، "أبو الأعلـــى المودودى" : أحمد ادريس ص ٥٠ ــ ٥١ ، ظهرت محاضرات المودودى التى ألقاها فى كلية الحقوق بلاهور فى كتاب بعنوان " القانون الاسلامى وطرق تنفيذه " .

وانظر أمثلة لاسئلة المحامين واستفساراتهم ، ورد المودودى عليها " كتاب الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٤١ ــ ٢٧٨) .

٢ ــ انظر " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، " أبو الأعلى المودودى " : أحمد ادريس ص ٦٣ ، " الامام أبو الأعلى المودودى " ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

مؤلفاتـــــــــه :ـ

=============

ترك المودودى تراثا فكريا كبيرا ، يتمثل فى دراساته وبحوثه الاسلاميـة العميقة التى تناولت كل جوانب الفكر الاسلامى . فلقد كتب المودودى فى تفسـير القران وعلومه ، وكتب فى السيرة النبوية ، وأحداث التاريخ الاسلامى ، وكتب فى العقيدة الاسلامية بأسلوب سهل بسيط يجلى معانيها ويوضح مفاهيمها ، وكتب فى أنظمة الاسلام السياسية والاجتماعية والخلقية والاقتصادية ، وكتب فى الفقه الاسلامى ، وكتب فى القضايا الدستورية والقانونية التى تعالج الواقع الاسلامـى المعاصر ، وكتب فى التاريخ المعاصر لبعض البلدان الاسلامية ، وكتب فى الدعوة الاسلامية ، موضحا طبيعتها ومتطلباتها وغاياتها الاساسية ، وكتب فى مشاكل الأمة المسلمة فى العصر الحاضر واقترح الحلول المناسبة لها .

ولقد انتشرت مؤلفاته فى العالم الاسلامى انتشارا واسعا ، وأقبل عليهـا الجيل الجديد لما لمس من صدق صاحبها ـ حيث لم يسجل أفكاره وآراءه فـى مؤلفاته الا بعد أن عاشها فى قلبه وواقعه ـ ولما تميزت به من عمق فى التفكير ، وسعة فى النظر وملامسة للواقع ، وبعد عن البحوث الكلامية والفلسفية ، ولمـا اشتملت عليه من دراسات جادة تخاطب العقل والقلب معا ، تكاد تكون غيـــر موجودة فى كثير من الكتب الاسلامية المعاصرة الأخرى على قيمتها ومكانة مؤلفيها .

وترجمت كثير من مؤلفات المودودى إلى لغات يزيد عددها على اثنتيـن وعشرين لغة "١" واهتمت بنشرها وطباعتها كثير من دور النشر العالمية ، التى طبعت بعضها أكثر من مرة ، وهذا إن دل على شئ فانما يدل على مكانة الرجـل وقيمة مؤلفاته .

---

١ ـ انظر " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ١٧٤ .

تصنيف مؤلفات المودودى حسب الموضوعات التى كتبت فيها مع ذكر آثار بعضها :— "١"

أولا : علوم القــران الكريـــم :—

١ — تفهيـــم القـــــران :—

وهو موسوعة كبيرة فى تفسير القران الكريم ، يقع فى ستة مجلدات كبار ، بدأ العمل فيه عام ١٩٤١م ، وقام بنشره حينها فى حلقات متسلسلة فى مجلتــه " ترجمات القران " ، وانتهى من كتابته عام ١٩٧٢م ، وقد كتب أجزاء منه وهو فى السجن . والكتاب مطبوع باللغة الاردية ، ظهرت منه بالعربية — على حــد علمى — تفسير السور الآتية : الفاتحة ، البقرة ، آل عمران ، الكهف ، مريم ، النور ، الأحزاب . وترجم أكثره إلى الانجليزية ، وترجم بأكمله إلــى البنغالية والهندية والسواحيلية الأفريقية .

ويمتاز تفسير المودودى بما كتبه فى مقدمة تفسيره لكل سورة من سور القران ، حيث يشرح فيها اسم السورة وأسباب نزولها ، وزمن النزول ، والظروف التى نزلــت فيها ، والموضوعات الرئيسية التى تشتملها ، وأخيراً العرض التاريخى لأهـــم الاحداث التى ذكرت فى السورة . "٢" ومن الجدير بالذكر أن المودودى لما زار

---

١ — اعتمدت فى حصر مؤلفات المودودى على الاحصاء التى قامت به جريدة "جسارت" التى تصدر فى باكستان ، حيث نشرت قائمة كاملة لجميع مؤلفاته ، وذلك فى عدد خاص عن حياته وأعماله ، وكذلك اعتمدت على كتاب الأستاذ اسـعد جيلانى " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " الذى ذكر فيه معظــم مؤلفات المودودى ، وذلك فى الصفحات ٤١٧ — ٤٢٢ ، واعتمــدت على مراجع اخرى اذكرها عند الرجوع اليها .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٣٩٥ ، وانظر مثلا مقدمة سورة النور ص ٧ — ٣٠ .

العالم العربي عام ١٩٥٩م ، قام بجولة شملت كثيرا من المناطق التي ورد ذكرها في القران الكريم ، فزار بيت المقدس ، وصلى في المسجد الاقصى ، وزار سيناء وشاهد جبل الطور فيها ، وزار مدائن صالح ، وغيرها من المناطق ، وكان غرضه من هذه المشاهدات عمل بحث علمي تاريخي عن المناطق التي وردت في القران الكريم ، يساعده في تفسيره لبعض ايات القران الكريم . "١"

٢ — المبادىء الاساسية لفهم القــــران :—

===========================

وهو جزء من كتاب تفهيم القران ، ونشر في رسالة مستقلة ، وهذا الكتاب مقدمة للتفسير ، وهو كما يدل عليه عنوانه ، يتناول المبادىء الاساسية التي يجب أن يراعيها كل من أراد فهم كتاب الله تعالى ، والكتاب مطبوع بالعربية ومـــن ترجمة الأستاذ خليل أحمد الحامدي ، صدرت منه ست طبعات ، كانت الأولى عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

٣ — فضائل القران ، كتاب نشر عام ١٩٧٧م .

٤ — الحديث والقران ، نشر عام ١٩٥٣م .

٥ — أسس تفهيم القران . رسالة نشرت بالاردية ، اخذ محتواها من كتـــــاب " تفهيم القران " .

٦ — القران والرسول ، نشر عام ١٩٥٤ .

٧ — ترجمة القران مع الحواشي المختصرة ، نشر عام ١٩٧٦م . وهو مأخوذ مـــن تفسير " تفهيم القران " . وهو يتضمن ترجمة القران الكريم من العربية الـى الاردية ترجمة تعبيرية ، وفي الحاشية تفسير مختصر لايات القران الكريـــم . والترجمة التعبيرية هي عبارة عن نقل مفهوم الاية واثرها الاعجازي الموجود فـى العربية الى اللغة الاردية بألفاظ تقترب من العربية ، وبطريقة تشعر القارىء

---

١ — انظر المصدر السابق ص ١٦٧ .

للقران الكريم بالاردية بروعة الاعجاز الادبى له • واما الحاشية فهى تفسير مختصر للقران الكريم يعالج فيه المودودى المشكلات المصرية على ضوء من هدى القران الكريم • "١"

ثانيا : السنة النبوية :ـ

===================

١ ـ السيرة النبوية :

============ موسوعة كبيرة فى سير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى قسمان ، الاول منها يتناول العهد المكى ، وقد اتمه عام ١٩٧٢م ، والثانى يتناول العهد المدنى ، وهى الان تحت الطبع بالاردية •

٢ ـ مكانة السنة فى التشريع :ـ

=================== كتاب نشر عام ١٩٦٣م ، يرد فيه المودودى على الفتنة الخطيرة التى اثارها جماعة منكرى السنة النبوية ، الذين ظهر نشاطهم بصورة متزايدة فى زمن حكم الرئيس ايوب خان ، حيث روجوا الاشاعات والافتراءات التى من شأنها التقليل من اهمية أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وعدم الاعتماد عليها كمصدر ثانى للتشريع فى الاسلام • "٢"

٣ ـ عدة كتيبات تحمل العناوين التاليـة :ـ

====================== سيرة الرسول ، نشر ١٩٧٠م ، سيرة ختم المرسلين ، السيرة ، نشر ١٩٧٦م ، السيرة الطاهرة ، نشر عام ١٩٧٨م •

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ •

٢ ـ انظر « الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى » ص ٦٦ ، ٦٧ •

ثالثـــا : العقيدة الاســــــلامية :ـــ

==========================

١ ـــ المصطلحات الأربعــــة في القـــرآن :

================================ كتاب نشر عام ١٩٤١م • تناول فيه المودودى بالدراسة والبيان المفهوم الاسلامى للمصطلحات الاتية : الله ـــ الرب ـــ العبادة ـــ الدين • والكتاب مطبوع بالعربية ، ومن ترجمة الأستاذ محمد كاظم السباق ونشر في العالم العربى أكثر من مرة •

٢ ـــ مبادئ الاســــــلام :

============== كتاب ألفه المودودى عام ١٩٣٢م "١" •

وعن سبب تأليف هذا الكتاب يقول خليل الحامدى : "إن ادارة التربيـــــة والتعليم بحيدر اباد الدكن قررت اعداد مناهج التربية الاسلامية في المدارس الثانوية ، وكلفت العديد من رجال التعليم اعداد مقررات لها • كما كلفت الامام المودودى وضع كتاب في التربية الاسلامية للصف التاسع والصف العاشر • والامام نظرا لانشغاله بأمور أخرى لم يستطع أن يكتب شيئا في الموضوع • ولما بقى أسبوع واحد فقط من تقديم المقررات للجنة التربية الاسلامية جاء إشعار نهائى مع تحديد أسبوع فقط آخر موعد لتقديم الكتاب ، فأمسك الامام بقلمه الفياض ولم يضعه إلا بإخراج الكتاب على ما هو عليه كما تعلمون " • "٢"

---

١ ـــ انظر جريدة " جسارت " الباكستانية عدد خاص عن المودودى ص ١٦ ـــ ١٧ ، وجاء في كتاب " الامام ابو الاعلى المودودى حياته ـــ دعوته ـــ جهاده " للحامدى أن المودودى ألف هذا الكتاب في عام ١٩٣٦م أو عام ١٩٣٧م •

انظر المصدر المذكور ص ٢٣ •

٢ ـــ " الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى " ص ٢٦ ـــ ٢٧ •

وقد صدرت من هذا الكتاب ملايين النسخ وبأكثر من ثلاثين لغة في مختلف أقطار العالم الاسلامي ، وتأثر بموضوعاته كثير من القراء المسلمين وغيرهم ، وخاصة الغربيين ، حيث نال رواجا كبيرا هناك . وأسلم بعض الكفار بعد قراءتهم له ، ومنهم شاب نصراني من اسبانيا ، كان متعصبا للنصرانية حاقدا على الاسلام والمسلمين ، ولما وقعت الترجمة الاسبانية للكتاب بين يديه واقبل على قراءته ، هداه الله تعالى الى الاسلام ، وأرسل الى المودودي رسالة يشكره فيه على فضله في هدايته الى دين رب العالمين ، ومما جاء في رسالته : " وبما انـــي حظيت بالحق واهتديت الى الله العلي القدير بفضل كتابك ، سوف أشهد يـوم القيامة أمام الله بأن المودودي يستحق المغفرة والرضوان . وكفى له اني امنت بالله ورسوله ، لا إيمان الوادع بل إيمان من لا يخلد الى الراحة حتى يخضــع الصليبية في آسبانيا لله الواحد الاحد الصمد " . "١"

وموضوعات الكتاب تدور حول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخر ، وبيان الفرق بين الاسلام والكفر ، والفرق بين الدين والشريعة ، وبيان حقيقة الاسلام والايمان والنبوة ، وغير ذلك من المباحث ، التي تناولها المودودي جميعا بأسلوب علمي سهل بسيط ، يكاد يفهمه كل من يقرأه مهما كانت درجـة تحصيله العلمي .

والكتاب طبع ونشر بالعربية أكثر من مرة ، ولم أقف على اسم المترجم وتاريخ الترجمة . وأوجه دعوة إلى المخلصين من رجال التربية والتعليم في عالمنا الاسلامي ، لكي يقرروا هذا الكتاب على طلبة المدارس الثانوية ، وعلى طلبة السنة الأولى بالجامعات والمعاهد ، بدلا من أن يدرس الطلبة الكتب التي تميت الاسلام فــي نفوسهم .

---

١ ــ المصدر السابق ص ٢٦ .

٣ — حكم العقل :—

============ مقالة كتبها المودودى فى كانون الاول عام ١٩٣٣م ، وهو يثبت فيها وجود الله تعالى بأسلوب علمى يقوم على الادلة العقلية المقنعة •

٤ — الثبوت العقلى للرسالة المحمديـــة :—

============================ مقالة نشرها عام ١٩٣٧م فى مجلته " ترجمات القرآن " وهى ضمن موسوعته العلمية " التفهيمات " •

٥ — البعث بعد الموت :—

================== بحث صغير القاه المودودى من اذاعة لاهور عام ١٩٤١م ، ونشر مطبوعا بالاردية عام ١٩٥٤م•

٦ — الجبـــر والاختيار (الجبر والقدر) :—

================================ بحث صغير القاه المودودى من اذاعة لاهور عام ١٩٤٣م ، ونشر مطبوعا عام ١٩٦٣م ، وللمودودى مؤلـــف بعنوان " مسالة الجبر القدر " كتبه عام ١٩٣٢م• "١"

والمؤلفات الاربعة الاخيرة قام الاستاذ خليل الحامدى بترجمتها الــــى العربية ، وتولت دار العروبة فى لاهور بباكستان نشرها عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، فى كتاب واحد بعنوان " فى محكمة العقل " •

٧ — حقيقة الاســلام ، وحقيقة الايمـــان :

============================ بحثان نشرهما المودودى عـــام ١٩٤٦م•

٨ — الحضارة الاسلامية ، اصولها ومبادؤها :

============================ كتاب ألفه المودودى عـــام

---

١ — انظر " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٤٢٥ •

١٩٣٢م ونشره عام ١٩٥٥م بالاردية ، وهو مطبوع بالعربية من ترجمة الأستاذ محمد عاصم الحداد .

وتناول فيه المودودى بالدراسة والبحث أركان الايمان (الايمان بالله والملائكة والرسل واليوم الآخر) وآثار الايمان بها فى حياة المسلم . كما يجيب الكتاب على عدة أسئلة هامة وهى :

هل قدم الاسلام أصولا حضارية وثقافية ؟ ما هى الثقافة والحضارة ؟ ، ما هى الأسس التى ترتكز عليها الحضارة الاسلامية ؟ وما هى أصولها ؟ هل يحمل التوحيد ، والرسالة ، وفكرة الآخرة مكونات القيادة الحضارية والثقافية .

٩ ـ التوحيد والرسالة وأثبات البعث بعد الموت :

================================ مؤلف نشر عام ١٩٦٢م .

١٠ ـ ختم النبوة :ـ

================ كتاب نشر عام ١٩٦٣م ، تدور موضوعاته حول عقيدة كون النبى محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، وفيه يرد المودودى على ادعياء النبوة والرسالة أمثال الميرزا غلام أحمد الذى ظهر بقاديان ـ من اعمال لاهور ، كما يتناول الكتاب مسالة ظهور المهدى ونزول عيسى بن مريم ، وفتنة الدجال وقتله على يد عيسى بن مريم وانقضاء الدولة اليهودية .

والكتاب مطبوع بالعربية ، وهو من ترجمة خليل الحامدى ، وقد عنيت بنشره وطبعه دار العروبة بلاهور ، وذلك عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ـ وهذا الكتاب فى الأصل جزء من تفسير المودودى لسورة الاحزاب . "١"

---

١ ـ انظر مقدمة الكتاب المذكور ص ٣ .

١١ ـ المسألة القاديانية :

============= كتاب ألفه المودودى عام ١٩٥٣م اسهاما منه في المطالبة الاسلامية التى تدعو الحكومة الى اعتبار القاديانيين فى باكستان اقلية غير مسلمة • وقد وزعت مئات النسخ منه على الشعب الباكستانى لتوعيته بخطر القاديانية وخطر نشاطهم • وفيه يفضح المودودى القاديانيين ويبين زيف دعواتهم فى اثبات الرسالة والنبوة لاميرزا غلام أحمد • ويكشف نواياهم الخبيثة فى هدم العقيدة الاسلامية وبلبلة افكار المسلمين • كما يبين صلة القاديانيين بالدوائر الاستعمارية التى حضنت دعاتهم وروجت افكارهم زمن الاحتلال الانجليزى لشبه القارة الهندية •

والكتاب مطبوع بالعربية • وهو من ترجمة خليل الحامدى • وقد اهتمت بطبعه كثير من دور النشر العربية • فنشرته دار القلم الكويتية عام ١٩٦٩م • ونشرته الدار السعودية للنشر والتوزيع •

١٢ ـ بر الامان (الطريق الى السلام) :

==================== بحث صغير ألفه عام ١٩٤٣م وهو فى اثبات وجود الله تعالى عقلا • وبيان آثار الايمان به تعالى ربا وخالقا وحاكما وشرعا • وأن سعادة البشرية ونجاتها فى اتباع منهج الله تعالى والالتزام بشريعته • ظهرت الطبعة العربية عام ١٩٧٦م • وهى من ترجمة الأستاذ خليل الحامدى •

١٣ ـ الدين الحق (الدين القيم) :

==================== بحث ألفه عام ١٩٤٣م ونشر عام ١٩٥٢م • ظهرت ترجمته العربية فيما بعد • ولم أقف على أسم المترجم وتاريخ الترجمة • والبحث يتناول بالشرح الموجز الدقيق لقوله تعالى : " إن الدين عند الله الاسلام " "١" • فيبين المودودى معنى الدين ومعنى الاسلام •

---

١ ـ سورة ال عمران : الاية ١٩ •

والفرق بين الدين المنزل من عند الله تعالى والدين المخترع من قبل الانسان ،
وأخيرا يوضح واجبات المسلم نحو دينه ٠

١٤ ـ الاسلام والجاهليـــة :

================== رسالة ألفها عام ١٩٤١ ونشرت عام ١٩٤٥م ،"١"
مطبوعة بالعربية ، ولم أقف على أسم المترجم وتاريخ الترجمة ، وهى مقارنة بين التصور
الاسلامى للكون والحياة والانسان ، والتصورات الاخرى الباطلة ، كتصور الجاهليـــة
والشرك والرهبانية ، والوجودية ٠
وفى الرسالة إجابة شافية على كثير من الاسئلة التى يعجز الإجابة عنها الانسان الكافر ٠

رابعـــا : الفقـــه الإســـلامى :

========================

١ ـ الجهاد فى الاســـلا م :

==================== موسوعة ضخمة عن مكانة الجهاد فى الاسلام ،
ويتكون من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، بدأ فى تأليفه سنة ١٩٢٦م ، وصدرت
طبعته الأولى عام ١٩٢٨م ٠
سبب تأليف الكتـــاب :

============= فى عام ١٩٢٦م قام أحد الشباب المسلم باغتيال زعـــيم
" حركة التهنيد " "٢" لتأليفه كتابا يشتم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠
وعلى أثر حادث الاغتيال ، قام قادة الهندوس بنشر الافتراءات والاتهامات حـــول

---

١ ـ هذه الرسالة كان المودودى قد نشرها فى مجلة " ترجمات القران " ، وهى
فى المجلد السابع عشر من المجلة ٠

٢ ـ وهى حركة هندوسية تهدف الى ادخال المسلمين فى الهندوسية بعد كفرهـم
بالاسلام ٠

الدين الاسلامى ، فغاندى الزعيم الهندوسى المشهور اتهم الاسلام بأنه دين العنف والإرهاب ، وأن سبب انتشاره استخدام المسلمين السيف • وزعم غيره أن الاسلام دين الحرب البربر الهمج ، وأنه ينافى العقل والمنطق • ولقد تركت الافتراءات الهندوسية أثرا واضحا فى الأوساط الاسلامية فى بلاد الهند ، وفى إحدى خطبه قال الزعيم المسلم محمد على جوهر " ليت شخصا من المسلمين يقوم ، ويفند الافتراءات التى يوجهها الهندوس إلى الاسلام " ، ولقد لاقت هذه الكلمات أذانا صاغية من المودودى الذى كان يستمع إلى الخطاب ، فعقد العزم ، وشمر عن ساعده ، وأقبل على أمهات الكتب والمصادر العلمية التى تتحدث عن تاريخ الحروب عند جميع الشعوب والأمم قديما وحديثا • ثم بدأ يكتب المقالات بصورة متسلسلة فى جريدة " الجمعية " • وكان لمقالاته الأثر الواضح فى البلاد الهندية ، حيث أعادت للمسلمين كرامتهم وشعورهم بالفخر والعزة ، وجعلت عدوهم الهندوسى يلوذ بالصمت ، وأمّا افتراءاته فلم تمد لها أى أثر • وبعد فترة ظهرت هذه المقالات مطبوعة بالاردية فى مجلد كبير بعنوان " الجهاد فى الاسلام " وقد أشرف على إصداره وطباعته الدكتور سليمان الندوى • "١" والكتاب تحت الترجمة باللغة العربية •

موضوعات الكتـــــاب :

============= جاء فى كتاب الرؤية الاسلامية لمؤلفيه الدكتور خورشيد أحمد والدكتور ظفر اسحق الأنصارى ما يلى : " وضع المؤلف الجهاد فى موضعه من السياق الكلى للقانون الدولى الاسلامى ، وقوانين الحرب والسلم خاصة ، وقارن بين قوانين الحرب والسلم الاسلامية وتلك التى نجدها فى الأديان الأخرى ، وفى النظم القانونية فى العالم ، فى الماضى وفى الحاضر على السواء • وقد كشف

---

١ ـ انظر " الامام ابو الاعلى المودودى " للحامدى ص ١٦ •

الكتاب النقاب عن استاذية المؤلف الذى كان يملك ذخيرة من المعارف النادرة ، وفكرا متوقدا وعميقا ، وامتاز الكتاب تميزا مرموقا بسبب نبرة الثقة التى استأثرت باهتمام القارئ بثقة المؤلف فى الاسلام • وجاء الكتاب بريئا من ذلك الميل المتخاذل نحو الحلول الوسط أو الاعتذار عن الاسلام ، أو محاولة تدعيم الاسلام من أجل أظهاره متسقا مع الأفكار العصرية المحترمة " • "١"

ولقد تأثر بهذا الكتاب كثير من المفكرين والعلماء والكتاب ، فضلا عن عامة الناس والطلاب ، فلما قرأه الدكتور محمد أقبال تأثر به تأثرا كبيرا وأثنى عليه بقوله : " انه أفضل المؤلفات عن نظرية الجهاد فى الاسلام وقانونه فى الحرب والسلم ، واننى أنصح كل عالم بقراءته " • وقال الكاتب الامريكى جون كاكس تعليقا على موضوعات هذا الكتاب : " إن هذا الكتاب يشبه فى نظر الملاحظين الغربيين تأليف هتلر الشهير " كفاحى " لأن الجهاد فى الاسلام " يتضمن مادة قوية لاثارة المسلمين واذكاء عواطفهم " •

ومن آثار هذا الكتاب اسلام أحد الشيوعيين الباكستانيين ، وهو السيد أغا شورش الكشميرى ، الذى قرأ الكتاب فى السجن عندما اعتقله الانجليز زمن احتلالهم لبلاد الهند ، لمطالبته برحيلهم عن البلاد وتحريرها من سيطرتهم • "٢"

٢ ـ اثبات الذبح بآيات الذبح :

================== بحث صغير الحجم ، كتبه المودودى فى الرد على من يرون عدم وجوب الهدى على الحاج المقرن والحاج المتمتع ، ويرون دفع النقود بدلا من ذلك ، ونشر البحث عام ١٩٣٧م •

---

١ ـ نقلا عن الفيصل عدد ٦٥ ذو القعدة ١٤٠٢هـ / سبتمبر ١٩٨٢م ص ١٠ • من مقال ترجمه عن الكتاب المذكور الدكتور احمد عبد الرحمن ابراهيم •

٢ ـ انظر « الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى » ص ١٦ ـ ١٧ •

٣ — حقوق أهل الذمة فى الدولة الاسلامية :

====================== رسالة نشرها المودودى عام ١٩٤٨م فى مجلته " ترجمان القرآن " ، تناول فيها حقوق وواجبات أهل الذمة فـى الاسلام ، وقد أخذ معظم موادها من المذهب الحنفى ، واضعا أمام عينيه ظروف باكستان حيث إن اغلب المسلمين هناك يتبعون المذهب الحنفى فى الناحيـة الفقهية . والرسالة مطبوعة بالعربية ، وهى من ترجمة الأستاذ محمد كاظـم السباق .

٤ — عقوبة المرتد فى الاســلام :

===================== بحث صغير أعده عام ١٩٤٣م ونشره عام ١٩٥٣م .

٥ — نظرة فاحصة على العبادات الاسلامية :

========================= كتاب فى عدة أجزاء نشرت وطبعت بالاردية عام ١٩٥٥م ، وهو موسوعة علمية فى الموضوع ، يبحث فيه المودودى بتفصيل وتبسيط الصلاة والصوم وفوائدهما الأخلاقية والاجتماعية والجسمية ، وأثرهما على المجتمع المسلم ، والحكمة الالهية من فرضهما . كما يبحث فيه المفهوم الواسع للفظ العبادة فى الاسلام ، وقد أوضح المودودى أن العبادة تؤدى الى تنظيم العمل الانسانى ، وتعود الانسان المسلم على الطاعة والنظـام والانضباط ، وهى وسيلة لحصول الانسان على رضا الله والفوز بمحبته تعالى .[1]

٦ — الذبح من الناحية الشرعية والعقلية :

======================== بحث صغير الحجم نشر عـام ١٩٦٠م .

---

١ — انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٤٠٤ .

٧ — الجهاد فى سبيل الله :

================ رسالة ألفها المودودى سنة ١٩٣٩ ، ونشرت عام ١٩٦٢م • وهى مطبوعة بالعربية ، ولم أقف على اسم المترجم وتاريخ الترجمة •

وموضوعات الرسالة مختصرة المحتوى ، وتدور حول حقيقة الجهاد فى الاسلام ومعناه ، وغايته والحاجة اليه — فى القضاء على منابع الشر والعدوان وقطع دابر الجور والفساد فى الارض ، وكبح جماح الالهة الكاذبة — الذين استكبروا فى الارض بغير الحق وجعلوا أنفسهم أربابا من دون الله ، واستئصال شأفة الوهيتهم ، ثم اقامة نظام للحكم على منهاج الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم • كما يرد المودودى فيه على بعض الكتاب المسلمين الذين قسموا القتال الى دفاعى وهجومى ، وطبقوا ذلك على الجهاد الاسلامى ، ان الجهاد فى الاسلام هجومى ودفاعى معا •• "١"

ولقد تأثر بهذا الكتاب عدد من المفكرين الاسلاميين ، منهم الامام حسن البنا فى رسالته " الجهاد " والشهيد سيد قطب فى كتابه " فى ظلال القران "٢" ،

---

١ — انظر الجهاد فى سبيل الله ص ٣١ ، ٤٢ •

٢ — الشهيد سيد قطب : (١٩٠٦ — ١٩٦٦م) :

هو سيد بن قطب بن الحاج ابراهيم حسين شاذلى ، مفكر اسلامى كبير ، ومن أعلام الدعاة المعاصرين ولد فى قرية موشا من قرى محافظة اسيوط • درس فى كلية دار العلوم ، وحصل منها على شهادة الليسانس فى الأداب مع دبلوم فى التربية ، عمل مدرسا لمدة ست سنوات • ثم مفتشا ، ثم فى مراقبة الثقافة العامة ، وفى سنة ١٩٤٨م أوفدته وزارة المعارف المصرية الى امريكا ، وفى عام ١٩٥١م انضم الى جماعة الاخوان المسلمين • دخل السجن فى زمن حكم الرئيس عبد الناصر اكثر من مرة ، واخيرا حكم عليه الطغاة بالاعدام شنقا ، بعد قضية ملفقة واتهامات كاذبة ، ترك سيد قطب تراثا فكريا عظيما منه : تفسير القران الكريم ، فى ظلال القران فى ستة مجلدات كبار ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، خصائص التصور الاسلامى ، المستقبل لهذا =

حيث نقل فى مقدمة تفسيره لسورة الانفال صفحات كاملة من كتاب المودودى ، واعتبر ما جاء فيه مادة علمية لا تحتاج الى مزيد اضافة او ايضاح ، واثنى عليه فى مواضع مختلفة من الظلال . "١"

٨ ـ كتاب الصـــوم :

================ نشربالاردية سنة ١٩٧٣م.

٩ ـ مسألة اللبـــاس :

============ نشربالاردية سنة ١٩٤٠م "٢" ، وتضمن كتاب " " الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة " ، المطبوع باللغة العربية مقالا بعنوان " مسألة اللباس " ، واعتقد أنه نفس المؤلف "٣" . وفيه يبين المودودى مسالة اللباس من وجهة النظر الاجتماعية البحتة ، ثم من وجهة النظر الشرعية ، واخيرا يركز على الحدود الشرعية التى يجب مراعاتها فى اللباس ، والتى لا يجـــوز للمسلمين التجاوز عنها .

١٠ ـ تاريخ كسوة الكعبة وحكمها الشرعى :

======================= وهو بحث صغير ، ولم اقف على تاريخ نشره بالاردية .

= الدين ، معالم فى الطريق ، الاسلام ومشكلات الحضارة .
انظر ترجمته فى الكتب التالية : الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته واثاره للاستاذ يوسف العظم ، مع سيد قطب فى فكره السياسى والدينى للدكتـــور مهدى فضل الله ، سيد قطب الشهيد الحى للأستاذ صلاح الخالدى .

١ـ انظر مثلا عنده تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى " ، حيث يقول" لزيادة الايضاح فى شأن الجهاد يراجع كتاب الجهاد " للمسلم العظيم السيد ابى الأعلى المودودى . جـ ٣ ص ٢٩٥ (ط ٨ ـ دار الشروق ١٩٧٩م) .

٢ـ انظر « أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته» هامش ص ٢٩١ ، وجاء فى جريدة " جسارت " أن الكتاب نشر عام ١٩٧٥م .

٣ـ انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ١٥٣ ـ ١٧٠ .

خامســا : الجانب السياسى :

====================

١ ـ مسألة الخلافة :

============ بحث نشر بالاردية عام ١٩٣٢م٠

٢ ـ المسلمون والأزمة السياسية الحالية :

====================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٣٧م٠

٣ ـ نظرية الاسلام السياســية :ـ

====================== محاضرة ألقاها المودودى سنة ١٩٣٩ فى اجتماع مجلس الأخوة الاسلامية للطلبة الجامعيين بلاهور فى باكستان ٠ ثم نشرت فى رسالة مستقلة ، وترجمت الى الانجليزية وكثير من اللغات الهندية ، ظهرت بالعربية مطبوعة لاول مرة عام ١٩٤٦م فى لاهور وهى من ترجمة الأستاذ جليــل حسن الاضلاحى ، وباشراف الأستاذين مسعود الندوى ومحمد عاصم الحداد ٠ وقد طبعت بالعربية مرارا فى القاهرة ودمشق وبيروت ٠ "١"

وحول هذه الرسالة يقول الأستاذ محمد المبارك : " ولعلها من أجـود ما كتب فى الموضوع مع سعة فى الاطلاع وفى أفق التفكير ، وسلامة فى الاتجاه ، ودقة فى تمييز نظام الاسلام من غيره "٠ "٢"

---

١ ـ انظر مقدمة الكتاب المذكور ص ٨ ٠

٢ ـ نظام الاسلام ، الحكم والدولة : المقدمة ص ٨ ، والاستاذ محمد المبارك : هو مفكر اسلامى وداعية مشهور ، عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ، العميد السابق لكلية الشريعة بدمشق ، وعمل استاذا للشريعة الاسلامية فى جامعــة ام درمان الاسلامية ، وفى كلية الشريعة بالجامعة الاردنية ، وفى كلية الشريعــة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى بمكة ، توفى عام ١٤٠٢ هـ بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ٠ له مؤلفات وابحاث اسلامية عديدة ٠

٤ ـ مسألة القوميـــــة :

============= كتاب ألفه فى الفترة ما بين عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م ونشر ١٩٣٩م ، قام بترجمته الى العربية الأستاذ خليل الحامدى ، ونشـر باسم " بين الدعوة القومية والرابطة الاسلامية " ، وعنيت بنشره وطباعته دار العربية ببيروت ـ لبنان عام ١٩٦٧م . ثم نشرته ثانية دار العروبة بلاهور عام ١٩٨١م ضمن كتاب " طائفة من قضايا الأمة الاسلامية فى القرن الحاضر " .

وموضوعات الكتـــب هـــى :

================ عناصر تركيب القومية ، نقد عناصر القومية ، موقف الاسلام من العصبية ، أساس القومية ومفهومها الحقيقى فى الاسلام ، خطر تقليـد الغرب فى هذا الجانب .

وقد تضمن كتاب " الحكومة الاسلامية " للمودودى موضوعات هذا الكتاب . "١"

٥ ـ الكفاح السياسى الحاضر والمسلمون (حركة تحرير الهند والمسلمين) :

===

كتاب فى جزأين ، ألفه المودودى فى الفترة ما بين عام ١٩٣٦ ـ ١٩٤٧م ، ونشر عام ١٩٦٤م . قدم المودودى فى الجزء الأول دراسة علمية موضوعية عن التنظيمات السياسية التى وجدت فى بلاد الهند قبل التقسيم عام ١٩٤٧م ، وركـز فى الدراسة على حزب المؤتمر الهندى الذى أسسه الهندوس بتشجيع من الانجليز . وكشف عن الحقد الدفين فى أعماق قادة الحزب ، وفضح نواياهم الخبيثة ، وخداعهـم لمجموعة من المسلمين الذين انضموا لصفوفه تحت ستار من الكذب والنفاق . وفى الجزء الثانى قدم المودودى للمسلمين برنامجا عمليا يهدف الى رد المسلمين الى الاســـلام الحنيف والتمسك بتعاليمه وأحكامه الشرعية . "٢"

---

١ ـ انظر الحكومة الاسلامية ص ١٣٨ ـ ١٧٦ .

٢ ـ انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

٦ ــ كيف تقام الحكومة الاسلامية :

==================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٤١م٠

٧ ــ تاريخ الدكن السياســـى :

==================== كتاب نشر بالاردية عام ١٩٤٤م٠

٨ ــ مستقبل الأقلية المسلمة فى الهند :

==================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٤٧م٠

٩ ــ قضايانا الداخلية والخارجيـــة :

==================== كتاب نشر بالاردية عام ١٩٥١م تحدث فيه المودودى عن أهم القضايا الداخلية التى تهم المسلمين فى باكستان ، وخاصة قضية مسلمى كشمير البالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين مسلم ، وهى قضية معلقـة بين الهند التى استولت على أراضى كشمير بالقوة وبين باكستان التى تطالب بانضمامها اليها ، لأن الأكثرية المسلمة من السكان ترغب فى ذلك ٠

وكذلك تطرق للحديث فيه عن ضرورة المحافظة على وحدة باكستان الغربية والشرقية فى دولة واحدة قوية تستطيع المحافظة على أراضيها والدفاع عنها ٠ وأخيرا ذكـــر بعض القضايا الخارجية التى لها صلة بباكستان ٠

١٠ ــ تحليل لأحوال باكستان الشرقية :ــ

==================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٥م٠

١١ ــ الأفكار السياسية فى أوائل الاســـلام :

==================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٦٣م٠

١٢ ــ الدولة الاسلامية :

==================== كتاب نشر عام ١٩٦٢م ، وكان المودودى قد ألفـه فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨م٠ وهذا الكتاب يتضمن البحوث التالية: حقوق أهل الذمة فى الدولة الاسلامية ، مقتضيات الحرية فى الاسلام ، القانـون الاسلامى وطرق تنفيذه فى باكستان ، لماذا ندعو الى النظام الاسلامى ؟

ماهى الدولة الاسلامية ؟ . "١"

وقد ظهرت بعض بحوثه فى رسالة مستقلة باللغة الاردية ، وكذلك باللغة العربية ، ومنها حقوق أهل الذمة فى الاسلام (وأشرنا اليه من قبل) ، القانون الاسلامى وطرق تنفيذه فى باكستان وهو من ترجمة الأستاذ محمد عاصم الحداد .

١٣ ـ الحكومة الاســــــلامية :ـ
====================

كتاب صدر عام ١٩٦٢م ، وهو مجموعة من المباحث التى كتبها المودودى فى أزمنة مختلفة ، وقد نشرها فى مجلة " ترجمان القرآن " . الباب الرابع مــــن الكتاب (القومية الاسلامية) كتب فصوله فى الفترة ما بين ١٩٣٧م ـ ١٩٣٨م . وظهر فى رسالة مستقلة باسم " المسألة القومية " . والفصل الثانى من الباب الثالث " الاسلام والعدالة الاجتماعية " وهو عبارة عن محاضرة ألقاها عام ١٩٦٧ ، ونشرت مستقلة باسم " العدالة الاجتماعية حقيقتها وسبل تحقيقها " . "٢"

والكتاب قام بترجمته الى العربية أحمد ادريس ، وقامت مكتبة المختـار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع بمصر بنشر الكتاب وتوزيعه ، والطبعة الأولى منه ظهرت عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٦٧م .

وموضوعات الكتاب اجابة شافية على كثير من الاسئلة التى تهم الشباب المسلم الذى يقف حائرا فى مواجهة النظريات السياسية المعاصرة . فهو يجيب على الأسئلة التاليـــة :

ماهى ضرورة الحكومة الاسلامية ؟ وما هى أهداف الدولة الاسلامية وغاياتها ؟ وما هى الركائز التى تقوم عليها الدولة فى الاسلام ، وما هى مبادئ الحكم فى الاسلام؟

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

٢ ـ انظر الجانب الاجتماعى فى مؤلفات المودودى " الاسلام والعدالة الاجتماعية" ، وسيأتى بعد صفحات قليلة .

وما هى مصادر التشريع الاسلامى ؟ وما هو موقف الاسلام من فكرة القومية التى راجت فى العالم الاسلامى أخيرا ؟ وما هو المفهوم الاسلامى للقومية ؟ .

وفى هذا الكتاب يبين المودودى المبادىء التى أقيمت عليها الدولة الاسلامية بقيادة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما يبين المميزات التى تميز بها عصر الخلافة الراشدة .

١٤ — الخلافة والملك : (الخلافة والملوكيـة) :

كتاب ألفه المودودى عام ١٩٦٦م ، ونشر فى عام ١٩٦٧م بالاردية . ترجمه الى العربية الاستاذ احمد ادريس ، وعنيت بنشره وطبعة دار القلم الكويتية عام ١٩٧٨م .

وعن محتوى الكتاب يقول المودودى : (وموضوع هذا الكتاب هو التصور الحقيقى للخلافة فى الاسلام والمبادىء التى قامت عليها الخلافة الاسلامية فى صدر الاسلام وأسباب تحولها الى ملك ونتائج ذلك واثاره على الامة) . "١" ولما اعترضت بعض الأوساط العلمية فى بلاد الهند على ما جاء فى هذا الكتاب ، قام المودودى بجمع الاعتراضات القيمة وكتب الردود المناسبة عليها فى ملحق خاص جعله فى آخر الكتاب ، ولكن الطبعة العربية التى بين أيدينا تخلو من هذا الملحق ، حيث لم يتمكن المترجم من الحصول عليها . "٢"

١٥ — ابو حنيفة وابو يوسف : "٣"

كتاب نشر عام ١٩٦٣م . تناول فيه المودودى بالدراسة أعمال الامامين

---

١ — انظر مقدمة المودودى للكتاب ص ٧ .

٢ — انظر نفس المصدر هامش ص ٧ .

٣ — ابو حنيفة : (٨٠ — ١٥٠ هـ / ٦٩٩ — ٧٦٧ م) :

هو النعمان بن ثابت ، التيمى ، الكوفى ، امام اصحاب الرأى ، فقيه العراق ، المجتهد المحقق ، احد الائمة الاربعة المشهورين ، ولد =

الجليلين أبى حنيفة وابى يوسف ، وجهودهما فى المحافظة على نظام الدولة الاسلامية .

١٦ ـ النشاط الانتخابى :ـ

======================== لم أقف على تاريخ تأليفه أو تاريخ نشره .

١٧ ـ الانتخابات المختلطة ... لم لا ؟ :

======================== رسالة فى نقد سياسة الانتخابات المختلطة التى اتبعتها الحكومة الباكستانية عام ١٩٥٧م ، ومما قاله المودودى فى نقده لتلك السياسة : " والان نأتى الى هذا السؤال وهو ما هى النتائج المترتبة على الانتخابات المختلطة ؟ اننى أرى أن النتيجة الحتمية هى ظهور قوميتين على الاقل داخل باكستان بدلا من القومية الواحدة . وهذا يؤدى بالتالى الى انهاء وحدة باكستان "." ١ " وفعلا صدق حس المودودى ، حيث ظهرت العصبية

= ونشأ فى الكوفة ، قال الامام الشافعى اعترافا منه فى مكانته فى الفقه " الناس عيال فى الفقه على ابى حنيفة " . من مؤلفاته : الفقه الاكبر ، وهى رسالة فى العقيدة الاسلامية ، وله مسند فى الحديث جمعه تلاميذه . توفى رحمه الله تعالى فى بغداد ، قال ابن خلكان مات فى الحبس لرفضه ان يتولى القضاء .

انظر تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى ج ١٣ ص٣٢٣ ـ ٤٢٣ ، وفيات الاعيان : ابن خلكان ج ٥ ص ٣٩ ، تذكرة الحفاظ : الذهبى ج ١ ص ١٦٨ .

ابو يوسف : (١١٣ـ ١٨٢هـ / ٧٣١ ـ ٧٩٨م) :

هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى الكوفى البغدادى ، صاحب الامام ابى حنيفة وتلميذه ، كان فقيها علامة ، من حفاظ الحديث ، ولى القضاء ببغداد ايام المهدى والهادى والرشيد من الخلفاء العباسيين ، ومات وهو على القضاء وهو اول من سمى فى الاسلام بقاضى القضاة . من مؤلفاته : الخراج ، الاثار .

انظر : تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى ج ١٤ ص ٢٤٢ ، وفيات الاعيان : ابن خلكان ج ٥ ص ٤٢٠ ، تذكرة الحفاظ : الذهبى ج ١ ص٢٩٢ .

١ـ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٢٣٣ .

البنغالية التى رفع لواءها حزب عوامى الذى ترأسه مجيب الرحمن ، ووقعت مأساة الانفصال عام ١٩٧١م • ولم أقف على تاريخ نشر هذه الرسالة • والراجح انها نشرت وطبعت عام ١٩٥٧م ، أى فى السنة التى انتهجت فيها الحكومة سياسية الانتخابات المختلطة •

١٨ــ السلاجقة :

كتاب فى التاريخ السياسى للأسرة السلجوقية ، نشر بالاردية عام ١٩٥٤م•

١٩ــ المطالبة بالنظام الاسلامى :

رسالة لم أقف على تاريخ تأليفها أو تاريخ نشرها بالاردية •

سادسا : الجانب الاقتصادى :

١ ــ معضلات الانسان الاقتصادية وحلها فى الاسلام :ــ

محاضرة ألقاها المودودى فى جامعة "على كرة" الاسلامية عندما زارها فى اكتوبر ١٩٤١م ، ثم نشرت فى رسالة مستقلة ، وترجمت الى الانجليزية وكثير من لغات الهند المحلية ، وترجمها الى العربية الأستاذ محمد ناظم الندوى عميد الجامعة العباسية فى بهاولبور • وعنيت بنشرها وطبعها بالعربية دار العروبة للدعوة الاسلامية بروا النبدى فى باكستان وذلك عام ١٣٨١ هـ ، ثم نشرت مراراً فى القاهرة وبيروت • "١"

والكتاب يعالج مشكلة من أخطر المشاكل التى شهدها العالم اليوم ، وهى المشكلة الاقتصادية ، فكشف عن أسبابها وماهيتها ، وبين الحلول المطروحة لعلاجها

---

١ ــ انظر مقدمة الكتاب المذكور لمحمد ناظم الندوى ص ٣ ــ ٤ •

كالحل الشيوعي والحل الرأسمالي ، وهي حلول زادت المشكلة تفاقما ، وأخيرا يبين الكتاب الحل الاسلامي لهذه المشكلة ، فالاسلام لا يتعرض للأصول الفطرية ، ولا يقتصر على اصدار الأحكام بل يحث الناس على مكارم الأخلاق وتزكية النفس لقطع دابر الشر من أصله ، وحظر على الانسان مزاولة كل عمل يجلب الأضرار للانسانيـــة ، كالمسكرات والبغاء والرقص والغناء والربا وغيرها من وسائل الكسب الحرام المنتشرة في العالم الغربي ،

٢ — مسألة ملكية الارض :—

=============== كتاب ألفه المودودي عام ١٩٣٤م ردا على أحد الكتاب المسلمين في بلاد الهند ، وكان هذا الكاتب قد نشر كتابا في تعاليم القرآن حول مسائل متعددة ، ومنها مسألة ملكية الارض ، وزعم في كتابه أمورا نسبها إلـى الاسلام ، وهي ليست منه ، وفي سنة ١٩٤٩م أدخل المودودي السجن ، وهناك عاود النظر فيما كتب في هذه المسالة ، وأضاف الى كتابه السابق بحوثا أخرى ، ثم نشرت جميعها في رسالة مستقلة باسم " مسألة ملكية الارض في الاسلام " عام ١٩٥٠م والكتاب قام بترجمته إلى العربية محمد عاصم الحداد ، وعنيت بنشره عام ١٩٥٧م أحدى دور النشر العربية في دمشق بسوريا ، ثم طبع مرة ثانية وفي سنة ١٩٦٩م ، نشرته دار القلم الكويتية ، والكتاب يجيب على عدة اسئلة تتعلق بملكية الأرض ومنها : هل يريد الاسلام أن يجعلها ملكية جماعية ، أم يتركها في أيدي الأفراد ويقر ملكيتهم لها ، واذا كان يبيح فيها الملكية الشخصية فهل يلزم بأن يزرعها صاحبها بنفسه أم يبيح المزارعة ؟ وما موقف الاسلام من الأرض الموات ؟ ، "١"

---

١ — انظر مقدمة الكتاب للمودودي ص ٧ — ٨ (الطبعة الثانية — دار القلم الكويتية — ١٩٦٩م) ،

٣ ــ الرأسمالية والاشتراكيــة :ــ

================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٣م٠

٤ ــ الربــــا :ــ

============= كتاب ألفه المودودى ردا على أحد الأساتذة المسلميـن الباكستانيين الذى نشر مقالا فى احدى المجلات الباكستانية ، يطالب المسلمين فيه بادخال بعض التعديلات الجديدة على أحكام الربا فى الشريعة الاسلامية ٠ وقد نشر المودودى هذا الكتاب فى مجلته " ترجمان القرآن " على فترتين ، ففى عام ١٩٣٧م كتب الفصول الرابع والخامس والسادس ، وفى فترة سجنه الأولى التى بدأت مـن أكتوبر ١٩٤٨م ــ مايو ١٩٥٠م ، كتب الفصول الأول والثانى والثالث والسابع ٠ "١" الكتاب ترجمه الى العربية محمد عاصم الحداد ، ونشرته دار الفكر ببيروت ثـم مؤسسة الرسالة ببيروت ايضا ٠ والكتاب يبحث فى أقسام الربا وأحكامه فى الاسلام ، وفى مضاره ٠٠٠

٥ ــ أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة :

============================ كتاب ألفه المودودى فى نفس الفترة التى كتب فيه كتاب الربا ، وردا على نفس الأستاذ الباكستانى الذى طالب المسلمين بقبول النظام الرأسمالى الغربى ٠ "٢"

والكتاب قام بترجمته الى العربية محمد عاصم الحداد ، ونشر أول مرة فى دمشق عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م٠

واخيرا نشرته الدار السعودية للنشر بجدة والكتاب مقارنة موضوعية بين النظاميـن الرأسمالى والشيوعى والنظام الاسلامى ، حيث بين المودودى خطر النظاميـن الرأسمالى والشيوعى على البشرية ومنافاتهما للفطرة البشرية ، والمضار الوخيمة الـتى

---

١ ــ انظر مقدمة المترجم ص ٣ ٠

٢ ــ انظر مقدمة المترجم ص ٥ ٠

جلباها على المجتمعات التى اخذت بهما كنظام للاقتصاد •

٦ — مبادئ الاقتصاد الاسلامى وغاياتـــه :

============================= محاضرة القاها المودودى سنة ١٩٦٥م ، ونشرت فى رسالة مستقلة فيما بعد ، وهى منشورة بالعربية ضمـــن كتاب يحتوى على عدة مقالات ومحاضرات بعنوان " مفاهيم اسلامية حول الديـــن والدولة "• "١"

والمحاضرة تتضمن اجابة على اسئلة أربع وهى :

١ — "هل الاسلام وضع نظاما اقتصاديا ؟ وان كان ، فما هى تفاصيله ؟ ثم ما هى المكانة لكل من الارض ، والعمل ، والرأسمال ، والتنظيم فى هذا النظام •

٢ — هل يجوز استخدام أموال الزكاة والصدقة فى المصالح الاقتصادية العامة ؟

٣ — هل يمكن لنا أن نقيم نظاما اقتصاديا لا ربويا ؟

٤ — هل هناك ارتباط او انسجام بين كل نظام من النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية فى الاسلام ؟ "• "٢"

٧ — تعليمات القرآن الاقتصاديـــة :

======================= رسالة نشرت بالأردية عام ١٩٦٩م•

٨ — الاقتصاد الاســـــلامى :—

===================== رسالة نشرت بالأردية عام ١٩٧٠م•

---

١ — انظر الصفحات ١٠٧ — ١٢٥ •

٢ — مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ص ١٠٧ — ١٠٨ •

سـابعا : الجانب الاجتماعـي :ـ

==========================

١ ـ الحجـاب :ـ

========= كتاب ألفه المودودى فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧م "١" ، ونشر بالأردية عام ١٩٣٩م . والكتاب مطبوع بالعربية ، ولم أقف على اسم المترجم . وقد عنيت بنشره وطبعه كثير من دور النشر العربية ، خاصة دور النشر اللبنانية ، كدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت ، ومؤسسة الرسالة ببيروت ايضا . وقد صدرت الطبعة العربية الاولى عام ١٩٥٦ أو عام ١٩٥٧م .

وعن موضوعات الكتاب يقول المودودى : " هذا كتاب ألفته قبل عشرين سنة تقريبا شرحا لهدى الاسلام ونظامه لمابين الرجل والمرأة من العلاقة فى الحياة الاجتماعية ، وتفنيدا لما قد راج بين المسلمين فى هذا العصر من الآراء الباطلة والعادات السيئة والمناهج الموبقة فى هذا الباب محاكاة منهم لحضارة الغرب ومدينته الزائفة ". "٢"

والكتاب دراسة جادة للحالة المزرية التى وصلت اليها المرأة الغربية فى ظل الحضارة المادية التى أخرجتها من مكانها الطبيعى وأثقلت كاهلها بكثير من الأعمال والمسئوليات التى لا تناسب فطرتها التى فطرها الله عليها ، فدخلت المرأة الغربية ميادين السياسة والعمل المرهق ، وتخلت عن مسئولياتها من القيام بشئون البيت وتربية الاولاد ورعاية حقوق الزوج ، ولقد استطاع المودودى فى كتابه "الحجاب" أن يثبت خطأ الحضارة الغربية فى هذا الجانب ، وجمع من الأدلة والبراهين التى تدعم ذلك ، ومن المصادر الغربية نفسها . ثم أوضح مكانة المرأة فى الاسلام ،

---

١ ـ انظر « الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى »، ص ٢٣ .

٢ ـ الحجـاب : المقدمة ص ٣ .

فبين ما لها من حقوق وما عليها من واجبات ، فصلاح المرأة صلاح للمجتمع والفرد •

وتعتبر موضوعات الكتاب ردا صريحا وهجوما سافرا على دعاة التبرج والسفور ، الذين

يرون أن التقدم والرقى لا يكون الا بالسير وراء الغرب وركوب حضارته •

٢ — الاســـلام وحركة تحديد النســـل :—

==========================

كتاب ألفه المودودى عام ١٩٣٥م ، ونشر بالاردية عام ١٩٥١م•

وهو مطبوع بالعربية ولم أقف على اسم المترجم وتاريخ الترجمة ، عنيت بنشره وطبعه

مؤسسة الرسالة ببيروت •

موضوعات الكتـــــاب :

============ عرض المودودى فى هذا المؤلف تاريخ حركة تحديد

النسل وأسبابها ، والأهداف من ورائها ، وجمع فيه من الأدلة العلمية مـــن

مصادرها الغربية ، التى تثبت الاخطار الوخيمة التى ظهرت فى العالم الغربى

الذى أخذ بدعوى هذه الحركة ، حيث عدم التوازن بين طبقات المجتمع الغربى ،

وانتشار الفواحش والأمراض الخبيثة بصورة رهيبة أفزعت الكثير من عقلاء المفكرين والكتاب

الغربيين ، وكثرة وقائع الطلاق ، وانخفاض نسبة المواليد ، وبين موقف

الاسلام من تحديد النسل ، ذلك أن الاسلام وضع من التشريعات والأحكام لمختلف

جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وهى كفيلة بأن تقضى على كل الأسباب

والدوافع التى تدعو الى تحديد النسل • وأثبت المودودى بالأدلة الشرعية والعقلية

أن حركة تحديد النسل متصادمة مع الاسلام ومخالفة لمبادئه وتعاليمه ، وفند أدلة

الدعاة الى تحديد النسل فى العالم الاسلامى ، وأوضح خطر دعواهم على المجتمع

الاسلامى •

٣ ـ الاسـلام وتنظيم الاسـرة :ـ

======================

رسالة صغيرة ، لم أقف على تاريخ تأليفها أو تاريخ نشرها ولكن يظهر من موضوعاتها أن المودودى ألفها بعد تأليفه لكتاب الاسلام وحركة تحديد النسل ، بفترة بسيطة . وهى مطبوعة بالعربية وملحقة بالكتاب السابق . "١" وتعتبر موضوعاتها مكملة لموضوعات نفس الكتاب .

٤ ـ حقوق الزوجيـن :ـ

==================

رسالة نشرت بالأردية عام ١٩٥٧م . وكان المودودى قد ألفها عام ١٩٣٥م .

٥ ـ مطالب الاسلام تجاه المرأة المسلمة :

=======================

رسالة لم أقف على تاريخ تأليفها ، أو تاريخ نشرها بالاردية .

٦ ـ عيـد الاضحـى :

==================

رسالة لم أقف على تاريخ تأليفها ، أو على تاريخ نشرها بالاردية .

ومما جاء فى صفحاتها الأولى : " وكما قام الاسلام بوضع نظام خاص لكل فرع من فروع الحياة ، قام بوضع شكل جديد للاعياد يختلف تماما عن اعياد الدنيا كلها ، ولم يهمل الاسلام أهمية العيد فى الحياة الاجتماعية وأهمية الاحتفالات الاجتماعية للمجتمع ، بل حاول الاسلام الاستفادة بقدر الإمكان من الاعياد ، ولكنه بدل وغيّر طريقة الاحتفال بالعيد ، وغيّر الروح الاخلاقية للعيد تغييراً أساسياً " . "٢"

---

١ ـ انظر الاسلام وحركة تحديد النسل ص ١٤٤ ـ ١٦٧ .

٢ ـ نقلا عن كتاب " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٢٩٣ .

٧ ـ الاسلام والعدالة الاجتماعية :

==================

محاضرة ألقاها المودودى فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد بمكة المكرمة فى موسم حج عام ١٣٨١ هـ الموافق عام ١٩٦١م • ونشرت بالاردية فى رسالة مستقلة وظهرت بالعربية فى كتيب صغير من ترجمة خليل الحامدى ، عنيت بنشره وطبعه دار البيان الكويتية •

كما أنها من ضمن المقالات التى يتضمنها كتاب " مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة " • "١"

كما تضمنها كتاب " الحكومة الاسلامية " المطبوع بالعربية • "٢" والمحاضرة بيان لمفهوم العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، وكيفية تطبيقها فى واقع الحياة •

٨ ـ حقوق الانسان الاساسية :

==================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٦٣م •

٩ ـ حقوق الانسان فى الاسلام :ـ

==================

رسالة نشرت بالإردية عام ١٩٧٦م ، وربما تكون هى نفس المقال الذى تضمنه كتاب الحكومة الاسلامية بعنوان " الاسلام وحقوق الانسان " • "٣"

١٠ ـ الصلاح والفساد :ـ

==================

محاضرة ألقاها المودودى فى حفلة عامة عقدتها الجماعة الاسلامية فى "دار الاسلام " فى الهند عام ١٩٤٧م • وقد استمع إلى المحاضرة عدد كبير من المسلمين

---

١ ـ انظر الكتاب المذكور ص ١٢٧ ـ ١٤٣ •

٢ ـ انظر الكتاب المذكور ص ١٨٩ ـ ٢٠٠ •

٣ ـ ص ١٧٦ ـ ١٨٨ •

والهندوس والسيخ • ثم نشرت المحاضرة فى رسالة صغيرة مستقلة باللغة الاردية • قام بترجمتها الى العربية خليل الحامدى وعنيت بنشرها وطبعها دار العروبة فى لاهور عام ١٩٧٦م •

وفى هذه المحاضرة يحذر المودودى الانسان من سلوك طريق الفساد والهدم ، ويدعوه لسلوك طريق الصلاح والبناء ، اذ هو الطريق الوحيد الذى يحقق للانسان السعادة والرخاء والفلاح فى الدنيا والآخرة •

ويظهر أن المودودى ألقى هذه المحاضرة بعد ما قام الهندوس والسيخ بارتكاب كثير من المظالم والمجازر ضد المسلمين فى بلاد الهند •

ثامنـــا : الجانـــب الاخلاقـــى :

١ — وجهة النظر الاخلاقية فى الاسلام (نظرية الاسلام الاخلاقية) :

كتاب ألفه المودودى فى الفترة ما بين عام ١٩٤٤ — ١٩٤٧م ، ونشر عام ١٩٥٥م •

ومن الموضوعات التى تناولها المودودى بالبحث فى هذا الكتاب : تصور الله فى الاسلام •

ومما جاء فى ذلك : " يقضى الاسلام على الاضطراب الفكرى والعملى الذى ينتج من محاولات اقتراح نظام اخلاقى — بعد افتراض أنه لا اله للانسان — إن التصور الذى يقدمه الاسلام للاله أو الله ، هو أن الله هو مالك وخالق وحاكم ومعبود الانسان وجميع الكائنات ، لا توجد لديه وساطة سوى الدعاء بالخير ، ويرتكز نجاح كل فرد هنا أو فشله على طريقة عمله وسلوكه ••• فالناس جميعا سواسية ، يحكم الجميع قانون أخلاقى واحد ••• " • "١"

---

١ — نقلا عن كتاب " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٢٨٣ •

تاسعا : الجانـــب التعليـــمى :

===================

١ ـ نظام التعليم الاسلامى والطرق العملية لتنفيذه فى باكستان :

====================================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٧م.

٢ ـ نظام التعليم الجديد :ـ

===================

رسالة ألفها المودودى عام ١٩٤١م. "١"

٣ ـ النظام التعليمى فى الاسلام :ـ

=====================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٦٣م.

٤ ـ تعليـــمات :

==============

رسالة نشرت بالاردية ، لم أقف على تاريخ تأليفها أو نشرها .

٥ ـ خطبة توزيع الشهادات :ـ

===================

رسالة نشرت بالاردية ، لم أقف على تاريخ إلقائها أو نشرها .

عاشـــرا : الجانب الدستورى والقانونـــى :

============================

١ ـ القانون الاسلامى وطرق تنفيذه فى باكستان :

============================

وهو عبارة عن محاضرتين ألقاهما المودودى فى كلية الحقوق بمدينة لاهور . الأولى

---

١ ـ انظر "الامام ابو الاعلى المودودى" للحامدى ص ٢٤ .

بتاريخ ١٩٤٨/١/٦م ، والثانية بتاريخ ١٩٤٨/٢/٩م . وقد ظهرا فى رسالة مستقلة ، كما ظهرا فى ضمن البحوث التى جاءت فى كتاب " الدولة الاسلامية " . "١"

٢ — القانون الاسلامى :—

================= رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٤٨م .

٣ — أسس الدستور الاسلامى فى القرآن :—

===========================

رسالة صغيرة ألفها المودودى عام ١٩٥٢م ، ونشرت فى نفس العام .

وعن سبب تأليفه لهذه الرسالة حدثنى الأستاذ محمد عاصم الحداد بقوله : " جاء شخص للمودودى باحدى الصحف الباكستانية ، واذ بها بيان من وزير العدل السابق السيد بروهى ، يعلن فيه التحدى لمن يثبت أن فى القرآن الكريم أسسا للدستور الاسلامى .. وأنه سيمنح مكافأة خمسة آلاف روبية .. ويضيف محمد عاصم فيقول : قال لى المودودى احضر ورقة وقلما واكتب ما أمليه عليك من الآيات التى تتضمن أسسا للدستور الاسلامى ، ثم أخذ منى الورقة ووضعها فى جيبه ، وبعد يومين أو ثلاثة أخرج المودودى كتيبا صغيرا بعنوان " أسس الدستور الاسلامى " ، وقام بنشره فى بعض الصحف الباكستانية . "٢" اما السيد بروهى فقد اعترف بخطأه ، وفى احدى جلسات الجمعية التأسيسية قدم مشروعا دستوريا تبنى فيه أسسا وقواعد اسلامية . وألقى خطابا فى احدى المؤتمرات الشعبية فى باكستان الشرقية ومما جاء فيه " إنى لست عضوا فى الجماعة الاسلامية ، ولكنى أحب المودودى حبا جما ، انه عمل فى باكستان ما لم يستطع عمله أىّ حزب من الأحزاب . وعلى الشعب الباكستانى كله أن يعترف له بهذا الجميل " . "٣"

---

١ — اشرت فيما قبل لهذا الكتاب عند الحديث عن " مؤلفات المودودى " فى الجانب السياسى ، واعيد ذكره هنا لعلاقته بالجانب الدستورى والقانونى منها .

٢ — وانظر سبب تأليف المودودى لهذا الكتاب " الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى ص ٥٨ — ٥٩ .

٣ — نفس المصدر السابق ص ٥٧ .

٤ — تدوين الدستور الاسلامى :

=====================

محاضرة ألقاها المودودى أمام جمعية المحامين فى مراكش بالمغرب بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٢م ، ونشرت فى مجلة " ترجمات القران " ، ثم نشرت فى رسالة مستقلة بالاردية ، وترجمت الى الانجليزية . وظهرت ترجمتها العربية لأول مرة فى القاهرة سنة ١٩٥٣م ، وهى من تعريب الأستاذ محمد عاصم الحداد ، وطبعت ثانية فى دمشق ، ثم توالى نشرها فى كل من بيروت ودمشق .

وموضوعات الرسالة :

========== الأسس الرئيسية للدستور الاسلامى (الحاكمية ، الرسالة ، الخلافة) ، ومصادر الدستور فى الاسلام وكيفية تدوينه ، والحدود المعطية لأركان الدولة الاسلامية ، وكيفية تشكيل الحكومة فى الاسلام .

٥ — نظرة نقدية على المقترحات الدستورية :

=========================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٧م.

ومما جاء فى هذه الرسالة : " إن معنى الحرية لا يعنى فقط التحرر من الأمم الأخرى ، بل يعنى أيضا التحرر من جبابرة الامة نفسها التى ينتمى اليها الفرد ، يجب أن تعلم أنّ اكثر معارك الحرية فى الدنيا لا تدور رحاها ضد أعداء من الخارج بل ضد الحكام الظالمين داخل الامة نفسها ، لقد اضطر الايرانيون الى قتال حكام بلدهم من الاسرة القاجرية ... " .

" للدستور آثار أكثر عمقا بالنسبة للقانون ، فالمقصود بالدستور الأصول والضوابط التى يرتكز عليها أساس أى بلد ، ويحدد فيه شكل الحكم فى البلد . وما هى القيود التى تتقيد بها الحكومة الحاكمة والأصول التى تلتزم بها ، ولمن تعطى امتيازات الحكم ، ومن سيختار الحكام وكيف يتم اختيارهم ؟ وما هى الامتيازات التى ستعطى لهم ؟ ما هى حقوق وواجبات مواطنى الدولة ؟ ... " (١)

---

١ — نقلا عن كتاب "ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ، ص ٣٠٠ — ٣٠١ .

٦ ـ المقترحات الدستورية :

================ رسالة نشرت بالاردية لم أقف على تاريخها

تأليفها أو نشرها .

٧ ـ النقد على المقترحات الدستورية من وجهة النظر الاسلامية :ـ

====================================

رسالة نشرت بالاردية لم أقف على تاريخ تأليفها أو نشرها .

٨ ـ القانون الاسلامي والدستور :

================ رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٥م.

٩ ـ استفتاء عام :ـ

=========== رسالة لم أقف على تاريخ تأليفها أو نشرها .

حادي عشـــــر : مؤلفاته في جانب الدعوة والدعاة :ـ

===================================

١ ـ تجديد الدين واحياؤه :ـ

================ مقالة كتبها المودودي سنة ١٩٤٠م لمجلة

" الفرقان " التي كانت تصدر في مدينة بريلي بالهند ، وذلك بمناسبة الاحتفال

بذكرى الامام ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٦ هـ ، ثم نشر المقال في رسالة

مستقلة بالاردية وطبع أكثر من مرة . وترجم إلى الانجليزية ، وترجمه إلى العربيـــة

الاستاذ محمد كاظم السباق ، وظهرت أول مرة مطبوعة عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م "[١]"

ثم توالى نشرها في كل من بيروت ودمشق .

موضوعات الرسالة :

========= تتناول الرسالة بالدراسة والبحث عددا من رجال الاصلاح والتجديد

، والتنويه بأعمالهم وجهودهم في خدمة الاسلام والمسلمين ، وذكر العبر والعظات

التي يمكن أن تأخذ من تاريخهم والاستفادة منها في تجديد دين الامة واصلاح أمرها .

---

١ ـ انظر المقدمة ص ٦ .

٢ ـ الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية :ـ

============================ خطاب ألقاه المودودى فى المؤتمر السنوى العام للجماعة الاسلامية الذى انعقد بتاريخ ١٣٦٤/٨/٥هـ الموافق ١٩٤٥/٤/٣١م • ونشرت بالاردية بعد أن اعاد المودودى فيها النظر ، وقام بترجمتها الى العربية الأستاذ محمد عاصم الحداد ، وطبعت أول مرة عام ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥١م • وتوالى نشرها فى العالم العربى اكثر من مرة • "١"

تناول المودودى فى هذه الرسالة الحديث عن أهمية الزعامة ودورها فى قيادة البشرية وتوجيهها نحو الخير أو الشر ، وغاية الدين الحقيقية ، ومكانة الاخلاق فى الاسلام ، وأخيرا معانى المصطلحات الآتية وبيان مفهومها : الايمان ، الاسلام ، التقوى ، الاحسان •

٣ ـ ما هى دعوة الجماعة الاسلامية ؟ :

======================= رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٤٨م ، واعتقد أنها جزء من خطاب ألقاه المودودى فى اجتماع للجماعة الاسلامية عقد بقرية " دار الاسلام " بالهند فى أبريل ١٩٤٥م • بعنوان " الدعوة الاسلامية فكرة ومنهاجا " ، حيث عرض فيه طبيعة دعوة الجماعة الاسلامية والأهداف العالمية التى تسعى لتحقيقها • وقد ظهرت مطبوعة بالعربية من ترجمة الأستاذ خليل الحامدى ، وأشرفت على نشرها دار العروبة للدعوة الاسلامية فى لاهور سنة ١٩٧٦م ، ومؤسسة الرسالة فى بيروت عام ١٩٦١م ، وهى من ضمن الابحاث التى جمعت فى كتاب واحد باسم " تذكرة دعاة الاسلام " • "٢"

---

١ ـ انظر المقدمة ص ١٣ ـ ١٥ •

٢ ـ انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٥ ، طبعة لاهور ١٩٧٦م •

٤ — شـــهادة الحـــق :

=============== خطاب ألقاه المودودى فى حفلة بمدينة سيال كوت احدى مدن البنجاب الغربية ، يذكر أسعد جيلانى أنها نشرت فى رسالة مستقلة فى الفترة ما بين عام ١٩٤٤ م — ١٩٤٧م ، "١" وبعد قراءتى لطبعتها العربية تبين لى أن المودودى ألقاها بعد قيام دولة باكستان ١٩٤٧م • حيث ذكر فيها أحوال المسلمين فى الهند وما يلاقونه من اضطهاد وظلم من قبل العدو الهندوسى ، وذكر عدد هؤلاء المسلمين (أربعون مليون مسلم) ، وتعرض لسكوت دولة باكستان عن هذه الاضطهادات ، وعدم قيامها بواجب الأخوة الاسلامية نحو هؤلاء المسلمين • "٢" ومثل هذه الأقوال التى جاءت فى الرسالة عضدت القول بأن المودودى ألقاها بعد عام ١٩٤٧م لا قبله كما ذكر أسعد جيلانى • وقد نشرت الرسالة عام ١٩٥٧م كما ذكرت جريدة " جسارت " الباكستانية ، وظهرت طبعتها العربية فيما بعد ، وتولت نشرها مؤسسة الرسالة ببيروت ، ولم أقف على اسم المترجم أو تاريخ الترجمة، ومضمونها يتعلق ببيان طبيعة الدعوة الاسلامية ، والمنهاج الفكرى والعملى الذى تدعو إليه الجماعة الاسلامية •

٥ — واقع المسلمين وسبيل النهوض بهـم :—

======================== محاضرة ألقاها المودودى فى مؤتمر الجماعة الاسلامية الذى انعقد بكراتشى فى باكستان فى الفترة ما بين ١٣ — ١٥ من صفر ١٣٧١هـ الموافق ١١ — ١٤ من اكتوبر ١٩٥١م ،ثم نشرت فيما بعد فى رسالة مستقلة • قام بترجمتها الى العربية محمد عاصم الحداد ، وطبعت لأول مرة عام ١٩٥٧م ، ثم طبعت مرة ثانية عام ١٩٦٣م مع رسالة تجديد الديـــن واحيائه فى كتاب واحد ، وطبع الكتاب مرة أخرى عام ١٩٦٨م• "٣"

وموضوعاتهـــا :

======== حاضر المسلمين فى بلاد الهند ، حيث الانحراف عن منهج الله تعالى والخضوع لسيطرة الحضارة الغربية وثقافتها وأفكارها ، نقد نظريات هيجل وماركس

---

١ — انظر «ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته» ص ٤٢٧ •
٢ — انظر شهادة الحق ص ٢٥ •
٣ — انظر مقدمة طبعة ١٩٦٨م ص ٨ •

ودارون ، آثار الحضارة فى المجتمع الباكستانى وذلك فى الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وأخيرا البرنامج العملى الذى سلكته الجماعة الاسلامية لتحقيق أهدافها وغاياتها •

٦ ـ الدعوة الاسلامية أصولها ، أساليبها ، مقتضياتها :
==================================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٢م •

٧ ـ الدعوة الاسلامية ومتطلباتها :
======================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٣م •

٨ ـ أهداف الجماعة الاسلامية وتاريخها وخطتها للعمل :ـ
====================================

رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٥٣م •

٩ ـ واجب الشباب المسلم اليوم :
==================== محاضرة ألقاها المودودى فى مسجد الدهلوى بمكة المكرمة فى موسم حج عام ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م ، ونشرتها مجلة الحج السعودية فى أعدادها الثامن والتاسع والعاشر لسنتها السابعة عشر ، ثم قام المكتب الاسلامى ببيروت ـ لبنان بطباعتها فى رسالة مستقلة • "١"

والرسالة تهدف إلى إحاطة الشباب المسلم بمنهاج الدعوة الاسلامية الذى تقتضيه ظروف العصر الحاضر •

١٠ ـ برنامج العمل القادم للجماعة الاسلامية :ـ
========================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٦٦م •

---

١ ـ انظر ص ٤ من الكتاب المذكور ، ولم تذكر المصادر المتوفرة بين يدى هذا الكتاب ضمن مؤلفات المودودى ، ولعل ذلك لعدم نشره بالاردية فى باكستان •

١١ — الحركة الاسلامية وشروطها للنجاح :—

======================== رسالة نشرت بالاردية عام ١٩٦٧م٠

١٢ — مصدر قوة المسلم (الاسلام مصدره للقوة) :—

================================ كتاب نشره المودودى

فى حلقات متسلسلة فى جريدة الجمعية عام ١٩٢٨م ، وقد نال رواجا عظيما فى الأوساط العلمية الاسلامية "(١) ، ثم ظهر فى رسالة مستقلة مطبوعا بالاردية عام ١٩٦٩م ، كما ذكرت جريدة " جسارت " الباكستانية ٠ وتضمن كتاب " نحن والحضارة الغربية " الذى جمع موضوعاته الحامدى من الكتاب الضخم " تنقيحات " مقالين الأول بعنوان " المفهوم الحقيقى لكلمة المسلم " ، والثانى : بعنوان " المصدر الحقيقى لقوة المسلم " ، واعتقد أنهما نفس هذا المؤلف " مصدر قوة المسلم " ٠ "٢"

١٣ — الجماعة الاسلامية وجهودها فى الانتخابات :

============================ رسالة نشرت بالاردية ، ولم أقف على تاريخ تأليفها أو نشرها ٠

١٤ — تسعة وعشرون عاما مرت على الجماعة الاسلامية :—

================================

رسالة ألفها المودودى عام ١٩٧٠م ، ونشرت بالاردية فى نفس العام ٠

١٥ — النساء فى حقل الدعوة الاسلامية :—

======================== رسالة نشرت بالاردية ، ولم أقف على تاريخ تأليفها ونشرها ٠

---

١ — انظر «الامام ابو الاعلى المودودى» للحامدى ص ١٠ ٠

٢ — انظر نحن والحضارة الغربية ص ٢٤٢ — ٢٧٠ ٠

١٦ ــ الى شئ يدعو الاسلام ؟ :

=================== بحث كتبه المودودى بتكليف من المجلس الاسلامى الاوربى لالقائه فى الموءتمر الاسلامى الدولى الذى عقد فى لندن فى أبريل ١٩٧٦م "١" . وقد أُلقى البحث فى الموءتمر المذكور بالنيابة عنه لظروف صحية ألمت به . وحول موضوعات البحث يقول المودودى :

======================= " تناولت فى البحث ثلاث عقائد أساسية فى الاسلام . لأن البحث موجه أساسا الى غير المسلمين . ولذلك أحببت أن أركز العناية على ثلاث عقائد رئيسية فى الاسلام . وهى الإيمان بالله ، والإيمان بالرسالة ، والإيمان بالاخرة . والذى يوءمن بها مبدئيا لا جرم أنه يوءمن بعد ذلك بجميع العقائد الأخرى التى يأتى بها الاسلام كالإيمان بالملائكة والإيمان بالقدر " . "٢"

والبحث ترجمه الى العربية خليل الحامدى ، وأشرفت على نشره وطبعه دار العروبة فى لاهور .

١٧ ــ دور الطلبة فى بناء مستقبل العالم الاسلامى : "٣"

================================

رسالة صغيرة الحجم ، عظيمة الفائدة ، ينصح كل طالب جامعى بمطالعتها ، حيث أوضح فيها المودودى واجب الشباب الجامعى تجاه دينه وأمته ، ودوره فى ازاحة الهيمنة الغربية عن منهاج التعليم وموءسساته فى العالم الاسلامى ، ويدعو فيها الشباب المسلم إلى ضرورة المحافظة على عقيدتهم الاسلامية والثقافة الاسلامية ، وضرورة التمسك بالاخلاق والخصال الحميدة ، فمستقبل العالم الاسلامى فى التقدم والرقى بحاجة الى الشباب المسلم الملتزم دينيا وسلوكيا ، وأخيرا يدعو الشباب المسلم الـــى

---

١ ــ انظر الى أى شئ يدعو الاسلام ؟ التقديم ص ٣ .
٢ ــ نفس المصدر السابق ص ٣ .
٣ ــ لم تذكر المصادر المتوفرة هذا الكتاب من ضمن موءلفات المودودى ، ولعله جزء من كتاب اخر .

ضرورة الاخذ بأسباب القوة وترك الدعة والاستكانة مع الاستعداد بالتربية الروحية والعسكرية . والكتاب مطبوع باللغة العربية ، وهو من ترجمة خليل الحامدى ، وقد نشره الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الاسلامية عام ١٩٦٩م ، كما نشرته مؤسسة الرسالة اللبنانية / بيروت عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٨ — تحديات العصر الجديد والشـــباب :—

================================

خطابا ألقاه المودودى فى المؤتمر السنوى بجمعية اتحاد الطلبة بباكستان الذى انعقد بلاهور فى الرابع عشر من شوال عام ١٣٩٦ هـ الموافق العشرين من اكتوبر عام ١٩٧٥م. ثم نشر فى رسالة مستقلة ، وطبع بالعربية ، وقام بترجمته خليل الحامدى ، عنيت بنشره بالعربية دار العروبة بلاهور عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. وهو من ضمن البحوث التى يتناولها كتاب " بين يدى الشباب ".

وفى هذا الخطاب عرض المودودى أهم التحديات التى تواجه الشباب المسلم ، وذكر منها الحضارة الغربية وما أفرزته من فلسفات مادية افتتن بها كثير من المثقفين المسلمين ، ثم بين المودودى الطريق الصحيح لمواجهتها ، وهو يتلخص فى أمرين رئيسيين : الأول الإيمان القوى الصادق بالاسلام والعمل على تغليبه فى الأرض . والثانى : التمسك بالأخلاق والآداب الاسلامية .

ثانى عشـــــر : مؤلفات تعالج القضايا والمشاكل التى تواجه العالم الاسلامى فى العصر الحاضــر :—

==

١ — طائفة من قضايا الأمة الاسلامية فى القرن الحاضر :—

==================================

كتاب يتضمن طائفة من المقالات التى تتناول قضايا ومشاكل المسلمين اليوم ،

---

١ — انظر بين يدى الشباب ص ٧٠ ، ٨٤ .

وهذه المقالات كان المودودى قد كتبها فى أوقات مختلفة ، وفى ظروف مختلفة ايضا ، حيث كل مقال يعالج مشكلة واحدة من مشاكل المسلمين المتعددة . والكتاب ترجمه الى العربية خليل الحامدى ، وطبعته مطبعة المكتبة العلمية بلاهور ، وعنيت بنشره وتوزيعه دار العروبة بلاهور ايضا ، وذلك عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ومقالات الكتاب هى :

=============

أ — بين القومية والاسلام :

============= مقال نشره المودودى عام ١٩٣٩م ، وقد أشرنا اليه ضمن مؤلفاته فى الجانب السياسى . "١"

ب — كيف السبيل الى وحدة الامة الاسلامية :—

================================ هو فى الأصل خطاب ألقاه المودودى فى الندوة التى عقدها المؤتمر الاسلامى بلاهور فى ١٥ اكتوبر عام ١٩٦٥م تجاوبا للدعوة التى قامت لايجاد التضامن الاسلامى فى الامة الاسلامية . "٢"

جـ — قضايا اسلامية تنتظر الحلـــــول :—

========================== هو فى الأصل نص المذكرة التى عرضها المودودى على مؤتمر القمة الاسلامى الذى عقد بلاهور فى ٢٢ فبراير عام ١٩٧٤م . فعرض فيها مشكلة فلسطين وعاصمتها القدس ، وتعرض لمشكلة كشمير وباكستان الشرقية (بنغلادش) ، واقترح الحلول المناسبة لها ، ثم عرض على المؤتمرين المســـائل المشتركة بين جميع العالم الاسلامى ، وناشدهم بايجاد الحلول المناسبة لها وهى : (احياء الحضارة الاسلامية — وضع نظام مشترك للتربية الاسلامية — الاهتمام بصناعـــة الأسلحة الحربية داخل العالم الاسلامى — نشر اللغة العربية — وقف الدعايـــــات المعادية بين الدول الاسلامية — ايجاد نظام لفض الخلافات — ايجاد وكالة الانبــــاء

---

١ — انظر طائفة من قضايا الامة الاسلامية فى القرن الحاضر ص ٨ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٥٢ .

الاسلامية ــ تسهيل التنقلات بين بلدان العالم الاسلامى ــ حل مشاكل المسلمين في افريقيا ــ انعاش التبادل التجارى ــ حفظ الاقليات المسلمة فى العالم من الضياع ــ الاهتمام بالطلبة المسلمين الذين يدرسون فى العالم الغربى ــ تطوير الإذاعات الاسلامية لتلائم عقيدة الامة ورسالتها فى الحياة ــ انشاء المصرف الاسلامى الدولى) . "١"

والمقالان الاخيران نشرتهما بالعربية الدار السعودية للنشر فى جدة عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م في كتيب بعنوان " اضواء على حركة التضامن الاسلامى ".

د ــ مأساة الشرق الاوســـــط :ــ

====================== مقال كتبه المودودى فى يوليو تموز عام ١٩٦٧م ، بعد حدوث المصيبة التى اسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال أراضيها من قبل العدو اليهودى الغاشم .

والمقال يعالج مشكلة فلسطين من جذورها ، فيتحدث عن الأطماع اليهودية فى فلسطين ، وموقف الدول الغربية منها ، وسوء السياسة العربية التى اعتمدت فى حلول قضايا مصير الامة العربية على الدول الغربية تارة وعلى الدول الشيوعية تارة اخرى ، والمودودى فى هذا المقال يضع يده على حقيقة الصراع الدائر بين اليهود والمسلمين ، وهو الصراع العقائدى الحضارى ، فلن يستطيع العرب طرد اليهود من فلسطين واستعادة كرامتهم ومجدهم إلا بالعودة إلى الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة ."٢"

هـ ــ فاجعـــة المسجد الاقصـــى :ــ

====================== خطاب ألقاه المودودى فى ٢٤ اغسطس

---

١ ــ انظر المصدر السابق ص ١٣٠ ــ ١٤٤ .

٢ ــ انظر المصدر السابق ص ٨٣ ــ ١٠٢ .

١٩٦٩م اثناء اجتماع عقدته الجماعة الاسلامية بمركزها العام في لاهور ، وذلك بعد حدوث جريمة حرق المسجد الاقصى .

والخطاب يتناول أسباب الجريمة وأبعادها والمخططات اليهودية في فلسطين والقدس ، وموقف هيئة الأمم من قضية فلسطين الذى يتسم بالانحياز التام لصالح اليهودية العالمية وكذلك موقف أمريكا ، وأخيرا يتطرق المودودى الى الحل الوحيد لمشكلة فلسطين ، وهو اخراج اليهود الذين دخلوا فلسطين بعد عام ١٩١٧م ، والحذر من أمريكا الاستعمارية التى تؤيد العدوان وتناصر المجرمين . "١"

و — قضيـــة كشمير :—

================ بحث أعده المودودى بعد وقوع حرب ١٩٦٥م بين الهند وباكستان ، بسبب مشكلة كشمير . وفى هذا البحث يتناول المودودى تاريخ المشكلة وأبعادها ، والمراحل التى مرت بها ، والجوانب المأساوية فيها ، ولفت انظار العالم الاسلامى الى قضية شعب يتعرض أبناؤه الى الخطر الهندوسى الغاشم . "٢"

ز — نحـــن وبنغلادش :

================ بحث يتضمن طائفة من الاسئلة التى وجهتها جريدة " جسارت " الباكستانية الى المودودى وكلها حول قضية انفصال باكستان الشرقية ، ثم إجابات المودودى عليها ، وكانت جريدة " جسارت " نشرت الاسئلة والاجوبة فى عددها الصادر يوم التاسع من ديسمبر عام ١٩٧٢م . "٣"

---

١ — انظر المصدر السابق ١٠٣ — ١٣٠ ، والمقال نشرته مجلة حضارة الاسلام التى تصدر من دمشق وذلك فى العدد الثامن لسنتها التاسعة عشرة فى اكتوبر ١٩٧٨م ص ٢٥ — ٢٦ .

٢ — انظر المصدر السابق ١٤٥ — ٢٠٢ .

٣ — انظر المصدر السابق ٢٠٣ — ٢٣٠ .

ح — رسالتان بين البابا والمودودى :—

==========================

والمقال يتضمن الرسالة التى بعثها زعيم الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان فى روما البابا بولس السادس فى ديسمبر ١٩٦٧م الى المودودى وهو يدعوه فيها الى الاحتفال بغرة يناير ١٩٦٨م " كعيد للسلام " وكذلك ورد المودودى على هذه الرسالة ، وهو يتضمن لفت نظر البابا وكنيسته الى الأمور التى تعرقل السلام الدولى وهى : الافتراءات والتهجمات النصرانية ضد الاسلام عقيدة وشريعة ، وجود اسرائيل وتشجيع الدول الغربية النصرانية لعدوانها ، موقف الكنيسة الكاثوليكية من قضيــة القدس ، وخاصة اقتراحها بوضع القدس القديمة تحت اشراف دولى . "١"

ط — عرض موجز للوضع الذى تعيش فيه الأقلية الاسلامية فى الهند :—

==

مقال أعده المودودى فى أكتوبر ١٩٦٩م قبيل انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى الأول فى مدينة الرباط بالمغرب ، وأرسله الى ملوك ورؤساء العالم الاسلامى ، وقادة المنظمات الاسلامية ، والشخصيات الاسلامية المشهورة فى العالم .

تحدث المودودى فى المقال عن ابعاد قضية المسلمين فى الهند ، فذكر الموقف الحكومى من هؤلاء المسلمين ، وتعرض لذكر نماذج من المجازر الدموية التى ارتكبها الهندوس ضد المسلمين باشراف ورعاية رجال الحكومة وجيشها الرسمى ، ثم ذكــر نماذج من المشاكل التى تواجه المسلمين فى الهند كمشكلة التعليم ، والمشكلة الاقتصادية حيث الحرمان من كثير من الوظائف الرسمية وسد ابواب العمل والتجارة أمامهم ، وأخيرا طالب المودودى من المنظمات الاسلامية أن "تلفت انظار مسلمى العالم من الخطر الداهم الذى يتعرض له المسلمون الهنود . "٢"

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٢٣٠ — ٢٤٧ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٢٥٠ — ٢٦٤ .

٢ ـ العالمين الاسلامى والمسيحى وأسباب تنافرهما :ـ

==============================

كتاب نشربالاردية عام ١٩٦٨م.

ملاحظـــــة :

========== هناك كتابان ذكرتهما جريدة " جسارت " الباكستانية ضمن مؤلفات المودودى وهما :

١ ـ المجازر اليونانية فى سمرنا .

٢ ـ النشاطات التبشيرية فى تركيا .

وقد ذكر الأستاذ خليل الحامدى أنهما من ضمن مؤلفات المودودى ، والصواب أنهما من تأليف شخص غير المودودى ، ولكن المودودى قام بترجمتها من الانجليزية الى الأردية مساهمة منه فى النشاط السياسى لحركة الخلافة ، حيث ترجم الأول عام ١٩١٩م ، والثانى عام ١٩٢٢م ويدل على ذلك تاريخ ظهورهما المبكر بالاردية بالنسبة لعمر المودودى الذى لم يتجاوز عند ترجمته للكتاب الأول منهما ستة عشر عاما . كما أن كتاب " الجهاد فى الاسلام " الذى ألفه المودودى ما بين عامى ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨م هو أول مؤلفاته ، ولم يألفه الا بعد اطلاع واسع وبحث عميق فى كثير من المصادر والمراجع .

ثالـــث عشـــــــر :ـ مؤلفات علمية وفكرية اخرى :ـ

==============================

ترك المودودى مجموعة من المؤلفات العلمية والفكرية شرح فيها كـــل جوانب الاسلام وأنظمته المختلفة ، وتعرض فيها لنقد النظريات والأفكار الغربية وبين آثارها على الحياة الانسانية ، وهذه المؤلفات تشكل تراثا فكريا ، ومدرسة علمية قائمة بذاتها وهى :ـ

١ ـ مجلة ترجمان القرآن :ـ

================== اشترى المودودى هذه المجلة من مولانا أبى محمد مصلح عام ١٩٣٣م ، وبدأ يكتب فيها آراءه وأفكاره ، وكان شعارها فى ذلك الوقت " احملوا أيها المسلمون دعوة القران وانهضوا وحلقوا فوق العالم "." ١ " ومن خلال المجلة عرض المودودى دعوته على المسلمين ، وكان لها الفضل الاول فى تأسيس حركة الجماعة الاسلامية ، حيث كان يوجه من خلالها نداءاته الى دعاة الاسلام الذين يرغبون فى العمل الاسلامى المنظم ، وعلى صفحات هذه المجلة نشر المودودى معظم بحوثه ومؤلفاته ، حيث كان ينشرها كمقالات وعلى اعداد مسلسلة منها . ولم يترك المودودى الكتابة على صفحات مجلة " ترجمان القران " الا عام ١٩٧٨م ، أى قبل وفاته رحمه الله تعالى بعام واحد . وقد جمعت اعداد المجلة في أكثر من عشرين مجلدا ، وهى مجال خصب لطلاب الدراسات الاسلامية فمقالاتها وبحوثها لم تترك جانبا من جوانب الفكر الاسلامى ، وهى بذلك تشكل مكتبة اسلامية كاملة .

٢ ـ التنقيحـــات :ـ

================ مجلد كبير بدأ فى تأليفه فى الفترة ما بين ١٩٣٣ ـ ١٩٣٧م ونشره عام ١٩٣٩م والكتاب رد صريح باسلوب علمى على دعاة التقليد الاعمى لكل ما جاء من الغرب من عقائد وأفكار وعادات وتقاليد ، وهم فى الوقت نفسه يتنكرون لتعاليم الاسلام ومبادئه ، ووصل الأمر الى بعضهم الى حد تأويل المعجزات التى أيد الله تعالى بها رسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . يقول أسعد جيلانى : " انطلق الأستاذ المودودى يهجم بشدة على هذه الانهزامية وهذه العبودية التى ثبتت داخل المسلمين ، ويعتبر هذا الكتاب تحفة نادرة من تحف علم الكلام الذى قدم فيه المودودى الترياق الشافى لسموم الحضارة

---

١ ـ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٢٥ .

الغربية القاتلة " . "١"

ولقد ظهر بالعربية كتاب باسم " نحن والحضارة الغربية " وجل موضوعات هذا الكتاب مأخوذة من كتاب " التنقيحات " ، قامت بنشره مؤسسة الرسالة في بيروت بلبنان ، وموضوعاته تعالج طبيعة الصراع بين الاسلام والحضارة الغربية ، والمودودى يكشف للمسلمين أسباب تأخرهم وانحطاطهم ، ويبين لهم أن مستقبلهم مرهون بوعي طبيعة الصراع ، ومدى التزامهم بالاسلام عقيدة وشريعة ، ونبذ كل فكرة أو عقيدة تخالفه .

وموضوعات كتاب " نحن والحضارة الغربية " كان المودودى قد كتبها في الفترة ما بين عام ١٩٣٣ — ١٩٣٧م . واعتقد أن المترجم الى العربية هو خليل الحامدى الذى ذكر هذا الكتاب مع جملة من الكتب التى اختار هو موضوعاتها من عدة كتب للمودودى ، ثم اختار أسماء لها بعد أن قام بترجمتها الى اللغة العربية "٢".

٣ — التفهيمـــــــات :—

============== كتاب يقع في عدة مجلدات ، ظهرت منها الآن ثلاثة مجلدات ، كتب المودودى مباحث هذا الكتاب في مناسبات مختلفة ، وفي أزمنة متباعدة ، حيث ألفه في الفترة ما بين عام ١٩٣٣م الى عام ١٩٣٧م ، وكل بحث من مباحثه يتعلق بموضوع معين ، أو يعالج فيه مسألة بعينها .

يقول أسعد جيلاني : " نشر من هذا الكتاب حتى الآن ثلاثة مجلدات ، ضمت أعظم المقالات العلمية للأستاذ المودودى ، والموضوع الأساس لهذا الكتاب هو تعاليم الاسلام الاساسية وما يتعلق بها من قضايا وأبحاث ، كما يضم أيضا بعض المسائـــل الفلسفية التى تعترض الانسان ويمكن أن تؤثر على إيمانه ، وكذلك يقدم حلولا للمشاكل التى تعترض الانسان في حياته اليومية ، وشرحا وتوضيحا للنواحي المختلفة للدين .

---

١ — المصدر السابق ص ٤٠١ .

٢ — انظر " الامام ابو الاعلى المودودى " ص ٢٣ .

وبين الاعتراضات التي يمكن أن توجه للاسلام حتى يستطيع مبلغ الاسلام أو الواعظ أن يزيل ما يمكن أن يعلق فى أذهان الناس من شكوك وشبهات" . "١"

٤ — رسائل ومســـــائل :—

=============== كتاب موسوعة ظهر منه حتى الآن أربعة مجلدات متوسطة الحجم ، حيث نشرت بالاردية عام ١٩٥١م . وهذا الكتاب جامع لموضوعات شتى وفى مختلف جوانب الفكر الاسلامى ، كالعقيدة والحديث ، وعلوم القرآن ، والفقه ، وأنظمة الاسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وغير ذلك . "٢"

يقول أسعد جيلانى عن هذا الكتاب الموسوعة : " كتاب له ميزة فريدة ، فهو يضم معلومات مفيدة وجذابة ، وهو كتاب جديد يضم كل ما هو جديد ويطابق العصر . نشر منه حتى الآن أربعة مجلدات والمودودى يحمل بين جنباته نظرية اجتماعية جامعة أو بالأدق نظرية للحياة شاملة ، يعمل على تطبيقها باذلا كل جهوده وطاقاته ، لهذا ضم هذا الكتاب موضوعات كتبها ليوضح حركته ونظريته ودعوته كما يضم أيضا بعض خطبه التى أوردها للسبب نفسه ، وهناك موضوعات تضم اسئلة واجوبة ، الأسئلة وردت اليه من داخل البلاد وخارجها ، وهناك اعتراضات على بعض كتاباته يطلب أصحابها الاستفسار والايضاح لهذه الكتابات ، ونجد مع كل هذا إجابات المودودى على جميع الأسئلة ورده على الاعتراضات .

فى هذا الكتاب جميع إجابات اسئلة لموضوعات متفرقة لها أهمية كبيرة فى شرح القضايا الصغيرة المتشعبة للحياة فى ضوء الاسلام . وفيه شرح لموضوعات متنوعة مثل القرآن ، والحديث ، والفقه ، والسياسة ، والاقتصاد ، والقضايا

---

١ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

٢ — اوجه دعوة الى المؤسسات العلمية الاسلامية التى تهتم بنشر التراث الاسلامى لكى تقوم بنشر هذا الكتاب وتوزيعه فى بلدان العالم الاسلامى بعد ترجمته الى اللغات التى تتحدث بها .

الاجتماعية ، وأخيراً الأمور العلمية والتعليمية وغيرها "٠ "١"

٥ ــ خطبـــات :

========== كتاب يحتوى على تسع وعشرين محاضرة عن المبادات الاساسية فى الاسلام ، نشر هذا الكتاب عام ١٩٥٧م ٠ وقد اعيدت طباعته بالاردية أكثر من ثلاثين مرة نظرا للاقبال الشديد عليه ، وقد وضع المودودى هذه المحاضرات على شكل خطب كخطب يوم الجمعة ، ولقد كان لهذا الكتاب أثره البالغ وفائدته الكبيرة لدى الوعاظ والمرشدين وخطباء المساجد ، ففيه يوضح المودودى الروح الاصيلة للعبادات الاسلامية بالاضافة الى ما ذكره من المعلومات الكثيرة عنها ٠ "٢"

٦ ــ نظام الحياة فى الاســـلام :

================== كتاب يتضمن خمس خطب ألقاها المودودى سنة ١٩٤٨م ، أى بعد قيام باكستان بشهور قليلة ٠ تناول المودودى فى هذه الخطب أنظمة الاسلام لمختلف جوانب الحياة ، النظام السياسى ، والنظام الاخلاقى ، والنظام الاقتصادى ، والنظام الاجتماعى ، والنظام الروحى ، وذلك بأسلوب علمى مختصر ٠ "٣" والقارىء لهذا الكتاب يخرج بنتيجة هى : أن الاسلام دين شامل يغطى كل جوانب الحياة الانسانية ، وأنه دين صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان ٠

والكتاب مطبوع بالعربية ، عنيت بنشره وطباعته مؤسسة الرسالة ببيروت ٠ ولم أقف على اسم المترجم وتاريخ الترجمة ٠

٧ ــ أسس نظام الحياة فى الاســـلام :

===================== كتاب نشر بالاردية عام ١٩٦٢م ٠

---

١ ــ المصدر السابق ص ٤٠١ ــ ٤٠٢ ٠

٢ ــ انظر المصدر السابق ص ٤٠٣ ٠

٣ ــ انظر المصدر السابق ص ٤٠٥ ، وانظر نظام الحياة فى الاسلام ص ٧٨ ٠

٨ ـ الاسلام والمدنية الحديثة :ـ

================== خطاب ألقاه المودودى فى الفترة ما بين عام ١٩٤١ ـ ١٩٤٧م ، ثم نشر فى رسالة صغيرة فيما بعد ، وقام بترجمتها الى العربية خليل الحامدى ، صدرت الطبعة الأولى منها عام ١٩٦٩م عن الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة ـ السعودية ، ثم طبعتها ثانية دار العروبة بلاهور ـ باكستان .

يشرح المودودى فى هذه الرسالة المبادىء الاساسية التى تقوم عليها المدنية الغربية الحديثة ، وهى : الديمقراطية ، العلمانية ، القومية ، ثم قام بتوجيه النقد اليها بأسلوب علمى منطقى ، فكشف عوراتها ومجانبتها للصواب والحق ، وأخيرا ذكر ما يقابلها من المبادىء الرئيسية للنظام الاسلامى ، فبديلا عن مبدأ العلمانية يقدم الاسلام مبدأ طاعة الله تعالى والاذعان لعبوديته ، وبديلا عن مبدأ القومية والعصبية الضيقة يقدم الاسلام مبدأ الانسانية العالمية ، وبديلا عن مبدأ سيادة الشعب (الديمقراطية) أو حاكية الجماهير يقدم الاسلام مبدأ حاكمية الله تعالى وخلافة عباده المؤمنين . "١"

٩ ـ الاسلام اليوم :ـ

================== كلمة ألقاها المودودى فى احدى النوادى العلمية بروالبندى بباكستان ، بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٦٣م.

ثم ألقاها مرة أخرى فى اجتماع جمعية الطلبة المسلمين بكراتشى بباكستان ايضا ، ثم نشرت بالاردية فى رسالة مستقلة ، ترجمها الى العربية خليل الحامدى ، نشرت طبعتها الاولى دار العروبة بلاهور ، والثانية دار القلم الكويتية عام ١٩٧٧م ، والكتاب يبحث فى الأدوار التاريخية التى مرت بها الامة الاسلامية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا الحاضر ، ويكشف المودودى فيه عن الأسباب

---

١ ـ انظر الاسلام والمدنية الحديثة ص ١٣ ، ٣٦ ، ٣٧ وما بعدها .

الرئيسية التي أدت الى تأخر المسلمين وانحطاطهم ، ويقدم الاجابة الشافية على هذين السؤالين :

١ ـ ما هو موقف المسلمين من الاسلام في العصر الحاضر ؟ وما مدى تأثيره في سلوكهم وواقع حياتهم ؟

٢ ـ هل من المحتمل أن تعود البشرية اليوم الى الاسلام ؟ وهل الاسلام صالح للتطبيق في هذا العصر ؟ • "١"

رابع عشر : خطب المودودي ورسائله ومقابلاته :ـ

==========================

١ ـ الخطبات الاذاعية :ـ

================ مجموعة من خطب المودودي وأحاديثه التي ألقاها من الاذاعة الباكستانية ، وقد جمعت ونشرت عام ١٩٦١م •

٢ ـ الخطب (الاسلام كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم) :

==========================

مجموعة من الخطب كتبها عام ١٩٣٨م • "٢" يشرح فيها العقيدة الاسلامية التي بعث الله تعالى بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، كما يشرح فيها تعاليم الاسلام ومبادئه ، وهي كتبت في الفترة التي كان المودودي يدعو الناس فيها الى الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة والقيام بمسئولياتهم في نشر الدعوة الاسلامية واعلاء دين الله في الارض •

---

١ ـ انظر مقدمة الطبعة العربية (دار القلم ـ الكويتية) من الكتاب ص ٨ •

٢ ـ انظر "الامام ابو الاعلى المودودي" للحامدي ص ٢٣ ، واعتقد انها الخطب التي كان يلقيها المودودي يوم الجمعة في مسجد " دار الاسلام " ، التي أقام فيها من مارس ١٩٣٨م الى اوائل ١٩٣٩م •
انظر "ابو الاعلى المودودي" لاحمد ادريس ص ٤٣ •

٣ — رسائل من الزنزانـــة :
================== مجموعة من الرسائل التى كتبها لاصدقائه
واحبائه عندما اعتقلته السلطات الباكستانية ، وأودعته السجن مرتين الأولى :مدة
عشرين شهر تقريبا وذلك من الرابع من اكتوبر ١٩٤٨ الى الثامن والعشرين من مايو
١٩٥٠م. والثانية فى الثامن والعشرين من مارس ١٩٥٣ الى منتصف عام ١٩٥٥م.

٤ — تصريحاتـــه من عام ١٩٥٠ — ١٩٧٩م ، :
==================================
وهى تصريحاته للصحف والمجلات والاذاعات ووكالات الأنباء المحلية والعالمية.
قام باعدادها وترتيبها سليم منصور خالد ، ونشرتها مكتبة ذكرى محفوظ .

٥ — خطبات الحـــرم :—
================ مجموعة من الخطب التى ألقاها فى المسجد الحرام
بمكة المكرمة .

٦ — رسائل المودودى :—
================ مجموعة من الرسائل التى كتبها فى الفترة ما بين
١٩٧٠ — ١٩٧١م.

٧ — حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحاضر :—
==================================
كتاب صغير الحجم ، مطبوع بالعربية من ترجمة خليل الحامدى ، يتضمن
ثلاث حلقات من الحوار الذى جرى بين المودودى ومندوب الاذاعة الباكستانية .
الحلقة الاولى أذيعت من " راديو " باكستان فى اليوم الثامن من شهر ابريل عام
١٩٧٨م ، والثانية أذيعت فى اليوم التالى . أما الحلقة الثالثة فأذيعت فى
السادس من مارس عام ١٩٧٩م. "١"

---

١ — انظر حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحاضر المقدمة ص أ .

والحلقات الثلاث عبارة عن أسئلة توجه بها مندوب الاذاعة الى الأستاذ المودودى ، وكلها تتعلق بمعالم الدولة الاسلامية ومدى صلاحية الشريعة الاسلامية للحكم والتطبيق فى عصرنا الحاضر ، ثم إجابات المودودى على تلك الاسئلة .

والكتاب عنيت بطبعه مطبعة المكتبة العلمية بلاهور ، ونشرته دار العروبة فى لاهور ايضا .

٨ — المراسلة بين المودودى والسيدة مريم جميلة :
========================== مجموعة من الرسائل المتبادلة بين المودودى والسيدة مريم جميلة ، وهى سيدة فرنسية ، كانت نصرانية ثم هداها الله تعالى فاعتنقت الاسلام ، وتسمت بهذا الاسم . وجمعت هذه الرسائل ونشرت بالاردية عام ١٩٦٩م .

٩ — البيانـــــات : "١"
============== كتاب ظهر بالعربية ، من ترجمة محمد عاصم الحداد ومحمد كاظم سباق ، عنيت بنشره وطبعه مطبعة العلوم والآداب بدمشق — سوريا ، والكتاب مجموعة من البيانات التى ألقاها المودودى عندما سجن عام ١٩٥٣م .

البيان الاول يبين فيه المودودى أسباب المطالبة الاسلامية باعتبار القاديانيين فى باكستان طائفة غير مسلمة ، وموقف الجماعة الاسلامية من الاضطرابات التى حصلت عام ١٩٥٣م . ويدافع فيه عن النظام الاسلامى الذى أساءت اليه الطائفة

---

١ — لم يذكر اسعد جيلانى فى كتابه " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " هذا الكتاب من ضمن مؤلفات المودودى ، كما لم تذكره جريدة " جسارت " الباكستانية التى نشرت قائمة بمؤلفات ولعل المترجمين اخذا موضوعات هذا الكتاب من احدى مؤلفات المودودى باللغة الاردية .

القاديانية ، وفى البيان الثانى يرد على اقوال شهور محاكمة عام ١٩٥٣م الذين اساءوا الى الاسلام لقلة علمهم بالاسلام شريعة ومنهج حياة ، وفيه يبين المسائل المتعلقة بالقاديانيين فيكشف خبث نواياهم وسوء عقيدتهم ، كما يبين بعض المسائل المتعلقة بنظام الحكم الاسلامى .

وفى البيان الثالث يجيب على اسئلة المحكمة التى تتعلق بالمهدى ونزول المسيح عليه السلام ، والنبوة والرسالة ، وموقف الاسلام من غير المسلمين وهل يسمح لهم بالدعوة الى عقائدهم الخاصة وغير ذلك من المسائل .

ملاحظات عامة على مؤلفاتـــــه :ـ

=====================

١ — إن مؤلفات المودودى تحتل مكانة خاصة فى نفوس ابناء الحركة الاسلامية ، وفى نظرى انها تشكل مدرسة قائمة بنفسها ، وتعتبر نصرا كبيرا للفكــــر الاسلامى فى مواجهة سائر النظريات الفكرية التى عرفها العالم المعاصر .

٢ — إن معظم مؤلفاته هى فى الأصل عبارة عن محاضرة أو خطبة ، أو بحث صغير ، ثم اعدت فيما بعد للنشر فى رسائل مستقلة .

٣ — هناك بعض المؤلفات هى عبارة عن عدة مقالات او محاضرات ، كل مقالة أو محاضرة منها بحث فى موضوع خاص لا علاقة له بما قبله أو بعده ، ومن هذه المؤلفات كتابه الموسوعة " التفهيمات " .

٤ — إن كثيرا من مؤلفاته كان قد نشرها من قبل فى مجلته " ترجمان القرآن " ، أو فى غيرها من المجلات ، وفى عدة حلقات متسلسلة . فمثلا كتابه الضخم " الجهاد فى الاسلام " كان قد نشره فى أعداد كثيرة متسلسلة فى جريدة " الجمعية " ، وكذلك كتابه " مصدر قوة المسلم " ، حيث نشره فى جريدة " الجمعية " فى الفترة ما بين ١٩٢٤ — ١٩٢٨ م ، ومنها " التفهيمات " الذى نشر تباعا فى مجلة " ترجمان القران " .

٥ — ظهرت كتب للمودودى باللغة العربية لم يختر هو عناوين لها • وانما اختارها المترجم ، والكتاب الواحد منها مجموعة من المقالات أو الخطب اختارها المترجم من عدة مؤلفات للمودودى ثم قام بجمعها فى كتاب واحد • ومن هذه الكتب " الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة " يقول خليل الحامدى الذى قام بجمع مقالاته وبحوثه وترجمتها للعربية : " والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم يتضمن طائفة من المقالات والردود التى سجلها الأستاذ المودودى فى أوقات مختلفة ، وقد نشرت هذه المقالات والردود فى أوانها فى مجلة " ترجمان القرآن " الشهرية ، ونحن اخترناها من بين مجموعة كبيرة من المقالات والردود التى يتضمنها كتابه " تفهيمات " بأجزائه الثلاثة وكتابه " رسائل ومسائل " بأجزائه الأربعة ، وجمعناها فى كتاب سميناه " الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ") • "١"
ومن هذه الكتب " مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة " فهو مجموعة من المقالات اختارها خليل الحامدى أيضا من كتاب المودودى " تفهيمات "[٢]
ومنها كتاب " نحن والحضارة الغربية " فهو مجموعة من المقالات اختارها المترجم من كتاب المودودى " تنقيحات " •

٦ — إن كثيرا من مؤلفاته تمتاز بصغر الحجم ، وذلك راجع لكونها فى الاصل محاضرة ، أو خطبة أو مقال كتبه فى مناسبة ، وفى رأيى أن صغر حجم الكتاب ميزة طيبة ، حيث يسهل على المرء قراءته واستيعاب موضوعاته دون الشعور بالملل لطوله وكثرة مباحثه •

٧ — وأخيرا فى اعتقادى أن مؤلفات المودودى استطاعت أن تظهر المبادئ التاليـــــة :—

---

١ — الكتاب المذكور ص ٤ •

٢ — انظر مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ص ٥ •

١ ـ التصور الاسلامى الصحيح للكون والانسان والحياة . فعرضت مؤلفاته العقيدة الاسلامية بأسلوب سهل بسيط بعيد عن مجال التعقيد الفلسفى الذى يميت العقيدة ومن ثمّ يقتلها فى نفوس اصحابها .

٢ ـ البيان الصحيح لمفهوم الاسلام ومفهوم الجاهلية والفرق بينهما .

٣ ـ ضرورة قيام المجتمع المسلم والدولة المسلمة التى تلتزم بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة .

٤ ـ صلاحية الاسلام للحكم والشريعة للتطبيق فى كل زمان ومكان . حيث قدمت مؤلفاته الاسلام كنظام شامل لمختلف جوانب الحياة وتفاصيلها وجزئياتها . كما أظهرت الطرق والوسائل الكفيلة لتطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحاضر .

٥ ـ لقد تركت مؤلفاته أثرا واضحا فى الطبقة المثقفة ، وكسبت عناصر طيبة منها الى صفوف الحركة الاسلامية .

٦ ـ نقد الحضارة الغربية المادية ، وتعريتها ، وبيان الزيوف التى حوتها نظرياتها وأفكارها المختلفة ، ومن ثم أستنقذ الشباب المسلم من سيطرتها أو الخضوع لهيمنتها ، أو الثقة فى أصحابها ومفكريها ، فأصبح الشباب المسلم ينظر الى نظريات الحضارة وأفكارها على أنها هراء فى هراء ، والى أصحابها وروادها على أنهم أقزام ليس لهم أى وزن أو معيار فى ميزان الحق والانصاف .

===

خصائص المودودى الفكريـــــــة :ـ

=======================

الثقافة الواسعة من الاسلحة التى يحتاجها الداعية ، بالاضافة الى العدة الروحية والاخلاقية ، لأن الداعية ، وخاصة الذى يتحمل عبء تكوين حركة اسلامية ، هو فى غالب الأحيان ما يكون الادارة والتوجيه والمنهج والكتاب والمعلم ، وعليه يقع عبء هذا كله ، "١"

ولقد فطن المودودى الى هذا الأمر قبل أن يؤسس الجماعة الاسلامية عام ١٩٤١م ، حيث أقبل على المطالعة للثقافات المختلفة ، وقد خصص لها الوقت الكافى ، يقول : " فرغت من عام ١٩٢٩م الى عام ١٩٣٢م العديد من خزانات الكتب والمراجع فى ذهنى استعدادا للمهمة الجديدة ، مهمة الدعوة الى الاسلام " ، "٢" وقد سبق أن ذكرت عند الحديث عن تعليمه وثقافته أنه اطلع على الحضارة الغربية من مصادرها العلمية ، وباللغة الانجليزية التى كتبت بها ، وبقى المودودى مدة خمس وعشرين سنة وهو يجرى التحقيقات العلمية حول النظريات التى أفرزتها الحضارة المعاصرة ليتأكد من مدى قربها أو بعدها من القرآن الكريم ، وحول هذا الموضوع يقول المودودى : " إننى فى أثناء بحوثى وتحقيقاتـــى العلمية الطويلة خلال خمس وعشرين سنة ما وقعت على مثال واحد من أن يكون الانسان قد اكتشف بالطريقة العلمية حقيقة جاء القرآن يعارضها أو تعارض القرآن " ، "٣"

وقد امتاز المودودى بفضل الاطلاع الواسع على مختلف الثقافات المعاصرة بخصائص فكرية لا يتمتع بها الا القلائل من الدعاة ، فهذه شهادة العالم الهندى المشهور أبى الحسن الندوى حيث يقول فيه :

" لقد توفرت فى المودودى الصفات التى تؤهله لأن يكون على كرسى الزعامة الفكرية

---

١ ـ انظر ثقافة الداعية : د ، يوسف القرضاوى ص ٦ ،

٢ ـ انظر " الامام ابو الاعلى المودودى" : خليل الحامدى ص ١٩ ،

٣ ـ انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصـــــرة ص ٢٧٦ ،

فى شبه القارة الهندية ، ومن هذه الصفات : صفاء الفكر ، والاطلاع على مناهج الفكر الحديث ، والثقة بفضل التعاليم الاسلامية وجدارتها للبقاء والانتشار ، والاعتداد بالنفس ، ومواجهة الحضارة الغربية ونظمها بشجاعة ، والقلم البليغ ، والاسلوب القوى الدافع ، وكانت بحوثه العلمية الأولى التى كتبها فى الهند التى يتكلم فيها عن مستوى عال وقوة وثقة ، ولمقالاته ورسائله دوى عظيم فى الأوساط الاسلامية التى كانت تعانى قلقا فكريا " . "١"

وهذه شهادة العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمى الذى مدح المودودى بقوله : " هو أفقه من رأيته ، أو سمعت به فى باكستان والهند ، نير الفكر ، كبير العقل ، مشرق الروح ... سديد التصرف فى المقارنة والموازنة والاستنباط ، مستقل فى الاستدلال الى حد ، غير مقلد فى طريقته ، يغوص من الشريعة الى مقاصدها العامة دون احتفال بالجزئيات الا بمقدار ما يدخل من هذه الى تلك ، عميق الغوص فى استخراج النكت ، متين العقيدة ... " . "٢"

ويمتاز أسلوب المودودى فى الكتابة بالبساطة والسهولة التى تيسر للقارئ العادى تذوقه فضلا عن فهمه ، فهو يقترب من الفكرة التى يطرحها من عقول العامة ، وهو يكتب بأسلوب بسيط جذاب ولا يستخدم الكلمات البذيئة ، أو الألفاظ الخارجة عن الأدب ، حتى فى أثناء الرد على مخالفيه وخصومه .

وتمتاز كتابات المودودى بالمناقشة الهادئة ، فهو يستخدم الدليل الواضح ، والحجة القوية والمنطق السديد . "٣"

يقول الأستاذ أحمد ادريس أحد مترجمى كتبه من الأردية الى العربية : " الأستاذ الجليل مجدد فى اللغة كما هو مجدد فى الدين . ولا يعرف هـــذه

---

١ — انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١١٤ .
٢ — " عيون البصائر للابراهيمى ص ٦٩٣ .
٣ — " " المسلمون " السعودية عدد صفر ص ٦٣ .

الحقيقة الا من كان به تذوق للغة الاردية الجميلة التى اكسبها المودودى جمالا اكثر ورقة أحلى وأجمل • ولو حاول واحد من أهل اللغة الاردية أن يقلده ، أو يدانيه فى أسلوبه فشلت محاولته فى ذلك ، لأن أسلوبه كما يقال سهل ممتنع ، سهل على الفهم والاحساس والذهن ، صعب على الناس تقليده ومحاكاته "• "(١)

ويستطيع القارئ أن يلحظ ظاهرة الاعادة والتكرار فى بعض كتب المودودى • وربما يعود هذا الى طبيعة الفكرة العامة التى يعالجها فى هذه الكتب ، ورغبته فى اعطاء القارئ صورة واضحة عنها ، خاصة اذا كانت الفكرة من أساسيات العقيدة الاسلامية •فمعنى الحاكمية مثلا وضحه المودودى فى عدة كتب منها : " نظرية الاسلام والسياسية" ، و " الخلافة والملك " ، و " الحكومة الاسلامية " ، و " نظام الحياة فى الاسلام " ، و " تدوين الدستور الاسلامى "•

وهذه الظاهرة فى حد ذاتها قد تكون من محاسن الأسلوب الذى يجب أن أن يتمتع به الداعية اذا كان يرغب فى تثبيت مثل هذه الفكرة الأساسية فى ذهن القارئ ، ويجعلها تتعلق بوجدانه وكيانه •

ومما يميز المودودى فى كتاباته التمثيل الحسى ، وهو تقريب الأمور المعقولة بصورة محسوسة ، وعادة ما يجنح اليه لتوضيح المعانى المهمة ، فمثلا عندما أراد بيان الفرق بين التقوى الحقيقية التى حث عليها الاسلام ، والتقوى المصطنعة ، ضرب مثلا برجلين : أحدهما يشعر بالنظافة والطهارة شعورا كليا ، وينفر من القذارة مهما كانت ضئيلة ، وهو فى نفس الوقت يرغّب الناس فيها ، والآخر ليس لديه أى شعور بالنظافة ، ولكنه يحمل بيده قائمة طويلة تحتوى على اسماء أنواع من القذارة والأدناس ، وتراه يتجنب هذه الأقذار التى دونها فى هذه القائمة ، ولكنه ملوث بأنواع أخرى من القذورات ، هى أشدّ وأغلظ من تلك القذورات التى يتجنبها لكونها مدونة فى هذه القائمة التى يحملها •

---

١ — فى كتابه « أبو الأعلى المودودى صفحات من حياته ودعوته » ص ٢٧ •

فهل يستوى هذان الرجلان مثلا ؟ . "١"

ومن خصائص فكر المودودى الشمول . الشمول فى الفهم والشمول فى العطاء ، فأما الشمول فى الفهم فالمودودى يؤمن أن الاسلام نظام شامل متكامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعا ، السياسية ، والاقتصادية ، الاجتماعيـــة والخلقية ، الروحية والمادية . وأما الشمول فى العطاء فهو يمثل مؤلفاته التى تناولت مظاهر الحياة المختلفة من خلال الوجهة الاسلامية . فلقد كتب عن نظرية الاسلام السياسية ، وحلول الاسلام للمشاكل الاقتصادية التى يعانى منها الانسان المعاصر ، ونظرية الاسلام الاجتماعية ، ونظرية الاسلام الخلقية ، كما نقـــد الحضارة الغربية وما أفرزته من نظريات وأفكار مختلفة ، وأوضح مميزات الحضـــارة الاسلامية وما قدمته للبشرية من خير وســـعادة . "٢"

---

١ ـ انظر الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ٦٦ ـ ٦٧ .

٢ ـ انظر مبحث خصائص الجماعة الاسلامية (الشمول) .

انظر مبحث مؤلفات المودودى .

الفصــــــل الثانــــــى

اتجاهــه الفكرى فى الحيـــــاة

إذا أردنا أن نفهم فكر أبى الأعلى المودودى فلا بد من معرفة المنطلقات الفكرية التى اختارها لتكون اساسا لافكاره السياسية والاجتماعية والاقتصاديــة • ومن ثم الى تجسيد هذا الفكر الى عمل حركى منظم يهدف الى قيام الدولة المسلمة ، الدولة التى تعمل على اعلاء سيادة حاكمية الله تعالى فى الارض • وهذا بطبيعــة الحال يدفعنا الى معرفة موقف المودودى من الفلسفة اليونانية ، وموقفه من الفلسفــة الاسلامية ثم معرفة موقفه من التصوف الذى كان له أثره الواضح فى الحيـــاة الاسلامية سلبا أو ايجابا • وأخيرا معرفة موقف المودودى من بعض الفلسفات المعاصرة التى دخلت العالم الاسلامى عن طريق الاستعمار وما يصحبه من غزو فكرى للعقول والأذهان •

أولا : موقف المودودى من الفلســــــفة :ـ

اذا استعرضنا مؤلفات المودودى المتعددة فلن نجد لدى الرجل ادنى ميل الى الفلسفة بصورة عامة ، ولا الى الفلسفة الاسلامية بصورة خاصة • ولعل هذا يعود الى التباين العميق بين العقيدة الاسلامية بصفائها وبساطتها ، والفلسفة بتعقيداتها وغموضها • ومن الخطأ البين أن يظن أنّ الفلسفة تقدم خدمة للدين الاسلامى •

١ ـ موقفه من الفلسفة اليونانيـــــة :ـ

يرى المودودى أن الفلسفة اليونانية من الفلسفات الجاهلية الدخيلة علـــى المجتمع الاسلامى • ويعتبرها من ضمن الأسباب الرئيسية التى أدت الى اشـــتغال المسلمين بالبحث فى المسائل الكلامية ، والى حدوث مذهب المعتزلة وما يمثله مـــن

فكر أمات العقيدة فى نفوس أصحابها — وفرق الزندقة والالحاد . "١"

٢ — موقفه من الفلسفة الاسلاميـــة :—

========================

يرى المودودى أن من الخطأ تسمية هذه الفلسفة بالفلسفة الاسلامية ، وكان بالاحرى — كما يقول — تسميتها بفلسفة المسلمين التى ورثوها عن اليونان والروم والفرس والهنود . "٢" فالفلسفة التى راجت بين المسلمين لم تكن لها صلة بتعاليم الاسلام العقائدية وقيمه الخلقية ، وهى بذلك لا تصلح أن تكون أساسا فكريا لانظمة الاسلام "٣" . والمودودى بهذا يعادى هذه الفلسفة الدخيلة على الفكر الاسلامى ، ولا يميل اليها أدنى ميل .

وقد مدح المودودى ما قام به الامام الغزالى "٤" من نقد للفلسفة اليونانية . ويعتبر عمل الغزالى هذا قد أزال من هيبتها وروعها فى نفوس المسلمين

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين : المودودى ص ٤٦ ، ٤٧ .

٢ — انظر نفس المصدر ص ١١٧ .

٣ — انظر نفس المصدر هامش ص ١١٨ .

٤ — الامام الغزالى : (٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) .

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى ، المعروف بالغزالى ، أبو حامد ، فقيه ، أصولى ، صوفى ، ولد بالطابران احدى قصبتى طوس بخراسان ، لازم امام الحرمين الجوينى بنيسابور واستفاد منه ، ترك مؤلفات كثيرة منها : احياء علوم الدين — تهافت الفلاسفة ، المستصفى فى اصول الفقه ، المنقذ من الضلال — الخلاصة فى الفقه ، معيار العلم .

انظر المنتظم : ابن الجوزى ج ٩ ص ١٦٩ — ١٧٠ ،
وفيات الاعيان : ابن خلكان ج ٣ ص ٣٥٤ — ٣٥٥ ،
شذرات الذهب : ابن العماد ج ٤ ص ١٠ — ١٣ .

، كما أظهر للناس زيف النظريات الفلسفية التي كان يسلمون بها كأنها حقائق منزلة من عند الله . "١" كما مدح المودودى شيخ الاسلام ابن تيمية "٢" الذى انتقد المنطق والفلسفة اليونانية انتقادا أشد وأدق من انتقاد الامام الغزالى ، والذى خفف من وطئتها على العلوم العقلية الى الأبد ، واليه أيضا يرجع الفضل الكبير فى تشجيع علماء الغرب فى نقد أفكار اليونان وفلسفاتهم التى تسوت الى أسلافهم . "٣"

وفى نظر المودودى أن الفلسفة الجديرة بالمسلمين ، والتى يحق أن تسمى الفلسفة الاسلامية هى ما تقدم تصوراً سليما للكون والانسان والحياة ، على أن يتلاقى ذلك كله مع الاسلام وأصوله فى الاخلاق والمدنية . ويرى المودودى أن أول من مهد السبيل لهذا النوع من الفلسفة هو الامام الهندى ولى الله الدهلوى فى

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين : المودودى ص ٧٨ .

٢ — ابن تيمية : (٦٦١ — ٧٢٨ هـ) .

هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية ، الحرانى ثم الدمشقى ، الحنبلى ، شيخ الاسلام (تقى الدين ابو العباس) محدث ، حافظ ، مفسر ، فقيه اصولى ، مجتهد ، زاهد ، حدث بدمشق ومصر والثغر ، امتحن واوذى مرات عديدة . له مؤلفات كثيرة منها : مجموع فتاويه فى عدة مجلدات كبار ، منهاج السنة ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية .

انظر تذكرة الحفاظ : الذهبى ج ٤ ص ١٤٩٦ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب ج ٢ ص ٣٨٧ — ٤٠٨ .

٣ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ٨٧ .

كتابيه " حجة الله البالغه " و " البدور البازغة "٠"١"

ثانيـــا : موقفه من التصـــوف :ـــ

======================

ان الحديث عن موقف المودودى من التصوف يتضمن النقاط الثلاث التالية :

١ ـــ علاقة التصوف باعمال الانسان كما يراها هو نفسه ٠

٢ ـــ أقسام التصوف عند المودودى وموقفه من كل قسم ٠

٣ ـــ آراء المعارضين لموقف المودودى من التصوف ومناقشتها ٠

١ ـــ علاقة التصوف بالعمـــــــــل :ـــ

======================

يرى المودودى أن مهمة التصوف اصلاح قلب الانسان ، كما أن الفقه يصلح جوارحه ، وكما يسمون ما يصلح الجوارح فقها ظاهريا ، يسمون ما يصلح الباطن فقها باطنيا أو فقه الباطن ٠ ويوضح المودودى الأمر بمثال الصلاة ، فان التصوف يهتم بما يكون عليه القلب من تجرد وخضوع تامين لله تعالى ، وبعد عن الدنيا وهمومها ، وانشغال بالطاعة وشعور بالخشية ، كما يهتم بأثر الصلاة فى

---

١ ـــ المصدر السابق ص ١١٧ ، وولى الله الدهلوى : (١١١٤ ـــ ١١٧٦هـ)
هو حجة الله أحمد ولى الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الدهلوى ، سلك الطريقة النقشبندية ، بلغ منزلة عالية فى علوم الحديث ، والتفسير ، واللغة العربية ، والفقه على المذاهب . الأربعة ، والعقائد ، واداب السلوك ، اعترف بفضله وعلو همته جماعة من العلماء المشهورين ، ترك مؤلفات عديدة منها : الفوز الكبير فى اصول التفسير ، تأويل الاحاديث ، المصفى شرح الموطأ ، حجة الله البالغة ، البدور البازغة ، ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، المقدمة الســـــنية فى انتصار الفرق السنية ٠
انظر نزهة الخواطر جـ ٦ ص ٣٩٨ ـــ ٤١٥ ٠

تزكية نفس المصلى وتهذيب اخلاقه ، جاء فى القران الكريم : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " . "١"

واما علاقة الفقه بالصلاة فهو ينظر فى اداء المرء لاركانها ، وقيامه بواجباتها ، والتزامه بشروط صحتها ، أى أن الفقه ينظر الى العمل من حيث مطابقته للاحكام الشرعية أو عدمها . "٢"

٢ ـ اقسام التصوف وموقفه من كل قســــم :

==========================

يقسم المودودى التصوف إلى اقسام ثلاثة وهـــى :

القسم الاول : التصوف الباطـــل :

=====================

وهو التصوف الذى اختلط بفلسفات الاشراق والزرد شتية ، والذى يشتمل على رهبانية النصارى ، ودردشة الهنادكة ، وهو التصوف الذى دخله كثير من أعمال الشرك والمفاسد التى انتقلت الى المسلمين نتيجة تاثرهم بالفلسفة اليونانية والرومانية والفارسية ، ومن مجموع هذه العقائد الجاهلية تكون ما اطلق عليه اســـم " التصوف " ، مع أن هذه العقائد والاعمال الجاهلية ليست لها ادنى صلـــــة بالقران الكريم والسنة النبوية . وقد فصل اتباع هذا التصوف الشريعة عن المعرفة ، بل ان الشريعة فى نظرهم شيء ، والمعرفة شيء آخر ، وهما يتعارضان . ونتيجة لذلك أخذ اتباع هذا التصوف فى التحلل من مبادىء الاسلام وتعاليمه ، ونفوا أن تكون الشريعة لها سلطان على التصوف الذى سلكوه ، ومن ثم شاعت بينهم الخرافـــات والأكاذيب ، واستولت عليهم الفلسفات الجاهلية الضالة المضلة . "٣" . بالاضافة الى ذلك ابتعد كثير من متصوفة هذا القسم عن ممارسة الدعوة والوعظ والارشاد ،

---

١ ـ سورة العنكبوت : الاية ٤٥ .

٢ ـ انظر مبادىء الاسلام : المودودى ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ، " ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٢٨٥ .

وانقطعوا لاستقبال الهبات والنذور التي يقدمها لهم جهلة المسلمين ظنا منهم ان لهؤلاء المشايخ تاثيرا ونفوذا في حياتهم . "١"

أقول من أتباع هذا التصوف الجاهلي الباطل أصحاب النزعات المنحلة القائلين بالكشف الباطني والفيض الالهي "٢" ، ووحدة الوجود "٣" واتحاد الخالق مع المخلوق "٤" وحلوله في العالم ، ومن رواده ابن منصور الحلاج "٥" الذي

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٥١ .

٢ — الكشف عند الصوفية هو : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا وشهودا .

والفيض الالهي عندهم : ينقسم الى الفيض الاقدس وهو الذي يوصف عادة باسم " التجلي الوجودي " او تجلي الواحد في صور الكثرة الوجودية ، فهو ظهور الأعيان الثابتة من العالم المعقول الى العالم المحسوس .

والى الفيض المقدس الذي هو تجلي الحق لذاته في الصور المعقولة للكائنات .

انظر التعريفات : الجرجاني باب الفاء مادة الفيض . وباب الكاف مادة الكشف .

٣ — وحدة الوجود : أي أن الله هو الحق : وليس هناك الا موجود واحد ، وهو الوجود المطلق أما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الالهية ، وليس له وجود في ذاته ، لأنه صادر عن الله بالتجلي .

المعجم الفلسفي : د . جميل صليبا ج ٢ ص ٥٦٩ .

٤ — الاتحاد : أي شهود الوجود الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال .

انظر المصدر السابق ج ١ ص ٣٥ .

٥ — هو الحسين بن منصور الحلاج الفارسي البيضاوي البغدادي ، صوفي ، متكلم ، له شطحات كثيرة ، وأقوال سقيمة منها قوله : ما في الجبة الا الله ، وأنا الحق . أفتى معظم علماء عصره باباحة دمه .

يقول أبو بكر ابن الصولي : " رأيت الحلاج وخاطبته ، فرأيت جاهلا يتعاقل =

قتل بفتوى من الفقهاء وابن الفارض "١" وابن عربى "٢" وابن سبعين "٣" ،
وغيرهم ممن أخذ بأقوالهم وسار على منوالهم .

= وغبيا يتبالغ ، فاجرا يتزاهد ... وكان مع جهله خبيثا ، وكان يتنقل فى البلدان " .
انظر المنتظم : ابن الجوزى ج ٦ ص ١٦٠ ـ ١٦٤ ، تاريخ بغداد : البغدادى ج ٨ ص ١١٢ ، وفيات الأعيان : ابن خلكان ج ١ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

١ ـ ابن الفارض : (٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ) .
هو عمر بن على بن المرشد بن على الحموى الأصل ، المصرى ، شاعر ، صوفى ، أشتغل بفقه الشافعية ، أخذ الحديث عن ابن عساكر ، وأخذ عنه الحافظ المنذرى ، ثم حبب اليه سلوك طريق الصوفية . كان يعتزل الناس ويأوى الى المساجد المهجورة والاماكن الخربة ، توفى بالقاهرة ، له ديوان شعر جمعه سبطه على ، وشعره ينعق بالاتحاد الصريح .
انظر وفيات الاعيان : ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، لسان الميزان : ابن حجر العسقلانى ج ٤ ص ٣١٧ ـ ٣١٩ .

٢ ـ ابن عربى (٥٦٠ ـ ٦٣٨) .
هو محى الدين بن محمد بن على بن محمد بن احمد بن عبد الله الطائى ، الحاتمى ، المرسى ، صوفى ، متكلم ، فقيه ، اديب ، مفسر ، ولد بالأندلس ، له آراء سقيمة أنكرها أهل مصر عندما أرتحل اليها وعمل بعضهم على قتله ، حرم النظر فى كتبه الشيخ جلال الدين السيوطى ، واختلف الناس فى أمره منهم من يطعن فى عقيدته ، وآخرون يجلونه ويعظمونه . له مؤلفات عديدة منها : الفتوحات المكية فى معرفة الأسرار الطالكية والمكية ، فصوص الحكم . من أقواله : الوجود كله واحد ، ووجود المخلوقات عين وجود الخالق ، وجود الله هو الوجود الحقيقى ، ووجود العالم هو الوجود الوهمى .
انظر فوات الوفيات : الكتبى ج ٣ ص ٤٣٥ ـ ٤٤٠ ، سير النبلاء : الذهبى ج ١٣ ص ٢٣١ .

٣ ـ ابن سبعين : (٦١٤ ـ ٦٦٩ هـ) .
هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلى المرسى القرطبى . =

وهذا النوع من التصوف قوبل بمعارضة شديدة من كبار الائمة العلماء ، كالغزالى فى كتابه " المنقذ من الضلال " ، وابن تيمية فى فتاويه ورسائله ، وابن القيم فى كتابه " مدارج السالكين " "١" ، وابن الجوزى فى كتابه " تلبيس ابليس " ، "٢"

= صوفى ، حكيم ، درس العربية والآداب بالاندلس . له أقوال سقيمة ومنها : لقد كذب ابن أبى كبشة على نفسه حيث قال لا نبي بعدى . له مؤلفات ومنها : أسرار الحكمة المشرقية ، الحروف الوضعية فى الصور الفلكية ، جواهر السر المنير فى اصول البسط والتكسير . ولا تخلو مؤلفاته من الأقوال الباطلة القريبة الى وساوس المتجردين .

انظر وفيات الاعيان : ابن خلكان ج ١ ص ٢٧٤ ،

لسان الميزان : ابن حجر العسقلانى ج ٣ ص ٣٩٢ .

١ ـ ابن القيم : (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) .

هو محمد بن ابى بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعى ثم الدمشقى ، الحنبلى ، المعروف بابن القيم الجوزية ، فقيه ، أصولى ، مفسر ، مجتهد ، نحوى ، محدث ، لازم ابن تيمية ، ويعتبر من تلاميذه النجباء ، وسجن معه فى قلعة دمشق . ترك ابن القيم كثيرا من المصنفات منها : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تهذيب سنن ابى داود ، هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مدارج السالكين .

انظر الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ابن حجر العسقلانى ج ٤ ص ٢١ ـ ٢٣ ، شذرات الذهب : ابن العماد ج ٦ ص ١٦٨ ، الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب ج ٢ ص ٤٤٧ ـ ٤٥٢ .

٢ ـ ابن الجوزى : (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) .

هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن حمادى ، القرشى التميمى البكرى ، البغدادى الحنبلى ، محدث ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، واعظ ، أديب ، مؤرخ . من مؤلفاته العديدة : جامع المسانيد فى سبع مجلدات ، المنتظم فى تاريخ الأمم ، زاد المسير فى علم

موقف المودودى منه :

============ يرى المودودى ضرورة القضاء على مثل هذا التصوف ، ويعتبره من العقبات التى تقف حجر عثرة فى طريق المد الاسلامى ، واقامة دين الله فى الأرض ، وهو يشبه فى هذا الأمر الجاهلية الحديثة التى يجب ازالتها والقضاء عليها .

يقول المودودى فى ذلك : " ذلك التصوف (أى الباطل) الذى لا يعدّ الانسان للقيام بواجباته التى تؤهله ليكون خليفة الله فى أرضه ، بل هو تصوف يعد الانسان للقيام بأحكام وواجبات أخرى مغايرة ، هذا التصوف لا أعارضه فحسب ، بل أرى ضرورة القضاء عليه لاقامة دين الله ، فشأنه فى هذا شأن الجاهلية الحديثة التى يجب أن نمحوها أيضا " . " ١ "

= التفسير ، المجتبى ، تلبيس ابليس ، بستان الواعظين ورياض السامعين .
انظر تذكرة الحفاظ : الذهبى ج ٤ ص ١٣٤٢ — ١٣٤٨ ،
الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب ج ١ ص ٣٩٩ — ٤٣٣ .
١ — أبو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٢٨٥ .

القســـم الثانـــــى : التصوف الاســــــلامى :

هو التصوف الذى لا يختلف فى جوهره عن منزلة الاحسان فى شئ "١" ،

حيث يهتم بباطن الانسان وكيفية اصلاحه وبلغه من العلم والعقل ، وعن طريقه

يعرف المسلم مقدار اخلاصه لله وخشيته منه ، واليقين بأن الله تعالى يراقبه

فى السر والعلن ، وعند ذلك يتوجه المسلم بعبادته لله تعالى وكأنه يراه .

وهذا التصوف مرتبط بالشريعة الاسلامية وغير منفصل عنها بحال من الأحوال

فهو يعنى التمسك بآدابها والالتزام بأحكامها مع صفاء النية وطهارة القلب "٢" ،

والتصوف بهذا المعنى يستمد أصوله ومبادئه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

ولقد نشأ هذا التصوف فى الصدر الأول من الاسلام بعد انتهاء عصر الخلفــــا

الراشدين ، حيث بدأت تظهر علامات التدهور فى الأخلاق عند المسلمين ،

ووجدت جماعة سميت بالصوفية الذين أقاموا زواياهم من أجل انتشال الناس من البيئة

الفاسدة ، ويرى المودودى أن هذه الزوايا كانت شبيهة بالبيئة النظيفة التى أعدها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لتربية واعداد أصحابه رضى الله عنه . "٣"

ولم تكن لدى أصحاب هذا النوع من التصوف فلسفة معينة ، كما لم تكن لهم طريقــة

معينة ، بل كانت أفكارهم وأعمالهم وفق النصوص الشرعية ، وكان هدفهم

الاخلاص لله تعالى فى الطاعة والعبودية .

ويمثل هذا النوع من التصوف الاسلامى الخالص فضيل بن عياض "٤" ،

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢٦ .

٢ — انظر مبادئ الاسلام ١٣٥ — ١٣٦ ، موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٥٠ .

٣ — انظر نحن والحضارة الغربية ص ١٠٩ — ١١٠ ، ٣٣١ — ٣٣٢ .

٤ — فضيل بن عياض : هو فضيل بن عياض التميمى ، عرف بالزهد والتصوف والعزوف عن الدنيا .

روى عن جماعة من كبار التابعين منهم الاعمش ، ومنصور المعتمر ،

وابراهيم بن أدهم "١" ، ومعروف الكرخى "٢" ، وغيرهم ممن سلك دربهم والتزم نهجهم . "٣"

أقول : ان التصوف الاسلامى الذى ذكره المودودى هو الاسلام بعينه ، ومن هنا فلا يجوز أن نطلق لفظ التصوف على اقامة الشعائر التعبدية ، والزهد فى الدنيا ، والانقطاع للعبادة ، لأن هذا الاصطلاح غريب عن جيل المسلمين

= وعطاء بن السائب ، وسفيان بن عيينه ، وروى عنه كثير من العلماء ، كان رحمه الله دائم الحزن ، كثير البكاء ، شديد الفكرة ، اذا سمع القران أو ذكر الله فاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من بحضرته ، توفى سنة ١٨٧ هـ .

انظر حلية الأولياء وطبقات الاصفياء : أبو نعيم الأصفهانى ج ٨ ص ٨٤ ، صفوة الصفوة : ابن الجوزى ج ٢ ص ١٣٩ .

١ — ابراهيم بن أدهم : من أهل بلخ بخراسان ، كان من أبناء الملوك والمياسير ، ترك الدنيا وأصبح من أهل الزهد والورع ، وعرف بالصدق والصلاح والسخاء ، روى أنه أكل الطين عشرين يوما خوفا من أن يأكل طعاما فيه شبهة حرام ، روى الحديث مرسلا ومسندا عن جماعة من التابعين وتابعى التابعين .

انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصفهانى ج ٧ ص ٣٦٧ — ٣٧١ ، ج ٨ ص ٤١ ، طبقات الصوفية : السلمى ص ٢٧ — ٢٩ .

٢ — معروف الكرخى : من أهل كرخ ببغداد ، وهو من جملة المشايخ المشهورين بالورع والزهد ، وقد وعى العلم الكثير ، فشغلته الرعاية عن الرواية ، كان رحمه الله أستاذا لسرى السقطى ، روى عن بكر بن خنيس وعبد الله بن موسى وبن السماك ، توفى سنة ٢٠٠ هـ ، ودفن ببغداد .

انظر حلية الاولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الاصفهانى ج ٨ ص ٣٦٠ — ٣٦٧ ، صفوة الصفوة ج ٢ ص ١٨٣ ، وفيات الأعيان : ابن خلكان ج ٢ ص ١٣٦ .

٣ — انظر « أبو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٢٨٤ .

الأوائل من الصحابة والتابعين ، الذين هم أشرف الناس عبادة واكثرهم طاعة للـه تعالى . ولم يستطع أحد أن يطلق عليهم لفظ المتصوفة مع كونهم أشد الناس تمسكا بالكتاب والسنة يقول ابن تيمية : " ان لفظ الصوفية لم يكن مشهورا فى القرون الثلاثة الأولى ، وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك ". "١"

موقف المودودى منه :
==========

يرى ضرورة العمل على احياء هذا التصوف ، يقول عنه :

" هذا التصوف لا أوافقه فقط بل أتمنى وأحب أن يحى مرة ثانية وينتشر ". "٢"

القسم الثالـــث : التصوف المشـــبوه :
==========================

وهو الذى يكون خليطا من التصوف الجاهلى والتصوف الاسلامى ، ورجال هذا التصوف أهل علم وأصحاب نوايا حسنة ، ولكنهم لم يسلموا من التأثيرات الفكرية التى كانت سائدة فى عصرهم ، حيث علقت فى نظرياتهم بعض ادران ومفاسد التصوف الجاهلى ، وقد بذل هؤلاء جهودهم لتنقية طرقهم مما علق بها من المفاســـد ، كما حاولوا فهم التصوف الاسلامى والعمل به ، ولكن مجهوداتهم لم تحقق اغراضهم ، حيث ما زالت فى أفكارهم وأعمالهم بعض الأشياء التى تخالف القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولذلك قاموا بتأويلها ليوهموا الناس بأنها لا تعارض النصوص الشرعية ، وليسلموا من الطعون والانتقادات الموجهة اليهم .

ولقد أدى هذا التصوف المشبوه الى نتائج غير مرضية ، حيث خرج اناسا لا يفهمون الاسلام فهما صحيحا ، وليست لديهم القدرة بل وليس فى تفكيرهم العمل وبذل الجهد لاقامة دين الله فى الأرض .

---

١ ـــ رسالة الصوفية والفقراء من مجموع الفتاوى ص ٥ .

٢ ـــ انظر « أبو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٢٨٥ ـــ ٢٨٦ .

موقف المودودى منه :

=========== يقول المودودى عن هذا التصوف : " لا أوافق عليه تماما ولا اعارضه تماما ، بل اننى أقول لمن يحمل مشعله : عليكم أن تفرقوا بين احترامكم للشخصيات الكبيرة وبين تحليل هذا التصوف ونقده فى ضوء القران والسنة ، وعليكم ان تحاولوا تصحيح مساره ومداره . وإذا كان هناك بعض نقاط الاختلاف بينكم وبين أحد ، فعليكم مناقشة هذا الاختلاف فى ضوء الكتاب والسنة ، والا تنكروا على أحد حقه فى مخالفة هذا النوع من التصوف او نقده ، والا تجعلوا هذا الرجل هدفا للقدح واللوم " . "١"

ومما ينكره المودودى فى هذا النوع من التصوف الأمور التالية :ـ

١ ـ الاشتغال بالأذكار والأوراد دون غيرها .
===========================

ينكر المودودى على أصحاب التصوف المشبوه انشغالهم بالأوراد والأذكار والرياضات الصوفية الخاصة بهم ، وتهاونهم فى العمل على ازالة الفساد المنتشر فى البلاد ، بسبب تسلط الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى . وهم فى نظره بعيدون عن مرتبة الاحسان التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك " ، "٢" لأن الاحسان يتطلب عدم الاستسلام لحاكمية غير الله تعالى ، وبذل الأرواح والأموال فى سبيل اعلاء كلمة الله تعالى "٣" . ويضيف المودودى قائلا : ان هؤلاء المتصوفة لن يخدعوا الله بمظاهرهم ، من تربية اللحى وعلميات السبحات والاوراد والوظائف

---

١ ـ المصدر السابق ٢٨٦ .

٢ ـ رواه البخارى فى كتاب الايمان باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه مسلم فى كتاب الايمان باب الاسلام والايمان والاحسان رقم ٩ ، ١٠ . وابو داود كتاب السنة باب فى القدر رقم ٤٦٩٨ . والنسائى فى كتاب الايمان باب صفة الايمان والاسلام ١٠١/٨ .

٣ ـ انظر الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية ص ٧٢ ـ ٧٣ .

والتطوعات ، ولن يعدهم من أوليائه ما داموا لم يبذلوا ما استطاعوا من جهود فى سبيل القضاء على حكم الجاهلية وإقامة دين الله فى الأرض .

وعندما يرى المودودى ذلك فهو لا يقصد التهوين من شأن ما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وجوب تعظيم الله وتقديس صفاته واسمائه ، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو ذكر الأشعار والمدائح فى ذلك ، كما لا يقصد التقليل من شأن الاداب والتعاليم الاسلامية التى تتعلق بوجوب تمييز المسلم عن غيره من الكافرين فى مظهره وملبسه ، ولكنه يرى ان الاقتصار على هذا الجانب فقط وترك ما عداه لا يكفى المرء ليصل إلى مرتبة الاحسان التى ارادها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذلك لن تصل به إلى مكانة الاولياء الذين شملهم الله تعالى بحبه ورضاه . والمودودى نفسه يؤكد على وجوب تلاوة الاوراد والأذكار والأدعية المأثورة إذا ما أراد الانسان المسلم أن يزكى نفسه بشرط أن لا يقتصر عليها دون غيرها .

٢ ـ التربيـــة والتزكيـــة :ـ

إن مبادىء التزكية لدى الصوفية تختلف عن التزكية التى جاء ذكرها فى القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والصوفيون أنفسهم لا ينكرون أنهم ابتدعوا اشياء فى هذا الجانب ما أنزل الله بها سلطان . "١" وإذا كان الامر كذلك فإن غاية التزكية عند الصوفية تختلف عن الغاية النبيلة التى قصدها النبى صلى الله عليه وسلم من تربية اصحابه ، وهى إقامة النظام الاسلامى فى الحياة . يقول :

" التزكية التى جاءت فى القران الكريم والسنة النبوية هى وحدها التى تساعدنا فى سبيل إقامة الدين كمنهاج فى الحياة ، أما التزكية الصوفية فلن تحقق لنا هــذه

---

١ ـ لم يذكر لنا المودودى امثلة من اخطاء الصوفية فيما يسميه (التزكية) حتى يمكن الافصاح عن ذلك وبيانه للاستفادة من توجيهاته بشأنها ، ولعلها فى بعض كتبه التى لم تصل الينا .

المساعدة "." "١"

ولكي يستطيع المسلم أن يربي نفسه ويهذب أخلاقه لابد أن من الرجوع إلى القران الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة ، فيحب كل فضيلة يحبها الله ورسوله ، ويبغض كل رذيلة يبغضها الله ورسوله ، ويتبع وسائل التربية والتهذيب التي جاءت بها النصوص الشرعية ، ويبتعد عن الطرق الصوفية التي راجت في أيامنا هذه .

ويذكر لنا المودودي بعضا من الوسائل التي يمكن للمسلم أن يستعين بها لتقوية علاقته بربه تبارك وتعالى . وهذه الوسائل هي :

أ — صلاة النوافل : وخاصة التهجد والناس نيام ، حيث الصفاء والشعور بالاخلاص والتجرد ، فالصلاة في الليل تحفظ الانسان من الامراض النفسية وخاصة الكبر والرياء ، وتكسبه الشعور بالطمأنينة والسكون .

ب — ذكر الله : وذلك بالمحافظة على تلاوة القران الكريم والأذكار والأدعية والاوراد المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .
ولا يكتفي بذكرها على اللسان ، بل لابد من مراعاة آدابها من الخشوع والتأدب ، وحفظها واستحضار معانيها ومحاولة التأثر بها ، وملاحظة مقاصدها وأغراضها .

ج — الصوم : أي صوم التطوع ، وأحسن التطوع ثلاثة أيام كل شهر ، ولا يعني الامتناع عن الطعام والشراب وغيرهما من المفطرات فقط ، وإنما يعني الى جانب ذلك الامتناع عما حرمه الله ، فالامتناع عن الطعام والشراب خطوة ووسيلة لتعويد المرء الامتناع عن كل ما حرم الله ، فهذا جوهر الصوم وحقيقته . وذلك يربي في النفس ملكة الشعور بتقوى الله وطاعته .

---

١ — جريدة الدعوة التي تصدرها الجماعة الاسلامية في الهند عدد صفر ١٤٠١هـ / فبراير ١٩٨١م ، من مقال بعنوان : من معالم الطريق — تربية الداعي في سبيل اقامة دين الله ص ٥ .

د — الانفاق فى سبيل الله تعالى : وليس العبرة بالمقدار الذى ينفقه المرء من أمواله انما العبرة بالروح والعاطفة التى ينفقه بها ابتغاء لمرضاة الله تعالى والصدقة هى من الوسائل التى قررها الله ورسوله لتزكية النفس المسلمة "١".

وعن الغاية المرجوة فى اتباع هذه الوسائل يقول المودودى :

" هذا هو المنهاج البسيط الذى قرره القرآن وأرشدنا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا عملتم به تتصلون بالله وتتقربون اليه مع معيشتكم بين أهليكم ، ومع مزاولتكم جملة شئون حياتكم الاجتماعية بدون أن تشعروا بحاجة الى رياضة من رياضات الصوفية أو مراقبة من مراقباتهم "٢" "." "٣"

٣ — البيعـــة :—

يرى المودودى أن البيعة التى وردت بشأن جوازها النصوص الشرعية تنقسم "٤" إلى ثلاثة أقسام ، وليست البيعة التى عرفت بين المتصوفة واحدة منها :.

وأقسام البيعة المشروعة عند المودودى هـــى :

أ — بيعة من أجل مسألة خاصة فى مناسبة خاصة ، كبيعة الرضوان التى بايع فيها الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم على التضحية بالأموال والأنفس فى سبيل جهاد الكفار وأعلاء كلمة الله ، واما مناسبتها فإنه لما أرسل رسول الله صلـــى

---

١ — بتصرف عن كتاب تذكرة دعاة الاسلام للمودودى ص ٥٦ — ٥٩ .

٢ — لا يقصد المودودى بالمراقبة مراقبة الله تعالى التى وردت فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تـــراه فإنه يراك " ، بل يقصد شيئا لاحظه فى سلوك الصوفية لم يعجبه منهـــم ويسمونه مراقبة .

٣ — تذكرة دعاة الاسلام ص ٥٩ .

٤ — البيعة اصطلاحا : اخذ العهد على الطاعة فى المنشط والمكره والاقرار بالتبعية انظر مقدمة ابن خلدون ص ٢٠٩ ، ((أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته)) ص ٣٨٤ .

الله عليه وسلم فى عام صلح الحديبية عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكه ابطأ فى المودة ، وظن المسلمون انه قد قتل ، فجاء الصحابة رضى الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجلس تحت الشجرة فأخذ منهم البيعة على محاربة كفار مكه ، والا يفروا ولا يولوهم الادبار . وفى هذا الأمر نزل قوله تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبكم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا " . "١"

ب — بيعة يعقدها شخص او جماعة على يد رجل معروف بالتقوى والصلاح ، وينوى فيها المبايع تزكية النفس وتهذيب الأخلاق والتقيد بأحكام الدين على يد المبايع . ومثلها بيعة العقبة الاولى والثانية حيث بايع جماعة من الأوس والخزرج النبى صلى الله عليه وسلم — بعد ايمانهم برسالته — على السمع والطاعة والتعفف عن المحرمات كالسرقة والزنا وغيرهما ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . "٢" يقول المودودى :

" وحق عقد هذه البيعة هو النبى أو للشخص الذى يتبع طريقة النبى ، أى له معرفة صحيحة بالطريقة النبوية ، وأن يكون عاملا بها ، وألا يكون له أى نية أخرى من أخذ البيعة إلا الإصلاح والارشاد " . "٣"

ج — البيعة التى تتم على يد أمير الجماعة المسلمة وقائدها ، وهى سنة متبعة منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين رضى الله عنه ، والوفاء بها واجب ، ومخالفتها معصية وخروج عن الجماعة المسلمة ، ويبقى ما يترتب عليها من السمع والطاعة فى المنشط والمكره واجب فى عنق

---

١ — سورة الفتح : اية ١٨ ، انظر بيعة الرضوان فى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد ، لابن القيم الجوزية جـ ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ .

٢ — انظر ((ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته)) ص ٣٨٤ ، وانظر هذه البيعة فى كتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) جـ ٢ ص ١٣٣ (.

٣ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٣٨٤ .

المسلم ما دام الأمير مطيعا لله ورسوله . "١" وهذه البيعة هى المقصودة من قوله صلى الله عليه وسلم : " من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " . "٢"

وبعد أن يذكر المودودى أقسام البيعة المشروعة يقول : " وأما البيعة الموجودة لدى الصوفية فهى من نوع آخر . وهى ليست بشئ ضرورى ، فاذا قام شخص ما بالحصول على علوم الدين وفهم أحكامه وحاول العمل طبقا لها ، ولم يعلق فى رقبته بيعة أحد من المربين الروحانيين فانه بهذا لا يرتكب ذنبا ولن يعاقب فى الآخرة على أنه لم يمسك بيد شيخ " . "٣" أى أن البيعة على يد المشايخ الصوفيين مخالفة لما جاءت به النصوص الشرعية ، اذ أن أكثر المبايعين من جهلة المسلمين الذين لا يفقهون دينهم فضلا عن الالتزام والتقيد بأحكامه ...

ومع ذلك يرى المودودى جواز مبايعة الرجل العارف بتعاليم دينه لرجل صالح يسير على نهج النبى صلى الله عليه وسلم .

ويشترط فى المبايع أن لا يتعصب لشيخه ، فيقلده فى الصواب والخطأ ، بل يطيعه فى الحق ولا يتبعه فى الباطل . "٤"

---

١ _ يشير الى حديث عبد بن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب او كره ، الا ان يؤمر بمعصية ، فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " . رواه البخارى كتاب الاحكام باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ، وفى كتاب الجهاد ، باب السمع والطاعة للامام ، ورواه مسلم رقم ١٨٣٩ فى كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية ، ورواه الترمذى رقم ١٧٠٧ فى كتاب الجهاد ، وابو داود رقم ٢٦٢٦ فى كتاب الجهاد ، والنسائى ٧/ ١٦٠ فى كتاب البيعة .

٢ _ من حديث رواه مسلم رقم ١٨٥١ فى كتاب الامارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

٣ _ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٣٨٥ .

٤ _ انظر نفس المصدر السابق .

وبدلا من نظام البيعة الموجود عند الصوفية يقترح المودودى نظاما آخر للبيعة ، وهذا الأقتراح يشمل النقاط الثلاث التالية :—

١ — أن لا تكون البيعة باليد ، انما تؤخذ باللسان أولا ، كما كان يبايع النبي صلى الله عليه وسلم النساء حيث كان يبايعهن باللسان دون اليد .

٢ — أن لا تنسب البيعة الى شخص معين سواء كان أمير الجماعة الاسلامية أم غيره . ولكن تنسب الى الاسلام ، حتى لا يتسرب الى المسلمين أمر تقديس الرجال ، ذلك أن الاسلام لا يعرف تقديس الرجال أنما يعرف تقدير الرجال .

٣ — أن لا يتمتع الشخص المبايع بأى صفة ذاتية شخصية ، بل يتخذ مكانته باعتباره أميرا للجماعة المسلمة لا غير . فاذا انتقلت الامارة منه الى شخص غير — لسبب أو لآخر فان الطاعة تنتقل الى ذلك الشخص بصفته أمير الجماعة الاسلامية لا غير . "١"

وعن هذا النظام المقترح يقول المودودى : " لقد اقتبست هذا من تنظيم عهد الخلفاء الراشدين ، ففى عهدهم المبارك كانت الجماعة الاسلامية منسوبة الى الاسلام ، وليست الى الصدّيق أو شخص الفاروق أو عثمان أو على رضى الله عنهم ، وهكذا لم يكن ارتباط الناس مع شخص الصديق أو شخص الفاروق ، بل مع أمير المؤمنين فى أى وقت دونما تقيد بشخص معين ، والطاعة تكون للنظام نفسه ، وليس لشخص معين " . "٢"

---

١ — بتصرف من كتاب (ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته) ص ٣٨٧ .

٢ — المصدر السابق ص ٣٨٨ .

٤ ــ مسألة الشيخ والمريـــد (العلاقة بين الشيخ والمريد) :

إن مما يروج اليوم بين جمهور الصوفية فيما يسمى بعلاقة الشيخ بالمريد لهو من البلاء الخطير الذى يرفضه الاسلام جملة وتفصيلا ، لما فيه من اضلال للعباد ونشر للفساد ، حيث ان الشيخ المرشد يستهوى الأفراد بشطحاته وخداعه ، وبالتالى يقعون تحت نفوذه ويخضعون لسيطرته ، وهو يخدر أفكارهم ويضحك على عقولهم حينما يقول لهم : انى أملك لكم الجنة ... فيقدمون له النذور والقرابين طمعا ورغبة . ويبلغ من سيطرة الشيخ على عقول وقلوب المريدين أنه يكاد أن يتخذه المريدون ربا لهم من دون الله . "١"

وعن هؤلاء المشايخ والمريدين يقول المودودى : " اننى أعتبر هؤلاء الشيوخ من اعتى المجرمين وأشدهم اجراما ، وأعتبر تابعيهم من الضالين المتعمقين فى الضلال " . "٢" وعن موقفه من هذه المسألة يقول : " لو كان الامر بيدى ، ولو املك القوة لاوقفت هذا الضلال بالجبر والالزام " . "٣"

٥ ــ الكشف والالهام واستعمال الرموز والاشارات والألبسة الخاصة :ــ

إن ادعاء المرشد الصوفى بالقدرة على الكشف والنطق بالالهام ، وممارسته لهذا الادعاء يولد عند الاتباع المريدين نوعا من البلادة الحسية والجمود العقلى ، وبالتالى تزداد فيهم " العبودية الذهنية " . وأن استعمال الرموز والأشارات الصوفية التى تتبع حالة الكشف والنطق بالالهام يستفز فى الأتباع القـــوة المتخيلة التى تحلق بهم فى عالم آخر (عالم الطلاسم والأعاجيب) الذى قلمـــا

---

١ ــ انظر « ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٣٨٥ ، موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢٨ .

٢ ــ ٣ ــ ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٣٨٦ .

يهبطون منه الى عالم الحقيقة والواقع . "١"

ومن العادات والتقاليد التى دخلت التصوف ما يتعلق بلباس وزى معين خاص بهم دون غيرهم من المسلمين حتى أصبح من صميم المعتقدات التى يدينون بها .

٦ ـ ادعاء غيبوبة الشيخ المرشـــد :ـ

تأثر بعض الصوفية بما يوجد فى المعتقدات الشيعية حول دعوى غياب المرشد عندما يوافيه الأجل ، وهم يعتقدون عودته ثانية ، ولذلك فهم ينتظرون خروجه "٢" .

٣ ـ : آراء المعارضين لموقف المودودى من التصوف ومناقشتها :ـ

لقد تعرض المودودى لبعض الانتقادات نتيجة مواقفه السابقة من التصوف وما دخله من الأفكار والمصطلحات والعادات الغريبة عن روح الاسلام وتعاليمه .

وسأعرض لانتقادات أثنين من المعاصرين وهما الشيخ (محمد زكريا الكاندهلوى "٣"

---

١ ـ بتصرف بسيط عن كتاب موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢٨ .

٢ ـ انظر نفس المصدر السابق ص ١٢٩ .

٣ ـ محمد زكريا الكاندهلوى : (١٣٢١ أو ١٣٢٢ هـ ـ ١٤٠٢ هـ) .
نشأ فى بيت علم وصلاح وتقوى ، والده من كبار علماء الهند ، تلقى العلم عن والده وعمه الشيخ محمد الياس امام جماعة الدعوة والتبليغ بالهند ، درس فى جامعة مظاهر العلوم بسهارنفور ، عمل فى الجامعة المذكورة مدرسا للحديث الشريف ، وتدرج فيها حتى أصبح رئيسا لقسم الحديث ، ولذا اشتهر باسم " شيخ الحديث " ، له عدة مؤلفات مفيدة منها : أوجز المسالك فى شرح الموطأ للامام مالك ، لامع الدارى فى شرح صحيح البخارى ، فى عشـــرة مجلدات ، الكوكب الدارى فى شرح جامع الترمذى ، وهو فى أربعة مجلدات .

انظر الفيصل عدد ٦٦ ذو الحجة ١٤٠٢ هـ / اكتوبر ١٩٨٢م ص ١٦ .

والشيخ أبو الحسن الندوى . "١"

يرى الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى أن المودودى حارب التصوف وأهله أكثر من محاربته للكفر . يقول الشيخ زكريا بالحرف الواحد : " انى عندما قرأت مؤلفاته (أى المودودى) وجدت أنه لا يغضب ضد الكفر والالحاد كغضبه ضد التقليد والتصوف ، بل هو بتصوره للتقليد والتصوف يفقد أعصابه . "٢"

أقول : ان قول الشيخ زكريا السابق عن المودودى وموقفه من التصوف لا يستند الى الدليل العلمى المقبول ، فهو قول بلا دليل فلا يلتفت اليه ، ولا سيما أن المودودى قد ذكر أقسام التصوف وبين النوع الجاهلى منها ، الذى يرفضه الاسلام البته ، لانه فكر دخيل تأثر به المسلمون نتيجة اختلاطهم بالفلسفات اليونانية والهندية لاختلاطهم بأهلها وأخذها عنهم . وذكر المودودى أيضا " التصوف الاسلامى المقبول " وهو ما كان مستندا فى أصوله ومبادئه الى نصوص الكتاب والسنة . واذا كان الشيخ زكريا نفسه يعتبر التصوف طريقا موصولا الى الله تعالى والى تقوية الايمان به . "٣" فهل التصوف الذى هاجمه المودودى طريقا موصلا الى الايمان بالله أم طريقا موصلا الى معصية الله وعبادة غيره . وكان حريا أن يذكر الشيخ زكريا الفرق بين التصوف الاسلامى والتصوف الجاهلى ، وايهما حاربه المودودى اشد من محاربته للكفر والالحاد كما زعم . وأما أن يوجه الانتقادات للمودودى دون أن يذكر شيئا من ذلك فهو أمر لا يسير وفق طريقة البحث العلمى والنقاش المنطقى السليم .

---

١ — مدير ندوة العلماء بلكهنو بالهند ، له مؤلفات عديدة باللغة العربية والاردية .

٢ — الاستاذ المودودى ونتائج بحوثه وافكاره ص ٩٣ .

٣ — انظر نفس المصدر السابق .

وينقل الشيخ زكريا الكاندهلوى عن المودودى قوله : (كل من شاء الآن ان يعمل عملا على تجديد الاسلام ، فحتم عليه أن يجنب جمهور المسلمين لغة الصوفية واصطلاحاتهم ورموزهم واشاراتهم ولباسهم وعاداتهم ، وسلسلة البيعة والأتباع المعمول بها عندهم ، الى كل ما يذكر بطريقتهم — يجنبهم كل ذلك كما يجنب مريض ذيابيطس (أى مرض السكر) كل شيء حلو " . "١"

ثم يعلق بقوله : " فكروا فى هذا القول ، ثم أخبروا اليس كتاب الزهد ، وكتاب الرقاق ، ولباس النبي صلى الله عليه وسلم ، ومجاهدات الصحابة مما يذكر هذه الطريقة ؟ " . "٢"

يلاحظ القارئ أن الشيخ زكريا قد استدل على صحة ما عند الصوفية من أشارات ومصطلحات والبسة خاصة بهم بما كان يلبسه النبى صلى الله عليه وسلم وما كان يسلكه الصحابة رضوان الله عليهم من طرق لتزكية أنفسهم وتقوية ايمانهم .

ولمناقشة مقالة الشيخ زكريا أذكر ما يلى :

١ — إن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام براء من رموز واصطلاحات الصوفية ، التى يخدع بها المشايخ الصوفيون أتباعهم ومريديهم ، كما انهم براء مما نسبه اليهم الشيخ زكريا من أن الصوفية يقتدون بطرقهم وعاداتهم .

٢ — إن فى قول الشيخ زكريا أن لباس الصوفية وطرقهم تذكرنا بلباس النبى صلى الله عليه وسلم وطرق مجاهدات الصحابة تلبيسا للحقائق وتشويها لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة اصحابه الكرام .

٣ — إن فى اقواله تشويها لتعاليم الاسلام وآدابه ، إذ أدخل فيها مما يتبرأ منه الاسلام . وهو بذلك يساعد المستشرقين وأعداء الاسلام الذين يحاولون الطعن فى العقائد والقيم الاسلامية عن طريق دراستهم للطرق

---

١ — الاستاذ المودودى ونتائج بحوثه وافكاره ص ٨٢ / وهو منقول عن موجز تاريخ تجديد الدين للمودودى ص ١٢٩ .

٢ — انظر نفس المصدر السابق ص ٨٢ ايضا .

الصوفية وما فيها من بدع ومخالفات للاسلام عقيدة وشريعة •

٤ — إن مما يقلل من أقوال الشيخ زكريا ويطعن فى صحتها أنه لم يذكر لنا من السنة النبوية أو من سيرة الصحابة وأحوالهم من الأدلة الصحيحة ، التى تؤكد نسبة رموز الصوفية وعاداتهم والبستهم المتنوعة الى الاسلام •

٥ — واخيرا إن كتب الاذكار والرقاق والزهد المشهود لها بالصحة والقبول لدى كافة العلماء العدول لم تذكر لنا طرق الصوفية وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم على أنها الطريق الصواب الذى يحسن للمسلمين سلوكها والسير فيها أو الأخذ بها لكى يزكوا أنفسهم ويهذبوا أخلاقهم أو لكى تزيد ايمانهم وتقويه •

وأما الأستاذ أبو الحسن الندوى فهو ينتقد المودودى لموقفه من التصوف ، وذلك فى كتابه " التفسير السياسى للاسلام فى مراة كتابات الأستاذ أبى الأعلى المودودى والشهيد سيد قطب " •

وسأعرض آراء الأستاذ الندوى ثم أقوم بمناقشتها :—

١ — يأخذ الندوى على المودودى موقفه من التصوف الذى كان يدعو إليه الامام أحمد بن عبد الاحد السرهندى "١" وأحمد بن عبد الرحيم ولى اللـــه

---

١ — الامام أحمد بن عبد الأحد السرهندى : (٩٧١ — ١٠٣٤ هـ) •
أخذ أكثر العلوم والطريقة الجشتية عن والده ، واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ رضى الدين عبد الباقى النقشبندى ، اشتغل بالوعظ والارشاد والتدريس ، ولسعة علمه وفضله ونشاطه فى محاربة البدع والاهواء واهل الزيغ والضلال، لقب بالمجدد •
له عدة مصنفات ورسائل منها : الاسفار الثلاثة ، الرسالة التهليلية ، رسالة فى المكاشفات الغيبية •
انظر نزهة الخواطر جـ ٥ ص ٤١ — ٥٣ •

الدهلوى "١" واتباعهم ، فيقول : " والأستاذ المودودى نفسه يضطر أن يعدل — حينما يتعرض لهذا الموضوع — عن أسلوبه المعتاد الممتاز بالجدية ، فينفث قلمه ما يختلف كل الاختلاف عن كتاباته الأخرى ، فحين يتحدث عن الجهود الاصلاحية والمآثر التجديدية التى قام بها الامام أحمد بن الأحد السرهندى (المعروف بمجدد الالف الثانى) المتوفى ١٠٣٤ هـ ، والامام أحمد بن عبد الرحيم ولى الله الدهلوى (المتوفى ١١٧٦ هـ) وأتباعهما ومن خلفهما فى الدعوة والاصلاح والتجديد . يقول عن " التصوف " الذى ظلوا يعضون عليه النواجذ طيلة حياتهم ويدعون اليه الناس . : " فكما أن الشيء الحلال مثل الماء يحرم على المريض اذا أضره ، فكذلك هذا القالب ، وجب تركه — على الرغم من كونه مباحا — وذلك لأنه حبب عن طريقته الى المسلمين " الافيون " فما أن يقترب اليه هؤلاء المرضى المصابون بالداء العضال ، إلا ويتذكرون هذه الجبيبة التى تيمتهم ، والتى دامت تنومهم قرونا طويلة " . "٢"

١— ص ١١٠ — ١١١ ، وقد نقله الندوى عن كتاب موجز تاريخ تجديد الدين بالاردية ، والكتاب مطبوع بالعربية ، جاء فى ص ١٢٧ من الطبعة العربية " فكما ان مثل الماء فى طيبه وطهارته قد يحماه المريض اذا كان له فيه ضرر ، كذلك ان هذا القالب على كونه مباحا ، قد عاد حقيقا بأن ينبذ ويلغى بته لان فى طياته قد غذى المسلمين بالمخدرات ، وفى ضمن تعاليمه قد سول لهم الجمود . فهم لا يقاربونه إلا وتعتريهم تلك الحالة من النشوة والذهول التى لم تزل تلاطفهم وتهدهدهم قرونا متوالية " .

٢ — التفسير السياسى للإسلام ص ١١٠ — ١١١ .

ولمناقشة مأخذ الندوى السالف ذكره على المودودى أقول :ـ

ان المودودى لم يعترض على نفس التصوف الذى دعا اليه هؤلاء الأئمة ، ويتضح ذلك جليا من قول المودودى فى هذا الشأن : " وحاشا لله أن أكون من المعترضين على نفس التصوف الذى دعا اليه هؤلاء المجددون ، والذى كان فى روحه وجوهره تصوفا اسلاميا خالصا وكان لا يختلف فى وضعه ونوعيته عن منزلة " الاحسان " فى شىء ، ولكن الذى أراه كان خليقا بأن يجتنب ويتحاشى هو استعمال اشارات التصوف ورموزه واختيار لغته وأسلوبه ، والابقاء على الطرق المماثلة لطريقته ... " . "١" فالمودودى اذا لا يعترض على نفس التصوف الذى دعا اليه هؤلاء الائمة ، بل يعترض على ما دخل التصوف من الرموز والاصطلاحات والاشارات الغريبة ، ويرى من الواجب تنقية التصوف من هذه الاشياء التى لا تمت الى الدين بصلة ، والتى تشوه التصوف المشروع .

وقد ذكر المودودى عيوب استعمال هذه الأشياء ، وفى نفس الوقت دعا الى تركها ، والعمل على استبدالها بما هو جائز شرعا . يقول المودودى : " وذلك أنه من الظاهر المعقول أن التصوف الاسلامى الحقيقى ليس بمفتقر الى هذا القالب المخصوص ، بل قد يتخذ له قالب من الشكل الآخر ، ويختار له لغة ومصطلح غير ما راج فى جمهور الصوفية من اللغة والمصطلح ، وتتجنب اشاراتهم وتلميحاتهم ، وكذلك قد يستبدل بما هو شائع فى الصوفية الرائجة من نظام البيعة والعهد بين المرشدين والمريدين ... " . "٢" فالمودودى يدعو الى نبذ قالب التصوف العتيق وما دخله من اشياء منافية للدين . واذا كانت الرموز والاشارات ، والاصطلاحات قد وجدت فى التصوف الرائج زمن الامامين السرهندى والدهلوى ، فانا لا نسلم بالتجاوز عنهما فى هذا الجانب دون توجيه النقد اليهما ـ وهذا ما فعله المودودى ـ وهذا لا يحط من مكانتهما ، ولا ينقص من جهودهما

---

١ ـ موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢٦ .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

فى خدمة الدين • فالبشر معرضون للخطأ ، واعمالهم معرضة للنقص ، فلا عصمة الا للانبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين •

ولقد مدح المودودى أعمال الشيخ أحمد السرهندى فى مجال التصوف ، يقول : " أنه طهر معين التصوف من الادناس والاكدار التى كانت تسربت اليه من ضلالات الفلسفة الرهبانية ، وجاء بالتصوف الاسلامى الاصلى الصحيح " • "١"

٢ — يقول الأستاذ الندوى : " أن الأستاذ المودودى آمن كحقيقة بديهيـة ثابته لا تقبل عنده جدالا ولا نقاشا : بأن التصوف عبارة عن البطالة والكسـل والجمود ، والفرار عن معترك الحياة ، والانسحاب عن ميدان الكفاح والنضال • " "٢"

ولمناقشة ما حكاه الندوى عن المودودى اذكر ما يلـى :—

— لم اقف على كلام للمودودى يذكر فيه أن التصوف عبارة عن الكسل والبطالـة وعدم السعى للحصول على الرزق والكسب والحلال ، كما ذكر الندوى • وقد سبق ان ذكرت التصوف الاسلامى المشروع الذى يدعو المودودى الـى احيائه من جديد ، وهو الذى يرتبط بالشريعة الاسلامية ولا ينفصل عنها ابدا • وهو يعنى التمسك بآدابها والالتزام بأحكامها ، ومن أحكامهـا السعى وراء الرزق والعمل لتحصيله ، وعدم الكسل والبطالة •

— إن ما ذكره الندوى من ان المودودى يؤمن به كحقيقة ثابتة : " التصوف عبارة عن البطالة والكسل والجمود •••" إنما ينطبق على التصوف الذى يدعو المودودى الى اصلاحه وتنقيته مما خالطه من أشياء غريبة كعلاقـة الشيخ بالمريد ، وما يدعيه الشيخ من الكشف والالهام ، وما يمارسه من استعمال للرموز والاشارات الصوفية التى يستولى بها على قلوب اتباعه ويسيطر على عقولهم •

— إن واقع جمهور الصوفية اليوم يشهد لدعوى المودودى ، حيث تكثر الجماعات

---

١ — المصدر السـابق ص ١٠٠ — ١٠١ •

٢ — التفسير السياسى للاسلام للندوى ص ١١٢ •

الصوفية التي تفرغت للأذكار والقصائد والموالد "١" . وقد أدخلت في مناهجها وطرقها كثيرا من البدع وأعمال الشرك كالاستغاثة بالشيخ الميت ، وتقديم النذور والذبائح له ولخلفه من المشايخ الأحياء ، وشد الرحال الى قبور بعض الرجال بدعوى أنهم من الأولياء الصالحين الذين يستشفع بهم . وعند هؤلاء الاتباع ومشايخهم انتشرت البطالة ، ووجد الكسل والجمود ، حيث يعتمدون في معيشتهم على جهل العامة من المسلمين الذين يقدمون لهم الأموال والهبات والصدقات والنذور طمعا في أن يجلبوا لهم نفعا أو يدفعوا عنهم ضرا .

٣ — ينقل الأستاذ الندوي عن المودودي قوله : " هل هناك دليل واقعي في الكتابات الصوفية على أن هؤلاء الشيوخ — الذين تنتهي اليهم هذه المناهج الصوفية — كانوا يضعون في اعتبارهم " اقامة الدين " بأوسع معانيه ، وهل هناك دليل على أنهم انما اتخذوا هذه المناهج من أجل تخريج الرجال لهذا الغرض ، وهل قام الرجال المتخرجون فيها ولو مرة بهذا العمل ؟ ". "٢"

وقد رد الندوي على تساؤلات المودودي السابقة بنماذج من الرجال الذين جمعوا بين التصوف والجهاد من أمثال الامير عبد القادر الجزائري "٣" الذي حارب

---

١ — انظر حوار بين الدعاة الاعلام المودودي والندوي وسيد قطب : أحمد محمد جمال ص ٥٦ ، ٥٧ .

٢ — التفسير السياسي للاسلام للندوي ص ١٣ وانظر رسائل ومسائل للمودودي جـ ٢ ص ٦٠٢ .

٣ — الأمير عبد القادر الجزائري : (١٢٢٢ — ١٣٠٠ هـ) .
هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر الجزائري ، أمير ، مجاهد ، صوفي ، أديب ، ولد بالقيطنة في الجزائر . ولما دخل الفرنسيون الجزائر بايعه الجزائريون ، فقاد حملة للجهاد ضد الفرنسيين ولمدة خمسة اعوام من عام ١٨٣٢ — ١٨٣٧م . نفاه الفرنسيون الى طولون ومنها الى انبواز . ولما اطلق سراحه ذهب الى سوريا واستقر في دمشق ، وفيها توفي ودفن . من مؤلفاته : =

الفرنسيين لمدة خمسة اعوام متتالية • والسيد أحمد شريف السنوسي وعمه المهدى السنوسى "١" اللذين حاربا الايطاليين عندما هاجموا المدن الليبية ، والسيد أحمد الشهيد "٢" وغيره من علماء الهند الذين حاربوا الاحتلال الانجليزى وتصدوا لعدوانه ، وذكر لنا الندوى صفحات من جهادهم وكفاحهم مع كونهم

= ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، المواقف فى التصوف ، وهو ثلاثة مجلدات ، وله ديوان شعر •
انظر حاضر العالم الاسلامى : لاثروب ستودارد الامريكى تعقيب اشكيب ارسلان جـ ٢ ص ١٦٦ ـ ١٧٤ ، الاعلام : الزركلى جـ ٤ ص ١٧٠ •

١ ـ احمد شريف السنوسى : (١٢٨٤ ـ ١٣٥١ هـ) •
هو أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن على السنوسى ، أحد كبار الطريقة السنوسية المعروفة ببلاد المغرب العربى ، ولد فى واحة جغبوب بليبيا ، وأقام بواحة الكفرة ، حارب الايطاليين لما دخلوا طرابلس ، ولما وقع الخلاف بينه وبين ابن عمه ادريس السنوسى ترك ليبيا الى الاستانة ثم الى الحجاز ، وتوفى بالمدينة ، من مؤلفاته : الانوار القدسية فى مقدمات الطريقة السنوسية •
انظر حاضر العالم الاسلامى جـ ٢ ص ١٤٥ وما بعدها ، الاعلام جـ ١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ •

المهدى السنوسى : (١٢٦٠ ـ ١٣٢٠ هـ) •
هو محمد بن محمد بن على السنوسى ، والده مؤسس الطريقة السنوسية ، أكمل المهدى أعمال والده ، فأسس كثيرا من الزوايا وقام بتربية أفراده روحيا وأعدادهم عسكريا للجهاد ، أتخذ واحة جغبوب مركزا للدعوة ثم تحول عنها الى واحة الكفرة بعيدا عن أنظار الأعداء ، ثم انتقل الى ودّادى ، فتوفى بها •
انظر حاضر العالم الاسلامى جـ ٢ ص ١٤١ ـ ١٤٢ ، الاعلام جـ ٧ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ •

٢ ـ أحمد الشهيد : (١٢٠١ ـ ١٢٤٦ هـ) •
هو الشيخ أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسنى البريلوى ، صوفى ، =

اصحاب قدم راسخ في المجاهدات والرياضات الصوفية . "١" ومع موافقتي لانتقاد الندوي للمودودي في هذه الناحية فانني أرى أن المودودي ما غاب عن ذهنه أمثال هؤلاء العلماء المجاهدين ، بدليل أنه ذكر الأعمال الجليلة التي قام بهما السيد أحمد الشهيد وصاحبه الشيخ اسماعيل الشهيد "٢" ، والتي تتمثل في أصلاح أخلاق العامة ، وتقويم سلوكهم وفق تعاليم الدين الحنيف ، والاعداد للجهاد على نطاق واسع ، ظهرت فيه البراعة في أمور الادارة والتنظيم ، وأنهما سعيا لاقامة الحكم الاسلامي ، وقد نفذاه فعلا في المنطقة الصغيرة التي اتيحت لهما . وكان الحكم فيها على منهاج الخلافة الراشدة "٣" . أقول أن المودودي

= زاهد ، تقي ، ولد في بلدة راي بريلي في بلاد الهند ، دخل في بيعته خلق كثير من مسلمي الهند ، جاهد أعداء الاسلام ، وحارب البدع والخرافات وأعمال الشرك التي راجت في الاوساط الاسلامية في عهده ، استطاع أن يقيم أمارة اسلامية على بقعة صغيرة من بلاد الهند وذلك بالتعاون مع الشيخ اسماعيل الشهيد . استشهد الشيخ احمد في أحد المعارك مع كثير من اصحابه .

انظر نزهة الخواطر : للعلامة عبد الحي الحسني ج ٧ ص ٢٧ — ٣٢ ، موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه للمودودي ص ١٢١ — ١٣١ .

١ — انظر التفسير السياسي للاسلام في مرآة كتابات الاستاذ ابي الاعلى المودودي والشهيد سيد قطب ص ١١٣ — ١٣٣ .

٢ — الشيخ اسماعيل الشهيد : (١١٩٣ — ١٢٤٦ هـ) .
هو الشيخ اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، أخذ العلم عن جملة من علماء زمانه ، وأخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد الذي شاركه جهاده ودعوته . عرف الشيخ اسماعيل بالزهد وحسن الخلق والكرم والصلابة في الدين ، وله اجتهادات في المسائل الفقهية مشهورة ، وله مؤلفات عديدة من أحسنها : الصراط المستقيم ، وايضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح ، منصب الامامة ، وله مختصر في اصول الفقه .
انظر نزهة الخواطر ج ٧ ص ٥٦ — ٥٧ ، موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢١ — ١٣١ .

٣ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٢٢ — ١٢٣ ، =

لم يكن يقصد هذاين الامامين المجاهدين وأمثالهما ، وانما كان يقصد غيرهم من شيوخ الطرق الصوفية المنتشرين اليوم فى كثير من ديار العالم الاسلامى • وقد تفرغوا للأذكار والموالد والادعية ، ولممارسة الطقوس والشعائر الصوفية الدخيلة • ولقد قدر الله تعالى لى أن امكث ليلة عند بعض هؤلاء المشايخ ، وشاهدت ما يحدث فى حلقاتهم من أعمال لا ترضى الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، حيث الدردشة ، والضرب على الطبول ، والصياح المرتفع ، والاناشيد والأقوال التى لم أفهم منها شيئا • وعند هؤلاء المشايخ يأتى جهلة المسلمين ومعهم الأموال والهبات ، يلتمسون عندهم جلب النفع لهم أو دفع الضر عنهم •

غير أن هذا الذى هو حاصل فى هذا العصر ، والذى هو محل للذم والعيب من كل منصف عارف بالاسلام معرفة صحيحة فانه لا يسعنا إلا أن نسلم مع الندوى أن تساؤلات المودودى كانت عامة ، تتناول جميع المتصوفة ، وحيث إن الندوى قد ذكر أمثلة من المجاهدين الصوفية يمكن الرد بها على تساؤلات المودودى ، وحيث إن المودودى نفسه قد ذكر نماذج مماثلة لما ذكر الندوى ، فان هذه النماذج كلها يمكن الرد بها على تساؤلات المودودى ، والحق أنه ما كان ينبغى أن يجعل المودودى تساؤلاته عامة بهذه الصورة بحيث تشمل بعمومها هذه النماذج الطيبة •

= التفسير السياسى للاسلام للندوى ص ١١٤ — ١١٦ •

ثالثا : موقفه من الفلسفات المعاصرة :-

يرى المودودى أن الفلسفة الغربية فلسفة مادية بحته . ذلك أن زعماء هذه الفلسفة لم يؤمنوا بالحقائق الغيبية وراء المحسوسات ؛ لانهم كانوا جاحدين لوسائل معرفة هذه الحقائق ، وهما الوحى والالهام . ويصور المودودى هذه الفلسفة بقوله : " كانت الروح العلمية الجديدة تمنعهم أن يحدثوا بأنفسهم بناء تصور عن الحقائق الغيبية على مجرد القياس والتخمين ، بل إنهم كلما حاولوا ذلك لم يتماسك بنيانهم الذى بنوا فى وجه النقد العلمى . فهكذا لما لم يتجاوزوا حدود الشك واللاادرية فى باب الحقائق الغيبية ، ما وجدوا امامهم سبيلا لمعرفة حقيقة الدنيا وحياتها إلا التحويل على الحواس ، مما جعل فلسفتهم عن الحياة فلسفة سطحية بحته ، فقد زعموا أن الانسان إن هو إلا نوع من البهيمة قد وجد على ظهر الأرض ، فما هو بمنقاد لاحد ، ولا متبع له ولا مسئول أمامه ، وهو لا يتلقى الهداية من فوقه .

فعليه أن يتلقى الهداية بنفسه ، ولئن كان لهذه الهداية من مصدر - حسب زعمهم - فإنما هو القوانين الطبيعية ، أو معلومات الحياة البهيمية ، أو تجارب التاريخ الانسانى الغابر ". "١"

والسعادة كما ترى الفلسفة الغربية تنحصر فى الاقبال على الدنيا والاستمتاع بنعيمها . وسعادة الانسان وشقاؤه إنما تكون بمدى حصوله على هذا النعيم أو عدم حصوله . والحقيقة عندهم تنحصر فى الاشياء الواقعة تحت الحس ، أى الأشياء المادية لا غير . وأما ما لا يقع تحت الحواس فلا حقيقة ولا قيمة له عندهم . "٢"

---

١ - موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٦٣ .
٢ - انظر نفس المصدر ص ١٦٣ - ١٦٤ .

ولقد استولت على الحضارة الغربية — كما يرى المودودى — ثلاث نظريات فلسفية كان لها الأثر السيء في الحياة البشرية اكثر من غيرها من النظريات الفلسفية التى عرفتها أوربا فى تاريخها الطويل • والنظريات الفلسفية الثلاث هى :

١ — نظرية هيجل "١" وفلسفته للتاريخ •

٢ — نظرية دارون "٢" فى التطور الانسانى •

٣ — نظرية ماركس "٣" فى التفسير المادى للتاريخ •

---

١ — هيجل : (١٧٧٠ — ١٨٣١م)•
فيلسوف ألمانى ، بسط مذهبه الفلسفى فى مؤلفاته : علم المنطق ، موسوعة العلوم الفلسفية ، وفلسفته مثالية مطلقة • وعلى أساس فلسفته قامت الفلسفة السياسية الالمانية ، وعلى أساس منطقها الجدلى قام مذهب المادية الجدلية عند كارل ماركس •
انظر الموسوعة العربية : باشراف محمد شفيق غربال جـ ٢ ص ١٩٢٤•

٢ — ماركس : (١٨١٨ — ١٨٨٣م) •
فيلسوف الشيوعية المعاصرة ، من اصل يهودى المانى ، درس القانون فى جامعة بيتا بألمانيا ، ثم انصرف الى الاقتصاد والفلسفة الاجتماعية • وضع ماركس اسس نظريته فى " البيان الشيوعى " الذى أصدره مع زميله انجلز ، ثم شرحها فى كتابه راس المال • واعتمد ماركس فى فلسفته على نظريات هيجل الفلسفية ونظريات فلاسفة الانجليز الذين سبقوه •
انظر المصدر السابق جـ ٢ ص ١٦١٥ — ١٦١٦ •

٣ — دارون : (١٨٠٩ — ١٨٨٢) •
هو تشارلز دارون ، عالم طبيعى انجليزى ، إليه تنسب نظرية التطور المشهورة ، وضع اسس نظريته فى كتابه " أصل الانواع " سنة ١٨٥٩م ، وله كتاب " أصل الانسان والانتخاب بالنسبة للجنس وكتاب تنوع النباتات والحيوانات تحت الاستئناس " • وقد استغلت نظريته القوى اليهودية التى عملت على ترويجها فى الأوساط العلمية العالمية •
انظر المصدر السابق جـ ١ ص ٧٧٤ •

وقد ذكر المودودى تلك النظريات بالدراسة والنقد فى بعض كتبه .
وسأذكر فى الصفحات القادمة موقفه من هذه النظريات الفلسفية وآثارها السيئة فى الحياة .

١ — موقفه من نظرية هيجـــل :—

خلاصة نظرية هيجل كما يصورها المودودى :—

" إن ما يحصل فى الحضارة الانسانية من تطور وارتقاء إنما يحصل بظهور الاضداد وتناطحها وتمازجها فيما بينها . وإن كل دور من أدوار التاريخ فى حد ذاته وحدة او كائن جسدى حى ، وان مختلف نظريات الانسان من سياســـية واقتصادية ومدنية وخلقية وعلمية وعقلية ودينية تكون على مستوى معين فى ذلك الدور ، ويكون بينها التناسب والتلاؤم والوحدة المتماسكة ، كأنها جوانب مختلفة لهذا الكائن الحى أو الوحدة الزمنية تسرى فيها روح هذا الدور بكامله " .

" وإن المبادئ والنظريات والأفكار الانسانية التى تقوم بالتوجيه فى هذا الدور عندما تصل بالحضارة الانسانية ومدنيتها إلى قمة الطاقة والصلاحية ، ينبثق من حضن هذا الدور نفسه عدوه الذى يترعرع فيه ، ويبلغ أشده ، أى إن طائفة أخرى من الأفكار الحديثة ، والميول الحديثة ، والنظريات الحديثـــة ، والمبادئ الحديثة ، لا تتولد إلا من المقتضى الطبيعى لهذا الدور الآخذ فى الزوال بنفسه ، ثم تشرع فى محاربة الأفكار البالية القديمة " .

" يستمر الصراع على قدم وساق بين القديم والجديد الى مدة من الزمن ، وفى النهاية يحصل التمازج بينهما بعد الأخذ والرد ، وتخرج إلى حيز الوجـود حضارة عصرية جديدة خليطة من عناصر قديمة وأخرى جديدة ، وهكذا يفاتح الدنيا دور جديد من أدوار التاريخ " .

" ثم عندما ترتقى روح هذا الدور الجديد الى أعلى مدارجها ، على غرار الدور الذى سبق ، يظهر من حضنها أيضا عدوها ، وينشب الصراع العقائدى الذى يتمخض عنه ايضا خليط جديد مكون من عناصر من هذا وعناصر من ذاك ، وبعد الأخذ والرد يصير روحا لدور جديد للحضارة والمدنية " . "١"

ويطلق هيجل على عملية الارتقاء والتطور للحضارة الانسانية اصطلاح " العملية الجدلية " .

ويصور المودودى هذه العملية كما رسمها هيجل هكذا " فكأن مجال التاريخ أو حلبة الدهر تجرى فيها مجادلة منطقية متسلسلة ، وبموجبها يقوم أولا الدعوى (Thesis) ثم يبرز جوابها (Antithesis) ، وبعد أن يطول بينهما الصراع فإن العقل الكلى أو الروح العالمية "٢" نعقد بينهما الصلح ، أى تقبل شيئا من هذا وجانبا من ذلك وتجعل منهما مزيجا (Synthesis) ، وهذا المزيج الحضارى عندما يتقدم قليلا يتحول الى دعوى ثم يواجه هذه الدعوى جوابها ، ثم ينعقد بينهما الصلح بعد نشوب النزاع بينهما مدة ، ويأتى إلى حيز الوجود مزيج جديد ، وهلمّ جرّا " . "٣"

هذه هى العملية الجدلية كما تصورها فلسفة هيجل للتاريخ . وهى فى نظره عملية اجتماعية كلية ، فلا يجوز لفرد من الافراد ، ولا طائفة من الطوائف أن تتحرر من طبيعة عصرها الجماعية أو من الروح العامة لمدنية العصر أو حضارته . والانسان حسب العملية الجدلية مهما كانت مكانته فى التاريخ البشرى ، فإنه لا

---

١ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٦ — ٢٧ .

٢ — يقصد هيجل من تعبيره " العقل الكلى " أو " الروح العالمية " ذات الله ، تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ، وقد يعبر عنها بالروح المطلقة أو الفكرة المطلقة .

انظر هامش ص ٢٨ من نفس المصدر السابق .

٣ — المصدر السابق ص ٢٧ .

يعدو أن يكون أحد احجار لعبة الشطرنج ، أى لا يملك من أمر نفسه شيئا وليس له دور يذكر . وحين يخضع هيجل — حسب نظريته المزعومة — الانسان لطبيعة عصره الجماعية فانه يبين الدور الذى يقوم به العقل الكلى هكذا " إنه يغرر بالافراد ويوهمهم بأنهم فى هذه المسرحية يلعبون دورا هاما ، دور الابطال المبارزين ، دور الرواد والموجهين مع أن العقل العالمى هو الذى يستعملهم لاكمال ذاته فى حقيقة الأمر " . "١"

ولقد وجه المودودى جملة من الانتقادات لفلسفة هيجل ، وبين ما فيها من اخطاء . ومن اخطاء هذه الفلسفة .

١ — أن فلسفة هيجل للتاريخ تضمنت جملة من الاراء السقيمة التى لا تملك من الادلة اليقينية والبراهين الثبوتية ما تجعل الانسان العاقل يميل إليها ادنى ميل ، ومن هذه الاراء :

أ — أن الله تعالى هو روح العالم ، وأنه تعالى عن قوله علوا كبيرا — يستعمل الانسان لاكمال ذاته ، وأن تاريخ ارتقاء المدنية والانسانية وتطورها إنما هو تاريخ السفر الذى يقوم به الله إلى منتهى كماله . يقول المودودى : " فما كل هذه إلا آراء سخيفة واهية ، ليس فى السماء ولا فى الأرض ما يثبت صحتها ثبوتا يعتبره " الثبوت " بحق ، فيرتاح إليه القلب وتطمئن اليه النفس " . "٢"

ب — إلغاء إرادة الانسان واختياره وحريته ، وجعله مجرد ممثل يؤدى دوره فى الحضارة كما تؤدى قطعة من البيدق دورها فى لعبة الشطرنج . "٣"

---

١ — المصدر السابق ص ٢٨ .

٢ — المصدر السابق ص ٣٣ .

٣ — انظر المصدر السابق ص ٢٧ ، ٢٨ .

ج ـ قوله : " أن الله تعالى (العقل الكلى أو الروح العالمية) هو الذى يطرح الافكار المتعارضة على بساط المسرح بوساطة الناس ويجعلهم يقتتلون أولا ، ثم يعقد بينهم صلحا ، ويحدث فيهم صورا جديدة للفكر والخيال " . وهذا القول قائم على القياس الفاسد الذى لا أساس له من الصحة ، ولا تؤيده اية حقيقة علمية . "١"

٢ ـ تشتمل فلسفة هيجل للتاريخ على جوانب من الصحة ومنها : أن الحرب ما زالت قائمة بين الأفكار المتضادة على مر التاريخ ، وأن الصلح يعقد بينها بعد فترة من الصراع ، وأن التقدم والارتقاء فى الحضارة الانسانية انما نتيجة ما حصل من صراع الاضداد وانعقاد الصلح بينها . ولكن هيجل كما يقول المودودى : " ما كرّس نفسه كى يتعرف على حقيقة المسألة ، ويعرف نوعية الاضداد التى تحصل بينها الحرب فى الحقيقة ، ودواعى انعقاد الصلح بينها آخر الأمر ، والسبب أن المزيج الذى يأتى الى الوجود نتيجة هذا الصلح يولد فى حضنه عدوا لنفسه بعد ذلك ، فبدلا من أن يدرس هيجل هذه العملية الجدلية دراسة وافية تحليلية ، انما القى عليها نظرة عابرة كما يلقى الطائر نظرة على المدينة فى أثناء التحليق فى جوها " . "٢"

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٣ ، ولعل المودودى فى قوله " قياس فاسد " يشير الى أن نظرية هيجل فى تعارض الاضداد وتقابلها ثم انسجامها وتآخيها ، وتمخضها عن نوع من الحضارة ، وأن الآله يقوم بهذا الدور لاكمال ذاته ، يشبه الى حد ما حال الانسان الذى يعيش بين متناقضات الحياة ، أو الحاكم الذى يعيش بين تعارض الطوائف والمصالح والمضار ، ويحاول أن يوفق بينها ، ويحدث تلاؤما فيها ليتمكن من العيش معها والاستفادة منها ، أشبه بحال العقل الكلى فى خلقه المتعارضات فى الكون ، والمتناقضات التى تتصارع وتتنازع ثم تنتهى من هذا الصراع الى حالة من التوسط فيما بينهما والانسجام ليستفيد هو آخر الأمر من ذلك كله ، هو يشبه ما يسميه علماء الكلام قياس الغائب على الشاهد الذى يعتبرونه قياسا فاسدا .

٢ ـ المصدر السابق ص ٣٣ .

٣ - يغلب على النظرية عنصرا التخمين والقياس ، حيث لم يستشهد بأحداث التاريخ الانساني ووقائعه مع كونها تتعلق بالتاريخ الانساني وما صاحبه من عمليات للتقدم والارتقاء في المدنية الانسانية . يقول المودودي :

" أن عنصر القياس والتخمين فيها يغلب على عنصر الاستشهاد بأحداث التاريخ " . "١"

تلك هي أهم الانتقادات التي وجهها المودودي الى نظرية هيجل المزعومة ، وسأذكر آثارها مع آثار نظرية كارل ماركس لاتحادهما في أصل الفكرة ولكون آثار النظريتين واحدة .

٢ - موقفه من نظرية ماركس في التفسير المادي للتاريخ :-

=================================

يرى المودودي أن كارل ماركس استمد فكرة العملية الجدلية من نظرية هيجل الفلسفية . ولكن ماركس خالف هيجل في جوهر فلسفته ، فبينما فلسفة هيجل هيجل تقوم على الروح أو الفكرة ، فان فلسفة ماركس تستبعد الفكرة "١" ، وتعتبر العوامل الاقتصادية هي الاساس الوحيد للتطور التاريخي .

فالاقتصاد عند ماركس هو محور حياة الانسان ومدنيته . أما الدين والاخلاق والعلوم والفنون وكل أفكار الانسان وتصوراته لا تتشكل الا بتأثير العوامل الاقتصادية .

---

١ - المصدر السابق ص ٣٣ .

٢ - أي أن الفكرة والروح عند هيجل هو الأصل ، وأن المادة من ثمراتها ... بينما المادة أصل عند ماركس والفكر والروح من ثمراتها ، كما أن العملية الجدلية تتم بين الفكر والمادة كما في فلسفة هيجل ، بينما يرى ماركس أن العملية الجدلية تتم ضمن المادة ذاتها دون أي عامل خارجي من فكر أو غيره . انظر نقض اوهام المادية الجدلية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ٣٠ - ٣١ .

ويصور المودودى العملية الجدلية فى التاريخ كما يراها ماركس هكذا :

عند وجود طبقة من الناس تحتكر انتاج أسباب الحياة وتوفيرها وتوزيعها ، أى تحتكر وسائل الانتاج وما تدره من أرباح . وتجعل هذه الطبقة بقية الطبقات الاخرى خاضعة مستعبدة ، وذلك فى ظل نظام اقتصادى خاص "١" . وفى ظل هذا النظام يبدأ القلق والاضطراب فى الظهور بين الطبقات المستعبدة التى تطالب بنظام اقتصادى جديد يضمن لها حياة أفضل ، تتحسن فى ظله العلاقات الملكية وتتوزع أسباب الحياة . ويطلق على هذا جواب الدعوى ، كما يطلق على نظام الاقطاع واحتكاره لأسباب الحياة اسم الدعوى "٢" . ثم يبدأ الصراع بين النظام الاقتصادى القائم وما يحمله من قوانين وأخلاق ونظريات فى جانب ، والقوى الجديدة التى تقوم للمطالبة بتغيير النظام الاقتصادى وأسسه الدينية والاجتماعية فى الجانب الآخر . وتسمى هذه القوى لتحقيق آمالها فى وضع تصورات ونظريات اجتماعية وخلقية ودينية تتفق ونظامها الاقتصادى الجديد . ويستمر الصراع الطبقى مدة من الزمن الى أن يزول النظام الاقتصادى القائم ، وتزول معه أيضا التصورات القانونية والدينية والاجتماعية والفلسفية القديمة ، لتحل مكانها التصورات الجديدة . فحسب نظرية ماركس فى التفسير المادى للتاريخ تتغير الاخلاق والقوانين والدين بتغير النظام الاقتصادى لأن هذه الأمور من ثمرات المادة ، كما أشرنا الى ذلك من قبل . "٣"

---

١ — كالنظام الاقطاعي مثلا ، فالاقطاع بما يملك من أسباب الانتاج تظهر فى ظله طبقة المستعبدين والمستغلين .

٢ — ويطلق على الدعوى اسم " الأطروحة " ، وعلى جوابها اسم " النفى " (وهو الانعكاسات التى تاتى نتيجة الأطروحة) ، ويطلق اسم التركيب أو نفى النفى على جامع الدعوى ومقابلها (وهو بلوغ الانعكاسات ذروتها) انظر المصدر السابق ص ٣١ — ٣٢ .

٣ — انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٨ — ٢٩ .

ويلاحظ فى تفسير ماركس للتاريخ أن العامل الاقتصادى الذى يتمثل فى وسائل الانتاج وأسباب الحياة وتوزيعها هو الاساس لارتقاء الحضارة الانسانية وتقدمها ، وأن الصراع الطبقى هو القوة المحركة لهذا الأساس (العامل الاقتصادى) . "١"

كما يلاحظ أن التصورات الدينية والأخلاق والقوانين لا تتمتع فى فلسفة ماركس بصفة الدوام لأنها فى نظره تابعة للنظام الاقتصادى ، تبقى ببقائه ، وتتغير بتغيره .

ويرى ماركس أن الانسان انما يتبع الطريق التى تقتضيها مصالحه الذاتية ومطامعه الاقتصادية ، أما الدين والأخلاق وباقى التصورات والنظريات فهى من اختراع الانسان نفسه لكى يحقق بها الطريق الذى أتبعه فى تحقيق طموحاته الاقتصادية . "٢" ولم يقف ماركس عند هذا القول فحسب ، بل زعم أن الفطرة والعقل يؤيدان تفسيره المادى للتاريخ . يقول المودودى : " ومما يطابق الفطرة والعقل معا — فى نظر ماركس — أن طبقة من الناس اذا وجدت طريقاً آخر يحقق مصلحتها الاقتصادية ، فلها أن ترفض نظامها الاقتصادى السابق ، وترفض معه جميع ما يقوم عليه هذا النظام من التصورات الدينية والأخلاقية والقانونية والمدنية ، وتخترع بدلا منها عقائد ومبادئ جديدة أخرى ، تلتئم مع مصلحتها الاقتصادية " . "٣"

والانسان فى نظر ماركس ما خلق على الأرض الا للصراع والقتال والجرى وراء شهواته الذاتية ومصالحه المادية ، وهو يسند هذا الصراع الى الفطرة . أما المثل والأخلاق فليس لها عند الانسان أى أعتبار فى نظره . يقول المودودى :

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٢٨ ، ٢٩ .
٢ — انظر المصدر السابق ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ .
٣ — انظر المصدر السابق ص ٣٠ ، وانظر نفس هذا المعنى كتاب (موجز تاريخ تجديد الدين) ص ١٧٠ .

" يقول ماركس : ان الصراع للأغراض الذاتية المادية هو من عين ما تنشده الفطرة ، وان الطريق الوحيد لارتقاء التاريخ الانساني أن تتنازع وتتصادم وتتكالب مختلف طبقات الناس في ما بينها لتحقيق أغراضها ومصالحها الذاتية المادية ، لأن الانسان ما قطع حتى الآن مرحلة من مراحل التاريخ الا متخاصما متقاتلا بعضه مع بعض . وأن ليس عليه الآن الا أن يواصل قطع مراحل التاريخ بنفس المقاتلة والمصارعة ، وأنه ان كان هناك أساس للتوفيق بين مختلف أفراده فانما هو تكتلهم لأجل الأغراض الاقتصادية البحتة ، فكل من كانوا متكتلين على هذا الأساس لابد لهم من أن يتحولوا الى طبقة خاصة لشن الحرب على جميع ما يخالفها من الطبقات " . " ١ "

نقد المودودى لأفكار كارل ماركس :

==========================

يرى المودودى أن ماركس قاصر النظر ، محروم من ذلك القدر اليسير من الفهم الذى تمتع به أستاذه هيجل الذى تلقى عنه النظرية الجدلية :. يقول : " أما ماركس فلم يكتب له هذا الحظ اليسير من عمق النظر وسعة الافق الذى كتب لهيجل ...." . " ٢ " ثم يبدأ المودودى نقده لأفكار ماركس فى التفسير المادى للتاريخ ، ويركز فى نقده على عدة أمور .

— جهل ماركس لفطرة الانسان وجهله بتركيب الانسان وبديع خلق الله تعالى له . فالانسان روح وجسد ، وللروح مطالبها وأشواقها ، وللجسد مطالبه وحاجاته ، وماركس فى فلسفته ينكر مطالب الروح وأشواقها التى لا تستغنى عنها ، ويجعل هم الانسان تلبية مطالب الجسد فحسب . يقول المودودى :

---

١ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٣٠ ، وانظر نفس المعنى كتاب " موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٦٩ .

٢ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٣٤ .

"إنه لا يحاول أصلا أن يعرف ويفهم فطرة الانسان وصنعه وتركيبه فهو — لذلك — إنما ينظر منه إلى الحيوان الخارجي الذي تمسه الحاجة إلى أسباب المعيشة ، ولا ينظر أبدا إلى الانسان الداخلي داخل (كبسولة) هذا الحيوان الخارجي ، والذي ليس الحيوان الخارجي إلا أداة من ادواته ، والذي تختلف مقتضيات طبيعته عن مقتضيات طبيعة الحيوان الخارجي " ."

— ينكر المودودي على ماركس جعله الانسان عبدا لتحقيق شهواته ورغباته المادية ، وأن الانسان يسخر كل قواه العقلية والفكرية من أجل تحقيق ذلك ، وأنه يخترع الدين لتحقيق أهواء النفس ورغباتها . يقول المودودي : " إن قصور نظر ماركس وضآلة فهمه جعلت كل نظرياته الاجتماعية باطلة كل البطلان ، وأصبح يظن أن الانسان الداخلي إنما هو تابع أو مستخدم بل عبد مذلل للحيوان الخارجي ، وأن كل ما أوتيه من قوى العقل والاستدلال والتفكير والبحث والمشاهدة والاستنباط والتحقيق والاختراع إنما هو مقصور على خدمة الحيوان الخارجي وتحقيق شهواته ومطالبه وأغراضه ، ولهذا فإن اقصى ما قام به الانسان الداخلي حتى الآن أو يستطيع أن يقوم به في المستقبل لا يعدو — على حسب قول ماركس — أن يكون وضعا لمبادئ الأخلاق والقانون ، واختراع تصورات الدين ، وتقرير طريق للحياة وفقا لأهواء الحيوان الخارجي ، ما أضأل هذه الفكرة لحقيقة الانسان وما أبلد الأذهان التي ترتاح اليه وتقبله " . "١"

ويضيف : " إننا لا نشك في أن أحاسيس الحيوان الخارجي ومطالبه كثيرا ما تؤثر في عزيمة الانسان الداخلي ، وأن هناك كثيرا من الناس تغلب عليهم حيوانيتهم ، ولكن ما أخطأ فكرة ماركس القائلة بأن الانسان الداخلي لا يملك أي نفوذ يقهر به الحيوان الخارجي ، وما أخطأ دراسته لتاريخ الحضارة

---

١ — المصدر السابق ص ٣٤ — ٣٥ .

الانسانية التي جملته لا يرى الحضارة الانسانية إلا على أولئك الذين كانت إنسانيتهم تتبع حيوانيتهم ، مع أنه لو تأمل في صفحات التاريخ بعين متفتحه ، لوجد أن كل ما هو ثمين وصالح وجدير بالتقدير والاحترام من عناصر المدنية الإنسانية إنما هو منحة من أولئك الذين جعلوا حيوانيتهم تتبع انسانيتهم ، وأثروا بشخصيتهم القاهرة في أغلبية ساحقة من أفراد البشر ضحايا الحيوانية ، فأفرغوا حياتهم في قوالب ومبادئ دائمة للحضارة والتهذيب والشرف والأخلاق والعدل والإنصاف " . " ١ "

وأخيرا إن التصور القرآني للإنسان يغنينا عن دراسة فلسفة هيجل وماركس وما قدماه من تصور غث هزيل عن الإنسان . فقد قدم لنا القرآن الكريم التصور السليم الواضح للإنسان والحياة والكون وفلسفة التاريخ . كما أن القرآن الكريم قدم الإجابات الشافية عن المسائل التي ارتبك هيجل وماركس واتباعهما من فلاسفة الغرب ومفكريه .

إن الإنسان في التصور القرآني روح وجسد ، أو هو عبارة عن وجودين : الأول الوجود المعنوى ، وهو محل الأحكام الخلقية ، وقد أوتي مواهب مختلفة من العقل والوعي واكتساب العلم والرأى والفكر . والثاني هو الوجود الحيواني الذى هو محل الغرائز المختلفة كالجوع والعطش والشهوة والطمع والخوف . والإنسان بهذا التصور يختلف عن الحيوانات التي تعيش لتحقق مطالب الجسد فحسب ، وقد وجهت بواسطة الإلهام لسلوك طريق معين . بينما الإنسان قد أعطاه الله قوة العمل والكد ، بجانب ما أعطاه من حرية الاختيار والإرادة ، وهو بذلك يتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ، فيختار الطريق الذى يريده بسعيه واختياره دون أن يرغمه عليه أحد .

والإنسان بفطرته التي فطره الله عليها يميل إلى الصراط المستقيم . " ٢ "

---

١ ـ المصدر السابق ص ٣٥ .

٢ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٥ .

آثار نظريتي هيجل وماركس :ـ

==========================

لقد كان لنظريتي هيجل وماركس تأثير سيء بالغ الخطورة في الحياة البشرية شمل كل جوانبها المختلفة •

فمن الناحية العلمية مارست نظريات هيجل وماركس دورا سيئا في توجيه علماء الغرب الذين افتتنوا بها • فصدرت عنهم وجهات نظر خاطئة عن الدين والحضارة والاخلاق والاجتماع • "١"

ومن الناحية الدينية اتت هذه النظريات على العقائد الدينية من أساسها • فجعلت الناس ينظرون بازدراء الى الرسالات السماوية • وقد تخلوا عن تعاليم الأنبياء وشرائعهم باعتبار أن كل رسول أوجدته ظروف عصره وزمانه • وأن التمسك بالرسالات السماوية السابقة رجعية وتخلف • يقول المودودي : " إنك كلما ذكرت له (أي لماركس) ابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم قال : إنما كان كل واحد من هؤلاء وليد زمانه • ليقدم جوابا لدعوى المدنية الرائجة في ذلك الزمان الذي تحول إلى جزء من أجزاء المزيج الحضاري بعد أن جاوز ما جاوز من فترة الصراع والأخذ والرد • وكم من جواب بعده تعاقب وفرض نفسه • ثم تحول إلى مزيج حضاري كما أسلفنا • وإن المدنية الانسانية ما زالت تجتاز بعده مراحل التقدم والرقي حتى بلغت الزمان الذي نعيش فيه • ولا نشك أننا نجل هؤلاء الأفراد ونعترف لهم بما يستحقون من الفضل والتقدير من حيث عملوا لتطوير المدنية الانسانية وتنميتها في عهودهم • ولكن لا يصح ألبته أن نرجع القهقرى ونجابه دعوى المدنية الحاضرة بجواب قديم قد أكل عليه الدهر وشرب " • "٢"

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٠ • وانظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٦٦ •

٢ ـ الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ص ٣١ •

وعن أثر نظرية هيجل فى الجانب الدينى يقول المودودى : " والحق أن هذه الفلسفة هى حملة فكرية منظمة مدججة بالبراهين والحجج ، تكاد تأتى على الفكرة الدينية من أساسها إذا أصيبت فكرة رجل بضربتها الفتاكة "."١"

ومن آثار نظرية ماركس الاعتقاد بعدم خلود الدين والأخلاق والقوانين والأفكار لأن هذه الأمور — حسب زعم صاحب النظرية — تتغير بتغير أسلوب الإنتاج وتوزيع أسباب المعيشة ، أى بتغير العوامل الاقتصادية . وهذه الأمور وليدة النظام الاقتصادى السائد ، وما وجدت إلا لحمايته وحفظه ، فإذا تغير فلا بد أن يصاحبه التغير الشامل فى كل شئ ، حيث لم تعد تصلح للنظام الاقتصادى الجديد . ويوضح المودودى هذا الأثر السئ لنظرية ماركس بقوله : " فهل لأحد أن يدعى أن من كان يعتقد بنظرية ماركس ، يستطيع أن يكون فى الوقت ذاته مؤمنا بتعليم دينى أو شريعة أو نظام خلقى يرجع إلى ما قبل القرون "."٢"

التناقض التام بين الاسلام والشيوعيـــة :—

=========================

يرد المودودى على من يزعم أن المرء يمكن أن يكون مسلما وفى الوقت نفســه شيوعيا أو ماركسيا . لأنه فى نظر صاحب هذا الزعم — لا تناقض بين الاسلام والشيوعية . يقول المودودى : " فإنى أطلب منهم أن يدرسوا أولا تعبير (تفسير) ماركس المادى للتاريخ ونتائجه المنطقية ثم يتفكروا : أى مجال يبقى لمن اعترف بصحة هذه الفكرة لأن يقول بأنه مسلم ؟ لا ريب أنه من حق كل شخص أن يختار ما يشاء من عقيدة ، فهم إن كانوا يعتقدون بصحة نظرية ماركس ، فلهم أن يختاروها ، ولكن من الواجب عليهم مع ذلك أن يكونوا على بينة من الأمر ، والا يساور أذهانهــم أىّ نوع من التعقيد والارتباك ، أما كونهم يزعمون عقيدة ثم يعتقدون فى عقيدة تضادها فى الوقت ذاته ، فهذا يدل على ارتباك فى أذهانهم ، وهو أمر يدعو إلى الأســف ، ويبعث إلى الأســى "."٣"

---

١ — موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٦٦ .
٢ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٣٢ .
٣ — نفس المصدر الســابق .

٣ — موقفه من نظرية داروين في التطور :—

==========================

بعض العناصر التي جاء تضمن نظرية داروين :—

==========================

— أن اصل الكائنات الحياة كانت دودا يدب على الارض ، وقد اصبحت بفعل العوامل المختلفة — كالتنازع من أجل البقاء ، والبقاء للاصلح ، والانتخاب الطبيعي — انسانا ذا احساس وشعور .

— الكائنات الحية تطورت تطورا ذاتيا تصاعديا من ادنى الكائنات الى أعلاها ، وهو الانسان . وقد نفت هذه النظرية وجود اله خالق مدبر حكيم . "١"

نقد المودودى لنظرية داروين :

================

١ — يرى المودودى أن نظرية داروين لا تزال منذ ظهرت إلى ايامنا هذه كما هى نظرية بحته ، ولم تصل إلى كونها حقيقة علمية . وكما هو معلوم أن هناك فرق كبير بين النظرية والحقيقة العلمية ، فالنظرية مبنية على الفروض والاحتمالات ، وعلى أساس من التخمين والقياس ، وأما الحقيقة العلمية فمبنية على أساس من القطع واليقين ومطابقة الواقع ، ولا مجال للظن والريب فيها . "٢" وعندما سئل المودودى عن التناقض بين القرآن الكريم ونظرية داروين في مسألة خلق الانسان أجاب بقوله : "إن الانسان لا يحتاج إلى اعادة النظر في إيمانه إلا حينما يتصادم إيمانه مع شئ هـــو حقيقة وامر واقع لا مجال للريب فيه . وإلا فإن الإيمان الذى لا يصمد امام الأمور القياسية والنظريات المجردة ، فما هو إيمان ، وإنما هو حســن الظن يمكن أن يتبدل بسوء الظن على أساس مجرد من الأوهام والخرافات

---

١ — انظر نحن والحضارة الغربية ص ٢٠ — ٢١ .

٢ — انظر الاسلام في وجه التحديات المعاصرة ص ١٩ ، ٢٧٦ .

والاشاعات " . "١ "

٢ — إن الحجج والبراهين التي ساقها داروين لإثبات صحة نظريته ضعيفة واهية ومفتقرة الى الثبوت .

٣ — إن سلسلة الارتقاء التي قدمها داروين تفتقد عدة حلقات بعد كل موجودة .

٤ — إن العلماء والمفكرين لم تطمئن نفوسهم الى نظرية داروين في التطور ، حتى إن هكسلي "٢" أحد دعاتها الكبار لم يؤمن بها الا فرار من الايمان بالله تعالى ، وقد استغل هو وغيره هذه النظرية في نشر الالحاد ومحاربة الدين . "٣"

٥ — إن نظرية داروين تخالف العقل والمنطق ، أذ أن مبدأ الحياة من أصعب المسائل التي استبهمت على علماء الطبيعة الغربيين ، ومع تقدم العلوم التجريبية في بلاد الغرب ونموها وازدهارها فما زال هؤلاء العلماء يفرون من الاقرار بما استكن في فطرهم من وجود الإله الخالق المدبر الحكيم ، الذي أنشأ آثار الحياة في المادة الميتة . "٤" وإذا كان علماء الغرب عاجزين عن حلّ عقدة بدء الحياة فلماذا يلجأون إلى القول بالظن والتخمين في هذه المسألة (بدء الحياة) ؟

---

١ — المصدر السابق ص ١٩ .

٢ — هكسلي : (١٨٢٥ — ١٨٩٥م) .
بيولوجي انجليزي ، تخرج من مستشفى ستيرتج كروس عام ١٨٤٥ ، عمل جراحا ، اعتنق الدروانية مع شيء من التحفظ ، له عدة كتب في فروع علم الحيوان المختلفة .
انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١٨٩٩ .

٣ — انظر نحن والحضارة الغربية ص ٣٣ .

٤ — يقول سير ارثركيث : "إن نظرية النشوء والارتقاء غير ثابتة علميا ، ولا سبيل إلى اثباتها بالبرهان ، ونحن لا نؤمن بها إلا لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق الخاص المباشر وهذا ما لا يمكن التفكير فيه" عن الإسلام *

يرى المودودى أنهم لجأوا الى ذلك هروبا من الإيمان بإله خالق حكيم يتصف بصفات الكمال ، والاعتراف بوجود خالق يصطدم مع إلحادهم وعدائهم للدين . "١" وما يمكن قوله فى مسألة "بدء الحياة" ، يقال أيضا فى المسائل الاخرى التى تناولتها نظرية دارون كمسألة التنوع فى الحياة ، ومسألة التفاضل بين مختلف الأنواع .

٦ — إن دارون نفسه لم يقل أنه ادرك الحقيقة . وعلماء الغرب القائلون بنظريته لا يعتبرون قياسهم وفروضهم حقيقة وفكرتهم واقعا . "٢"

٧ — إن نظرية دارون انتشرت فى بيئة منحرفة عن منهج الحق . وفى بلاد جادة فى طريق الإلحاد .

وكما يقول المودودى : "فإن اوربا التى كانت إلى ذلك الحين إنما تسيّر إلحادها بدون ارجل ، هرولت الى تلقى هذه الارجل الخشبية (يقصد نظرية دارون) بكل قبول ، ووضعتها تحت كل شعبة من علومها الطبيعية ، بل وفى فلسفتها وأخلاقها وعلومها للعمران ، مع أنه كان ولا يزال فى هذا التفسير من الوجهة العلمية والعقلية أضطرابات كثيرة ، لا يمكن لعاقل أن يقول معها : إن هذا التفسير تفسير وجيه ، أو هو من التفاسير الجديرة بالاعتبار" . "٣"

٨ — بالرجوع إلى المصادر الأصلية التى تضمنت تدوين نظرية دارون يجد الدارس أن بناء النظرية يقوم على القول بـ "لعل" و "أظن" ، أى القول

= يتحدى : وحيد الدين خان ، ترجمة ظفر الاسلام خان ، ومراجعة د . عبد الصبور شاهين ط ٦ ص ٤٠ .

ويقول سير جيمس جنز : "أن فى عقولنا تعصبا يرجح التفسير المادى للحقائق" . عن نفس المصدر ص ٣٩ .

١ — انظر الاسلام فى وجه التحديات المعاصرة ص ١٩ — ٢٠ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٢٠ .

٣ — انظر المصدر السابق ص ٢٠ — ٢١ .

بالظن والتخمين ، والظن والتخمين لا يجدى فى باب العلوم ، لان العلوم إنما تقوم على اساس من القطع واليقين • وردا على الذين اعتنقوا نظرية داروين وتعصبوا لها مع أنها قائمة على التخمين والظن : يقول "إنه إذا كان هناك نوع من الاعتبار للقياس والتخمين فى العلوم ، فكيف ولماذا يمكن التفريق بين قياس وقياس ولا سيما إذا كان أحد القياسين أقوى وأقرب إلى التعقل من الاخر • إنكم إذا كنتم مستعدين لان تقبلوا حتى القياس والتخمين فى تفسير المشهودات ، فكيف لكم أن تردوا قياسى إذا قلت لكم على أساسه بأن بدء الحياة والتنوع والتفاضل بين الموجودات إنما يكون قد حصل بأمر حكيم عليم وتخطيطه ، وهو أقرب إلى التعقل وأسهل على الفهم واحظى للقبول من قياس داروين ، ولا يترك سوءالا دون أن يرد عليه بجواب مقنع " • ويضيف المودودى قائلا : " إنه ليس هناك فى جانب داروين من أحد يستطيع الجزم بشيء فى صدق وامانة ، وكل ما يستطيعه هو ان يقول : عسى ان يكون كذلك ، او لعل ان يكون كذلك • وأما فى جانبى أنا ، فهناك عدد لا يحصى من أصلح الناس خلقا وأطهرهم سيرة وأصدقهم قولا ، يقولون بكل جزم وتأكيد : إن الأمر الفلانى حقيقته كذا وكذا ، وإننا لا نقول بشيء إلا بعد أن رأينـــاه بأعيننا " • "١"

بعض آثار نظرية داروين :-

==============

لقد تركت نظرية داروين آثارا سيئة فى الأخلاق والفلسفة والعلوم ومن هذه الآثــار :-

١ - انهيار العقيدة الدينية فى نفوس المؤمنين بهذه النظرية الشيطانية ، •

---

١ - الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٤ •

وبذلك انتشر الالحاد حيث إنها دعمت الأراء القائلة إن نظام الكون يجرى من تلقاء نفسه بدون إله مدبر حكيم .

وأن اثار الطبيعة ليس لها علة أو مرجع الا قوانين الفطرة نفسها . "١"

٢ — لقد كان دارون زعيم الطبقة التى حفرت للدين القبر فى أوربا ، وكان له النصيب الاوفى فى توجيه الأفكار إلى الإلحاد والزندقة واللادينية . "٢"

٣ — حيوانية الانسان ومادية ويظهر هذا الأثر من قول دارون أن اصل الانسان جرثومة صغيرة — ونتيجة لذلك أصبح الإنسان المؤمن بهذه النظرية لا يشعر بأى حرج حين يقارن بين متطلبات حياته ومتطلبات حياة الحيوان . حتى وجد فى عالم الغرب من يدافع عن الحيوان ويدّعى أن للحيوان عواطف ومشاعر وأحاسيس لا تختلف عن الإنسان بحال .

٤ — لقد حولت هذه النظرية الإنسان إلى ذئب مفترس ، فلا معنى للقيم والأخلاق لأن صراع الأقوياء ضد الضعفاء من أجل البقاء لا تناسبه مثل هذه القيم والأخلاق . وبذلك انعدمت العواطف الشريفة والأخلاق الفاضلة كالمواساة والرحمة والايثار . كما انعدمت معانى الصدق والعدل والخير فى تلك المجتمعات التى يدين أفرادها بنظرية دارون المزعومة . ولقد مارس الأوربيون شتى أنواع الظلم والعدوان تجاه كثير من شعوب الأرض ، فأزالوا قسما من أهل البلاد الأصليين ، كما حدث فى أمريكا واستراليا وبعض بلدان أفريقيا ، واستعبدوا الاخرين وما زالوا يذيقونهم سوء العذاب إلى الآن . "٣" فالزنوج فى أمريكا ، والسود فى جنوب أفريقيا ، وغيرها من الدول التى ابتليت بالاستعمار الاوربى ما زالوا يعانون أشـــد

---

١ — انظر نحن والحضارة الغربية ص ٢٠ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٣٤ .

٣ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٦٨ — ١٦٩ .

العذاب من التفرقة العنصرية والمعاملة البغيضة من قبل الأوربيين البيض •
وكل هذا يجرى بمقتضى نظام الفطرة وقوانينها كما تصوره النظرية الدروانية
المزعومة • وقد عمل اليهود على نشر أفكار دارون لصالحهم ، فهم شعب
الله المختار المؤهل للحياة وأما غيرهم من الشعوب فيستحق الموت والدمار
وهم يعملون الان من أجل تطبيق هذا التصور اللعين •

يقول المودودى : " فلعل أحدا إذا كان عنده بقية من الفهم
الصحيح والعقل السديد لا يتلكأ في القول معنا بأن نظرية دارون هذه قمة فى رأس
النظريات الباطلة التى نامبت الإنسان العداء في هذا الزمان ، وعملت للقضاء على
انسانيته ، فقد حاولت أن تجعل الإنسان يعتقد بأنه ليس إلا حيوانا كسائر
الحيوانات ، ومن نتائجها أن بنى آدم لا يتعاملون فيما بينهم فى أى شعبة من
شعب الحياة إلا كما تتعامل الوحوش فى الغابة • ومن تأثيرها أن الإنسان بدل ان يستمد
القوانين والمبادئ والمناهج لحياته من مصدر من المصادر السامية ، إنما يبحث
عنها فى حياة البهائم والوحوش ، وهى التى قد عرضت على الإنسان نظام الحياة
كميدان للصراع والقتال ••• بحيث إن كل من يبدى قوته وجدارته فى هذا الصراع
والقتال هو الذى يستحق الحياة ويحرز النجاح ، وهو الصالح الباقى ••• ومن
بركات هذه النظرية الفاشية أن جميع الناس أفرادا وطوائف وأمما وشعوبا ودولا
جعلوا الدنيا ميدانا للتنازع والصراع والقتال • وليس مقتضى الفطرة — حسب
زعمهم — إلا أن القوى من حقه أن يبيد الضعيف ، ولا يرى له على نفسه إلا
ولا ذمة "• " ١ "

---

١ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٥ •

الباب الثالث

منهاجه في الإصلاح والدعوة

ويحتوي على فصلين :

الأول : الدعوة : أهدافها ومنهاجها

الثاني : الجماعة الإسلامية : مناهجها وخصائصها

الفصـــــل الاول

الدعوة : اهدافها ومنهاجهـــــا

فكرة الدعوة عند ابى الاعلى المودودى :—

عاش المودودى شبابه والاحداث الجسيمة تمر بالعالم الاسلامى ، فتهز كيانه ، وتنتقص من اسلامه ، والاعداء يكيلون له الضربات الموجعة ، فالمؤامرات الصليبية واليهودية استطاعت القضاء على دولة الخلافة الاسلامية العثمانية ، وتسلمت القيادة هناك الزعامات التركية التى سارت بالبلاد الى العلمانية ، وقد روجت فيهـــا القومية التركية بدل القومية الاسلامية التى كانت تجمع تحت لوائها الاتراك والعـرب والاكراد وغيرهم من المسلمين . واما البلاد العربية فقد وقعت تحت السيطرة الاستعمارية الصليبية التى اقتطعت جزءا عزيزا منها وقدمته لليهودية العالمية لتنشىء عليها دولتها فى ارض فلسطين . وسقط الزعماء العرب فى المكائد الاستعمارية ، فدعو الى القومية العربية ، وتنكروا للشريعة الاسلامية ، وساروا ببلادهم الى العلمانية ، ووقفوا الى جانب الحلفاء الغربيين فى الحرب العالمية الاولى التى لا مصلحة لشعوبهم فيها .

واما شبه القارة الهندية فالاحداث تمر فيها الى غير مصلحة المسلمين ، فالاتحاد الاسلامى الهندوسى الذى ساهم المسلمون فى ايجاده وتكوينه تفكك و وانتهى امره ، وبدات الهند تموج بالمجازر الرهيبة التى يرتكبها الهندوس فى حق المسلمين بتشجيع من زعمائهم وتاييد من المستعمر الانجليزى . كما قام الهندوس بترويج الاتهامات والافتراءات ضد الاسلام عقيدة وشريعة ، وضد المسلمين حيـــث وصفوهم بالهمجية والعدوانية . والزعماء المسلمون منقسمون بين الرابطة الاسلامية التى تدعو الى القومية الباكستانية المسلمة ، وحزب المؤتمر الهندى الذى يدعو الى انشاء الدولة الديمقراطية العلمانية ، حيث يكون الهندوس هم المستفيدون منها ، وتكون الاقلية المسلمة هى الخاضعة لارادتهم وتوجيهاتهم . "١" وقد وقف الى جانب حزب

---

١ — انظر " الامام ابو الاعلى المودودى " للحامدى ص ١٢ — ١٣ .

المؤتمر الهندى — مع الأسف الشديد — جمعية علماء الهند التى ايدت الحزب فى برامجه وأعماله السياسية . "١"

وفى هذه الفترة من تاريخ بلاد الهند كان جلّ المسلمين لا يفهمون دينهم فهما سليما ، بالاضافة الى سيطرة الحضارة الغربية على عاداتهم وتقاليدهم واسلوب حياتهم . وكان المودودى واحدا من هؤلاء المسلمين ، كان المودودى كذلك على الرغم من الجوى الدينى الذى هيأته له بيئته الدينية الصالحة المتمثلة فى أسرته المتدينة وفى التربية الاسلامية التى كان يتلقاها عن والده الذى كان يهتم بتربيته دينيا خوفا من تيار الحضارة الغربية الجارف ، وأخيرا فى الثقافة الاسلامية الواسعة التى تلقاها على أيدى المشايخ والاساتذة المختصين فى فروع اللغة والدين كالفقه والحديث والسيرة النبوية والتاريخ والادب والنحو والصرف . "٢" وعن مدى فهمه للاسلام فى هذه الفترة يحدثنا المودودى فيقول : " وفى وقت من الأوقات كنت كعامة المسلمين هنا ، اميل الى التقاليد الجارية ، والى مسألة الوطن أو النعرة العرقية ، وحين أفقت أحسست أننى كنت أقلد السابقين لى ، ولا شىء غير ذلك ، واحسست أنه لا فائدة من السير على طريق ما ألفينا عليه آباءنا ، وفى النهاية اتجهت الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهمت الاسلام وآمنت به ايمانا عن دراسة عميقة ، ثم حاولت بعد ذلك فهم النظام الاسلامى " . "٣"

ويرى الاستاذ خليل الحامدى أن المودودى لم يفهم التصور الاسلامى الصحيح الا من خلال تأليفه لكتاب " الجهاد فى الاسلام " ، "٤" وينقل عن المودودى ما

---

١ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص ٢٤٧ .

٢ — انظر نشأة المودودى وتعليمه .

٣ — ابو الاعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٣ — ٤٤ .

٤ — الامام ابو الاعلى المودودى ص ١٦ ، ١٧ .

يؤكد ذلك " اتضح لى من خلال دراستى لموضوع الجهاد ان الاسلام لم يأت في الدنيا ليبقى الكفر يسود البشرية ويبقى المسلمون يعيشون فى ظله عيشة الخانعين . بل انزل الله هذا الدين ليكون هو الحاكم ويكون من لا يؤمن به تابعا له . وكذلك اتضح لى أن الحكومة الاسلامية هى كذلك حكومة الهداية والدعوة ، تشهد على العالم بصدق الاسلام وكونه دين الحق . وذلك بممارستها العدل والقسط ، وبالتزامها جانب الأمانة والصدق ، وبعطفها على الفقراء والضعفاء ، وبسلوكها النزيهة مع خلق الله ، وبتطبيقها أحكام الله الى أن يبرهن كل جهاز من أجهزتها من الادارة المدنية ، والمحكمة ، والشرطة ، والجيش و " السلك الدبلوماسى " وما الى ذلك على ما هو الفرق بين النظام الاسلامى ونظام الكفر ، وبين معطيات الاسلام للبشرية ومعطيات الكفر لها . وعلى هذا تكون الحكومة الاسلامية حكومة عقائدية غايتها الرئيسية وشغلها الشاغل اعلاء كلمة الله فى الارض . وقد فرض الجهاد على المؤمنين لتغليب الاسلام على الكفر " وهكذا استطاع المودودى ان يتعرف على حقيقة الاسلام ودوره فى انقاذ البشرية واخراجها من الظلمات الى النور ، ومن ثم اسعادها عندما تقبل على تعاليمه وشرائعه تطبقها فى واقع الحياة ، كما استطاع المودودى من خلال تأليفه لكتاب " الجهاد فى الاسلام أن يعرف الواجب الملقى على كاهله ، واجب الدعوة الى الله ، واحياء دينه من جديد . يقول :

" إن كتاب الجهاد فى الاسلام نفعنى أكثر من أى شخص آخر ، دخلت فى تأليفه وكنت على حمية القومية ، وخرجت منه وأنا على حمية الاسلام . عرفت الاسلام وعرفت طريق احيائه . وقررت أن لا أدخل عالم الصحافة فى المستقبل الا لأن أجعلها وسيلة لخدمة الاسلام واحيائه . " . "١"

ولعل اطلاع المودودى الواسع على الحركات السائدة فى زمانه قد ساعده أيضا على توجيهه الى سلوك الطريق الصحيح فى العمل الاسلامى المنظم ، فقد

---

١ ـ الامام ابو الاعلى المودودى للحامدى ص ١٨ .

أجبره الواقع السياسى الذى يشهده العالم الاسلامى وخاصة شبه القارة الهندية على دراسة موضوع الخلافة فى الاسلام ، وواقع الحكم التركى العلمانى ، ودراسة تاريخ حزب المؤتمر الهندى . ومن خلال هذه الدراسة تبين له أن الاسلام دين دعوة وجهاد ، وأن المسلمين أمة عقائدية من واجباتها الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقضاء على الشرور والآثام . كما استطاع أن يعرف أن الدعوة واجب شرعى على كل مسلم يؤمن برسالة الاسلام . "١"

وهكذا تبلورت فكرة الدعوة فى ذهن المودودى ، وأصبح يؤمن بأنه لا سبيل لانقاذ المسلمين ـ فى بلاد الهند ـ من العدو الهندوسى الغاشم ومن سيطرة الحضارة الغربية ، وأنه لا سبيل لاعادة المجد الاسلامى واعلاء كلمة الله فى الارض الا بالقيام بالمسئولية العظمى تجاه هذا الدين ، مسئولية الدعوة الى الله وتحمل اعبائها وتكاليفها . ومن أجل القيام بهذا الواجب أقبل المودودى على التزود من الثقافات المتنوعة لمواجهة الأفكار والتيارات المعادية السائدة فى عصره ، والتى تقف حجر عثرة فى طريق الدعوة الاسلامية . يقول :

" أفرغت من عام ١٩٢٩م الى عام ١٩٣٢م العديد من خزانات الكتب والمراجع فى ذهنى استعدادا للمهمة الجديدة : مهمة الدعوة الى الاسلام فى عصر ملىء بالأفكار والتيارات ، عصر يفرض على الداعية أن يتزود بزاد علمى شامل ، وأن يحضى بعصا من البرهان ، يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ، ويحقق بها مآرب أخرى " . "٢"

وبعد الفهم الصحيح للاسلام والاستعداد لأداء واجب الدعوة اليه ، بدأ المودودى يقدم دعوته من خلال مجلة " ترجمان القرآن " "٣" التى كان ينشر فيها

---

١ ـ انظر نفس المصدر ص ١٥ .

٢ ـ نفس المصدر ص ١٩ .

٣ ـ اشترى المودودى هذه المجلة من مؤسسها مولانا ابى محمد مصلح ، وهى مجلة تصدر شهريا .

انظر " أبو الاعلى المودودى " لاحمد ادريس ص ٣٧ .

أفكاره بأسلوب يوقظ الضمائر ، ويحرك القلوب • وفى ذلك يقول : " وحين منح الله عز وجل قلبي الهداية بدأت سلسلة من الحلقات تهدف الى دعوة الآخرين الى ما آمنت به والى ما اهتديت اليه ، وفى سبيل هذا قمت باصدار ترجمان القرآن سنة ١٣٥٢ هـ ــ ١٩٣٢ م " • " ١ "

واصل المودودى طريقه فى دعوة الناس الى الاسلام والتمسك بتعاليمه والقيام بواجباته حتى شاء الله له أن يؤسس الجماعة الاسلامية كعمل حركى منظم ، وذلك عام ١٩٤١ م • وسيأتى بيان ذلك فيما بعد •

ولكى تتضح ملامح الدعوة عند المودودى جلية أنقل من كلامه ما يلى :ــ

" ندعو الى أصل الاسلام ، وهو ما دعا اليه الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، أما الشروح المختلفة للعقائد والتفاصيل المتنوعة للأحكام التى جاء بها المتكلمون والفقهاء ، والتى أنشأت فى الأمة المذاهب الفقهية والكلامية المختلفة ، فيجب ألا نتعرض لها فى دعوتنا بالنفى ولا بالاثبات ، ولا ندعو لأحدها خاصة ، بل نتناول عقيدة الاسلام كما تناولها القرآن والسنة بأسلوب سهل بسيط يفهمه كل الناس ، أما التفاصيل الكلامية فتترك لأفهام الناس وعقولهم واستنباطهم ••• فنعرض عقائد الاسلام الأساسية المسلم بها على هيئتها الأولى ، ونترك للناس المذاهب المختلفة فى تفاصيلها الكلامية والفقهية " •

" لا نركز جهودنا فى الدعوة الأولى على جزء أو بعض أجزاء من الدين دون بعض ، بل يجب أن نعرضه نظاما كاملا شاملا للحياة البشرية كما هو فى واقع الأمر بلا شك " •

" لا تكون جهودنا ومساعينا لبيان الاسلام فحسب ، بل لتكون أخلاق الذين يقبلونه ، ويرضون به لأنفسهم دينا ، وأعمالهم الفردية وحياتهم العائلية ، وشئونهم الاقتصادية ومدنيتهم وسياستهم ، وصلحهم وحربهم ، مصطبغة بصبغته مفرّغة

---

١ ــ أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته ص ٤٤ •

فى قالبه فعلا ، ويعملوا فى حياتهم لاستئصال المنكرات والسيئات التى ظهرت اليوم وتأصلت فى حياة المسلمين الفردية والاجتماعية ، لانحرافهم عن الاسلام..".[1]

ويقول : " هناك فرق أساسى بين البلد الاسلامى والبلد غير الاسلامى ، فالبلد الاسلامى يقر ويعترف بكتاب الله وسنة رسوله منبعا للقانون الأساسى للبلد نفسه ، ويقر البرلمان وتقر المحاكم وبقية الهيئات ، بل تقر الأمة كلها مجتمعة أن الحلال هو ما أحله الله ، وأن الحرام هو ما حرمه الله ، وحين تتحلل أية دولة من طاعة الله ورسوله ، وتقرر بنفسها ما هو حلال ، وما هو حرام ، حينها تخرج من دائرة تعريف الدولة الاسلامية فهى تبقى داخل دائرة الاسلام طالما هى تحرم ما حرم الله ، وتحل ما أحله الله ، وتلتزم بحدود الله فيما يتعلق بقانونها ـ محاكمها ونظمها وهيآتها وادار اتها وسياستها ...".[2]

ويقول : " كثيرا ما نسمع من بعض الشيوخ من أهل الدين ، أن الحكومة ليس بشئ يقصد ويرام ، بل هو أمر موعود وعده المتقون . والحق أن الذين يقولون بذلك انما ينظرون الى الحكومة كأنها جائزة تمنح ، لا واجب يؤدى ووظيفة تتقلد ، ولا يعلمون أن الحكومة لا بد منها لاقامة دين الله فعلا فى هذه الأرض ، وأن انشاءها مطلوب فى الشريعة الالهية ، وأن الجهاد فى سبيلها واجب ".[3]

ويقول : " فاذا كان القابعون فى زوايا المساجد المظلمة قد فهموا التدين على أنه الاعتزال فى الخلوات وترديد " الله ... الله " ، واعتقدوا أن الدين مقصور على مجرد العبادات وكفى ، فلا عجب من أمرهم ، فهم ذوو تفكير مظلم وعقول مطموسة .

---

١ ـ المسلمون المصرية المجلد التاسع ، الأعداد ٧ ـ ٨ عام ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٥م ص ٤ ـ ٥ .

٢ ـ أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته لأسعد جيلانى ص ٣٢٣ .

٣ ـ موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه هامش ص ٤١ .

واذا كان عامة الناس وسوقتهم الجاهلة قد اعتبروه بعضا من المراسم والطقوس التي تؤدى في المناسبات ، فلا حيرة في أمرهم فهم جهلاء أميون .... لكن ما الذى حدث لمن تربوا في نور العلم ؟ وما لظلمة التخلف والرجعية تجثم على أذهانهم ، فلا يفهمون دين الاسلام الا كما فهمه أهل الجاهلية ، ولا تصور لديهم الا ما كان عليه أهل الجاهلية القديمة " . "١"

ويقول : " انكم لا تستطيعون الفصل بين أمور الدين وأمور الدنيا ، لأن الدنيا والاخرة في نظر الاسلام مرحلتان من مراحل الحياة المتصلة التى لا تنقطع ، أولاهما مرحلة السعى والعمل ، وثانيتهما مرحلة النتائج . وما تتبعونه في الأولى تظهر نتائجه في الثانية واضحة جلية " .

" أما اذا نسقتم أموركم وقضاياكم السياسية والاقتصادية ونظمتوها وفق ما تقره خطة الاسلام ، فلن تضطروا الى الانقسام في أحزاب متفرقة ، فحزب واحد هو حزب الله كاف لانجاز هذه المهام والاضطلاع بكل هذه الأمور ، لأنه لن يضم بين أجنحته صراع المصالح بين العامل وصاحب العمل ، أو بين المزارع الأجير وبين مالك الأرض ، أو بين الرعية والراعى ، انما تكتنف الجميع القوانين والمبادئ الخلاقة التى تحقق الانسجام والتوافق في العمل وتقسيمه والاشتراك فيه على قدم المساواة ، فلم لا تحاولون خلق "٢" هذا التوافق والاندماج بين مختلف طبقات شعوبكم طبقا لهذه القوانين ؟ واذا كان من لا يملكون مثل هذه القوانين مضطرين للسقوط في نيران الصراع الطبقى الضارية ، فلم تتبعونهم وتسيرون خلفهم ؟ " . "٣"

---

١ — الحكومة الاسلامية للمودودى ص ١٠ — ١١ .

٢ — الصواب أن يقول ايجاد بدل كلمة خلق — وأعتقد أن هذا الخطأ من المترجم لا من المودودى نفسه .

٣ — نفس المصدر السابق ص ١٤ — ١٥ .

مدى تأثر المودودى بالدعوات السابقة :ـ

=========================

لقد كانت دعوة المودودى فى جوهرها امتدادا لدعوات اسلامية سابقة •

فدعوته تشبه دعوة الامامين المجددين الشيخ أحمد السرهندى والشيخ ولى الله الدهلوى فى الهند ، ودعوة الامامين الشهيدين السيد احمد بن عرفات والشيخ اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله فى الهند أيضا ، ودعوة الامام محمد بن عبد الوهاب فى شبه الجزيرة العربية "١" ، ودعوة الامام الشهيد حسن البنا فى مصر "٢" • ويبدو ارتباط دعوة المودودى بهذه الدعوات جميعا من اتفاقها على

---

١ ـ الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب : (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢م) :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد ابن يزيد بن شرف الدين التميمى ، النجدى ، داعية ، فقيه ، أصولى ، مفسر • ولد فى العيينة من بلاد نجد ، قام بالدعوة الى العقيدة السلفية والعمل بالكتاب والسنة • ولما قدم الدرعية بنجد قبل دعوته أميرها محمد بن سعود فآزره ونصر دعوته وقاتل من خالفوه • انتشرت دعوته فى قلب الجزيرة العربية ومنها الى كثير من أقطار العالم الاسلامى ، توفى بالدرعية • ترك مصنفات عديدة منها : التوحيد ، كشف الشبهات فى بيان التوحيد وما يخالفه والرد على المشركين ، كتاب الكبائر ، المسائل التى خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر •

انظر مختصر طبقات الحنابلة : جميل الشطى ص ١٣٧ ـ ١٤٠ ، زعماء الاصلاح فى العصر الحديث : أحمد أمين ص ١٠ ـ ٢٥ ، الأعلام : خير الدين الزركلى ج ٧ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ •

٢ ـ الامام حسن البنا : (١٣٢٤ ـ ١٣٦٨هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩م) :

هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا • ولد فى المحمودية قرب الاسكندرية ، كان والده من كبار علماء الحديث ، حفظ القرآن صغيرا ، وأتم دراسته العليا بدار العلوم فى القاهرة ، فى سنة ١٩٢٨م أسس جماعة الاخـــوان =

عدة مبادئ منها : الشمول فى الاسلام ، ومحاربة البدع التى راجت بفعل المتصوفة والجهال من المسلمين ، والامساك عن الخوض فى علم الكلام ، وتناول العقيدة بأسلوب بسيط بعيدا عن الفلسفة والتعقيد، والعودة الى المصدرين الأساسيين ، كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأخيرا وجوب اقامة الدولة الاسلامية ووجوب الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله فى الأرض .

ولقد أضاف المودودى الى دعوته ما فرضته عليه ظروف عصره وبيئته ، الا أنه لم يخرج بها عن جملة المبادئ السابقة وسوف أتناول بالحديث عن مدى استفادة المودودى وتأثره من هذه الدعوات السابقة .

فبالنسبة للدعوات التى شهدتها شبه القارة الهندية فقد استفاد المودودى من دراسته لأعمال أصحاب هذه الدعوات ، ومن المشكلات التى واجهت أعمالهم الاصلاحية ، حيث قرأ المودودى كثيرا عن تلك الفترة التى كان يعيش فيها هؤلاء الأئمة الأعلام . واستعرض لنا فى كتابه " موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه "(١)

= المسلمين ، فلاقت اقبالا شديدا فى مصر والعالم الاسلامى ، أنشأ بمدينة القاهرة جريدة يومية " الاخوان المسلمون " فكانت منبره الكتابى الى جانب منابره الخطابية والكتابية الاخرى ، فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨م كانت كتائب الاخوان فى مقدمة المقاتلين .. المتطوعين وقد أبلت بلاء حسنا شهد به الأعداء أنفسهم . ولما فرضت الهدنة رفضها الاخوان المسلمون وقاموا السلطة العميلة للانجليز ، وعلى اثر ذلك صدر قرار باقفال أندية الاخوان ومراكزهم والتضييق على الامام البنا . ولما شعر الانجليز بخطر حركة الاخوان ونشاط مرشدهم أوعزوا لعميلهم الملك فاروق بالتخلص منه ، وفى مساء يوم السبت من فبراير عام ١٩٤٩م امتدت يد الجريمة لتغتال الامام البنا الذى سلم الروح لبارئها فى وقت كانت الأمة فى أشد الحاجة اليه .

انظر ترجمته الأعلام : الزركلى ج ٢ ص ١٩٧ــ ١٩٨ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ج ٣ ص ٢٠٠ .

١ــ انظر الصفحات ص ٩١ ــ ١٣٨ .

حياتهم وأهم أعمالهم الاصلاحية ، وأهم مآخذه على حركتهم الاصلاحية . فالشيخ أحمد السرهندى أطلق عليه اسم المجدد للألف الثانى لأنه — فى نظر المودودى — قام بأعمال جليلة منها ، انقاذ حكومة بلاد الهند من السقوط فى الكفر ، ابعاد تيار الفتنة التى كادت تقضى على الاسلام ، تطهير معين التصوف من الأدناس والأكدار التى تسربت اليه من ضلالات الفلسفة والرهبانية ، مخالفة التقاليد الجاهلية التى راجت بين العامة من المسلمين ، وأخيرا بعث حركة نامية لاتباع الشريعة ، قد بلغ أعضاؤها الآلاف من الرجال المثقفين فى أنحاء الهند وبلاد آسيا الوسطى الذين بذلوا جهودا مضنية لاصلاح عقائد العامة وتحسين أخلاقهم . "١"

وأما بالنسبة للامام ولى الله الدهلوى فلقد قرأ المودودى كثيرا من مؤلفاته ، وتضمن كتابه " موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه " اقتباسات متعددة من كتب الامام ولى الله الدهلوى "٢" ، ومن هذه الكتب : التفهيمات الالهية ، المصفى ، ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء . ويعتبر المودودى أن الامام ولى الله أول من أظهر مبدأ الشمول فى الاسلام حيث عرض بشكل منسق ومرتب — فى كتابيه " حجة الله البالغة والبدور البازغة " — النظام الاسلامى الكامل بجميع جوانبه الفكرية والخلقية والشرعية والعمرانية . "٣" وعن أثر هذا العمل للامام ولى الله الدهلوى يقول المودودى : " وان اخراج مثل هذه الصيغة الجيدة والسبك والترتيب للنظام الاسلامى الذى تم على يد هذا الامام كان فى نفسه كفيلا بأن يصبح هذا النظام هدف كل ذى طبع سليم وفطرة مستقيمة ، وأن يتقدم من هؤلاء من تكثر فيهم قوة العمل ، فيخاطروا بأنفسهم فى سبيله ، سواء تولى واضع هذا الهدف نفسه قيادة تلك الحركة أم لا " . "٤"

---

١ — انظر نفس المصدر ص ١٠٠ — ١٠١ .

٢ — انظر الصفحات ١٠٥ — ١١٣ .

٣ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١١٦ .

٤ — نفس المصدر ص ١١٩ .

وأما بالنسبة للامامين الشهيدين أحمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغنى فان دعوتهما التجديدية كانت تكملة للحركة الاصلاحية العظيمة التى قام بها الامام ولى الله الدهلوى ، وقد جاهدا من أجل قيام الحكومة الاسلامية وأثمرت جهودهما عن قيام حكومة اسلامية على بقعة صغيرة من الأرض . "١" ومما يؤكد على استفادة المودودى من أعمال الامامين الشهيدين وجهادهما فى سبيل اقامة الحكومة الاسلامية:

١ ـ أن المودودى قرأ كثيرا من مؤلفات هذين الامامين ، فقرأ مكاتبات السيد أحمد وأقواله المأثورة . وقرأ مؤلفات الشيخ اسماعيل وهى " منصب الامامة والعقبات ، وتقوية الايمان " .

٢ ـ ذكر لنا المودودى أنه بحث عن الأسباب التى أدت الى فشل الامامين الشهيدين فى اقامة الدولة الاسلامية لكى يتجنب هذه الأسباب عند قيامه بواجب الدعوة الاسلامية واقامة النظام الاسلامى ، وفى ذلك يقول المودودى :

" ولكن اخفاقهما باعتبار النتائج اذ هما لم يوفقا للقضاء على سلطة الجاهلية واقامة سيطرة الاسلام مكانها فى بلادهم ! . فهذا هو الأمر الذى نحن بصدد البحث فى أسبابه حتى يمكننا تجنب تلك الأسباب فى السعى لاقامة الدين " . "٢"

٣ ـ ما قاله المودودى تعليقا على دراسته لأعمالهما : " الأمر الثانى الذى قد انتهيت اليه فى دراستى لأعمال السيد أحمد والشيخ اسماعيل الشهيدين دراسة النقد والتحقيق هو أن البلاد التى اتخذها الجليلان ميدانا لجهادهما ومقرا لحكومتهما الاسلامية لم يهيأها لهذا الانقلاب العظيم من ذى قبل ... وقبل اثارة الانقلاب السياسى فى هذه البقعة (شمال غربى الهند) كان لابد من أن يحدث فى أهالى هذه البلاد أنفسهم انقلاب فكرى وخلقى ، حتى يكون أولئك المحليون قد استعدوا لفهم نظام الحكم الاسلامى وتجهزوا لنصرته وحمايته ... " . "٣"

---

١ ـ انظر نفس المصدر ص ١٢٣ .

٢ ـ نفس المصدر ١٢٤ .

٣ ـ نفس المصدر ص ١٣٠ .

وبعد ذكر الأسباب التي أدت الى القضاء على الحكومة الاسلامية التي أقامها الامامان الشهيدان وفشل حركتهما التجديدية يقول المودودى : " هذه العبرة التاريخية ، كذلك مما يجب أن يراعى ويلاحظ في كل حركة تجديدية في المستقبل " . " ١ " ومن خلال دراستنا لدعوة المودودى التي تتمثل في الجماعة الاسلامية نلاحظ أن المودودى أخذ بهذه العبرة واستفاده منها في العمل الاسلامي ، فلم تقدم الجماعة الاسلامية حتى الآن على الانقلاب السياسي باستخدام القوة والعنف حيث ما زالت مهتمة بتهيأة المسلمين فكريا وخلقيا للنظام الاسلامي ، هذا وقد تضمن برنامجها العملي لتحقيق أهدافها الاهتمام باحداث الانقلاب الفكرى والخلقي في المجتمع الباكستاني .

وأخيرا ان مما يدعم القول بأن المودودى تأثر بالدعوات الاسلامية التي شهدتها القارة الهندية في الفترة السابقة ما يلي :ـ

١ ـ أن المودودى نفسه قد اعترف بأنه استفاد من أعمالهم التجديدية ، ومن المشكلات التي اعترضت حركاتهم وكانت من الأسباب التي أدت الى فشل هؤلاء الدعاة الأعلام في تحقيق أهدافهم وغاياتهم . يقول المودودى : بمناسبة الاحتفال بذكرى الامام ولى الله الدهلوى : " ولكننا معشر المحتفلين بذكرى الامام ولى اللـه الدهلوى اذا لم يكن غرضنا من هذا الذكر والاذكار اطلاق لسان المدح والثناء فحسب فيمن سبقونا بالايمان ، بل كان قصدنا بذلك أيضا الاتعاظ بأعمالهم لتجديد الدين في الزمان الآتي ، فلا مندوحة لنا عن أن ننظر في التاريخ نظرة الناقد ، ومتى بحثنا عن مآثر أولئك السلف الصالحين يجب أن نفتش في الوقت نفسه عن الأسباب التي خابوا لأجلها في نيل مقاصدهم " . " ٢ "

---

١ ـ نفس المصدر ص ١٣١ ، والمقصودة من العبرة التاريخية هو عدم احداث الانقلاب في الحكم قبل احداث الانقلاب الفكرى والخلقي .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

٢ — ان المودودى ذكر لنا العبر والعظات التى يمكن أن تؤخذ من تلك الدعوات ، والتى يجب أن يراعيها كلّ من أراد أن يجدد للأمة دينها • "١" واذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يكون المودودى أحرص الناس على الأخذ بهذه العبر والعظات ، كيف لا وهو مؤسس حركة اسلامية أخذت على عاتقها حمل لواء الدعوة الاسلامية ، واقامة دين الله فى الأرض • كما أن الشخص الذى يدعو الناس للاستفادة من تجارب الآخرين وتلمس العبر من أعمالهم لابد أن يكون أول من يستفيد من تجاربهم ويتعظ من أعمالهم •

وأما بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد انتشرت هذه الدعوة فى كثير من بلاد العالم الاسلامي ، ومن بينها الهند التى حاول الانجليز فيها تشويه حياة الشيخ وتشويه حقيقة دعوته • وعن هذه الدعوة نشرت الجماعة الاسلامية كتابا يتضمن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأعمال الجليلة التى قام بها ومبادئ دعوته ، كما يتضمن الدفاع عنها ورد الاتهامات التى وجهها أعداء الدعوة فى كثير من بلدان العالم الاسلامى • "٢" ومما يؤكد على أن مبادئ دعوة ابن عبد الوهاب وأعماله معروفة فى بلاد الهند أنه لما دخل ابن سعود بلاد الحجاز ظافرا منتصرا وقام بهدم ما بها من المقابر والقباب ، حصل التنازع والتشاجر بين العلماء والمشايخ فى بلاد الهند • وذلك عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م• "٣" أى

---

١ — انظر هذه العبر والعظات فى المصدر السابق ص ١٣٧ — ١٣٨ •

٢ — الكتاب من تأليف المرحوم مسعود الندوى ، واسمه " محمد بن عبد الوهاب ، المجدد المفترى عليه " •

انظر كتاب موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه : المقدمة لخليل الحامدى ص ٧ •

٣ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند لمسعود الندوى ص ٢٤٦ •

قبل تأسيس المودودى لحركة الجماعة الاسلامية بسنوات قليلة ، ويبدو ارتباط دعوة المودودى بهذه الدعوة من ايمانها بنفس المبادئ التى دعا اليها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، والتى تتلخص فيما يلى : تصحيح العقيدة الاسلامية وتطهيرها مما علقت بها من أدران الشرك والبدع والخرافات ، العودة الى الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وجوب اقامة الدولة الاسلامية التى تؤمن بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، الجهاد فى سبيل الله لنشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله فى الأرض . "١" هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى يستطيع الدارس أن يلاحظ أن المودودى يشترك مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كثير من الأفكار التى تدور حول مفهوم " لا اله الا الله " وخاصة فيما يتعلق بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . كما يشترك معه فى التشديد على خطورة مخالفة مقتضيات " لا اله الا الله " ، "٢" حتى اتهم كل منهما بتكفير الأفراد والمجتمعات . وقد نفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن نفسه هذه التهمة فى خطاب أرسله الى اسماعيل الجراعى "٣" . ومما جاء فى هذا الخطاب " وأما القول أنا نكفر بالعموم

---

١ — انظر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتاب " الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته — دعوته " لعبد الله يوسف الشبل ، من منشورات جامعة الامام محمد بن سعود ص ٢٦ — ٢٧ ، وكتاب " انتشار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية " لمحمد كمال جمعه (من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٣٩٧ — ١٩٧٧م) ص ٦٧ — ٦٨ ، وانظر مبادئ دعوة المودودى ، مجلة المسلمين المصرية المجلد التاسع الأعداد ٧ — ٨ ، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٥م ص ٤ — ٥ .

٢ — انظر المصطلحات الأربعة فى القرآن للمودودى ، كشف الشبهات والمستفيد فى كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣ — اسماعيل الجراعى : (١١٣٤ — ١٢٠٢هـ) :

هو اسماعيل بن عبد الكريم بن محى الدين بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الهادى الشهير بالجراعى ، الدمشقى ، ولد بدمشق ونشأ بها ، أخذ العلم عن عدد من علماء عصره ، تولى وظيفة التكلم على أوقاف الجامع المظفرى =

فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين ، ونقول سبحانك هذا بهتان عظيم "." ١ "

أما المودودى فنفاها عن نفسه بتعامله مع المجتمعات كمجتمعات اسلامية ، ومع الأفراد كأفراد مسلمين ." ٢ " كما نفاها بقوله : " غير أن الذى لا ريب فيه أن تكفير رجل من رجال الاسلام بحكم الشرع والقانون واخراجه من حظيرة الأمة المسلمة لا يتعلق بهذا المقام فان الحاجة فيه الى الحيطة والتأنى شديدة جدا "." ٣ " وبقوله : " يجب ملاحظة قضية تكفير المسلم والاحتياط فى هذه المسألة احتياطا كاملا ، احتياطا يتساوى مع الاحتياط فى اصدار فتوى بقتل شخص ما ، وعلينا أن نلاحظ أن فى قلب كل مسلم يؤمن بالتوحيد و " لا اله الا الله ، إيمانا ، فاذا صدرت عنه شائبة من شوائب الكفر فيجب أن نحسن الظن ونعتبر هذا مجرد جهل منه وعدم فهم ، وأنه لا يقصد بهذا التحول من الايمان الى الكفر ..."." ٤ "

= بصالحية دمشق . وكان الشيخ اسماعيل مفتى الحنابلة بدمشق . وكان لطيف المحاضرة ، حلو المذاكرة ، بديع النكتة والنادرة .
من مؤلفاته : شرح دليل الطالب ، وهو فى مجلدين ، وشرح غاية المنتهى ، وله شعر جيد .
انظر مختصر طبقات الحنابلة : جمع واختصار جميل الشطى ص ١٣٤ — ١٣٦ .

١ — الدرر السنية فى الأجوبة النجدية : جمع عبد الرحمن بن قاسم القحطانى (من مطبوعات دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان — ط ٣ ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م) جـ ١ ص ٦٥ .

٢ — انظر المجتمع ٥٦٥ السنة الحادية عشرة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ ٦ أبريل ١٩٨٢ ص ٤٢ من مقال بعنوان : هل كفر سيد قطب المجتمعات والأفراد .

٣ — الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ٦٢ .

٤ — أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته لأسعد جيلانى ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .

وأما بالنسبة لدعوة الامام الشهيد حسن البنا ، ففى اعتقادى أن دعوة المودودى تشبه الى حد كبير دعوة الامام البنا ، ويبدو التشابه من خلال جملة من العناصر المشتركة بين كل من جماعة الاخوان المسلمين والجماعة الاسلامية . "١" بالاضافة الى اعتماد المودودى فى دعوته على نفس المراحل التى اعتمد عليها البنا فى دعوته مع وجود بعض الخلافات البسيطة التى تعود — حسب رأى — فى أساسها الى ظروف بيئة كل منهما ، وطبيعة المشكلات التى واجهها كل منهما .

ويمكن تلخيص العناصر المشتركة بين الدعوتين فيما يلى :—

١ — الشمول فى الاســـــلام :—

====================

الاسلام عند كل منهما كل لا يتجزأ ، فالعقيدة والشريعة والعبادة وحدة مترابطة لا يجوز الفصل بينها ، ومن نتائج الشمول فى الاسلام — عندهما — أنه لا مجال للتفريق بين الدين والدولة أو بين السياسة والدين . يقول البنا : " فالاسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة ، وروحانية وعمل ، ومصحف وسيف ، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ويعتبره من لب الاسلام وصميمه ويوصى بالاحسان فيه جميعه ". "٢"

ويقول المودودى : " ان الدين الاسلامى ليس بعقيدة فحسب ، ولا هو مجموعة لعدد من الأعمال والطقوس الدينية ليس الا . بل هو برنامج تفصيلى لحياة الانسان الكاملة ، ليست العقائد والعبادات ومبادئ الحياة الخلقية وضوابطها فيه أشياء مختلفة منفصلة بعضها عن بعض ، بل تتلاحم هذه كلها فيه وتؤلف مجموعة لا تقبل التجزئة " . "٣"

---

١ — وقد لاحظ هذه العناصر الأستاذ راشد الغنوشى ، انظر المعرفة التونسية العدد الرابع السنة الخامسة ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م، ص ١٥ — ٣٠ . فى مقال بعنوان : قادة الحركة الاسلامية المعاصرة .

٢ — من مجموعة رسائل البنا ، رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٤٤ .

٣ — نحن والحضارة الغربية ص ٣١٦ ، وانظر خصائص الجماعة الاسلامية " الشمول فى الاسلام ".

بقضايا الوطن ومصالحه

٢ ـ الاهتمام ~~بالقضية الوطنية~~ :ـ

==========================

لا تناقض عند الدعوتين بين الوطنية والعالمية . يقول البنا : ..

" ان الاخوان المسلمين يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود ، ولا يرون بأسا بأن يعمل كل انسان لوطنه ، وأن يقدمه فى الحب على من سواه ، ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية فى النهوض ، ثم هم يعطون للجامعة الاسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الاسلامى العام .

ولى أن أقول بعد ذلك ان الاخوان يريدون الخير للعالم كله ، فهم ينادون بالوحدة العالمية لأن هذا مرمى الاسلام وهدفه ومعنى قول الله تبارك وتعالى : " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين[1] " . "٢ "

والى نفس هذه المعانى تدعو الجماعة الاسلامية : " ان الجماعة الاسلامية ليست بجماعة تستهدف القومية أو الوطنية ولا تقتصر دعوتها على أمة بعينها ، ووطن بعينه ، بل الدعوة التى ترفعها هى عالمية الأهداف ... غير أن الجماعة تؤمن باقتناع تام أننا معشر المسلمين فى باكستان ما دمنا لا نجعل بلادنا مثلا حيا للنظام الاسلامى .. فاننا لا نقدر على اقناع الدنيا بسلامة هذه العقيدة وصدقها وأصالتها " . "٣ "

٣ ـ الاهتمام بقضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية :ـ

======================================

ركزت كل من الجماعتين الاهتمام على قضايا المجتمع المختلفة ، وذلك تطبيقا لفكرة الشمول فى الاسلام ، فعلى سبيل المثال حاربتا الجهل والظلم والمرض ، وحاربتا الفقر والترف ، ومن أجل ذلك قامت كل من الجماعتين بانشاء الكثير من

---

١ ـ سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

٢ ـ رسالة المؤتمر الخامس ص

٣ ـ الجماعة الاسلامية فى سطور ص ٤ .

المدارس ودور العلم والمستشفيات والمراكز الصحية ، واهتمت كل منهما بالمرأة المسلمة والقضايا التي تتعلق بها كالحجاب والتعليم ، فأعدت المدارس الخاصة بتعليمهـا وتربيتها بما يتفق ووظيفتها في الحياة من ادارة المنزل وتربية الأولاد والقيام بشؤن الزوج . "١"

٤ ــ التحرر من ثقافة الغـــرب :ــ

====================

تحارب كل من الحركتين الاسلاميتين المذاهب والأفكار الغربية الضالة .
وفي الوقت نفسه لا تريان مانعا من الاستفادة من علوم الغرب الصحيحة ومهاراته وصناعاته .

يقول البنا : " واذا كان الاسلام يدعو الى أن نأخذ من كل شيء أحسنه ، وينادى بأن الحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها ، ولا يمانع في أن تقتبس الأمة الاسلامية الخير من أي مكان ، فليس هناك ما يمنع أن ننقل كل ما هو نافع مفيد عن غيرنا ونطبقه على قواعد ديننا ونظام حياتنا وحاجات شعبنا "."٢"

ويقول المودودى : " وقد أذن للمسلمين أن يتلقوا العلوم والفنون ويتعلموا الطرق النافعة من غير المسلمين . ولكنهم نهوا عن التشبه بهم في حياتهم ، فانه لا تتشبه أمة بغيرها الا اذا كانت معترفة لنفسها بالذل والهوان والضعة ، وللأخرى بالسبق والعلو والرقي . وهذا من أقذر أنواع العبودية ، وهو اعتراف سافر بالانكسار والانحطاط ...". "٣"

---

١ ــ انظر في ذلك رسالة نحو النور من مجموع رسائل الامام البنا ص ١٩١ ــ ١٩٨ ، الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية : د . زكريا البيومى ص ٢٨٧ ــ ٣١٨ ، وانظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان للحامدى ص ٣٩ ــ ٤٥ .

٢ ــ رسالة دعوتنا في طور جديد من مجموع رسائل الامام البنا ص ٨٣ ــ ٨٤ .

٣ ــ مبادئ الاسلام ص ١٥٧ ــ ١٥٨ . وانظر موقف المودودى من الحضارة الغربية في الباب الرابع من هذا البحث .

٥ ــ الاعتقاد فى كمال الاسلام وقابليته للتطبيق :ــ

يقول الامام البنا : " نحن ندعو الناس إلى مبدأ ... مبدأ واضح محدود مسلم به منهم جميعا ، هم جميعا يعرفونه ويؤمنون به ويدينون بأحقيته ، ويعلمون أن فيه خلاصهم واسعادهم وراحتهم ... مبدأ أثبتت التجربة وحكم التاريخ صلاحيته للخلود وأهليته لاصلاح الوجود " . "١" ويقول : " يعتقد الاخوان المسلمون أن الاسلام كدين عام ينتظم كل شؤون الحياة فى كل الشعوب والأمم لكل الأعصار والأزمان " . "٢" وفى ذلك يقول المودودى : " ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، أثبت قابليته فى الماضى ويحض بنفس القابلية اليوم ، وسيظل كذلك أبد الدهر ، وانما الأمر يتوقف على وجود شعب فى الدنيا ينهض للأخذ به كاملا غير منقوص " . "٣" ويقول أيضا : " ان هذه الشريعة شريعة دائمة . ليست قوانينها بمبنية على أعراف أمة خاصة أو عوائد زمن محدود ، بل هى مبنية على مبدأ الفطرة التى فطر عليها الانسان . ولأن هذه الفطرة قائمة فى كل زمان أو حال ينبغى أن تبقى هذه القوانين التى بنيت عليها قائمة فى كل زمان أو حال كذلك "٤" .

٦ ــ السلفية :

يقصد بالسلفية تلقى الاسلام عقيدة وشريعة من منابعه الأصيلة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . والأخذ بأقوال السلف الصالح ، وعدم الخوض فى علم الكلام . ومبادئ هذه السلفية عند كل من الجماعتين ــ تتلخص فى الآتى :ــ

---

١ ــ رسالة دعوتنا فى طور جديد ص ٩٧ .

٢ ــ رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٤٧ .

٣ ــ الاسلام اليوم ص ٦٢ ــ ٦٣ .

٤ ــ مبادئ الاسلام ص ١٦١ .

— التحرى فى معرفة الحكم الشرعى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

— عدم التعصب المذهبى والاشتغال بالدعوة اليه ليكون بديلا عن الاسلام .

— التسامح مع المخالف والتماس العذر له ، واعتبار أخوة الاسلام فوق كل الاختلافات الفرعيـــة .

— ضرورة تجميع الأمة المسلمة حول ما هو معلوم من الدين بالضرورة تجنبا للفرقـــة والخلاف وتوحيدا لصفوف الأمة وطاقاتها . "١"

يقول الامام البنا : " وتستطيع ان تقول ولا حرج عليك إن دعوة الاخوان المسلمين دعوة سلفية لأنهم يدعون الى العودة بالاسلام الى معينة الصافى من كتاب الله وسنة رسوله " . "٢" ويقول : " وكل أحد يأخذ من كلامه ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه ، والا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع . ولكننا لا نعرض للأشخاص فيما اختلفوا فيه بطعن أو تجريح ، ونكلهم الى نياتهم ، وقد أفضوا الى ما قدموا " . "٣"

ويقول المودودى : " ندعو الى أصل الاسلام ، وهو ما دعا اليه الله تعالى ورسوله الكريم ، أما الشروح المختلفة للعقائد والتفاصيل للأحكام التى جاء بها المتكلمون والفقهاء والتى أنشأت فى الأمة المذاهب الفقهية والكلامية المختلفة ، فيجب ألا نتعرض لها فى دعوتنا بالنفى والاثبات ، بل نتناول عقيدة الاسلام كما تناولها القرآن والسنة بأسلوب سهل بسيط يفهمه كل الناس " . "٤"

---

١ — انظر المعرفة التونسية العدد الرابع ، السنة الخامسة ، ٤ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ — ٩ أبريل ١٩٧٩م . ص ١٦ .

٢ — رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٤٨ .

٣ — الأصول العشرين ص ، وانظر موقف الاخوان المسلمين من مخالفيهم "رسالة دعوتنا" من مجموع رسائل الامام البنا ص ١١٤ — ١١٦ .

٤ — المسلمون المصرية المجلد التاسع ، الأعداد ٧ — ٨ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م ص ٤ — ٥ .

ويقول أيضا : " أما المسائل الاجتماعية ، فنعترف بجميع المذاهب التى لها متسع فى الكتاب والسنة ، ولكل واحد منا أن يتبع منها ما يطمئن اليه خاطره وتسكن اليه طبيعته أو يوافقه تحقيقه ، ولا نرى من الحق فى شىء أن تتألف الجماعات وتتكون الفرق على أسس هذه المذاهب " . "١"

٧ ــ التنظيـــــــم :

================

يقول الأستاذ راشد الغنوشى : " ولعل البنا هو أول مصلح سنى يدخل فكرة التنظيم ضمن مفهوم الاسلام الشامل كوسيلة لتحقيق هذا المفهوم فى الواقع " . "٢"

أقول وربما يكون الاستاذ المودودى فى تنبيه لفكرة التنظيم كوسيلة لتحقيق أهداف الجماعة الاسلامية كأن متأثرا بدعوة الامام البنا الذى أخذ بهذه الفكرة عندما أسس جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨م . وخاصة أن هناك تشابها كبيرا بين التنظيمين ، ويستطيع الدارس أن يلحظ هذا التشابه من خلال الاطلاع على لوائح وقوانين وأنظمة وشعب وهيئات كل من التنظيمين "٣" ، وكذلك من اطلاعه على المراحل والخطوات التى اعتمدها كلٌ منهما لتحقيق أهداف الدعوة وغاياتها . يقول الامام البنا : " ان كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث : مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة ، وايصالها الى الجماهير من طبقات الشعب ، ثم بعد ذلك كله مرحلة التكوين وتخير الأنصار واعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين ، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والانتاج . وكثيرا ما تسير هذه المراحل الثلاث جنبا الى جنب نظرا لوحدة الدعوة وقوة الارتباط بينهما جميعا . فالداعى

---

١ ــ شهادة الحق ص ٤٧ .

٢ ــ المعرفة العدد السابق ص ١٧ . وراشد الغنوشى هو رئيس تحرير المعرفة ، تونس ، داعية معاصر ، رئيس الجماعة الاسلامية بتونس أعتقلته أخيرا السلطات الحاكمة فى تونس وحكم عليه بالسجن لمدة سنوات .

٣ ــ انظر بعض لوائح ونظم تنظيم الاخوان المسلمين كتاب " الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان المسلمين " . د . رؤوف شلبى ص ٢٠٢ ــ ٣٢٠ . =

يدعو ، وهو فى الوقت نفسه يتخير ويلى ، وهو فى الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك ". "١"

وحول هذه المراحل يقول المودودى : " فاذا استعرضنا العمل الذى قام به جميع الأنبياء عليهم السلام ، ونظرنا فيه جملة ، رأينا أن نوعية هذا العمل حسب ما يأتى :—

أولا :

==== أن يحدث التغيير الفكرى والنظرى فى عامة بنى آدم ، ويشربوا فى قلوبهم وجهة انظرة الاسلام وأسلوبه الفكرى وسلوكه الخلقى بحيث يعودون فى طريق تفكيرهم ومقصد حياتهم ومنهج علمهم وميزانهم لقيم الأشياء وأقدارها متطبعين بطابع الاسلام .

ثانيا :

==== أن تؤلف جماعة محكمة التركيب ممن يخضعون لتأثير هذا التعليم والتربية ، ويبذل الجهد المستطاع لانتزاع السلطة والحكم من أيدى الجاهلية ، ويستخدم فى هذا الجهد والسعى كل ما يوجد فى المدنية الرائجة من الوسائل .

ثالثا :

==== أن يقام نظام الحكم الاسلامى ، فتنتظم شعب المدنية بأجمعها على الأسس الاسلامية الخالصة ، ثم يتخذ من التدابير ما يوسع به نطاق الانقلاب الاسلامى فى أقطار الأرض ، وأن يربى كل داخل فى الجماعة الاسلامية من طريق الدعوة أو الميراث تربية عقلية وخلقية على الطراز الاسلامى الخالص ". "٢"

= وانظر بعض لوائح ونظم الجماعة الاسلامية فى " دستور الجماعة الاسلامية بباكستان ".

١ — رسالة المؤتمر الخامس ص ٢٥٤ .

٢ — موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٤٢ — ٤٣ .

وقد اعتمدت الجماعة الاسلامية ، نفس المراحل فى برنامجها العملى لتحقيق أهدافها وغاياتها ، وسيأتى ذكر هذا البرنامج . وأذكر الآن العناوين الرئيسية له ليلحظ القارئ مدى توافقه مع المراحل التى اعتمدتها حركة الاخوان المسلمين ، كما ذكر المرشد الأول الامام حسن البنا ، وهذه العناوين هى :(١)

١ ــ تطهير الأفكار وتمهيدها بالغرس والتنمية .

٢ ــ استخلاص الأفراد الصالحين وجمعهم فى نظام واحد وتربيتهم .

٣ ــ السعى فى الاصلاح الاجتماعى .

٤ ــ اصلاح الحكم والادارة .

وحين أذكر التشابه بين تنظيمى الاخوان المسلمين والجماعة الاسلامية ، فانى لا أقول بالتطابق الكامل بين التنظيمين ، ولكن اعتقد بوجود الخلافات الفرعية والجزئية بينهما ، وهذه الخلافات راجعة الى طبيعة التجارب التى مرت بها كل من الحركتين ، والى اختلاف المشكلات والأوضاع التى تواجهما ، وأخيرا الى ظروف كل بلد وطبيعة أوضاعه السياسية والاجتماعية والثقافية ...

وفى اعتقادى أيضا أن المودودى استفاد من التجارب والمشكلات التى مرت بها الأحزاب والجماعات التى شهدتها البلاد الهندية ، وخاصة المعاصرة منها لحياته والتى وجدت قبل تأسيس الجماعة الاسلامية عام ١٩٤١م . ومن هذه الجماعات جمعية علماء الهند ، التى اتصل المودودى بزعمائها ورجالها السياسيين عندما عمل مع الجمعية كرئيس لتحرير جريدتى " المسلم " و " الجمعية " اللتين كانتا تصدران باسم الجمعية . ومن هذه الجمعيات جمعية الخلافة الاسلامية التى تزعمها الاخوان مولانا شوكت على "٢" ومحمد على ، حيث كان المودودى من

---

١ ـ ص ٢١١ ـ ٢٢٤ من هذه الرسالة .

٢ ــ هو شوكت على بن عبد العلى ، ولد فى امارة " رام بور " فى المقاطعة الشمالية الغربية ، عرف بنشاطه السياسى والثقافى فى شبه القارة الهندية .
ولم اعثر له على ترجمة فى المصادر المتوفرة بين يدى .

أنصار هذه الجمعية ومن المتحمسين لدعوتها ، وقد كتب في جريدة " تاج " كثيرا من المقالات التي تثير عواطف الناس لصالح الجمعية ، وتبرع بجزء من ماله لصندوقها . "١"

ويرى الدكتور احسان حقي أن جمعية الخلافة الاسلامية أوجدت زعامات اسلامية واسعة ، وعلمت المسلمين السبيل لتنظيم الحركات الجماعية . "٢"

ومن الأحزاب الاسلامية التي شهدتها بلاد الهند حزب الرابطة الاسلامية الذي تأسس عام ١٩٠٦م ، وكان من زعمائه الزعيم المشهور محمد علي جناح . والذي يدعم القول بأن المودودي استفاد من المشكلات التي واجهت كلا من جمعية الخلافة الاسلامية وحزب الرابطة الاسلامية أن المودودي كان على دراية وعلم بأعمالهما ، كما كان على علم بهذه المشكلات . والحوار التالي الذي دار بين أبي الأعلى المودودي وأخيه الأكبر أبي الخير المودودي يؤكد ذلك . فلقد قال له أخوه ذات مرة : " يا أبا الأعلى لقد رأيت المسلمين وجربتهم . وشاهدت بأم عينيك مصير محمد على الجوهر زعيم حركة الخلافة ، كما رأيت محمد على جناح . فالأول لا ينقصه اخلاص وصدق وكفاءة ، ولكنه ما دام لا يملك شيئا من المال لتحقيق المشاريع الوطنية

---

١ — انظر (الامام أبو الأعلى المودودي) للحامدي ص ٨ .

٢ — باكستان ماضيها وحاضرها ص ١٨٢ ، والدكتور احسان حقي هو : ناصر الدين احسان سامي حقي ، أستاذ جامعي ، معاصر ، عمل أستاذا في الجامعة الاسلامية بعلي كرة في الهند مدة ثماني سنوات . وكان عضوا ممتازا في المجمع العلمي الاسلامي الذي أسس في لاهور بباكستان ، وكان رئيس هذا المجمع الدكتور محمد اقبال الشاعر والفيلسوف الاسلامي المشهور. وللدكتور احسان حقي مؤلفات عديدة منها : باكستان ماضيها وحاضرها ، مأساة كشمير المسلمة ، مسلم الغد ، أسرار الخلقة وابداعها ، الاسلام أو الشيوعية ، المغرب العربي .

انظر باكستان ماضيها وحاضرها ص ١٨ ، ٣٨٧ — ٣٨٨ .

يناشد المسلمين دائما لجمع التبرعات حتى صار المسلمون يتندرون منه ويصفونه بـ " شيخ التبرعات " . بينما محمد على جناح لا يحتاج الى المال لمصاريفه الشخصية ، ولا يشك المسلمون فى نيته ، ويلبون بكل ما يدعو اليه . وأنت جيبك أفرغ من فؤاد أم موسى ...." . "١"

واذا كنت اعتقد أن المودودى قد استفاد من الدعوات الاسلامية ومن الجماعات الاسلامية التى شهدتها شبه القارة الهندية ، فانى أرى أن دعوته تختلف عمّا عداها من حيث كونها دعوة ذات منهج ومبادئ ، وذات وسائل وبرامج وأهداف ، وبعبارة اخرى هى حركة اسلامية تقوم على العمل الاسلامى المنظم .

دعوته من خلا ل تأسيس الجماعة الاســـــلامية :ـ

==============================

لقد سبق أن ذكرت أن المودودى فهم الاسلام فهما صحيحا بعدما ألــف كتابه " الجهاد فى الاسلام " وعرف ما يجب عليه نحو هذا الدين .. واجب الدعوة اليه واعلاء كلمته فى الأرض . كما ذكرت أنه قام بممارسة الدعوة من خلال مجلة " ترجمان القرآن " التى قام باصدارها عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م . ونقلت عنه قوله : " وحين منح الله عز وجل قلبى الهداية بدأت سلسلة من الحلقات تهدف الى دعوة الآخرين الى ما آمنت به ، والى ما اهتديت اليه ، وفى سبيل هــذا قمت باصدار " ترجمان القرآن " سنة ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٢م .

يقول المرحوم مسعود الندوى : " أصدر المجلة لتحقيق هذه الغايـــة السامية وابراز فكرة الاسلام الى ميدان العمل ، وعرضها على أنظار الناس واضحــة محققة ، ولتنزيه العقول والأفكار من أدواء التقليد والجمود والخمول ، وتنقيتها من شوائب التفرنج والزندقة والالحاد " . "٢"

---

١ ـ الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٢٢ .

٢ ـ تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

وقد افتتح المودودى العدد الأول من المجلة بكلمة جاء فيها :—

" ان هذه المجلة تضع اليوم قدمها فى طريق محفوف بالمصاعب والمحن • وتولى عبئها رجل يعترف لا اعتراف المجاملة بل اعتراف الحقيقة بأنه ضعيف ، فاقد القيمة ، صفر اليدين • ولكنه على رغم وعورة الطريق استمد لحمل هذا العبء على يقين واضح بأن الله الذى نور قلبه بالاسلام ، وخلق فى نفسه حب الدعوة اليه هو الذى سوف يؤازره بنصر من عنده ، ويمنحه الرسوخ فى العلم ، والصحة فى الفكر والسلامة فى القلب ، والطهارة فى النفس ، والسمو فى الروح "• "١"

ومن خلال هذه المجلة بدأ المودودى فى تقديم فكرته ، داعيا الناس الى العودة الى تعاليم الاسلام والقيام بواجباته •

ولقد لقى فى طريق دعوته المصاعب والمشاق ، لأنه كان وحيدا فى ميدان الدعوة ، ولم تكن لديه الامكانيات التى تعينه ، ولم تتوفر لديه الوسائل التى تشجعه فى مواصلة طريق الدعوة ، حيث كان يعانى الشدائد لعدم توفر الأموال الضرورية التى يحتاجها من يسلك هذا الطريق "٢" ، فالمجلة التى ينشر فيها آراءه ويقدم من خلالها أفكاره ليس لها مورد أو معين ، ومن أجل هذه الظروف القاسية التى أحاطت به حاول أخوه أبو الخير أن يقنعه بالابتعاد عن سلوك هذا الطريق ، ذلك أن المسلمين يعيشون فى حالة اليأس واللامبالاة ، وقد مسخت عقولهم وانحدرت أفكارهم بسبب الجاهلية الغربية والوثنية الهندوسية ، حتى أصبح من الصعب — فى نظر أخيه أبى الخير — ايقاظ الامة المسلمة من غفلتها وسباتها العميق • ومما قاله أبو الخير لأخيه فى هذا الصدد : " يا أبا الأعلى لقد رأيت المسلمين وجربتهم • وشاهدت بأم عينيك مصير محمد على الجوهر

---

١ — الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ١٩ •

٢ — انظر " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " لجيلانى ص ٦٥ ، الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ١٩ — ٢٠ •

زعيم حركة الخلافة . كما رأيت محمد على جناح . فالأول لا ينقصه اخلاص وصدق وكفاءة ، ولكنه ما دام لا يملك شيئا من المال ، ولتحقيق المشاريع الوطنية يناشد المسلمين دائما لجمع التبرعات ، صار المسلمون يتذمرون منه ويصفونه بـ " شيخ التبرعات " . بينما محمد على جناح لا يحتاج الى المال لمصاريفه الشخصية ، ولا يشك المسلمون فى نيته ، ويلبون بكل ما يدعو اليه . وأنت جيبك أفرغ من فؤاد أم موسى . ومهما بذلت من جهد بصدق واخلاص يظن الناس فيك الظنون ويقولون : يريد الرجل تحقيق مصلحته الشخصية ، ولكنه مستتر بالدين . فعليك أولا أن تجمع من المال ما يكفيك ثم تفعل ما تحب وترضى ". "١" وقال له أيضا : " ان الأمة لم تعد على استعداد للاخلاص لأحد ، فلا فائدة لما تبذل من جهود ". "٢" ولكن المودودى الذى آمن بدعوته ، وعرف مشاق السير فى طريقها رد على نصائح أخيه بقوله : " لا شك أن الأمة تمر بأدق مراحل حياتها هذه الأيام . واننى أشعر بأن طوفانا عارما على وشك الانفجار فوق رؤوس هذه الأمة ، وهو طوفان يفوق فى جبروته ومصائبه طوفان ١٨٥٧م الذى انتهى بتمكين الانجليز من احكام قبضتهم على البلاد ... ومن مسؤوليتى أن أنبه المسلمين على هذا الخطر الداهم قبل أوانه . وسوف أبذل لذلك ما أملك من النفس والمهجة . ولا أحسب أن أضيع من لحظاتى "٣" ولو دقيقة واحدة . واستيقن كل الاستيقان بأن الله عز وجل لا يضيمنى ولا يخيب أملى اذا خلصت نيتى وصدقت عزيمتى . وافوض أمرى الى الله . والله رؤوف بالعباد ". "٤"

---

١ ــ الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٢٢ .

٢ ــ أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته لجيلانى ص ٦١ .

٣ ــ الصــــواب : أوقاتى .

٤ ــ أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته لجيلانى ص ٦١ ،

الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٢٢ ــ ٢٣ .

وعندما شعرت الحكومة فى ذلك الوقت أن المودودى جاد فى دعوته حاولت أن تبعده عن طريقها ، فأوعزت الى أحد المشايخ لكى يخبر المودودى أن الحكومة مستعدة لتعيينه أستاذا فى الجامعة العثمانية بحيدرآباد مقابل راتب كبير. ولكن المودودى عرف غرض الحكومة من وراء ذلك ، فشكر الشيخ وقال له : " لا تباع الدعوة ، ولا يساوم على الاسلام ". "١"

واصل المودودى طريقه فى دعوة الناس الى الاسلام ، وقد استطاع فى عدة سنوات أن يقوم بما يلى :—

— مجابهة الجاهلية ، وبيان آثارها الفاسدة فى المجتمع الاسلامى المعاصر ، فأوضح مضارها على الجانب الفكرى والجانب الاجتماعى والجانب الخلقى ، وانتقد المتعصبين للمذاهب الفقهية ، وانتقد دعاة الاجتهاد المطلق ، ودعاة التحرر من الدين ، ومنكرى حجية السنة ، وأثار بكتاباته وخطبه هم العلماء الواقفين عند التراث القديم . وهاجم بنقده العلمى السليم دعاة القومية الهندية ودعاة القومية الاسلامية الباكستانية . كما بذل جهده فى القضاء على الفتنة السياسية التى شهدتها البلاد فى ذلك الوقت ، وكتب فى ذلك العديد من المقالات السياسية ، ولقد ظهرت هذه المقالات فى كتاب بعنوان " المسلمون والصراع السياسى ".

— بيان العقيدة الاسلامية من مصادرها الأساسية الكتاب والسنة. فشرح مبادئ العقيدة ، وبين التصور الاسلامى الصحيح للكون والانسان والحياة، وشرح العبادات الاسلامية ، وشرح جوانب الاسلام الخلقية والسلوكية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

---

١ — انظر المصدرين السابقين الأول ص ٦١ ، والثانى ص ٢١ ، وانظر " أبو الأعلى المودودى " لأحمد ادريس ص ٣٨ .

— قام ببيان دور الاسلام فى حل مشكلات الحياة الانسانية قديما وحديثا . وبيان مميزات الحضارة الاسلامية وفضلها على الانسانية ، وانتقد الحضارة الغربية وما تشتمل عليه من نظريات وفلسفات باطلة وأفكار زائفة من شأنها تقويض الايمان فى نفوس المسلمين المتأثرين بها . وعرّف المودودى المسلمين على الطريق المناسب لاقامة دين الله على منهج السلف . وبين لهم المحاولات التى بذلت من قبل لاقامته فى واقع الناس ، وأخيرا دعا المودودى الناس الى تطبيق الاسلام فى حياتهم ، وطالبهم أن ينفضوا عن أنفسهم الجاهلية التى سيطرت على حياتهم أمدا ليس بالقصير . "١"

وعن البحوث التى أصدرها المودودى فى تلك الفترة يقول : " لم أقصد اصدار بحوث علمية فى المواضيع الاسلامية فقط ، بل استهدفت من ذلك أن يؤمن الانسان المصرى بالاسلام بالشعور والقناعة لا بالقشور والعاطفة ، ثم يندفع تلقائيا الى اقامته وتغليبه ، ويستميت فى سبيل تنكيس كلمة الباطل ورفع كلمة الحق ، وفى سبيل استئصال امامة الكفر ونصب امامة الاسلام " . "٢"

وفى تلك الفترة من دعوته كان يشعر ببعد الناس عنه كما كان يشعر باليأس من دعوتهم الى الاسلام . وأترك المودودى يعبر بنفسه عن مشاعره وأحاسيسه تجاه المسلمين فى تلك الفترة ، يقول : " ان ما ابتليت به من جنون ، لا يمكن أن يساوينى فيه أى مجنون ، فمنذ سنوات وأنا أبلغ أفكارى الى أناس كلما اقتربت منهم أراهم كأنهم ابتعدوا عنى ، ان قدرهم يختلف عن قدرى .. ان مركز اهتماماتهم منفصل تماما عن مركز اهتماماتى ، وروحهم غريبة عن روحى .. آذانهم صارت غريبة على لغتى ، هذه الدنيا ما هى الا عالم آخر لا تأنس اليه طبيعتى ". "٣"

---

١ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٨١ — ٢٨٥ ، "أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته" ص ٤٠ — ٤١ ، ٦٧ — ٧٠ ، "أبو الأعلى المودودى" لاحمد ادريس ص ٣٩ ، "الامام أبو الأعلى المودودى" للحامدى ص ٢٤ — ٢٥ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان للحامدى ص ٧ — ٨ .

٢ — الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٢٥ .

٣ — أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته ص ٦٦ .

وفى سنة ١٩٣٨م — أى بعد ست سنوات من بدء الدعوة — انتقل المودودى من حيدرآباد الركن الى البنجاب بناء على اقتراح من الدكتور محمد اقبال الذى أعجب بأفكاره ودعوته .

وفى البنجاب أسس المودودى ادارة تعرف باسم " ادارة دار الاسلام " ، "١" وقد تكونت فى أول الأمر من أربعة أعضاء ، كان المودودى أحدهم ، وأقسم كل واحد منهم يمين العضوية .

وفى دار الاسلام بدأ المودودى ورفاقه فى التمهيد لقيام جماعة اسلامية منظمة تأخذ بالدعوة قيام الى مثل هذه الجماعة عن طريق المنشورات والكتب والمحاضرات والخطب . ولما بدأ عدد المتأثرين بالدعوة فى ازدياد قام المودودى بانشاء مجموعات صغيرة تتكون من هؤلاء المتأثرين وفى أنحاء مختلفة من شبه القارة الهندية "٢" . ظل المودودى مدة قصيرة فى البنجاب ثم تركها الى لاهور ، ولكنه فى هذه المدة استطاع أن يكسب عددا من الأنصار لدعوته . ويحدثنا عن ذلك بقوله : " لقد أحسست فجأة أننى انتقلت من مقبرة ساكنة صامتة الى مدنية عامرة بالأحياء ، الذين أحسوا بضرورة استفسارى عن هدفى وبرنامجى وطريقة عملى ، وقاموا بمد يد العون الى بعد أن اطمأنوا الى ما أدعوهم اليه " . "٣"

ترك المودودى " دار الاسلام " ، وذهب الى لاهور ، وفى لاهور عمل لمدة عام واحد أستاذا للعلوم الاسلامية فى كلية " حماية الاسلام " . وفى هذه

---

١ — أسست ادارة دار الاسلام فى وقف السيد شودرى نياز على الذى يقع بالقرب من قرية جمال يور فى اقليم البنجاب ، وتبلغ مساحته حوالى سبعون فدان ، به مسجد ومكتبة ودار اقامة ومنزلان .

انظر « أبو الأعلى المودودى » لأحمد ادريس ص ٤١ .

٢ — انظر « أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته » ص ٤٤ .

٣ — المصدر السابق ص ٦٣ .

الفترة من تاريخ دعوته تنقل المودودى فى عدد من مدن البلاد ، يلقى فيها المحاضرات التى يبين فيها واجب المسلمين تجاه دينهم ، وكيفية السبيل للنهوض به . "١" ولما رأى المودودى أن الدعوة قد بدأت تؤتى ثمارها ، فتستجيب لها القلوب ، وتتقبلها الأذهان ، أراد أن يسلك بالدعوة طريقا غير طريق الوعظ والارشاد ، أراد طريق العمل الجماعى المنظم . ولما وجدت فى شبه القارة الهندية بعض الجماعات الاسلامية التى تركز فى دعوتها على جانب أو بعض جوانب من الاسلام ، وكانت جهود هذه الجماعات مبعثرة ، بالاضافة الى غفلة قادتها وانصرافهم عن القيام بواجب اعلاء كلمة الله فى الارض وتكوين المجتمع الاسلامى ، ... قام المودودى مع بعض رفاقه — الذين يؤمنون بنفس فكرته ، ويفكرون بنفس طريقته — يبذل الجهود لجمع تلك الجماعات الاسلامية فى تنظيم واحد ، له برنامج واحد ، يقوم بواجبات الاسلام فى صورتها الحقيقية . ولكن الجهود التى استمرت ثلاث سنوات ضاعت عبثا ، وهنا عزم المودودى على تكوين جماعة اسلامية جديدة . "٢"

وفى ابريل عام ١٩٤١م أصدر المودودى عددا من مجلته " ترجمان القرآن " ، وقد تضمنت احدى مقالاتها ما يلـــى :

" لابد من وجود جماعة صادقة فى دعوتها الى الله ، جماعة تقطع كل صلاتها بكل شئ سوى الله وطريقه ، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة "٣" وتلفيق الاتهامات وحياكة الأكاذيب ، وتقوى على الجوع والعطش والحرمان الشديـــد

---

١ — انظر " أبو الأعلى المودودى " لأحمد ادريس ص ٤٣ — ٤٤ ، " الامام أبو الأعلى المودودى " للحامدى ص ٣٠ — ٣١ .
يقول الحامدى : ان المودودى ترك دار الاسلام لما حصل بينه وبين صاحب الوقف من خلاف حول غايات هذا الوقف .

٢ — انظر تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص ٢٨٦ ، " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٤٣ .

٣ — لعله يقصد من كلمة " المصادرة " الاضطهاد ومصادرة الحرية .

وربط القتل والاعدام . جماعة تهذل . الأرواح رخيصة ، وتتنازل عن الأموال بالرضا والخيار ، وتقدم كل ما تملك قربانا فى سبيل اقامة مجتمع الاسلام وأنظمته .. ان الذين تتوفر له بهم الرغبة فى ذلك عليهم أن يجتمعوا فى لاهور يوم الخامـــس والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٤١م لبحث اجراءات تأسيس حركة اسلامية فى شكل منتظم". "١"

وفى صباح اليوم الرابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٤١م وفد الى المودودى خمسة وسبعون رجلا من . الذين اتضحت لهم حقيقة الدعوة الاسلامية كاملة ، وعرفوا واجباتهم تجاه هذا الدين وما تتطلبه من تضحيات جسام ، يبذل المسلم فيها روحه وماله وكل ما يملك فى سبيل تحقيق غاياتها المتمثلة فى اقامة المجتمع الاسلامى الذى يلتزم بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة . وعقد هؤلاء الأفراد مع المودودى اجتماعا تدارسوا فيه الأمر الذى دعاهم المودودى له ، فدرسوا فكرة انشاء تنظيم حركى يسعى لاقامة الدولة الاسلامية ، وبعد يومين من التشاور وتقليب وجهات النظر وافق المجتمعون على تشكيل تنظيم اسلامى باسم "جماعة اسلامى " أى الجماعة الاسلامية . وطرح المودودى على المجتمعين دستورا للجماعة يتضمن عقيدتها وأهدافها وبرامج أعمالها ، فوافقوا عليه . وقام المودودى بأداء كلمة الشهادة من جديد ، ثم تبعه الآخرون ، وكان منظر مؤثرا جدا ، حيث بكى الجميع بكاء الطفل الصغير ، وكان المودودى أكثرهم بكاء وأشدهـم احساسا بالمسئولية ، وانتخب المودودى أميرا للجماعة باتفاق جميع الحاضرين ، وقررت الجماعة أن تسير فى خطها ومناهجها وكافة أعمالها وأنشطتها على هدى الاسلام الحنيف ، وأن تطهر أعمالها ومناهجها من شوائب النظم الديمقراطية والدكتاتورية والملكية الوراثية وغيرها من النظم التى تسود العالم الاسلامى فى هذا العصر ." ٢ "

---

١ ــ أبو الاعلى المودودى لأحمد ادريس ص ٤٦ .

٢ ــ انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧ ، أبو الأعلى المودودى" لأحمد ادريس ص ٤٦ ، " الامام أبو الأعلى المودودى " للحامدى ص ٣٢ ، ٣٦ ــ ٣٧ .

وبعد معرفة المراحل التى سبقت وجود الجماعة الاسلامية والتى أدت الى تكوينها عام ١٩٤١م • يخطر بالبال بعض التساؤلات التى تفرض نفسها : لماذا كان المودودى حريصا على ايجاد جماعة اسلامية تتحمل مسئوليات الدعوة الاسلامية ؟ أليس بامكانه أن يقوم بمسئولياتها بمفرده ، وقد أمضى مدة تسع سنوات فى حقل العمل الاسلامى ؟ أم أن وجود مثل هذه الجماعة واجب شرعى لابد منه لتحقيق غايات الاسلام ، وأن الذى يتخلف عنها آثم شرعا ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات أبين وجهة نظر المودودى فى العمل الجماعى ، وهى تتلخص فى النقاط التالية :ـ

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم : " آمركم بخمس بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله ، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يراجع • ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو فى جثاء جهنم ، قالوا يارسول الله وان صام وصلى قال : وان صام وصلى وزعم أنه مسلم "• "١" وهذا الحديث يدل على عدة أمور منها :ـ

أ ـ يدل على وجوب انقياد المسلمين لأحدهم وطاعته فى كل ما يؤمر به وينهى عنه ، وهذا لا يحصل الا بوجود جماعة لها أمير يأمر وجنود يطيعون • وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم " آمركم بخمس بالجماعة والسمع والطاعة ••• "•

ب ـ ان الخروج من الجماعة يعتبر خروجا من الاسلام وعودة الى الجاهلية الأولى التى لم يكن للعرب فيها أمير ينقادون له جميعا وينفذون أوامره •

جـ ـ ان معظم مطالب الاسلام ومقتضياته وغاياته لا يمكن تحقيقها الا بالجماعة والجهود الجماعية • "٢"

---

١ ـ الحديث أخرجه أحمد فى المسند جـ ٤ ص ١٣٠ ، ٢٠٢ ، وروى الترمذى مثله دون قوله " وزعم أنه مسلم " ، وقال حديث حسن صحيح غريب •رقم ٢٨٠٢ فى كتاب الأمثال ، باب فى مثل الصلاة والصيام والصدقة •

٢ ـ انظر شهادة الحق ص ٣٨ •

يقول المودودى موضحا هذا الأمر " والحق أن الانسان لا يمكنه أن يبلغ رضى الله تعالى بأى عمل من أعماله اذا تناسى هذه الفريضة — فريضة اقامة الخلافة الاسلامية — وتقاعس عن القيام بها ، ألم تروا ما جاء فى الكتاب والسنة وتكرر من ذكر الجماعة ولزومها والسمع والطاعة . حتى ان الانسان ليستوجب القتل اذا خرج من الجماعة ولو قيد شعرة وان صام وصلى وزعم أنه مسلم . وهل لذلك من سبب سوى أن غرض الدين الحقيقى وهدفه انما هو اقامة نظام الحقوق والامامة الراشدة وتوطيد دعائمه فى الأرض . وكل ذلك يتوقف تحققه على القوة الجماعية . والذى يضعضع القوة الجماعية ويفت فى عضدها يجنى على الاسلام وأهله جناية لا يمكن جبرها وتلافيها بالصلاة ولا بالاقرار بكلمة التوحيد " . "١" ويضيف " ثم اذا لم يكن من الممكن تحقق هذا المقصد الأسمى الا بالمساعى الجماعية ، لم يكن بد من أن تكون فى الأرض جماعة صالحة تؤمن بمبادىء الحق ، وتحافظ عليها ولا تكون لها غاية فى الحياة الا اقامة نظام الحق وادارة شئونه بغاية من الاهتمام والعناية " . "٢"

٢ — ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : " لا اسلام الا بجماعة " . "٣"

٣ — ان متطلبات الاسلام وواجباته لا يمكن أداؤها الا من خلال الجماعة ، فالواجبات التى يستطيع أن يقوم بها المرء بمفرده لا تتعلق الا بجزء يسير من هذا الدين ، وقيام الفرد بهذا الجزء من الدين لا يمكن أن يقام به دين الله تعالى أو تعلو كلمته فى الأرض . وكذلك لا يعتبر الفرد مؤمنا بأداء هذا الجزء اليسير من الدين مع ترك بقية أجزائه وهى أكثرها . "٤"

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

---

١ — الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ٢٣ .

٢ — نفس المصدر ص ٢٤ — ٢٥ .

٣ — لم أقف على تخريج هذا الحديث .

٤ — انظر شهادة الحق ص ٣٦ .

الشيطان انه لكم عدو مبين " . "١" أى ادخلوا فى الاسلام بكليته فى جميع أحكامه وشرائعه ، فلا تأخذوها حكماً وتتركوا حكماً لأن الاسلام كلّ لا يتجزأ . واذا كان الأمر كذلك فيجب وجود جماعة تأخذ على عاتقها القيام بجميـــع واجبات الاسلام وتكاليفه ، وعدم دخول المسلم فى مثل هذه الجماعة فيه أثم كبير .

٤ — لا يؤدى المسلم واجب الدعوة الاسلامية ولا يحقق غايتها بمجرد الوعـــظ والارشاد وتذكير المسلمين بتقوى الله وطاعته ، بل لابد له من العمل فى داخل جماعة مترابطة محكمة التنظيم ، تعمل على انتزاع الحكم من النظام الجاهلى القائم ثم تقوم باحداث الانقلاب الاسلامى فى أرجاء الأرض . "٢"

٥ — ان مما يؤكد على وجوب تكوين جماعة منظمة لها أمير وجنود يطيعون ، تجاهد فى سبيل الله لاقامة دينه فى الأرض وتعمل على ازالة النظم الجاهلية القائمة ... ان مما يؤكد ذلك ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى تحضيـــره لاقامة الدولة الاسلامية . "٣"

٦ — ان اقامة نظام الخلافة فى الأرض لا يمكن أن يتحقق بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين متفرقين فى الأرض ، ولو كانوا فى ذات أنفسهم — على حد تعبير المودودى — من أولياء الله تعالى ، بل ومن أنبيائه ورسله ، لأن الله تعالى لم يقطع المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين ، وانما قطعها لجماعة منسقة "٤" تمتاز بحسن الادارة والتنظيم ، ثم تبذل هذه الجماعـة

---

١ — سورة البقرة : آية ٢٠٨ .

٢ — الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ١٧٠ — ١٨ .

٣ — انظـــــر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٤٢ .

٤ — يشير المودودى الى آية الاستخلاف فى سورة النور قال تعالى : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون " الآية ٥٥ .

مساعيها وجهودها للقضاء على نظام الحكم الجاهلى القائم . "١"

تلك هى نظرة المودودى الى العمل الجماعى المنظم ، وأضيف الى ما ذكره من الأدلة على وجوب العمل من خلال جماعة أدلة أخرى ، فأقول :

— ان غياب الخلافة الاسلامية فى هذه الأيام يوجب على المسلمين العمل على ايجادها من جديد ، وان العمل لاعادتها لا يمكن تحقيقه بالجهود الفردى ، أو بمجرد الوعظ والخطابة والارشاد والكتابة فى الصحف والمجلات ، أو اصدار الكتب والبحوث والنشرات .. انما يتحقق وجود الخلافة الاسلامية بالعمل الجماعى المنظم . واذا كان الأمر كذلك فما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

— ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث تؤكد على وجوب لزوم الجماعة واستشهد المودودى بحديث منها يدل على ذلك ، وأذكر هنا حديثين يدلان على وجوب ايجاد الجماعة المسلمة ووجوب لزومها . الأول ما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : " يا أيها الناس ، انى قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قال : أوصيكم بأصحابى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة ، واياكم والفرقة ، فان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، من سرته حسنته ، وساءته سيئته : فذلكم المؤمن " . "٢" فالحديث واضح فى وجوب لزوم جماعة

---

١ — انظر الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ٤٠ .

٢ — الحديث رواه الترمذى فى الفتن ، باب ما جاء فى لزوم الجماعة ، رقم ٢١٦٦ واسناده حسن ، ورواه أحمد فى المسند رقم ١١٤ و ١٧٧ . والحاكم فى الايمان ، من طرق صحيحة ، فالحديث صحيح .

المسلمين وعدم مفارقتها ، واذا لم تكن هناك جماعة لغياب الدولة الاسلامية التى فى ظلها يشعر المسلم بمعانى الأخوة والتعاون والتناصح ، وجب على المسلمين ايجاد مثل هذه الجماعة التى جعلت الجنة فى لزومها وعدم مفارقتها .

والحديث الثانى رواه أيضا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " . " ١ " والبيعة فى غياب الدولة الاسلامية التى يبايع أميرها على السمع والطاعة لا يمكن أن تتحقق الا بوجود جماعة لها أمير وجنود يبايعونه .. ولا يخلعون يدا من طاعته .

---

١ — الحديث رواه مسلم رقم ١٨٥١ فى الامارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

صفات الداعية المسلم كما يراها المودودى :—

==========================

ان العمل لاعلاء كلمة الله فى الأرض يعنى العمل على استئصال الجاهلية كلها ، سواء كانت جاهلية أفكار ، أم جاهلية نظم ، أم جاهلية أخلاق . وهذا العمل ليس بالأمر السهل ، فطريقه طويل وصعب وشاق ، ولن يستطيع تحمل تكاليفه الجسيمة الا رجال مخلصون باعوا أنفسهم لله رب العالمين ، ووقفوا حياتهم للجهاد فى سبيل دينه . وشرف العمل للاسلام لا يستحقه الا من توافرت فيه صفات مخصوصة ، وسنذكر هذه الصفات الضرورية كما يراها رائد حركة الجماعة الاسلامية أبو الاعلى المودودى .

يرى المودودى أن الصفات اللازمة للداعية المسلم تنقسم الى مجموعات ثلاث : الأولى تتعلق بشخص الداعية وذاته الفردية ، والثانية تتعلق بالحياة الجماعية ، والأخيرة صفات تعد من لوازم المجاهدة فى سبيل الله تعالى . "١"

أولا : الصفات الفردية :

======================

١ — المجاهدة :

==============

وتعنى هذه الصفة الالتزام بالاسلام ، وذلك بالاقبال على طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه . وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم هذه الصفة الحميدة بقوله : " المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله "[٢] ومجاهدة النفس لا تتم الا بالاخلاص التام والتجرد الكامل لله رب العالمين . والداعية المسلم أولى الناس بذلك لأنه يبلغ دعوة الله الى الناس . ولن يفلح فى دعوته الناس الى

---

١ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٣٣ .

٢ — رواه الترمذى فى فضائل الجهاد باب فضل من مات مرابطا وقال حديث حسن صحيح ، ورواه أحمد فى المسند ج ٦ / ٢٠ ، ٢٢ .

الالتزام بالاسلام ما دام هو يعيش بأعماله وأقواله بعيدا عن الاسلام • وقد ذم الله تعالى علماء بني اسرائيل الذين كانوا يعظون الناس ويأمرونهم بالمعروف ينهونهم عن المنكر ، وهم في الوقت نفسه منغمسون في المنكر بعيدون عن المعروف • قال تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " • "١" كما ذم الله تعالى الذين تخالف أعمالهم أقوالهم واعتبر ذلك من أسباب مقته تعالى وغضبه الكبيرين قال تعالى : " ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " • "٢"

٢ — الهجـــــــــرة :—

==================

ليس المعنى المقصود من الهجرة كصفة للداعية المسلم ترك الأوطان ومغادرة الديار ، ولكن المراد منها هجرة المعاصي والآثام والفرار منها الى طاعة الله ونيل مرضاته • وهذه الصفة مأخوذة من الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الهجرة أفضل يارسول الله ؟ قال " أن تهجر ماكره ربك " • "٣"

وعن هذه الصفة يقول المودودي موجها حديثه للدعاة من أفراد الحركة الاسلامية : " فاني أريد منكم أن تحاربوا القوى العاتية داخلكم قبل أن تحاربوها في الخارج ، وأن تهتموا بذات أنفسكم وتسخيرها لطاعة الله في المكره والمنشط قبل أن تبذلوا جهودكم لادخال الكفار الاصطلاحيين في الاسلام "٤" ، أو عليكم —

---

١ — سورة البقرة : آية ٤٤ •

٢ — سورة الصف : : آية ٢ ، ٣ ، انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٣٣— ٣٤ ، واجب الشباب المسلم ص ٢٢ — ٢٣ •

٣ — الحديث اخرجه النسائي ٧/١٤٤ في كتاب البيعة ، باب هجرة البادي وهو حديث حسن •

٤ — الكفار الاصطلاحيون : هم الذين ورثوا الكفر عن آبائهم •

واذا قلت بكلمات واضحة — أن تكونوا كالفرس المربوط بالحبل الى وتد مغروز في الأرض ، فهو مهما جال ، يرجع أبدا الى ذلك الوتد ، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن ومثل الايمان كمثل الفرس في آخيته ، يجول ثم يرجع الى آخيته ".[1] فعليكم أن تجردوا أنفسكم من صفات هذا الفرس الطليق وتروضوها على صفات الفرس المربوط بالحبل " . "[2]

٣ — الشعور بالغربة داخل البيئة التي يعيش فيها الداعيــــة :—

===================================

قال صلى الله عليه وسلم : " بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء "[3] فعلى المسلم أن يوطن نفسه على طاعة الله والالتزام بدينه في كل جزئية من جزئيات حياته ، وفي كل مكان يتحرك فيه ، كما عليه أن يجاهد في سبيل الغاية التي يؤمن بها ، فالداعية يختلف عن غيره من الناس الذين يعيشون بلا غاية ولا هدف في الحياة . وكلما ازداد المسلم تمسكا بدينه وعقيدته فسوف يواجه بالاحتجاج والاتهام من أقرب الناس الذين يعيشون معه ، من أفراد أسرته ، ومن جيرانه ، ولسوف يتهم بالرجعية والتعصب ، وغير ذلك من التهم التي يلصقونها بكل من عض بنواجذه على عقيدته ودينه . وعلى الداعية المسلم أن يواجه هؤلاء الناس بشجاعة ورباطة جأش . وهو كالطبيب في معالجته لمرضاه ، فالطبيب لا يحارب نفس المرضى ولكن يحارب الأمراض التي أصابت أجسامهم ،

---

١ — الحديث أخرجه أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسند ج٣ ص ٣٨ ، ٥٥ (الطبعة الثانية — المكتب الاسلامي — بيروت ١٣٩٨ / ١٩٧٨م) .

٢ — تذكرة دعاة الاسلام ص ٣٥ .

٣ — الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رقم ١٤٥ في كتاب الايمان ، باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا ، وروى مثله الترمذي عن عبد الله بن مسعود رقم ٢٦٣١ في كتاب الايمان ، باب ١٣ ، وقال حديث حسن غريب صحيح .

والداعية المسلم ينصح أهل بيته ويدلهم على الصراط المستقيم ، دون أن يشعروا بأنه يحتقرهم ويزدريهم ، وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة ، ويتمنى لهم الهداية والرشاد ، وعليه أن يشعرهم بأنه يكنّ لهم فى نفسه بمعانى المحبة والأخوة . "١"

٤ — تجسيد معانى الدعوة فى نفس الداعية :—

=================================

يرى المودودى أن المجادلة والمناظرة والخطابة والكتابة ليست من طرق الدعوة الحقيقية ، انما الطريق الحقيقى للدعوة أن يكون الداعية نفسه نموذجا حيا للدعوة الاسلامية . والناس يتعرفون على المعدن النفيس من الدعاة من خلال النظر فى سيرته واستقامته على المنهج الذى يدعو اليه ، ومن خلال تمسكه بالأخلاق والآداب الاسلامية . وفى مثل هذا الداعية واخوانه الدعاة يقول صلى الله عليه وسلم : " خياركم اذا رؤوا ذكر الله عز وجل ". "٢" ويستطيع الداعية المسلم أن يكون نموذجا حيا للدعوة الاسلامية من خلال تمسكه بالصفات والأخلاق التى تربى عليها الصحابة رضى الله عنهم فى مدرسة النبى صلى الله عليه وسلم ... تلك الأخلاق والصفات التى استحقوا بها مدح الله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ". "٣"

ومن هذه الصفات المحبة لله والبغض لله . قال صلى الله عليه وسلم: " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ". "٤"

---

١ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٣٦ — ٣٧ .

٢ — من نص حديث أخرجه ابن ماجه فى كتاب الزهد باب (٤) — من لا يؤبه له عن اسماء بنت يزيد . واذا رؤوا : اى من الخشية والخوف من الله ، او من كثرة ذكر الله بحيث ان الناس يذكرون الله عند حضورهم .

٣ — سورة آل عمران : ايـة ١١٠ .

٤ — أخرجه أبو داود عن أبى أمامة الباهلى فى السنة باب الدليل على زيادة الايمان رقم ٤٦٨١ ، واحمد فى المسند ٣ / ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، وهو حديث حسن .

ومحبة المسلم لأخيه تتحقق اذا انعدمت البواعث والأغراض المادية • ومنها ما جاءت في الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أمرنى ربى بتسع : خشية الله فى السر والعلانية ، وكلمة العدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعنى ، وأعطى من حرمنى ، وأعفو عمن ظلمنى ، وأن يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا ، ونظرى عبرة ، وآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر " "١"

فهذا الحديث يشتمل على صفات عدة يجب توافرها فى الداعية المسلم • "٢"

وهناك صفات أخرى يجب توافرها فى ذات الداعية ، ولكنها فى الوقت نفسه تتعلق بطبيعة الدعوة الاسلامية ، ومن هذه الصفات :

١ — المعرفة التامة بالدعوة الاسلامية • وتتحقق هذه المعرفة بمعرفة الاسلام معرفة علمية دقيقة ، لا معرفة سطحية عاطرية ، ولهذا كان لابد من دراسة العلوم الاسلامية دراسة مركزة واعية •

ويجب أن تتوفر هذه المعرفة فى الداعية المسلم حتى تكون لديه القدرة والكفاءة اللازمة لتسيير حياته الاجتماعية وفق أحكام الاسلام وتعاليمه ، وأيضا لتكون دعوته للناس على بصيرة ، وليكون هو على بينة من ربه تعالى • "٣"

---

١ — ذكره صاحب جامع الاصول فى احاديث الرسول ولم يخرجه • قال محقق الكتاب روى الفقرات الثلاثة الأولى الطبرانى فى الأوسط عن انس ، والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة ، وهو حديث حسن ، وروى الفقرات الثلاث التى بعدها البزار ، والطبرانى والحاكم عن ابى هريرة واحمد والحاكم عن عقبة بن عامر ، والطبرانى فى الاوسط عن على ، والطبرانى عن معاذ بن أنس ، والبزار عن عبادة بن الصامت وهو حديث حسن بطرقه وشواهده ، والفقرات الثلاث الاخيرة لم اجد لها طرقا وشواهد •
جامع الأصول فى أحاديث الرسول : ابن الأثير تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ج ١١ ص ٦٨٨ ، وهامش نفس الصفحة •

٢ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ٣٨ — ٣٩ •

٣ — انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ٢٢ •

٢ ـ المعرفة التامة بالعقبات الفكرية التى تقف فى طريق الدعوة الاسلامية والعمل على ازالتها ، وهذا يتحقق بدراسة الاتجاهات والمذاهب الفكرية التى أفرزتها الحضارة الغربية ، وتوجيه النقد العلمى الشديد لهذه الحضارة ، وبيان ما فيها من زيف باطل حتى يتحرر المسلمون من تبعية الغرب الفكرية والاجتماعية والسياسية . وأخيرا بابراز جوانب النظام الاسلامى وشموله للحياة الانسانية . "١"

٣ ـ نشر الدعوة بين جميع طبقات الأمة ، وخاصة العوام ، والعمل على تبديد جهلهم بالاسلام ، وارشادهم الى طريق الرشاد . "٢"

ثانيا : الصفات الجماعية :ـ

١ ـ التحاب والتواثق والتعاون .

٢ ـ التناصح والتواصى بالحق والصبر .

٣ ـ المواساة والتضحية والايثار ، وتطبيق مبدأ أترك شيئا لخاطر غيرك ، وليترك غيرك شيئا لخاطرك .

ومن جملة هذه الصفات يقول المودودى : " انه مما لا غنى لنا عنه لاحكام نظام جماعتنا والزيادة من تماسكه ونفعه ، أن يكون بين أعضائنا التحاب والتواثق والتعاون ، وأن يكونوا معتادين للتناصح والتواصى بينهم بالحق والصبر ليتقدموا بأنفسهم ويقدموا معهم غيرهم فى سبيل الدعوة . انه لا غنى عن هذه الصفات لنظام أى جماعة فى الارض ... انه من الظاهر أن كل فرد فى هذه الدنيا انما يعيش متعاملا مع غيره من الأفراد ، فاذا لم يكن بين الأفراد حسن التظان والمواساة والاخلاص والايثار والتضحية من بعضهم لبعض ، فان الاختلاف فى

---

١ ـ انظر نفس المصدر ص ٢٣ .

٢ ـ انظر نفس المصدر ص ٢٤ .

طبائعهم لابدّ أن يقضي على ما يتخفون من التعاون بينهم " . ويقول أيضا : " فنحن اذا درسنا القرآن ودرسنا كتب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم وجدنا في طياتها نماذج عملية لا تحصى لهذه الاخلاق الاجتماعية المنشودة ، فعليكم أن تدرسوا هذه الكتب بكل دقة نظر ، وتبينوا ماذا ومن أي جهة ينقصكم في نظام جماعتكم ثم تتفكروا في تداركه " . "١"

ثالثا : صفات المجاهدة في سبيل الله :—

==============================

١ — الصبر :

=============

ان طريق الدعوة الى الله مليء بالمكاره ومحفوف بالمصاعب ، فالاضطهاد والبطش والايذاء والسخرية والاتهام كلها من العقبات التي تقف في وجه الداعية المسلم ، وان لم يكن متحليا بصفة الصبر فانها تشل حركته ، وتثبط من عزيمته . وبالتالي تصرفه عن الدعوة الى الله . وقد زخر كتاب الله تعالى بالآيات التي تحث المسلم على التحلي بالصبر . منها قوله تعالى : " وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم " . "٢" وقوله : " انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " . "٣" وقوله : " ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور " . "٤" كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر في أحاديث عديدة منها ما رواه أبو يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء ، شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء ، صبر فكان خيرا

---

١ — تذكرة دعاة الاسلام ص ٣٩ — ٤١ .
٢ — سورة النورة : آية ٢٢ .
٣ — سورة الزمر : آية ١٠ .
٤ — سورة الشورى : آية ٤٣ .

له " . "١" وما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة " . "٢"

ويرى المودودى أن الصبر على الجهاد فى سبيل الله له عدة وجوه وهى :

أ — التأنى وعدم الاستعجال فى بلوغ الغاية ، لأن الاستعجال غير مأمون العاقبة .

ب — التجلد وعدم الاستكانة عند مواجهة الشدائد والمحن .

حـ — عدم الشعور باليأس والوهن ، ومواصلة طريق الدعوة بكل جد واجتهاد .

د — الثبات على الدعوة ، والحذر من الأخطار والمغريات التى تقعد المرء عن السير فى طريق الدعوة الشاق .

هـ — المحافظة على التوازن العقلى والفكرى ، والبعد عن الانفعال العاطفى الذى يذهب بصحة العقل وسلامة الفكر ، فلا بد للداعية من التعقل والاتزان والأناة ، لأن اعادة الناس الى الاسلام بعد طول غياب يحتاج الى مثابرة ومصابرة ، والى تفكير عميق ، أما العواطف والانفعالات فعواقبها وخيمة ونتائجها على الدعوة خطيرة . "٣"

٢ — الايثار والتضحية :—

=======================

الايثار والتضحية من صفات المجاهدة فى سبيل الله تعالى : والمراد من التضحية أن يبذل الداعية كل مرتخص وغال فى سبيل الغاية التى يجاهد فى

---

١ — رواه مسلم رقم ٢٩٩٩ فى كتاب الزهد ، باب المؤمن أمره كله خير .

٢ — رواه الترمذى رقم ٢٤٠١ فى كتاب الزهد ، باب ما جاء فى الصبر على البلاء ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

٣ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٤٢ — ٤٣ / وانظر واجب الشباب المسلم ص ٢٥ .

الوصول الى تحقيقها ، فيهذل المال والنفس ، ويضحى بالوقت وبالمستقبل اللامع ، ويضحى بالمنصب الرفيع والأمانى والآمال ، والداعية المسلم يضحى بهذه الأمور وأمثالها اذا تعارضت مع واجبات الدعوة ، أو اذا كانت معوقات فى طريق الدعوة . "١"

والمراد من الايثار أن يرى الداعية اخوانه أولى بنفسه من نفسه . وقد مدح الله تعالى الأنصار رضى الله عنهم لأنهم كانوا يؤثرون اخوانهم المهاجرين على أنفسهم ، فتنازلوا لهم عن جزء من ممتلكاتهم وأموالهم ، وأنزلوهم ديارهم وبيوتهم ، حتى ان بعضهم رغب فى التنازل عن احدى نسائه لأخيه المهاجر ، قال تعالى فى وصفهم : " والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " . "٢"

٣ — حماسة القلب وتعلقه بالغاية :—

==============================

والمراد من هذه الصفة الاخلاص للدعوة الاسلامية . ويستطيع الداعية أن يحقق هذه الصفة عن طريق الفهم الواعى لأهداف الجماعة المسلمة — باعتبار الداعية من أفرادها — وأسلوبها فى العمل . والاخلاص للدعوة يولد فى قلب المسلم نارا متقدة تكون فى ضرامها — وعلى حد تعبير المودودى — على مثل النار التى تتقد فى قلبه عندما يصاب أحد أولاده بالمرض ، حيث لا تهدأ له بال الا اذا ذهب به الى الطبيب وأحضر له العلاج المفيد . وعن حماس قلب الداعية وتعلقه بالغاية التى آمن بها يقول المودودى موجها حديثه لأبناء الحركة

---

١ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٤٤ — ٤٥ .

٢ — سورة الحشر : الآية ٩ .

الاسلامية : " انه من الواجب أن تكون فى صدوركم عاطفة صادقة ، تشغلكم فى كل حين من أحيانكم بالسعى فى سبيل غايتكم ، وتعمر قلوبكم بالطمأنينة ، وتكسب لعقولكم الاخلاص والتجرد والحنيفية ، وتركزوا عليها جهودكم وأفكاركم ، بحيث ان شؤونكم الشخصية وقضاياكم العائلية اذا استرعت اهتمامكم ، فلا تلتفتون اليها الا مكرهين "." ١ " ويضيف : " انه لو كانت علاقتكم بغايتكم التى قمستم لأجلها قوية فى حقيقة الأمر ، لنسى كل واحد منكم نفسه فى سبيلها ولم يبال بالموت أو الحياة فى سبيل تحقيقها "." ٢ "

٤ — السعى المتواصل والعمل المنظم :—

================================

من صفات الداعية المسلم عدم الشعور بالعجز ، فعليه أن يواصل دعوته ويتابع خطوات العمل بكل عزيمة واصرار . ولكى يكون عمله ناجحا مثمرا فلا بد له من خطة محكمة فى العمل ، ونظرية صالحة للتنفيذ ، وعلى الداعية أن يستمر فى طريق الدعوة ويأخذ بالأسباب ولا يقصر فى اتباع الوسائل المشروعة من أجل تحقيق غايات الدعوة ، وما عليه بعد ذلك اذا لم تظهر النتائج على يديه . وعن هذه الصفة يقول المودودى : " فقد تعودت أمتنا منذ مدة من الزمان أن تقوم بأعمال لا تحتاج الا الى يسير من الوقت ، ولا تخطو الا خطوات تظهر نتائجها فى عشية أوضحاها ، ولو جعلت كل ما أتت به من الأعمال قبلها هباء منثورا . عليكم أن تغيّروا فيكم هذه العادة وتروضوا أنفسكم على الأعمال الثابتة البعيدة الأثر والنتائج ، بطريق منظم تدريجى "." ٣ "

---

١ — المصدر السابق ص ٤٦ .

٢ — المصدر السابق ص ٤٨ .

٣ — المصدر السابق ص ٤٨ .

أهــــــداف الدعـــوة وغاياتهـــــــا :ـــ

لقد قامت الدولة الاسلامية الأولى بقيادة النبى صلى الله عليه وسلم على دعائم الاسلام وأنظمته ، وطبقتها تطبيقا دقيقا فى شتى نواحيها ، وتحلى أفراد الدولة المسلمة بالأخلاق والشمائل الاسلامية ، وأصبحت الدولة بكل أركانها ومؤسساتها وأفرادها تعيش فى طاعة الله تعالى ، وتعتز بعبوديتها له ،

وقامت هذه الدولة بنشر الدين فى العالم ، وقد تجلى ذلك فى ارسال النبى صلى الله عليه وسلم دعاته وبعوثه الى الناس الذين لم يسعدوا بعد بالايمان بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، وفى إنشائه عليه الصلاة والسلام الرسائل الى الملوك والأمراء ، يدعوهم فيها وشعوبهم للدخول فى عبودية الله تعالى والاعتراف له بالحاكمية والسلطان والجبروت ... وهكذا ظل الحال بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى حيث تولى المهمة الخطيرة من بعده رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قيادة الركب الاسلامى الطاهر ، هؤلاء الرجال هم الخلفاء الراشدون .

وقد تمثلت فى الدولة الاسلامية الأولى عدة مظاهر تجلت فيها واضحة ، وقد شهد بهذه المظاهر التاريخ وأعداء الاسلام أنفسهم ، ولم يعد هناك من يجادل فيها الا من أصاب عقولهم مسّ من الشيطان .

وأهم هذه المظاهـــــر هى :

١ ــ وحدة الأمة الاسلامية سياسيا تحت قيادة النبى صلى الله عليه وسلم وقيادة الخلفاء الراشدين من بعده .

٢ ــ الوحدة الاجتماعية الشاملة ، حيث لا تفريق بين غنى وفقير ، ولا بين حاكم ومحكوم ، فالكل سواء فى الاسلام ، والعدالة الاجتماعية شاملة لأفراد المجتمع ، المسلمين منهم وغير المسلمين .

٣ ــ وحدة الأمة الأسلامية أمام تحديات الأعداء والمخالفين من وثنيين جاهليين ،

أو من أهل الكتاب الحاقدين . ولقد جاهدت الدولة الاسلامية جميع أعدائها وقضت على مؤامراتهم الخبيثة ، فجاهدت الوثنية الجاهلية حتى قضت عليها ، ودخل أهلها في دين الله أفواجا ، وحاربت الفرس المجوس حتى استطاعت بفضل الله تعالى أن تخمد نيرانهم ، وجاهدت اليهودية الماكرة وأخرجتها من جزيرة العرب ، وقاومت النصرانية الحاقدة وحطمت صليبها ، وجعلت فلولها تندحر الى الوراء هاربة من الزحف الاسلامى الذى أخذ يغزو ديارها ويقهر سلطانها .

ولكن بعد أمد من الزمان استيقظ الغرب الصليبي ونشطت اليهودية العالمية ، وذلك بعد أن بدأ الضعف يتسلل الى صفوف المسلمين وقيادتهم ، ووجه الغرب ضرباته القاصمة إلى العالم الإسلامي ، واستطاع أخيرا وبالتعاون مع اليهودية أن يسقط دولة الخلافة الاسلامية فى تركيا ، وبذلك انهار السلطان السياسى الذى كان للمسلمين ، وعادت الجاهلية من جديد تغزو ديار المسلمين ، فاستولت بأفكارها ونظرياتها المختلفة على قلوب وأذهان كثير من المسلمين ، وسلختهم من عبوديتهم لله الواحد القهار ، وأصبحت شريعة الله معطلة عن التطبيق ، قابعة فى الكتب والمكتبات بعد أن شوه وجهها الأغر أعداء الاسلام والمنتسبون له من أبناء المسلمين .
وأضحت الشريعة الجاهلية هى المسيطرة على مختلف نواحى الحياة — ولا حول ولا قوة الا بالله — .

ومن هنا كان لزاما على المخلصين من المسلمين أن ينهضوا ، فيعيدوا للاسلام عزه ومجده ، وأن يعيدوا الناس عبيدا لله تعالى ، يحتكمون الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويطبقون شرعه فى مختلف جوانب الحياة .

وفى شبه القارة الهندية تأسست الجماعة الاسلامية — كما سبق معنا — ووضعت نصب أعينها الأهداف النبيلة التى اذا ما تحققت ان شاء الله تعالى

ويسود
فسيمود الاسلام الى غابر مجده وعزه ، وللمسلمين كرامتهم ومكانتهم • ويمكن تقسيم أهداف الجماعة الاسلامية الى قسمين : أولهما الأهداف المحلية ، وثانيهما الأهداف العالمية •

أولا : الأهداف المحلية للجماعة الاسلامية :ـ

الأهداف المحلية هى الأهداف التى تسعى الجماعة الاسلامية لتحقيقها على الصعيد الداخلى لشبه القارة الهندية • وقد سبق معنا ـ عند الحديث عن الحياة السياسية ـ أن الجماعة الاسلامية انقسمت الى فرعين أحدهما بقى فى الهند يمارس نشاطه ودعوته ، والآخر فى باكستان • ولذلك سأذكر أهداف الجماعة الاسلامية فى الهند ، ثم أهداف الجماعة الاسلامية فى باكستان •

١ ـ أهداف الجماعة الاسلامية فى الهنـــد :ـ

يعتبر المسلمون فى الهند أقلية بالنسبة لغيرهم من سكان البلاد • فالأغلبية من السيخ والهندوس وغيرهم من الوثنيين الذين يقدسون البقر ويتخذونها آلهة تعبد من دون الله تعالى • ونظراً لظروف المسلمين كأقلية مضطهدة فانه ليس فى مقدورها العمل على اقامة الدولة الاسلامية ـ كما تسعى لاقامتها غيرها من الحركات الاسلامية المعاصرة ـ ولذلك اقتصر نشاط الجماعة فى الهند على نشر التصور الصحيح للاسلام داخل الأوساط الاسلامية وكذلك الاهتمام بالفرد المسلم والأســرة المسلمة ، ودعوة الوثنيين الى الدخول فى الاسلام الذى يحقق لهم السعادة فى الدنيا والآخرة •

ويمكن تلخيص الأهدافه التى تعمل الجماعة الاسلامية فى الهند لتحقيقها فى النقاط التالية :ـ

أ ـ صياغة حياة مسلمى الهند العقائدية والتعبدية والخلقية والاجتماعية وفق مبادئ الاسلام وقواعده •

ب ـ ازالة المفاهيم الخاطئة التى علقت بأذهان غير المسلمين عن الاسلام باعتبار الاسلام هو النظام الوحيد الصالح للحياة البشرية فى كل زمان ومكان .

جـ ـ القضاء على الأمراض الاجتماعية والملل الخلقية التى انتشرت فى الأوساط الاسلامية الهندية ، ومن هذه الأمراض والملل الفقر والمرض والجهل والظلم ، والاستغلال الاقتصادى ، والالحاد والانحطاط الخلقى وغيرها .

د ـ المحافظة على الأحكام الاسلامية للأحوال الشخصية ، والمحافظة على الأوقاف الاسلامية ، واللغة الأردية باعتبارها لغة الثقافة والتراث الدينى . "١"

ولتحقيق الأهداف السابقة تستخدم الجماعة الاسلامية فى الهند كل الوسائل المتاحة المشروعة . فلا تستخدم الوسائل التى تتنافى مع التعاليم الاسلامية . كما أنها حريصة فى سبيل بلوغ أهدافها على عدم اثارة الفتنة الطائفية أو التفرقة العنصرية ، خاصة والمسلمون فى الهند يعيشون كأقلية وسط أغلبية تنتمى الى أصول عرقية مختلفة ، ومذاهب دينية عديدة ، وكذلك تعمل على بلوغ أهدافها بالطرق السلمية ، وتتجنب مخالفة دستور الدولة حتى لا تقع فى مشكلات أو تقف أمامها العقبات التى تحول بينها وبين القيام بواجباتها فى الدعوة الاسلامية . "٢"

---

١ ـ انظر الجماعة الاسلامية بالهند ، دعوتها ـ منهاج عملها ـ أعمالها وخدماتها : الشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الاسلامية بالهند ، من مطبوعات شركة المدينة للطباعة والنشر ص ٩ ـ ١٥ .

٢ ـ انظر المصدر السابق ص ١٥ ـ ١٦ ، ١٩ ، ٣٢ .

٢ ـ أهداف الجماعة الاسلامية فى باكســــتان :ـ

ويمكن تلخيص الأهداف المحلية للجماعة الاسلامية فى باكستان فى الأمور التاليــة :

أ ـ نشر الوعى الاسلامى بين مختلف طبقات الشعب الباكستانى .

ب ـ العمل على وحدة الصف وجمع الشمل وايجاد التضامن الاسلامى بين مختلف فئات الشعب الباكستانى المسلم . "١"

جـ ـ اقامة الدولة الاسلامية فى باكستان "٢" ، والمبادئ التى تلتزم بها هذه الدولة هى :

١ ـ الالتزام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده .

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واعلاء كلمة الله فى الأرض .

٣ ـ القضاء على مظاهر الاستغلال والظلم والانحلال الخلقى ، واقامة العدل والحق فى المجتمع .

٤ ـ تأمين الحاجات الضرورية للشعب ، كالغذاء واللباس والعلاج والتعليم والقضاء على مصادر الكسب الحرام ، واتاحة فرص العمل ومجالات الكسب الحلال ، وتنمية ثروات الأمة وتوزيعها عليها بالعدل .

٥ ـ تلبية مطالب الشعب قبل أن يطالب بها .

٦ ـ قيام الدولة بواجباتها ، والتزام الأفراد بحقوق الدولة عليهم .

٧ ـ الالتزام بمبادئ الشورى الاسلامية فى تعيين حكام البلاد وتصريف شئونها وكافة أمورها ، فلا يصل الى السلطة الا من رضى به الشعب واختاره عن

---

١ ـ انظر المجتمع ٣٨٩ السنة الثامنة ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ـ ٧ مارس ١٩٧٨م ص ١٣ . من خطاب لأمير الجماعة الشيخ طفيل محمد يشرح فيه أهداف الجماعة وتطورات الأحداث فى باكستان .

٢ ـ انظر الاسلام والمدنية الحديثة ص ٧ .

طريق الانتخابات الحرة النزيهة . "١"

وحين تسعى الجماعة الاسلامية الى تحقيق تلك الأهداف على الصعيد الباكستانى فليس معنى ذلك أن دعوتها تقتصر على أرض بعينها ، أو أمة بعينها ، وانما قصدها حين تبذل جهودها لتحقيق تلك الأهداف هو أن تجعل باكستان دولة اسلامية تعيش الاسلام وللاسلام فحسب ، ولكى تثبت للعالم أن الاسلام دين صالح للتطبيق فى زمان ومكان ، وأنه الدين الوحيد القادر على انقاذ البشرية من مغبة الهلاك أو السقوط فى الهاوية ."٢" ذلك أن أنظمة الاسلام وتشريعاته شاملة لكل جوانب الحياة وفروعها المتعددة .

ثانيا : الأهـداف العالميـة للجماعـة الاسـلامية :ـ

جملة الأهداف العالمية التى تسعى لتحقيقها الجماعة الاسلامية تنحصر فى ثلاثة مطالب ، حددها وبيّن معانيها ومضمونها مؤسس الجماعة الداعية أبو الأعلى المودودى ، وقد تضمنتها كتبه " تذكرة دعاة الاسلام " و " موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم " و " الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية " . وسأذكر هذه الأهداف مع شرحها كما جاءت فى الكتب المذكورة وغيرها .

يقول المودودى : " اننا اذا أردنا عرض دعوتنا واجمال غايتها وأهدافها فى كلمات قليلة ، يمكننا أن نقسمها الى ثلاثة مطالب مهمة أساسية ، وهاك بيانها :

١ ــ دعوتنا للبشر كافة وللمسلمين خاصة أن يعبدوا الله وحده ، ولا يشركوا بسه شيئا ، ولا يتخذوا الها ولا ربا غيره .

---

١ ــ انظر المبادىء السبعة فى نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان : للحامدى ص ٣ ــ ٤ ، الجماعة الاسلامية سطور ص ٦ ــ ٧ .

٢ ــ انظر الجماعة الاسلامية فى سطور ص ٤ ، ٥ .

٢ — ودعوتنا لكل من أظهر الرضا بالاسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ، ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق ، وأعمالهم من التناقض .

٣ — ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا تغييرا عاما في أصول الحكم الحاضر ، الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فسادا ، وأن ينتزعوا هذه الامامة الفكرية والعملية من أيديهم ، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ، ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ". "١"

وقد ذكر المودودي هذا الهدف الأخير في كتاب " موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ". "٢"

فقال : " ان الجماعة الاسلامية واضعة نصب عينيها غاية عالمية حيوية مستقلة واليكموها : أن تستأصل شأفة كل نظام للحياة أسس بنيانه ووضعت قواعده على الانسلاخ من عبودية الله وعدم المبالاة بالمسؤولية الأخروية والاستغناء عن تعاليم الأنبياء وارشاداتهم ، فانه مبيد للانسانية مقوض لدعائمها ، وأن نقيم مكانه نظاما للحياة مبناه على طاعة الله عز وجل والايمان بالآخرة ، واتباع الرسل والانبياء ، فانه لا سعادة للانسانية ولا فلاح الا فيه ".

تلك هي أهداف الجماعة الاسلامية التي وضعتها نصب أعينها ، والتي من أجلها قامت الجماعة بمجهوداتها الكبيرة ، وتحملت في سبيل انجازها الكثير من المشاق ، وتعرضت في تحركاتها نحوها لشدائد المحن والفتن من قبل أعداء الدين ، ومن قبل المنتسبين له زورا وظلما ، هؤلاء الأعداء الذين أجمعوا أمرهم ، ومكروا

---

١ — تط تذكرة دعاة الاسلام ص ٩ — ١٠ .

٢ — ص ١٤٢ ، وأنظر الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ١٦ ، حيث ذكر المودودي أن الغاية النهائية للجماعة الاسلامية هي احداث الانقلاب في القيادة والحكم .

مكرهم ، للحيلولة دون سيطرة الاسلام على الحكم والسلطة فى باكستان وغيرها من أنحاء المعمورة .

ولكى يتفهم المسلمون وغيرهم طبيعة دعوة الجماعة الاسلامية ، ومعرفة الغايات التى تسعى جاهدة لتحقيقها قام المودودى بشرح هذه الأهداف ، وسأنقل شرح المودودى بتصرف يسير كما ورد فى بعض كتبه . "1"

الهـــدف الأول :ـ

===============

" دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة أن يعبدوا الله وحده ، ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذوا الها ولا ربا غيره " .

لقد راجت فى أوساط المسلمين جملة من المفاهيم الخاطئة التى يشهد لها واقع المسلمين اليوم ومن هذه المفاهيم الاقرار بعبودية الله باللسان والادعاء بأن القلب خاضع له وحده ، مع قيام المرء بالشعائر الجاهلية ، وعدم خضوع أعماله لسلطان الله وحاكميته . ومنها الاعتقاد بأن الله تعالى هو الخالق المدبر الرازق المستحق للعبادة ، مع الاعتقاد أن لا سلطان ولا حاكمية لله فى هذه الحياة الدنيا ومسائلها وجوانبها المختلفة .

ومن المفاهيم الخاطئة أيضا الاعتقاد بأن الحياة قسمان ، أحدهما للدنيا والآخر للدين ..

والعبودية لله تعالى تنحصر فى الناحية الدينية فقط ، وهى لا تكاد تخرج عن دائرة العقائد والعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج . وأما نواحى الحياة

---

١ ـ وقد نقل شرح المودودى لأهداف الجماعة الاسلامية نقلا حرفيا كل من الأستاذ المرحوم مسعود عالم الندوى فى كتابه : تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٢٦٩ ـ ٢٨٠ ، والأستاذ خليل الحامدى فى كتابه : نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية فى باكستان ص ١٧ ـ ٢٧ .

الدنيوية ، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخلقية فلا شأن لله تعالى فيها . والمرء حر في أن يصدر من الأحكام والقوانين التي تنظم حياته كما يريد ، فلا سلطان للدين عليه في مثل هذه الأمور .

وأما المعنى الصحيح للعبودية التي تريد الجماعة الاسلامية من المسلمين وغيرهم معرفته واعتقاده ، والعمل بمضمونه ، فهو المعنى الذي دعا اليه جميع الأنبياء والمرسلين وهو : الاقرار والاعتقاد بأن لا اله الا الله وحده ، وأنه تعالى الفرد الصمد الحاكم بين عباده ، السيد المطاع في أرضه وملكه ، وهو تعالى المشرع للأحكام والقوانين ، وهو تعالى المتصرف في شؤون البشر ، المجازى على أعمالهم . فالعبودية تعني التسليم والاذعان لله تعالى في كل نواحي الحياة ، الفردية والجماعية ، السياسية والاقتصادية ، الاجتماعية والخلقية . وقد أمرنا الله تعالى جميعا بأن تكون كافة تحركاتنا وأعمالنا ، وكل ما يدخل في أنظمة حياتنا خاضعة لأوامر الله وتشريعاته ، قال الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة " . "١" وقال تعالى : " وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد " . "٢"

والعبودية لله تتطلب رفض القوانين والأنظمة والمناهج التي صنعتها الجاهلية ، والكفر بها لأنها الطاغوت الذي حذرنا الله من عبادته أو الأقرار به . قال تعالى : " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا " . "٣" وقال : " ألم أعهد اليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم " . "٤"

---

١ — البقرة آية ٢٠٨ .
٢ — غافر آية ٤٤ .
٣ — النساء آية ٦٠ .
٤ — يس آية ٦٠ — ٦١ .
انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ١٠ — ١٢ .

الهـــــدف الثانـــــى :-

"ودعوتنا لكل من أظهر الرضا بالاسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ، ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق ، وأعمالهم من التناقض" .

النفاق مرض خلقي خطير ، وشره جد عظيم ، وهو علامة الانحراف والبعد عن الاسلام ، ومعناه — كما يرى المودودى — أن يدعى شخص الايمان بالدين ، ويتظاهر بأنه متمسك بشريعته وتعاليمه ، ثم تكشفه حقيقة أعماله وسلوكه ، حيث يعيش بعيدا عن الاسلام ، مقبلا على أنظمة وقوانين الجاهلية التى تتعارض وما يدعى الايمان به . ويظهر نفاق ذلك الرجل أيضا فى رضاه بالعيش فى ظل النظام الذى يعارض عقيدته ، وفى تقاعسه عن العمل للقضاء عليه ، كما يظهـــر فى بذل الجهود والمساعى للحفاظ على ذلك النظام الجاهلى الظالم . فالايمان بنظام للحياة ثم الاطمئنان الى نظام آخر مناقض له ، شيء يأباه العقل وينكـــره الشرع . وقد يجد المنافق سندا من سجلات المواليد والاحصاء التى تذكر اسمه مع المسلمين ، وربما يجد عونا من بعض المشايخ والفقهاء الذين يعدونه من المسلمين ، لكن روح الشريعة تأبى الا أن تحكم على أعماله بالنفاق ، ولو أفتى المفتون بخلاف ذلــــك .

ولكى يتخلص المرء من النفاق فما عليه الا أن يسيّر حياته كلها وفق عقيدته ودينه ، وأن يتمنى أن يكون الاسلام — فى هذا الزمن الذى أبعد فيه عن الحكـــم وقيادة البشرية — هو المالك لنظم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وأن يبذل مساعيه لتحقيق ذلك . هذا هو المراد من الجزء الأول من الهدف الثانى — المتعلق بتزكية النفس من شوائب النفاق — . وأما ما يتعلق بالجزء الآخر وهو تطهيـــر الأعمال من التناقض ، فان ما تدعو اليه الجماعة الاسلامية فى هذا الصدد هو : أن تكون أعمال الانسان موافقه لأقواله ، أى لا يناقض عمله قوله ، قال الله تعالـــى : "يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"(١).

---

١ — الصـــف آية ٢ — ٣ .

وتزكية الأعمال من التناقض تتطلب من المسلم أن يتمسك بشريعة الله فى كل نواحى الحياة ، فلا يعصى الله فى جانب ويطيعه فى جانب آخر منها ، كأن يتعامل بالقوانين الوضعية فى حياته الاقتصادية ، أو يخضع لقوانين الكفر الاجتماعية ، وهو فى الوقت نفسه يتمسك بالاخلاق الاسلامية . أو هو رجل قائم فى المحراب يصلى ، ثم فى الخارج يتعاطى الربا ويرتكب المنكرات . فالعبودية لله تعالى يجب أن تكون شاملة غير مجزأة ، واتباع دينه تعالى يجب أن يكون كاملا غير منقوص .

ومما يذوب له القلب ـ على حد تعبير المودودى ـ كمدا وحزنا أن بعض علماء المسلمين ومشايخهم يظنون أن اداء الصلاة والصوم والزكاة والحج كاف للنجاة ، ولا على المرء بعد ذلك من ارتكاب المنكرات ، أو اتباع أئمة الكفر والضلال ، أو اختيار ما شاءت الأهواء من الأفكار والنظريات الزائفة . "١"

وتزكية النفس من النفاق وتطهير العمل من التناقض يتطلبان من المسلم الكفر بالمذاهب والنظريات والأفكار التى تخالف الاسلام عقيدة وشريعة ، كالشيوعية والديمقراطية والاشتراكية والقومية وغيرها من مستوردات الغرب الجاهلى .

يقول المودودى فى هذا الشأن : " فمن أهم مبادئ دعوتنا التى نطالب بها كل مسلم أن يكون حنيفا مسلما ، منقطعا الى الله ، متجردا عن كل عصبية ، صارفا بوجهه عن كل فكرة معارضة لفكرة الحق ، وأن يظل مثابرا على ذلك ، مواصلا جهوده للانقطاع عن الطرق المعوجة والمناهج الزائفة التى ما أنزل الله بها من سلطان ". "٢"

---

١ ـ انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ١٦ .

٢ ـ تذكرة دعاة الاسلام ص ١٧ ، وانظر شرح الهدف الثانى نفس المصدر ص ١٢ ـ ١٧ .

الهــــــدف الثالــــــث :ـــ

" ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا تغييرا عاما فى أصول الحكم الحاضر ، الذى استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فسادا ، وأن تنتزع هــذه الامامة الفكرية والعملية من أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله وباليوم الآخر ، ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا ".

من المعلوم أن احداث التغيير الفكرى والعملى لا يتأتى الا بعد اخلاص الدين لله ، والعبودية التامة الشاملة له ، وبعد تطهير القلب وتزكية النفس من النفاق وأدران الجاهلية ، وبعد تطهير الأعمال من مظاهر التناقض ، وهــذه الأمور قد ورد ذكرها فى الهدفين الأول والثانى .

وإقامة نظام الحكم الإسلامى يتم بالقضاء على أنظمة الحكم الجاهلية وقياداتها المستبدة المتسلطة ، ومن ثم اقامة نظام الخلافة الاسلامية الذى يهيمن على مختلف جوانب الحياة . "١" وهذا الهدف ليس بحاجة الى شرح أو توضيح ، ولكن معظم الناس ـــ كما يرى المودودى ـــ من مسلمين أو غيرهم غافلون عنــه صارفون جهودهم ومساعيهم عن تحقيقه ، وذلك لأن المسلمين يعتقدون أن هذا العمل له علاقة بالسياسة البحتة ، ولا علاقة للدين بالسياسة ، وأما غيرهــم فلأنهم مصابون بمرض التعصب المقيت ضد الاسلام، وللجهل وقلة المعرفة بتعاليمه وأحكامه . كما أنهم لا يعلمون أن أصل الداء ومصدر البلاء والآثام هم القادة والحكام الفجرة .

ويؤكد المودودى على أهمية استلام المؤمنين للحكم والقيادة ، وذلك لأسباب عديدة منها :

---

١ ـــ انظر الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ١٦ .

١ ـ ان القضاء على النظم الجاهلية وقيادتها الظالمة من الأمور المفروضة على المسلم الملتزم بعقيدته الاسلامية ، قال تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " . "١"

٢ ـ لا يمكن للمسلم أن يكيف حياته وفق هدى الاسلام وتعاليمه ، متمسكا بشريعة الله ملتزما بأحكامها ما دام يعيش في بلاد تدين بعقيدة غير عقيدة الاسلام ، وتلتزم بشريعة غير شريعة الله تعالى . بل من المستحيل على المرء المسلم أن يطبق الاسلام تطبيقا كاملا يشمل كل نواحي حياته ما دامت القيادة الظالمة تسيطر على العلوم والآداب والمعارف ووسائل الاعلام ، وبيدها تدار الشئون الاقتصادية والمالية ، وبأوامرها تصدر القوانين والتشريعات ، فالوقوع في الحرام سيطارد المسلم في كل مكان .

٣ ـ لا يستطيع المرء المسلم في ظل النظام الجاهلي أن يربي أولاده ومن هم تحت مسؤليته تربية اسلامية صحيحة ، لأن هذا النظام سيسد في وجهه كل سبيل للتربية الاسلامية ، كما أن البيئة التي سيتربى في ظلها الأولاد بيئة منحلة فاسدة مضيّعة للأخلاق والقيم الاسلامية . "٢"

٤ ـ " لقد ثبت لنا بالتجربة في هذا الزمان أن المتكبرين في أرض الله بغير الحق ، السادرين في غلوائهم بغيا وعدوانا ، هم العقبة الكبرى في سبيل اقامة نظم الصلاح والنصفة ، وأنهم هم الذين يحولون دون توطيد دعائم السلام والعدل ، وكذلك ثبت لنا باليقين والبرهان والمشاهدة أنه لا أمل في اصلاح العالم ولا رجاء في استقامة الأمور على موازين الرشاد والحق ، مادام أولئك الطغاة المنحرفون عن الله ورسوله يتصرفون في شؤون الملك ويديرون أموره ويشرفون على جليلها وصغيرها " . "٣"

---

١ ـ سورة الأنفال آية ٣٩ .

٢ ـ انظر تذكره دعاة الاسلام ص ١٨ .

٣ ـ نفس المصدر ص ١٩ .

ولكى يمكن تحقيق هذا الهدف فانه لابد من أعداد جماعة مؤمنة بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ايمانا قويا ، جماعة متمسكة بالأخلاق الفاضلة ، شديدة الحرص على تعاليم الاسلام ومبادئه ، لديها الاستعداد الكامل للتضحية بكل غال ورخيص ، تتوفر فيها الصفات اللازمة للقيام بدور الزعامة وشؤون الحكم .

يقول المودودى : " ان قلوب عامة المسلمين لا ينقصها التحمس للدين والفضيلة ، ولا يروقهم ما يقوم به الزعماء والقادة المصطنعون من عمليات الهـــــدم والتخريب . وان هناك شواهد تدل على أنه اذا قامت جماعة راشدة تتوفر فيها شروط الأهلية والكفاءة للقيام بدور الزعامة والتوجيه فى جانب ، وفى الجانب الآخر تكون على ايمان راسخ بالاسلام وعلى عقيدة قوية بمبادئه وعلى عزيمة صادقة للتضحيـــة بكل غال ورخيص فى سبيله . فلا شك أن هذه الجماعة هى التى سيؤول اليها زمام الشعوب الاسلامية آخر الأمر ، وهى التى سيكتب الله لها الانتصار فى المعركة الفاصلة بين الحق والباطل ، وهى التى ستتولى تطهير تلك الشعوب من أدناس الالحاد والفسق والفجور ، وترجع بها الى ما كانت عليه فى القرون الماضية مــن الفضيلة والسعادة والرفاهية " ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون " . "١"

وبعد .. تلك هى الأهداف العالمية التى تسعى الجماعة الاسلامية فى باكستان الى تحقيقها .

---

١ ـ سورة يوسف آية ٨٧ ، واجب الشباب المسلم اليوم ص ٢١ ، ٢٢ ، وانظر مثله فى المعنى تذكرة دعاة الاسلام ص ٢٠ ـ ٢١ ، الأسـس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ١٧ ـ ١٨ ، ٣٩ .
الامام أبو الأعلى المودودى : خليل الحامدى ص ٥٠ .

منهج العمل لتحقيق الأهـــــداف :ـ

==========================

تؤمن الجماعة الاسلامية بأن الاسلام نظام شامل ومتكامل لكافة جوانب الحياة البشرية ، وهي بذلك لا تؤمن بمشاريع الاصلاح الجزئي لتحقيق غاياتها وأهدافها ، لأن الجاهلية المعاصرة قد فرضت سيطرتها على مختلف جوانب حياة الناس ، فاستولت على أفكارهم وعاداتهم وأساليب معيشتهم ونظم حياتهم ... ولكي يمكن مواجهة هذه الجاهلية والقضاء عليها لابد من خطة عمل شاملة تستهدف إصلاح كل جوانب المجتمع ، وتبدأ من الجذر إلى الفرع ، ولا بد أيضا أن تستهدف هذه الخطة اعادة الناس الى دينهم وإقامة حكم الله في البلاد ، لذلك قامت الجماعة الاسلامية بوضع برنامج جامع يستوعب إصلاح المجتمع الباكستاني وإقامة الدولة الاسلامية على ربوعه ، ومن ثم جعل باكستان مركزا للدعوة الاسلامية ، ومركزا لإرشاد البشرية وهدايتها إلى صراط الله المستقيم . "١"

ومنهج الجماعة في العمل يتضمنه هذا البرنامج الذي يتكون من أربعة أجزاء رئيسية هـــــي :

١ ـ تطهير الأفكار وتمهيدها بالغرس والتنمية .

٢ ـ استخلاص الأفراد الصالحين وجمعهم في نظام واحد وتربيتهم .

٣ ـ السعي في الاصلاح الاجتماعي .

٤ ـ اصلاح الحكم والادارة . "٢"

---

١ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

٢ ـ انظر أجزاء برنامج الجماعة في العمل مع توضيح المودودي لما قامت الجماعة به في كتاب "موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه" ص ٢٠٥ ـ ٢١١ ، وقد نقلها عنه خليل الحامدي في كتابه " نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٢٨ ـ ٣٣ ، كما نقلها عنه كتاب "الجماعة الاسلامية " من اعداد دار العروبة ص ٢ ـ ٩ .

وقد أوضح المودودى هذه الأجزاء من البرنامج على الوجه التالـــــى :

أولا :ــ تطهير الأفكار وتعهدها بالغرس والتنمية :ــ

==============================

قامت الجماعة الاسلامية ببذل الجهود من أجل تحقيق هذا الجزء من البرنامج . ويمكن تلخيص جهودها فى النقاط التالية :

أ ــ نشر ~~الفكرة~~ التعاليم الاسلامية وتوضيحها :

====================

قامت الجماعة بنشر الأفكار الاسلامية بين سائر فئات الشعب الباكستانى ، فأجلت محاسن الدين وتعاليمه التى ظل الجمود يغشاه فترة طويلة من الزمن .

ولقد ساهمت مؤلفات المودودى بالاضافة الى مجلته الشهرية " ترجمان القرآن " فى هذا الموضوع مساهمة فعالة . واعتمدت الجماعة فى نشر الأفكار الاسلامية على المؤتمرات العامة التى يدعى إليها المسلمون وغيرهم من سكان البلاد . وتلقى فى هذه المؤتمرات المحاضرات والخطب والدروس التى تبين مزايا الدين الاسلامى ، كما توضح فيها مفاهيم الاسلام وتعاليمه ، وتعقد عادة مثل هذه المؤتمرات فى المدن والقرى الباكستانية "١" ، ويعتبر كتاب " شهادة الحق " للمودودى من ثمرات احدى هذه المؤتمرات .

ولا تألوا الجماعة جهدا فى محاربة الأفكار المعادية للاسلام عقيدة وشريعة ، التى من شأنها بلبلت أفكار المسلمين وصرفهم عن دينهم الحنيف . وكان المودودى من المبرزين فى هذا المجال ، اذ تصدى لهذه الأفكار من خلال مجلته " ترجمـــان القرآن " ، ومن خلال كتابه " تفهيمات " . وقد كشفت كثير من مقالاته وبحوثـــــه خطط أعداء الدين من المستشرقين وتلاميذهم من المنتسبين للاسلام .

---

١ ــ انظر شهادة الحق ص ٧ .

وعن مجهودات المودودى فى هذا الجانب يقول خليل الحامدى : " لم يفتر قلمه عن .. فضح محاولات التشويه والدس ، وشرح مفاهيم الاسلام بقناعة المؤمن وأسلوب الحكيم وحجة الفيلسوف ، والنتاجه الغزير فى هذا المضمار يملأ المكتبات ، ويشف صدور المؤمنين ، ويزيدهم ايمانا بالله وتمسكا بدينه وتضحية فى سبيله بكل غال ورخيص ". "١"

وتعتنى الجماعة بأفرادها فى هذا المجال ، فلا يدخل صفوفها الا من طهر أفكاره من كل ما لا يوافق تعاليم الاسلام ومبادئه ، كما تقوم بتثقيف أفرادها والمنتسبين اليها بثقافة اسلامية جامعة وفق منهاج مخصوص أعدته الجماعة لهذا الغرض ° "٢"

ب — نقد الحضارة الغربية :—

وفى سبيل تطهير الأفكار تقوم الجماعة بتوجيه النقد للحضارة الغربية وبيان ما فيها من عيوب يجب على المسلمين تركها والاعراض عنها ، وتبين ما تحتويه هذه الحضارة من عناصر نافعة يليق بالمسلمين أخذها من أجل اللحوق بركب العصر .

ولقد ساهمت مؤلفات المودودى بدور هام فى هذا المجال ، حيث اشتملت مؤلفاته على نقد الحضارة الغربية وبيان زيف أفكارها ونظرياتها من الناحية العلمية والدينية . "٣" ومن هذه المؤلفات ما يلى :—

نحن والحضارة الغربية — الاسلام والمدنية الحديثة — الحجاب — واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم — حركة تحديد النسل — أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة .

---

١ — الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة : المقدمة ص ٤ .

٢ — انظر شهادة الحق ص ٥٤ — ٥٥ .

٣ — انظر موقف المودودى من الحضارة الغربية فى الباب الرابع من هذا البحث .

جـ ــ بيان صلاحية الاسلام للحكم فى كل زمان ومكان :

قامت الجماعة الاسلامية بشرح نظريات الاسلام التى تغطى مختلف جوانب الحياة ، وبيان كيفية تطبيقها فى الحياة المعاصرة "١" ، كما قامت بمقاومة دعاة اللادينية (العلمانية) من المثقفين والسياسيين الذين يضعون العراقيل فى سبيل اقامة النظام الاسلامى فى الحياة ، فكشفت ألاعيبهم وفضحت نواياهم الخبيثة ، وتصدت لمحاولاتهم فى النيل من أنظمة الاسلام وتعاليمه . "٢" ولقد بذلت الجماعة الجهود المركزة فى هذا المجال لأنها تؤمن أن الاسلام دين يتسم بالواقعية والشمول ، وهو صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان . وساهم المودودى بدور هام فى هذا الموضوع ، حيث كان يلقى المحاضرات ويعقد الندوات التى يشرح فيها أنظمة الاسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخلقية ، وكان يجيب فى مجلته " ترجمان القرآن " على أسئلة واستفسارات المسلمين التى تتعلق بهذا الجانب ، وكان يجتمع مع المثقفين من القضاة والمحامين وطلاب الجامعات ، ليوضح لهم مزايا النظام الاسلامى ، ويناقشهم فى القضايا والمسائل التى تتعلق به "٣" . وألف المودودى عدة كتب تغطى مختلف جوانب الحياة من خلال وجهة النظر الاسلامية . ففى الجانب السياسى كتب " نظرية الاسلام السياسية " وفى الجانب القانونى كتب " القانون الاسلامى وطرق تنفيذه " و" تدوين الدستور الاسلامى " ، وفى الجانب الاقتصادى " معضلات الانسان الاقتصادية وحلها فى الاسلام " و " أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة " ، وفى الجانب الاجتماعى " الحجاب " و " تفسير سورة النور " ، وفى الجانب الخلقى " نظرية الاسلام الخلقية " وغير هذه من المؤلفات الكثير من المقالات والبحوث التى نشرها فى مجلة " ترجمان القرآن " .

---

١ ــ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٥ .

٢ ــ انظر المجتمع ٣٨٩ السنة الثامنة ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨هـ ــ ٧ مارس ١٩٧٨م ص ١٣ .

٣ ــ انظر الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٥٤ ــ ٥٥ .

ثانيا : ـ استخلاص الأفراد الصالحين وجمعهم فى نظام واحد وتربيتهم :ـ

==

تقوم الجماعة الاسلامية باختيار الأفراد الذين تتوسم فيهم الصلاح والتقوى ، ولديهم الاستعداد للتضحية بأموالهم وأوقاتهم من اجل الدعوة الاسلامية والقيام بتكاليفها بتكاليفها ، وتتم عملية اختيار الأفراد عن طريق البحث عنهم فى القرى والمدن "١"، كما تتم أثناء عقد المؤتمرات العامة التى يحضرها المسلمون ليشهدوا منهاج الجماعة وطبيعة رسالتها التى تدعو الناس اليها . "٢" ومن نتائج هذه المؤتمرات دخول أعضاء جدد فى صفوف الجماعة ، حيث يقتنعون بأهدافها ومنهاجها فى العمل . ولكى يقبل الشخص كعضو فى الجماعة لابد أن يمر بمراحل عدة ، يظهر من خلالها استيعابه لأهداف الجماعة وغاياتها وسياستها ، ولديه الاستعداد للقيام بالواجبات التى تكلفه الجماعة بتنفيذها ، كما يشترط فيه أن يطهر أفكاره وأخلاقه وأعماله من كل ما لا يتفق مع هدى الاسلام . ومن نتائج هذه المؤتمرات أيضا كسب الأنصار والمتحمسين لدعوة الجماعة الاسلامية . وهؤلاء الأفراد تقوم الجماعة بالاعتناء بهم والاهتمام بأمرهم نظرا لعدم استطاعتهم تحمل أعباء الدعوة والقيام بواجباتها . "٣"

وحين تقوم الجماعة باختيار الأفراد وضمهم إلى صفوفها فانها لا تنظر الى مكانة الفرد الاجتماعية ، فلا تفرق بين غني ولا فقير ، أو بين عوام الناس وخواصهم . كما لا تنظر إلى درجة تحصيله العلمى ، فسواء تخرج من جامعة او من معهد عال أو درس فى معهد دينى ، فالمهم فى نظر الجماعة أن يكون الشخص ممن يمتثلون لأوامر الله ويقبلون على طاعته . وأما درجة العضوية فى الجماعة فهى تتناسب وتقوى الشخص وعلو منزلته فى فهم الاسلام ، ومدى اقباله على طاعة

---

١ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٧ .

٢ ـ انظر شهادة الحق ص ٧ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٣٩ ـ ٤٢ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٣٤ .

الله ورسوله ، ومدى فهمه لطبيعة دعوة الجماعة وغاياتها ومنهاجها . "١"

ومن حقوق العضو فى الجماعة انتخاب أمير الجماعة وانتخاب مجلس الشورى المركزى وأعضاء مجلس الشورى المحلى ، حسب قواعد الشورى فى الاسلام ، ومن حقوقه عزل الأمير حسب قواعد الشرع الاسلامى . "٢"

هذا كله بالنسبة لعملية اختيار الأفراد وضمهم لصفوف الجماعة ، وأما بالنسبة لتربية الأفراد وتثقيفهم فلقد أعدت الجماعة منهاجا شاملا للتربية الفكرية والروحية التى تؤهل الأفراد للقيام بأعباء الدعوة ومتطلباتها . فتغرس فيهم الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، وتولد فيهم الثقة والاعتداد بالنفس ، ومثل هذه التربية ضرورية للداعية المسلم حتى تتكون لديه القوة التى يتحمل بها المصاعب والمشاق ، فيواصل طريق الدعوة دون أن يلتفت الى ما يحاك ضده من الافتراءات والأكاذيب . "٣" يقول خليل الحامدى : " ومن النتائج التى توصلت اليهـا الجماعة الاسلامية بعد مرورها بتجارب متنوعة واجتيازها مراحل عديدة ، أن الحركة الاسلامية ليست بغنى عن أمرين أساسيين بحال من الأحوال ، فى صدد دعم قواعدها وتثبيت خطواتها وتحقيق غاياتها ، أحدهما : التخطيط والتنظيم ، والآخر : التربية من ناحيتين : فكرية وروحية . فالأول بمثابة الجهاز الحديدى الذى من شأنه أن يصنع الغرائب . والثانى بمثابة التيار الكهربائى الذى يحركـه وينفخ فيه الروح ، كما يلزم العاملين للاسلام أن يكونوا مضطلعين بالثقافة العصرية ، ويكونوا على علم بما فى العلوم العصرية والأفكار السائدة والدعوات الحديثة مـن مواطن الضعف والفساد أما تزودهم بالتربية الروحية فهذا مما يجذب اليهم القلوب انجذاب الفراش الى رحيق الزهر . وهذا أقوى سلاح ، وأنجح وسيلة ، وأوفـق

---

١ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٦ .

٢ ـ انظر شهادة الحق ص ٤٨ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٣٤ .

٣ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٢ .

منهاج لنجاح الداعية في الدنيا والآخرة • وللآخرة خير من الأولى "• "١"

ثالثا : السعى في الاصلاح الاجتماعي :ـ

أدركت الجماعة أنه لا سبيل لاصلاح المجتمع عن طريق الوعظ والارشاد فحسب ، وأنه لابد من مد يد الرحمة للمجتمع عن طريق اصلاح أحوال أفراده ، واصلاح مؤسساته وادا راته وكل ناحية من نواحيه • لذلك وضعت نصب أعينها اصلاح أحوال الفلاحين والعمال ، واصلاح التعليم والمساجد ، ومعالجة المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المسلمون في باكستان المصاعب والمتاعب ، كالفقر والمرض والأمية والجهل بالاسلام • ولبلوغ ذلك قامت الجماعة بتقسيم أعضائها والعاملين من أنصارها على مختلف شعب العمل ، حسب مواهبهم وكفاءاتهم ، وحسب قدرة الفرد منهم على العمل • وقد غطى هؤلاء الأفراد بنشاطهم كل نواحي المجتمع الباكستاني ، فمنهم من يعمل في المدينة ، ومنهم من يعمل في القرية ، ومنهم من يعمل في الريف • وأهل الاختصاص يعملون في دائرة اختصاصهم ، فالمهندس يعمل في دائرته ، والطبيب يعمل في دائرة مهنته ، وهكذا بالنسبة للتاجر والعامل والفلاح والطالب والمدرس ••• وقد شمل نشاط الجماعة في الاصلاح كل مجالات الحياة وفروعها •

فهناك الأعضاء العاملون في مجال الأدب والشعر ، وهناك العاملون في مجالات البحث والتحقيق ، وهناك العاملون في مواجهة تيارات الكفر والالحاد • وهؤلاء جميعا قد وضعوا أمام أعينهم هدفا واحدا ، وهو القضاء على الفوضى الفكرية والعملية والخلقية التي شملت المجتمع نتيجة بعد الناس عن الاسلام وهديه ، ولتأثير الثقافة الغربية على أفكارهم واتجاهاتهم في الحياة • "٢"

---

١ ـ تذكرة دعاة الاسلام : المقدمة ص ٧ •

٢ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ •

وهكذا يواصل أعضاء الجماعة سعيهم فى الاصلاح الاجتماعى • وحين تثمر مساعيهم ويجدون أفرادا قد استجابوا لدعوتهم فانهم يقومون بتكوين دائرة من هؤلاء الأفراد تسمى دائرة " المتفقين " وتخضع هذه الدائرة لبرنامج معين من الاصلاح الاجتماعى • ومن الأمثلة لبرامج الاصلاح التى تقوم فى أحد الأحياء مايلى :

" إصلاح حال المسجد ، وتعريف عامة الأهالى بتعاليم الاسلام الأساسية ، والاهتمام بتعليم الأميين ، وانشاء دار للمطالعة فى الحى على الأقل ، والسعى الاجتماعى لانقاذ الناس من الظلم والعدوان ، وبذل العناية بالنظافة ، وتهيئة الأسباب لحفظ الصحة بمساعدة عامة الأهالى ، وترتيب الفهارس لأسماء اليتامى والأيامى والعجزة والطلبة الفقراء ، والسعى لإعانتهم بطرق ممكنة ، واقامة مدرسة ابتدائية أو ثانوية أو مدرسة للتعليم الدينى تعنى مع تعليم الطلاب بتربيتهم الخلقية ، على حسب ما تسمح به الظروف وتتسع له الوسائل " • "١"

وقد اهتمت الجماعة فى خطتها الإصلاحية بالعمال والفلاحين وغيرهم من أصحاب المهن الذين استطاعت الأحزاب الشيوعية فى باكستان أن تجذب لصفوفها كثيرا منهم ، نظرا لتفشى الجهل وانعدام الحس والوعى الاسلامى بينهم ، حيث أظهرت لهم الأحزاب الشيوعية بشعاراتها ولافتاتها أن فى اتباعها الخلاص من ظلم أصحاب العمل ومالكى وسائل الانتاج • ولإصلاح أحوال العمال قامت الجماعة بجمع الطبقة العاملة داخل تنظيم واحد يقوم على أساس من تعاليم الاسلام وأحكامه والجماعة تهدف من وراء انشاء هذا التنظيم اقامة العدل الاجتماعى لا تأميم وسائل الإنتاج • كما تهدف الى ابعاد العمال عن الصراع الطبقى الذى تغذيه الأحزاب الشيوعية • "٢"

ولاصلاح أحوال الفلاحين قامت الجماعة أيضا بجمعهم فى تنظيم واحد ، ونشرت الوعى الاسلامى بين صفوفهم ، وعملت على حل مشاكلهم مع الدولة ، وشكلت الجماعة لجنة " الفلاحين " لاعداد الدراسات الشاملة عن أوضاع الفلاحين وطرق مساعدتهم وكيفية

---

١ — نفس المصدر ص ٢٠٩ •

٢ — انظر نفس المصدر ص ٢٠٩ — ٢١٠ •

تطوير الزراعة وتحسين مستواها ٠ "١"

وفى سبيل الإصلاح الاجتماعى تبذل الجماعة الاسلامية مجهوداتها لتطوير المجتمع الباكستانى من جميع العصبيات الإقليمية والفوارق الجنسية والطبقية ، التى من شأنها تفتيت الوحدة الوطنية ، وتفريق كلمة الأمة ، وتصديع موقفها أمام الأعداء الذين يتحينون الفرصة للاستيلاء على البلاد ، وتسخير أهلها لمصالحهم وأهوائهم ٠ "٢" وتوحيدا للصف الاسلامى ، وبعد عن النزاع الطائفى قامت الجماعة الاسلامية بانشاء جمعية اتحاد العلماء التى تجمع تحت لوائها آلاف من العلماء والمشايخ الذين يمثلون مذاهب أهل السنة ٠ "٣"

وتعتمد الجماعة فى إصلاح المجتمع على عدة مبادئ منها :

- الإتقان فى العمل ، كل فى دائرته ومكان عمله ٠ وذلك عملا بقول الله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " ٠ "٤"
- العمل المنظم المتواصل ، فلا يفتر الفرد عن سعيه فى الاصلاح ، بل يواصل عمله حتى ينتهى إلى نتيجة معلومة ٠
- مثل الفرد فى عمله لإصلاح المجتمع كمثل الفلاح ، الذى يغرس البذرة فى أرض محدودة معينة ، ثم لا يفتر عن تعهدها بما تحتاجه حتى يأتى زمن قطف الثمرة ٠ "٥"

رابعا :ـ إصلاح الحكم والإدارة :ـ

========================

رأت الجماعة الاسلامية أن يتضمن برنامجها العملى لتحقيق أهدافها العمل على

---

١ ـ انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٤٠ ٠
٢ ـ انظر المجتمع ٣٨٩ السنة الثامنة ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ / ٧ مارس ١٩٧٨م ص ١٣ ٠
٣ ـ انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٤١ ٠
٤ ـ سورة التوبة آية ١٠٥ ٠
٥ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢١٠ ٠

اصلاح نظام الحكم والادارة فى باكستان . واعتبرت هذا الجزء من البرنامج من صلب ما تؤمن به فى عملية الاصلاح الشاملة القائمة على أساس من تعاليم الاسلام الحنيف ، لأن طرق الإصلاح الأخرى كالوعظ والارشاد ، واقامة المدارس والمستشفيات ، لا تجدى نفعا وحدها ، فالحكام فى البلاد — ان لم يكونوا من المؤمنين الصالحين — بيد هم السلطة التى تمكنهم من اشاعة الفساد والترويج له عبر مؤسسات الدولة المختلفة التى تخضع لتوجيههم وسيطرتهم . لذلك كله رأت الجماعة أنه لا سبيل لإصلاح أحوال البلاد والسير بها نحو تطبيق الشريعة الاسلامية الا بازاحة الفساد عن مواقع النفوذ والسلطة واحلال الصلاح بدلا منه ، وذلك يتم بتسليم الحكم والسلطة لرجال من المؤمنين الصالحين الذين يعملون لمصلحة دينهم وأمتهم ، فيقومون بالقضاء على الفساد من منبعه واستئصاله من الجذور ويقومون ببث تعاليم الاسلام وثقافته ونشر شمائله وأخلاقه ، وبالتالى يسود المجتمع جو من الطهر والعفاف . "١"

ولكى تتمكن الجماعة من تحقيق هذا الجزء من البرنامج الاصلاحى العام رأت أنه لابد من الاشتراك فى الانتخابات التى تجرى فى البلاد . يقول المودودى " أما كيف يتأتى هذا التغيير ، فليس له من سبيل فى نظام ديمقراطى الا الخوض فى معارك الانتخابات . وذلك أن نربى الرأى العام فى البلاد ، ونغير مقياس الناس فى انتخابهم لممثليهم ، ونصلح طرق الانتخابات ونطهرها من اللصوصية والغش والتزوير ، ثم نسلم مقاليد الحكم والسلطة الى رجال صالحين يحبون أن ينهضوا بنظام البلاد على أسس الاسلام الخالص ". "٢"

وتنفيذا لهذا الجزء من البرنامج فقد اشتركت الجماعة فى عدة انتخابات شهدتها باكستان فاشتركت فى انتخابات مارس ١٩٥١م ، ولكنها لم تتمكن من الفوز فيها لأسباب عديدة منها :

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢١٠ — ٢١١ .

٢ — نفس المصدر ص ٢١١ .

وقوف كل الفرق والجماعات ضد الجماعة الاسلامية ، ومن هذه الفرق والجماعات : القاديانيون والأحرار والبريلويون والديوبنديون ومنكرو الحديث . وقد تحالفوا جميعا على معاداة الجماعة ومنعها من الفوز فى الانتخابات ، فأشعلوا ضدها الحرب الدعائية وحاكوا ضدها الأكاذيب والافتراءات التى روجوها عن طريق المنشورات والكتيبات التى قاموا بتوزيعها على الشعب الباكستانى . ومنها استعانة السلطة الحاكمة بالمشايخ والعلماء الذين أصدروا الفتاوى الكاذبة التى تشوه سيرة الجماعة وشخص أميرها المودودى . وقد مكنت السلطة هؤلاء المشايخ والعلماء من وسائل الاعلام لنشر أكاذيبهم وافتراءاتهم . "١"

واشتركت الجماعة فى انتخابات ١٩٦٥م لاختيار رئيس الجمهورية . فاتفقت مع أحزاب المعارضة على تأييد الآنسة فاطمة جناح التى رشحت نفسها لرئاسة البلاد . وكان عذر الجماعة فى ذلك الوقت أنه فى غياب النظام الأمثل ، ومع عدم القدرة على اقامته فان تأييد نظام يعيد الديمقراطية للبلاد أفضل من مساندة النظام العسكرى الديكتاتورى . "٢" ولكن نتيجة الانتخابات جاءت لصالح الرئيس أيوب خان الذى حكم البلاد بالحديد والنار .

واشتركت فى الانتخابات العامة التى بدأت فى السابع من ديسمبر ١٩٧٠م . وقد انتهت بعدم تمكن الجماعة من الفوز .

ويعلق الأستاذ طفيل محمد على فشل الجماعة فى الانتخابات بقوله : " السبب أننا كنا ندعو الناس لانتخاب الذين يدعون للاسلام ... وخذلنا أصحاب التجمعات الاسلامية الأخرى الذين خاضوا الانتخابات دون تنسيق معنا فتفرقت الأصوات ، ولم نأل جهدا فى محاولة عدم وقوع الفرقة ولكن ناسا يريدون ذلك .

---

١ ــ انظر " أبو الأعلى المودودى صفحات من حياته وجهاده " لأحمد ادريس ص ٥٩ ــ ٦٠ .

٢ ــ انظر المصدر السابق ص ٨٦ ، وانظر تعقيبنا على اشتراك الجماعة فى هذه الانتخابات فى مبحث خصائص الجماعة الاسلامية فى الفصل الثانى من الباب الثالث .

ووقف فى وجهنا جهل المسلمين الذين افتتنوا بالشعارات الأرضية ودعاة القومية والوطنية "٠ "١"

وأخيرا اشتركت الجماعة فى الانتخابات العامة التى جرت فى مارس ١٩٧٧م، وقد دخلت هذه الانتخابات متحالفة مع الجماعات والأحزاب الأخرى فى جبهة معارضة سميت بـ " التحالف الوطنى " ضد حزب الشعب الحاكم الذى يترأسه ذو الفقار على بوتو ، ولكن استخدام الحكومة للأساليب الخسيسة وتزويرها الانتخابات لصالحها أدى الى حدوث الأزمة بينها وبين جبهة التحالف الوطنى ، وقد استمرت الأزمة عدة أسابيع ، ثم انتهت باستلام الجنرال ضياء الحق السلطة فى الرابع من يوليو من نفس العام ٠"٢"

وإذا كانت الجماعة الاسلامية تعتبر المشاركة فى الانتخابات وسيلة لإصلاح الحكم فى باكستان واقامة النظام الاسلامى فيها ، فإنها لا ترى مانعا من استخدام وسائل جديدة أخرى فى حالة فشل الانتخابات كوسيلة لهذا الغرض ٠ ولقد أشار المودودى الى مثل ذلك دون أن يفصح لنا عن هذه الوسائل التى يمكن للجماعة الاسلامية اتباعها ٠ يقول : " إنه من السهولة بمكان اللجوء الى وسائل جديدة لتنفيذ الحكم بالشريعة الاسلامية ، ولتحقيق الانقلاب الاسلامى فى واقع الحياة فى حالة فشل الانتخابات كوسيلة لذلك "٠ "٣" والسؤال الذى يطرح نفسه هنا : هل فى نية الجماعة استخدام القوة والعنف كوسيلة جديدة لاصلاح الحكم بدلا من المشاركة فى الانتخابات التى لم تجد حتى الآن فى اصلاحه ؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول :

---

١ ـ المجتمع ٢٣٨ ١٤ صفر ١٣٩٥هـ ـ ٢٥ فبراير ١٩٧٥م ص ٤٣ ، من مقابلة أجرتها معه المجتمع ٠

٢ ـ انظر الحياة السياسية فى الفصل الأول من البحث ٠

٣ ـ المجتمع ٢٥١ ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٥هـ / ٢٧ مايو ١٩٧٥م ص ١٤ ، من كلمة للمودودى بعنوان : امكانية تنفيذ الشريعة الاسلامية فى واقع الحياة اليوم ٠

وسائل الجماعة فى تحقيق غاياتها وأهدافها :ـ
===========================

ذكرت فيما سبق البرنامج الذى وضعته الجماعة الاسلامية ، وسارت على هداه من أجل تحقيق غاياتها وأهدافها . وسأذكر الآن الوسائل التى اتهمتها الجماعة فى بلوغ أهدافها . "١" وهذه الوسائل هى :

١ ـ الكتب والبحوث :ـ
==============

أصدرت الجماعة الاسلامية مئات من الكتب والبحوث التى تتناول جوانب الحياة المختلفة من خلال وجهة النظر الاسلامية . وقامت بتوزيع ملايين النسخ من هذه الكتب والبحوث فى مختلف أنحاء العالم ، بعد أن ترجمت الى أكثر من خمس وعشرين لغة عالمية .

ومعظم هذه الكتب من تأليف الأستاذ المودودى .

٢ ـ الجرائـــد والمجـــلات :ـ
=================

من الملاحظ اليوم أن معظم الجرائد والمجلات تابعة لواحد من ثلاث : فهى إما تابعة للحكومات الظالمة التى يكتب فيها المرتذقة والمارقون ما تمليه عليهم هذه الحكومات . وإما تابعة للجماعات والأحزاب الشيطانية التى تهدف إلى إضلال الناس وإبعادهم عن صراط الحق المستقيم . واما تابعة لأفراد جندهم الشيطان لخدمة أغراضه الخبيثة فى جر الناس إلى السقوط فى الهاوية . وإذا كان الأمر كذلك فلقد رأت الجماعة الاسلامية أن تقوم باصدار الجرائد والمجلات بهدف توعية الشعب الباكستانى وتوعيته إسلاميا . ومن هذه الجرائد جريدة " تسنيم " اليوميـــة ،

---

١ ـ انظر هذه الوسائل كتاب نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٤٣ ـ ٤٥ ، وكتاب الجماعة الاسلامية فى سطور ص ٩ ـ ١٤ ، وقد نقلتها من المصدر الأول بتصرف .

إن استخدام الجماعة للقوة والعنف كوسيلة لتحقيق غاياتها يتنافى مع منهج الجماعة الدائم الذى اتخذته كمبادىء أساسية لابد منها للوصول إلى الغايات والأهداف التى وضعتها نصب أعينها . فقد نصت المادة الثالثة من المنهج على ما يلى : " انها تتبع الطرق الدستورية والديمقراطية للقيام بالاصلاح الذى تنشده والانقلاب الذى تستهدفه . وبكلمة أخرى إنها تركز عنايتها على اصلاح الأذهان والحياة السلوكية بالدعوة والاقناع ، ونشر المفاهيم الصحيحة عن الاسلام . كما أنها تحاول أن تكسب تأييد الرأى العام لأجل الاصلاحات التى وضعتها نصب عينها ". "١" كما أن المودودى لا يجيز استخدام القوة والعنف ، بل يعتبر ذلك نوعا من الاستعجال الذى لا يجدى بشىء ، وهو محاولة للوصول الى الهدف بأقصر طريق . وهو فى نظره من أسوأ الطرق وأكثرها ضررا ، ويمثل له بالهواء الذى يدخل البيت من الباب ليخرج من النافذة . ويوجه الدعاة الى تحقيق الأهداف والغايات بسلاح من الخلق الفاضل والقدوة الحسنة والموعظة المؤثرة والحكمة البالغة ، ويدعوهم إلى مواجهة المحن والشدائد — التى تقف فى طريق الدعوة — بالشجاعة والصبر الجميل . "٢" وأخيرا فإن طفيل محمد أمير الجماعة الحالى ما زال يرى أن الانتخابات هى الوسيلة التى ستسلكها الجماعة لإصلاح الحكم والادارة ، ويستبعد استخدام القوة والعنف . يقول : " " الديمقراطية فى باكستان فى تقدم ، ونحن مقتنعون أن النظام الاسلامى لا يتحقق إلا بهذه الطريقة فى الوقت الحاضر وفى الظروف الراهنة ، والحكم الذى يأتى عن طريق القوة غير مضمون الاستمرار فيه ". "٣"

---

١ — الجماعة الاسلامية فى سطور : اعداد دار العروبة ص ٨ — ٩ .

٢ — انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ٢٦ ، وهذا رأى المودودى عندما كان أميرا للجماعة الاسلامية التى استقال من امارتها عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣ — المجتمع العدد السابق ص ٤٣ .

وجريدة " كوهستان " وقد توقفتا منذ زمن عن الصدور ، وجريدة " جسارت " اليومية ، وقد منعت صدورها حكومة بوتو ، ثم استأنفت فى الصدور زمن حكومة ضياء الحق . وجريدة " آسيا " الأسبوعية .

ومن المجلات مجلة " ترجمان القرآن " الشهرية ، وكان يرأس تحريرها ويشرف عليها المودودى وكان يعاونه فى اصدارها اثنان من أنجاله . ومجلة " بتول " النسائية ،وتصدر عن قسم النساء فى الجماعة ، ومجلة " نور " للأطفال ، ومجلة " الحسنات " التى تختص بالطلبة والطالبات ، ومجلة Criterion الانجليزية . كما أن هناك عددا من المجلات والجرائد التى تقوم الجماعة باصدارها مباشرة ، أو يقوم باصدارها أعضاء الجماعة فى مختلف مقاطعات باكستان ، وبمختلف لغاتها المحلية .

ثالثـا : الدروس والمحاضـرات :

=========================

تنظم الجماعة عن طريق فروعها ومؤسساتها الموجودة فى القرى والمدن الباكستانية اللقاءات والندوات والمؤتمرات الأسبوعية والشهرية والسنوية التى يؤمها أعداد كبيرة من أفراد الشعب . وفى هذه اللقاءات والندوات والمؤتمرات يقوم أعضاء الجماعة بالقاء الدروس والمحاضرات عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ الاسلامى ، كما يشرحون فيها العقيدة الاسلامية ، وتوجيهات الاسلام فى السياسة والحكم والاقتصاد والسلوك وغير ذلك من الموضوعات .

رابعـا : دور المطالعـة :

====================

قامت الجماعة بانشاء العديد من دور المطالعة والمكتبات التى تحتوى على أمهات الكتب والمصادر الاسلامية . وهى تهدف من وراء ذلك الى بث ~~الفكرة~~ التعاليم الاسلامية وايصالها الى مختلف فئات الشعب الباكستانى . ولقد أقبل على هذه الدور أعداد كبيرة من الشعب ، للمطالعة والقراءة والبحث أو للاستعارة حسب نظام

خاص لهذه الدور . وقد بلغت دور المطالعة التى أنشأتها الجماعة حوالى ٥٨٨ دارا ، بينما بلغت المكتبات المنزلية التى يستفيد منها أفراد الشعب حوالى ١٧٣٩ مكتبة .

خامسا : المدارس والمعاهد :-

أنشأت الجماعة الكثير من المدارس بمختلف مراحلها الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية . وأنشأت عدة كليات جامعية ، ومن أهمها كلية الشاه ولى الله فى مدينة المنصورة بمديرية حيدرآباد السند ، وأنشأت عددا من المعاهد الدينية ومعاهد حفظ القرآن الكريم للأطفال والصبيان . وبلغت المعاهد الدينية والمدارس العصرية التى أنشأتها الجماعة حوالى ٧٨٧ معهدا ومدرسة . وفى مدارس الجماعة تدرس المناهج الحكومية بالاضافة الى المناهج الاسلامية التربوية والخلقية التى أعدتها الجماعة خصيصا لتربية الجيل الجديد . وكانت مدارس الجماعة تتقدم على غيرها من المدارس الأخرى ، وقد نالت شهرة واسعة لتقدمها وتركيزها على الجانب التربوى الاسلامى، وبقيت مدارس الجماعة تؤدى رسالتها حتى أمم التعليم فى باكستان ، ومن ثم سيطرت الحكومة على مدارس الجماعة وكلياتها .

أما المعاهد الدينية فما زالت تؤدى رسالتها حتى الآن تحت اشراف الجماعة حيث لم تدخل لائحة التأميم . وما زالت تدرس فيها المواد الدينية كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ الاسلامى وعلوم النحو والصرف والأدب العربى . ومن ضمن هذه المعاهد حوالى ثلاثين معهدا عاليا يدرس فيها المئات من الطلاب ، والمتخرجون من هذه المعاهد يقومون بتدريس العلوم الاسلامية فى مختلف المعاهد الأخرى ، أو يتولون الخطابة والإمامة فى المساجد ، أو يشتغلون فى شؤون الفتوى ، أو يمارسون البحث والكتابة والتأليف .

ويمكن أن نضيف الى تلك الوسائل ما تقوم به الجماعة من خدمات اجتماعية وصحية ، فعلى سبيل المثال أنشأت العديد من المستوصفات والمستشفيات فى عدد من المدن والقرى الباكستانية . حيث تقدم من خلالها العلاج والدواء للفقراء

المسلمين مجانا ، ولغيرهم بثمن زهيد •

وكذلك تقوم بالانفاق على كثير من الطلبة الفقراء الذين يدرسون فى الكليات والجامعات الباكستانية ، وبالانفاق على الأيتام والأرامل وغيرهم من المحتاجين • وهى تمد يد الرحمة لمن يحتاج المساعدة • ومن الأعمال الاجتماعية النبيلة التى تقوم الجماعة بها مساعدة المتضررين من الكوارث والنوازل كالفيضانات والزلازل والحروب •

وفى نظرى أن تلك الوسائل التى اعتمدت الجماعة عليها فى تحقيق أهدافها وغاياتها سواء الوسائل التعليمية التربوية أم غيرها لها مردود طيب على العمل الاسلامى ، ما دامت خاضعة لتنظيم الجماعة ، ومخططة فى تهيأة المجتمع الباكستانى لاقامة حكم الاسلام فيه • ومن فوائد هذه الوسائل أنها تمد الجماعة بعناصر جديدة تؤدى دورها فى المستقبل بعد أن أخذت قسطها فى التربية والتوعية والتوجيه • حيث تلقت ذلك منذ الصغر •

فالمؤسسات التربوية تساهم فى نشر أفكار الحركة وطبيعة دعوتها وتروج لها بين الشباب المتعطش للثقافة الاسلامية من منابعها الأصيلة • وأما الخدمسات الاجتماعية فتساهم فى ايجاد نوعية من الأفراد الذين يحبون تقديم الخدمة من خلال المؤسسات التى أعدت لها • واذا لم تستفد الجماعة من الأفراد الذين تربوا فى مدارسها ومعاهدها فى مجال التنظيم الحركى فانها تكسب أفرادا يؤدون دورا إيجابيا على الأقل فى تأييد مطالب الجماعة فى اقامة الحكم الاسلامى ويكونوا جنودا مناصرين لها ، ولعلها تستفيد منهم فى المعارك الانتخابية التى تشترك فيها • وأخيرا إذا لم تحقق الوسائل التعليمية شيئا من الفوائد للجماعة نفسها ، فإنها على أقل تقدير تحافظ على النشء والأجيال المسلمة من الغزو الفكرى الذى اجتاح المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى •

= = =

الفصـــــل الثانـــــى

================

الجماعة الاســــــلامية مناهجهــــا وخصائصهـــا

================================

منهج الجماعة الاسلامية فى تربية أفرادهـــا :ـ

===========================

يمكن تقسيم منهج الجماعة الاسلامية فى تربية أفرادها الى قسمين :ـ

=====================================

أولا :ـ

===== التربية عن طريق الممارسة الفعلية للدعوة فى البيئة التى يعيش فيها الفرد ، حيث توجه اليه الانتقادات والنصائح والارشادات ، وعلى ضوئها يصلح الفرد نفسه ويهذب أخلاقه ، يقول المودودى : " لا نحتاج فى اعداد الرجال اللجوء الى المغاور والكهوف ، ولا الى اختيار أساليب معينة فى تزكية القلوب ، بل الطريق الصحيح للتربية أن ينهض الرجل للدعوة الى دين الله . فانه بمجرد أن يقوم بهذا الأمر يتسارع الناس الى وضع أصابعهم على ما فيه من نقص وعيب متسائلين : كيف أن فضيلة الداعية ينصحنا بكذا وكذا من المكارم وهو نفسه مصاب بكذا وكذا من العيوب . هذه هى التربية التى ينالها كل من يتولى مهمة الدعوة يوميا " . "١"

ويقول : " ان القيام بأمر هذه الدعوة يربى أعضاءنا على كثير من الخصال والأوصاف التى سنكون بحاجة اليها على غير وجه واحد فى مختلف ميادين الجهاد أثناء مراحل الدعوة المقبلة " . "٢"

يقوم الداعية من أفراد الجماعة بدعوة الناس من حوله ، وخاصة الذين يرتبط معهم بروابط القرابة والصداقة والجوار والعمل . ومكاسب طريق الدعوة بالنســـبة

---

١ ـ نقلا عن " الامام أبو الأعلى المودودى " : الحامدى ص ٤٥ .

٢ ـ تذكرة دعاة الاسلام للمودودى ص ٢٦ .

للداعية تتلخص فى أنه يصلح نفسه ، ويبعد عنها أدنى شائبة ، ذلك أن الناس يوزعون عليه أنظارهم ، فهو فى نظرهم الأسوة الحسنة ، ومن هنا فأى مخالفة منه لما يدعو اليه تثير حوله الضجة ، وتجعل الناس يوجهون اليه سهام النقد ، وتجعل أخوانه يوجهون اليه النصائح والارشادات ، وفى هذه الحالة أيضا يقرع سمعه قول الله تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ". "١" وقوله : " ياأيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ". "٢" فالصادق فى دعوته والمخلص لها يحاسب نفسه ويصلحها دون أن تؤثر فيه سهام النقد والاعتراض ويصاب بالضعف أو الخوار ، وهو يرى فى انتقادات الناس وارشاداتهم له مجالا للتربية على الأوصاف والخصال التى تؤهله للدخول فى ميادين الجهاد الشاق التى تتطلبها الدعوة الاسلامية .

ومن المحن التى تواجه الداعية أثناء الدعوة : أن الناس يضحكون عليه ، ويستخفون بدعوته ، ويسخرون منه ، ومنهم من يسلط لسانه عليه بالسب والشتم ، ولا يتورع بعضهم عن توجيه شتى التهم الباطلة والافتراءات الكاذبة لشخصه ، فيتهم بالتخلف والرجعية ، ويحط من مكانته ومنزلته الاجتماعية . كل ذلك من أجل صرفه عن طريق الدعوة التى آمن بها ، وقد يشارك أهل الداعية وأقاربه الناس فى ابتلائه وفتنته ، فيعملون على طرده من البيت ، ويحرمونه من النفقة والرعاية ، ويزدرى به أخوانه . وقد يبتعد عنه أصدقاؤه وأحبابه ، حتى يشعر بأنه الوحيد فى الدنيا ، وكأنه غريب عنها ، فلا متسع له فى قلب قريب أو صديق ، وتكاد الارض تضطرب تحت أقدامه ، وهنا تهاجمه الظنون والشكوك من كل جانب . ولكن

---

١ ــ سورة البقرة : الآية ٤٤ .

٢ ــ سورة الصف : الآيتان ٢ ــ ٣ .

الداعية المخلص لا تزيده هذه المحن والابتلاءات الا رسوخا فى الايمان وتقوية فى العزيمة والارادة ، فيسير فى طريق دعوته ثابتا لا يلوى على شئ ، ثابتا على منهاج الدعوة الذى ارتضاه على بصيرة ووعى ، وهنا أيضا يشعر الداعية بأنه بحاجة الى مزيد من بذل الجهد فى اصلاح نفسه وأهله ومجتمعه وبيئته .

واجبات الفرد فى طريق الممارسة الفعلية للدعوة :-

==============================

قامت الجماعة الاسلامية وعلى رأسها المودودى (أميرها السابق) بارشاد أعضاء الجماعة الى كيفية الدعوة الى الله تعالى . قال تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " . "١" ويمكن تلخيص واجبات الفرد فى أثناء ممارسته للدعوة فى الآتى :-

١ - الاهتمام بتعريف الناس بمبادئ الاسلام وعقائده الأساسية .

٢ - عرض مطالب الاسلام وواجباته ، ويكون ذلك بالتدريج ، ويخاطب بها كل امرئ حسب حاله ، حتى لا ينفر الناس من الاسلام .

٣ - عدم الاشتغال بفروع الاسلام وجزئياته الا بعد رسوخ أصول الدين وكلياته فى أذهان الناس وقلوبهم ، وبعد ان تترجمها أفعالهم وأقوالهم .

٤ - النظر الى الأفراد الضالين والمنحرفين فى عقائدهم وسلوكهم بعين الرحمة ، كما ينظر الطبيب الى مرضاه بعين الشفاء . فعلى الداعية أن يبذل جهده فى النصح والارشاد لهؤلاء الأفراد . أما الذين يسخرون منه ومن دعوته نظرا لقلة الفهم وانعدام الوعى لديهم ، فعلى الداعية أن يصبر على ايذائهم ، ولا يقابلهم السوء بمثله ، بل بالنصيحة والدعاء الصالح عسى أن يهديهم الله تعالى ، ويشرح صدورهم كما شرح صدره للايمان والالتزام بطريق الدعوة اليه .

---

١ - سورة النحل : الآية ١٢٥ .

٥ — الترفع عن الأمور التافهة التي تنزلق بأصحابها عن الطريق ، وتشغل الداعية عن دعوته .

٦ — توجيه النصح والارشاد للشخص الذى يلتمس فيه القبول والخير ، وعدم الاهتمام الزائد لمن فى قلبه كبر عن الحق .

٧ — الاخلاص لله رب العالمين ، وطلب الثواب منه تعالى وحده ، فلا يرجو من الناس مدحا ولا ثناء ، واذا مدحه الناس أو ذكروه بخير فلا يصاب بالعجب والزهو ، لأن الافتخار بالنفس يبطل الأجر والثواب ، وقد يصل بصاحبه الى غمط الناس واحتقارهم . وهذا ينافى مبادئ الدعوة الاسلامية التى أمر المسلم باتباعها والالتزام بها .

٨ — الاستمرار والتتابع فى العمل ، وبذل الجهد ، وعدم استعجال النتيجة التى هى بيد الله وحده ، وتحمل الشدائد التى تصادفه فى طريق الدعوة الشاق .

فوائد هذه التربية بالنسبة للفرد عضو الجماعة وللجماعة نفسها :—

===================================

١ — بالنسبة للفرد :—

============== ينشأ فى الفرد الايمان القوى ، والبصيرة النافذة ، والجد والوقار وسمو الأخلاق والمروءة ، والتنزه عن سفاسف الأمور ، والاستعداد لمراحل أخرى من العمل والجهاد فى ميدان الدعوة .

٢ — بالنسبة للجماعة :

============= تكون خطواتها فى غاية من الرسوخ والقوة والاستحكام ، وتنضم الى صفوفها العناصر الطيبة التى يستفاد منها فى ميدان العمل الاسلامى ، وتبتعد عنها العناصر الضعيفة التى لا تحتاجهم الدعوة ، بل فى بقائهم خطر على الجماعة اذ ربما يجلبون لها الأضرار والمصائب التى هى فى غنى عنها . "١"

---

١ — انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٢٥ — ٢٩ .

يقول المودودي : " ومثل هذا المنهاج وحده يمكن أن يتهيأ للدعوة رجال عاملون مخلصون ممن أشربوا الدعوة في قلوبهم ويكون كل واحد منهم أرجح في كفة الميزان من الآف مؤلفة من أخلاط الناس وأراذلهم " . "١"

وعن أسلوب التربية من خلال الممارسة الفعلية للدعوة في البيئة التي يعيش فيها الفرد يقول المودودي : " لا أعرف أسلوبا آخر أكثر نفعا وأقوى تأثيرا لاعداد الرجال غير هذا الأسلوب ، ولا أرى كذلك أن هذا النمط من التربية يمكن الحصول عليها في (الخانقاهات) والحجرات وممارسة الأساليب التي تروج عند محترفي التصوف ، وهي عندي أساليب التخدير لا أساليب التربية ، ونعوذ بالله منها ألف مرة . فالتربية التي نحب أن يتحلى بها رجالنا لا تتم الا في قمر المعركة والممارسة الفعلية للدعوة " . "٢"

ثانيا :ـ التربية داخل تنظيم الجماعة ، من خلال اللقاءات والاحتفالات والمؤتمرات والمخيمات التربوية .

===

١ ـ التربية من خلال اللقاءات والاحتفالات المنظمة :ـ

===

تعقد الجماعة الاسلامية اجتماعات الدراسة الأسبوعية والشهرية ، وكذلك الاجتماعات السنوية بقصد تربية أعضاء الجماعة وغيرهم من الأفراد تربية عملية تقوم على أسس الأخلاق الاسلامية . "٣"

---

١ ـ المصدر السابق ص ٢٩ .
٢ ـ نقلا عن " الامام أبو الأعلى المودودي " للحامدي ص ٤٥ .
٣ ـ انظر " أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته " لأسعد جيلاني ص ٧٥ .

أ ـ الاجتماعات الأسبوعية العامة :

ويحضرها عامة الناس ويشارك فيها بعض أعضاء الجماعة ، ويبدأ هذا الاجتماع بدروس في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ويتم خلالها دراسة مؤلفات الأستاذ المودودي وغيرها من مؤلفات كتاب الجماعة والكتاب الاسلاميين من العالم الاسلامي ، وهي تختار هذه الكتب لسلامة محتواها من الناحية الاسلامية . كما تتم في هذا الاجتماع مناقشة الأوضاع السياسية داخل البلاد وخارجها ، وتتخلله بعض المحاضرات التي تتعلق بموقف الاسلام من المشاكل المعاصرة .

ب ـ الاجتماعات الأسبوعية الخاصة :ـ

وهذه الاجتماعات دراسية خاصة لأعضاء الجماعة (الأركان) ، ويعقد هذا الاجتماع كل فرع من فروع الجماعة المنتشرة في المدن والقرى الباكستانية ، وتتم في هذا الاجتماع دراسة بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ومناقشة منجزات الفرع وخطة العمل للأسبوع القادم ، ومشاكل الأعضاء الشخصية ، ومراجعة عمل الأسبوع الماضي . وقد يتراوح عدد أعضاء كل اجتماع ما بين عشرة أعضاء الى خمسة عشر عضوا . "١"

جـ ـ الاجتماعات الدورية على مستوى المديرية : "٢"

تعقد كل مديرية من المديريات اجتماعات دورية يلزم فيها كل عضو من الجماعة بالحضور ، وتترك حرية الحضور للمنتسبين حسب رغباتهم .

---

١ ـ انظر الجماعة الاسلامية في باكستان : اعداد دار العروبة ص ١١ .

٢ ـ باكستان مقسمة حسب تقسيم الجماعة الاداري الى أربعة مناطق هي : مقاطعة بنجاب ، ومقاطعة السند ، ومقاطعة سرحد ، ومقاطعة بلوجستان ، وكل مقاطعة مقسمة الى عدة مديريات ، فبنجاب تتبعها احدى وعشرون مديرية ، والسند تتبعها عشرة مديريات ، وسرحد تتبعها اثنتا عشرة مديرية ، وبلوجستان تتبعها عشرة مديريات .

د — الاجتماعات الدورية على مستوى المنطقة :—

تعقد الجماعة الاسلامية اجتماعات دورية لكل منطقة من المناطق ، ويلزم فيها عضو الجماعة بالحضور ، وتترك حرية الحضور للمنتسبين . "١"

هـ — الاجتماعات السنوية الخاصة :—

تعقد الجماعة الاسلامية اجتماعا كل عام ، خاص بأفراد الجماعة وأنصارها ، ويتم فيه استعراض جهود الجماعة وأعمالها ، ودراسة منجزاتها فى ضوء التقارير التى يرفعها أمراء فروع الجماعة ومدراء شعبها وأقسامها . ويتم التشاور فى هذا الاجتماع حول خطط ومشاريع العمل فى المستقبل لنشر الدعوة وتعميمها داخل البلاد . ويقوم أمير الجماعة فى هذا الاجتماع بتقديم توصياته وملاحظاته التى من شأنها تقييم المرحلة السابقة من الدعوة ، وبيان ما يلزم عمله وسلوكه فى المرحلة القادمة . كما يقوم بتوجيه النصح والارشاد لأفراد الجماعة وأمراء فروعها ، فيزودهم بما يلزم من الزاد الروحى والمعنوى فى حقل الدعوة الاسلامية . "٢"

ومن أمثلة هذه الاجتماعات:١ — الاجتماع الذى عقدته الجماعة الاسلامية فى دار الاسلام بالهند فى شهر مارس عام ١٩٤٤م "٣" ،

٢ — الاجتماع الذى عقدته الجماعة الاسلامية فى دار الاسلام بالهند وذلك فى الثامن من ربيع الثانى عام ١٣٦٤ هـ الموافق الحادى والثلاثين من أبريل ١٩٤٥م، وفى الاجتماع ألقى المودودى خطابا بعنوان : " الدعوة الاسلامية فكــــــرة ومنهاجا " . "٤"

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٤٦ ، ٤٧ .

٢ — انظر تذكرة دعاة الاسلام (الطبعة الأولى — ١٩٦٦م) ص ٦ ، شهادة الحق ص ٤ .

٣ — انظر تذكرة دعاة الاسلام (الطبعة الثانية — ١٩٧٦م) هامش ص ٣٠ .

٤ — انظر تذكرة دعاة الاسلام (الطبعة الثانية — ١٩٧٦م) هامش ص ٥ ، وانظر مقدمة الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ص ١٤ .

٣ — الاجتماع الذى عقدته الجماعة بمدينة كراتشى فى الثانى عشر من صفر ١٣٧١هـ الموافق الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥١م • وفى هذا الاجتماع ألقى المودودى عدة محاضرات منها : محاضرة عالج فيها القضايا الاجتماعية والمفاسد التى تتعلق بباكستان ، ومحاضرة تحدث فيها عن طبيعة دعوة الجماعة الاسلامية وأهدافها وبرامجها فى اصلاح المجتمع ، كما تحدث فيها عن واقع المسلمين والسبيل الحقيقى للنهوض بهم • "١"

٤ — الاجتماع الذى عقدته الجماعة بمدينة كراتشى فى عام ١٩٥٥م ، وفى هذا الاجتماع ألقى المودودى خطابا طالب فيه الحكومة الباكستانية بتطبيق النظام الاسلامى • "٢"

٥ — الاجتماع الذى عقدته الجماعة فى أكتوبر ١٩٦٣م ، وقد بلغ عدد الذين حضروا هذا الاجتماع أكثر من عشرة الآف شخص من أعضاء الجماعة ومؤيديها وأنصارها ، وفى هذا الاجتماع منعت الحكومة الجماعة من استخدام مكبرات الصوت ، وقد استطاع رجال الحكومة الدخول الى السرادق المعد للاجتماع ، وأثناء القاء المودودى خطابه الافتتاحى للاجتماع أطلق أحدهم الرصاص ناحية المودودى ، ولكن الله سلم فأصاب شخصا آخر من افراد الجماعة • "٣"

---

١ — انظر مقدمة موجز تاريخ تجديد الدين ص ٨ ، وانظر " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " لأسعد جيلانى ص ٤٣١ ، ٤٣٢ •

٢ — انظر " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٤٣٥ •

٣ — انظر " ابو الاعلى المودودى " لاحمد ادريس ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، " الامام أبو الأعلى المودودى " لخليل الحامدى ص ٦٩ •

و — الاجتماعات السنوية العامة :—

========================== وهذه الاجتماعات تعقدها الجماعة الاسلامية اذا اتيحت لها الفرصة ، ويحضرها أعضاء الجماعة وأنصارها وغيرهم من المسلمين ، و غير المسلمين ، وفى هذه الاجتماعات يقوم أمير الجماعة أو أحد زملائه القياديين بتبليغ الدعوة الاسلامية الى المسلمين وغير المسلمين ، فيبين للمسلمين مسؤولياتهم تجاه دينهم التى تتمثل فى الدعوة اليه وتطبيق أحكامه فى جميع نواحى حياتهم ، واما غير المسلمين فيحثهم على الايمان بالله تعالى والايمان بالدين الاسلامى الذى ارتضاه الله تعالى للعالمين .

ومن أمثلة هذه الاجتماعات : الاجتماع الذى عقدته الجماعة بمدينة سيالكوت احدى مدن بنجاب الغربية ، وقد حضر هذا الاجتماع كثير من السيخ والهندوس الذين يقطنون اقليم البنجاب الغربى ، وفى هذا الاجتماع ألقى المودودى محاضرة قيمة بين فيها الدعوة الاسلامية ، وأوضح للناس منهاج الفكر والعمل الذى تدعو اليه الجماعة الاسلامية . "١"

٢ — التربية من خلال المخيمات التربوية :
==========================

أ — على مستوى الشعبة :—

================== تقيم شعبة التربية والشباب التابعة للجماعة الاسلامية بين آونة وأخرى مخيمات تربوية تستغرق أحيانا ثلاثين يوما ، وفى ظلالها يتلقى أفراد الجماعة وأنصارها التوعية اللازمة ، والزاد العلمى والروحى الذى يغذى عقولهم ويهذب نفوسهم وأخلاقهم ، ويساعدهم على مواجهة المحن والمصائب بصبر وعناء .

ب — على مستوى المديرية :—

================ تقيم كل مديرية من المديريات مخيمات تربوية لأفراد الجماعة التى يقطنون فيها ، وتعد لجنة التربية التابعة للمديرية برنامجا تربويا يفى

---

١ — انظر شهادة الحق للمودودى ص ٣ ، ٤ .

الغرض الذى تقام المخيمات من أجله . "١"

جـ ـ على مستوى الفـــرع :ـ

================ يقيم كل فرع من فروع الجماعة المنتشرة فى المدن والقرى مخيما تربويا كل شهر أو شهرين مرة واحدة .

د ـ على مستوى المنطقة (المقاطعة) :

======================= تقيم كل مقاطعة مخيما تربويا لكافة أفراد الجماعة الذين يسكنون فى المقاطعة ، وذلك كل ستة شهور أو سنة مرة واحدة .

هـ ـ على مســـتوى باكستان :

=============== تقيم الجماعة الاسلامية مخيما تربويا لجميع أعضاء الجماعة الاسلامية فى باكستان ، ويقام هذا المخيم كل سنة أو سنتين مرة واحدة . "٢"

٣ ـ التربية فى المركز العام للجماعة الاســـلامية :ـ

========================== كانت الجماعة الاسلامية قبل قيام باكستان عام ١٩٤٧م تهتم بتربية أفرادها فكريا وروحيا فى مركزها العام (دار الاسلام) ، وهى قرية تقع بالقرب من بلدة " بتهان كوت " ، بعيدا عن العمران وضوضاء المدن ، وكان يحضر الى المركز العام أفراد الجماعة وأنصارها بالتناوب من كل أنحاء البلاد ، فيقضون فيه مدة من الزمن لتلقى الدروس العملية والعلمية من أمير الجماعة وزملائه ، ويتدربون على طرق الدعوة والارشاد ، ثم يعودون الى بلادهم متزودين بالعلم والمعرفة ومتحمسين لنشر الدعوة وتحمل أعبائها . "٣"

ويحدثنا المودودى عن الهدف الذى ترمى اليه الجماعة الاسلامية من الاقامة فى دار الاسلام البعيدة عن المدن والمناطق المزدحمة بالسكان فيقول : " كنـا

---

١ ـ انظر الجماعة الاسلامية فى باكستان : اعداد دار العروبة ص ١٦ ، ٤٦ ، ٤٧ .

٢ ـ أخبرنى بهذا أحد أعضاء الجماعة الاسلامية .

٣ ـ انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند : مسعود الندوى ص ٢٨٩ .

نستهدف من وراء هذه الهجرة ان نجلس فى قرية هادئة لنقوم على تربية أعضاء الجماعة ومؤيديها تربية ثقافية ومعنوية ، وتنظيمهم على أقوى قواعد وأصمد خطوط ليتمكنوا من مواجهة الظروف التى سوف تنشأ فى المستقبل لو فشلت حركة انشاء باكستان ، لا سمح الله ، وكذلك لمواجهة الظروف من نوع آخر اذا نجحت تلك الحركة وانقسمت شبه القارة الى الهند وباكستان . لأنه من المحتمل بنسبة قوية بعد التقسيم أن يدخل المسلمون فى الهند فى متاعب ومشاكل لا نهاية لها ، فيكونون فى حاجة من يواسيهم وينعشهم من جديد ، وينظم أمرهم على قاعدة صامدة تحافظ على كيانهم وتمنعهم من أن يتلاشوا فى المجتمع الوثنى العنيد ، وأن يدخل الاسلام فى باكستان فى محنة قاسية على أيدى قادة باكستان ، فتكون باكستان أحوج ما تكون الى جماعة ترغم القيادة الباكستانية على انجاز وعودها لتطبيق الاسلام فى ناحية ، ومن الناحية الأخرى تسهر على اعداد الشعب الباكستانى شعبا مسلما واعيا لا يقبل سوى الاسلام بديلا " . "١" ويظهر من كلام المودودى السابق أن الجماعة كانت تهتم فى تلك الفترة بتربية مجموعة من أعضاء الجماعة تربية خاصة ، تؤهلهم للقيام بمهمة التنظيم والتكوين ، الذى من شانها زيادة عدد أفراد الجماعة ، واحكام تنظيم الجماعة احكاما قويا ، بالاضافة الى تزويدهم بالمعرفة والثقافة التى تؤهلهم لقيادة المسلمين وحفظ كيانهم وحقوقهم .

وبعد قيام باكستان على أثر تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م ، وانتقال مركز الجماعة الاسلامية من دار الاسلام الى مدينة لاهور ، توقفت الجماعة عن اتباع هذه الطريقة فى التربية . ثم عادت اليها أخيرا ، "٢" وبطريقة أكثر دقة وتنظيما ، ، حيث يأتى أعضاء كل مقاطعة من المقاطعات بالتناوب ، لكل مقاطعة مدة ثلاثة شهور ، حيث تعقد فى المركز دورتان فى كل شهر ، وللفرد حرية اختيار الدورة التى تناسب

---

١ — نقلا عن " الامام أبو الأعلى المودودى " للحامدى ص ٣٩ ، ٤٠ .

٢ — حدثنى بهذا أحد أعضاء الجماعة العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية .

ظروفه ، وفى المركز يتلقى الأفراد التربية الفكرية والروحية ، وطرق الدعوة والارشاد ، ثم يعودون الى مناطقهم فيعيشون حياة اسلامية صحيحة ، ويقومون بواجب الدعوة الاسلامية ، والمناهج فى الدورة هى :

١ — فكريـــــة :

============ وهى عبارة عن أربع محاضرات عن طبيعة دعوة الجماعة ، وبيان أهدافها وغاياتها وشرح عقيدتها ومناهجها وأسلوبها ...

٢ — توجيهية ثقافيـــة :—

================ وهى عبارة عن محاضرات ودروس فى الثقافة الاسلامية ، وعن سياسة الجماعة ومقترحاتها فى حل المشاكل المعاصرة ...

٣ — تطبيق عملـــــى :

================ تدريب أفراد الدورة على الحياة الاسلامية ، حيث يسهرون الليالى فى الطاعة والعبادة ، ويعقدون الاجتماعات الأخوية ، ويخرجون الى المناطق المجاورة للاتصال بالناس وتبليغهم الدعوة الاسلامية ...

٤ — التعريـــــف :—

============= يتعرف كل عضو فى الدورة على أصدقائه فيها ، فيتعرف على التجارب والمشاكل التى مرّ بها ، وعلى الانتصارات التى حققها على صعيد العمل الاسلامى من خلال انضمامه للجماعة الاسلامية ، كما يتعرف على الأسباب والدوافع التى رغّبت كلاً منهم فى الأنضمام لصفوف الجماعة ..." [1]

ولقد اكد المودودى على أهمية هذه الطريقة فى تربية اعضاء الجماعة تربية خلقية وعلمية ، لما لها من فضل فى استقامتهم على السيرة الاسلامية ، والرسوخ فى العقيدة ، والتأثير فى حياة الآخرين من مسلمين وغير مسلمين ، ومن ثـــم

---

١ — حدثنى بذلك الأستاذ خليل الحامدى مدير دار العروبة للدعوة الاسلامية التابعة للجماعة الاسلامية .

تهيأة المناخ الطيب لقيام الدولة الاسلامية ٠ "١"

تربيـــة النســــاء :

أنشأت الجماعة الاسلامية قسما خاصا للسيدات المسلمات ، تشرف عليه احدى السيدات العاملات في الجماعة ، ويقوم هـذا القسم بتنظيم اللقاءات الأسبوعية التي تختص بالنساء ، حيث يتلقين عبر هذه اللقاءات دروسا في القرآن الكريم وعلومه ، ويقوم قسم النساء باعداد المحاضرات وعقد الندوات التي من شأنها تربية النساء علميا وخلقيا ٠ "٢"

ولقد كانت السيدات العضوات في الجماعة الاسلامية يشاركن الرجال في دوراتهم واجتماعاتهم التربوية نظرا لعدم اتاحة الظروف في الماضي بأن تكون دوراتهن واجتماعاتهن خاصة بهن ٠ "٣"

مهام عضـو الجماعة التربويـــــة :ـ

١ ـ التحصيل العلمي الكافي حسب استطاعته وامكانياته ٠

٢ ـ الزام نفسه بالاسلام تطبيقا وعملا في سلوكه وأخلاقه ومعاملاته مع الناس ٠

٣ ـ عرض الدعوة (أهدافها ـ تفاصيلها) على أقرب الناس منه ، كأهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه ، سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم ٠

٤ ـ المحافظة على أنظمة الجماعة الاسلامية ، والسمع والطاعة لقادتها ٠

٥ ـ ممارسة النقد بكل حرية داخل تنظيم الجماعة وخارجها ، ويشترط أن يكون نقدا مفيدا هادفا ، لا يتعدى حدود النصوص الشرعية حتى لا يسيء الى اسلامه ودعوته ٠ "٤"

---

١ ـ انظر نحن والحضارة الغربية ص ٣٣٤ ٠

٢ ـ انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان للحامدي ص ٤١ ، ٤٢ ٠

٣ ـ انظر تذكرة دعاة الاسلام (الطبعة الأولى) ص ٧٩ ، ٨٠ ٠

٤ ـ انظر المصدر السابق ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، الجماعة الاسلامية بباكستان : اعداد دار العروبة ص ٢٥ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان ص ٩ ٠

منهج الاصلاح وأسسه فى النواحى "السياسية ، والدستورية ، والادارية ، والخلقية ، القانونية ، التعليمية ، الاقتصادية " :—

==

الاسلام دين شامل لكل جوانب الحياة الانسانية ، ولقد جاءت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تبين كيف عالج الاسلام شعب الحياة الانسانية وجوانبها ، فالحكم والتشريع فى الاسلام لله رب العالمين " إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " . "١" والاقتصاد وضع الاسلام قواعده ومبادءه ، وطلب من الأمة المسلمة مراعاتها لكى يستقيم أمر حياتها المعيشية . قال تعالى : " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما " . "٢" وقال : " والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " . "٣" وقال : " ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " . "٤" وقال : " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " . "٥"

واعداد القوة وجهاد أعداء الدين والمحافظة على الوطن مما دعا اليه الاسلام الحنيف . قال تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون " . "٦" وقال : " وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا

---

١ — سورة يوسف : الآية ٤٠ .
٢ — سورة النساء : الآية ٥ .
٣ — سورة الفرقان : الآية ٦٧ .
٤ — سورة الاسراء : الآية ٢٩ .
٥ — سورة الحديد : الآية ٧ .
٦ — سورة الأنفال : الاية ٦٠ .

من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا "." ١ "

والصحة العامة من الأمور التي حض الاسلام على المحافظة عليها . قال تعالى : " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين "." ٢ " وقال : " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن "." ٣ "

وقال صلى الله عليه وسلم " المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير "." ٤ ".

واهتم الاسلام بالعلم ، ولقد حثت أول آيات القرآن الكريم نزولا على القراءة والتعلم " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم "." ٥ " وقال تعالى مبينا فضل العلم والعلماء " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "." ٦ "

وقال صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة "." ٧ "

والخلق الكريم بدونه تصبح العبادات حركات لا فائدة منها ولا قيمة لها .

ولقد بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه متمما لمكارم الأخلاق " بعثت لأتمم حسن الأخلاق " " ٨ " ، وأكدت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على أهمية تحلى

---

١ ـ سورة النساء : الآية ٧٥ .

٢ ـ سورة الأعراف : الآية ٣١ .

٣ ـ سورة الأعراف : الآية ٣٣ .

٤ ـ أخرجه مسلم رقم ٢٦٦٤ في كتاب القدر ، باب الأمر بالقوة وترك العجز .

٥ ـ سورة العلق : الآيات من ١ ـ ٥ .

٦ ـ سورة الزمر : الآية ٩ .

٧ ـ أخرجه مسلم رقم ٢٦٩٩ في الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، وأبو داود رقم ٤٩٤٦ في الأدب ، باب في المعونة للمسلم ، والترمذى رقم ١٤٢٥ في الحدود ، باب ما جاء في الستر على المسلم .

٨ ـ أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٩٠٤ في حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق .

الأمة المسلمة بالخلق الحسن قال تعالى " الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور "."١" وقال : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون "."٢"

وقال صلى الله عليه وسلم " ما من شيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن "."٣" وفرض الاسلام على أتباعه الاهتمام بشؤون أسرهم وأحوال اخوانهم فى الدين ، وحمّلهم المسؤولية فى تطهير الحياة الاجتماعية من عوامل الضعف والذل . قال تعالى " ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون "."٤" وقال " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين "."٥" وقال صلى الله عليه وسلم " من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ". وقال " كلكم راع ومسؤول عن رعيته ، فالامام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ، وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسؤولة عن رعيتها ،

---

١ — سورة الحج : الآية ٤١ .
٢ — سورة البقرة : الآية ١٧٧ .
٣ — الحديث أخرجه الترمذى رقم ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ فى البر والصلة ، باب ما جاء فى حسن الخلق ، وأبو داود رقم ٤٧٩٩ فى الأدب ، ، باب حسن الخلق .
٤ — سورة التحريم : الآية ٦ .
٥ — سورة الشعراء : الآية ٢١٥ .

والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته "." ١ "

والاسلام يحفظ حقوق الأجانب ويصفى العلاقات . قال تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارکم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين "." ٢ " وقال : " فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين "." ٣ " وقال : " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون "." ٤ "

وفي هذه الصفحات أذكر مقترحات الجماعة الاسلامية في باكستان بشأن الاصلاحات التي تسعى لتحقيقها في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والتعليمية . وقد جاءت هذه المقترحات في البيان الذي أصدره مجلس الشورى المركزي للجماعة في الثاني من ديسمبر عام ١٩٦٩م بمناسبة الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في باكستان في شهر ديسمبر ١٩٧٠م "." ٥ "

أولا : في الناحية السياسية :ـ

====================

١ ـ السياسة الداخلية :ـ

====================

١ ـ العمل على أن تبقى باكستان دولة اسلامية . ومحاربة كل محاولة لجعل

---

١ ـ اخرجه البخاري في الاحكام . في فاتحته . وفي الجمعة . باب في القرى والمدن . وفي كتاب الاستقراض " باب العبد راع في مال سيده . وفي النكاح . باب قوا انفسكم واهليكم نارا . وباب المرأة راعية في بيت زوجها . واخرجه مسلم رقم ١٨٢٩ في الامارة . باب فضيلة الامام العادل .

٢ ـ سورة الممتحنة : الآية ٨ .

٣ ـ سورة التوبة : الآية ٧ .

٤ ـ سورة التوبة : الآية ٦ .

٥ ـ نشرت مجلة المجتمع الكويتية هذا البيان في ستة اعداد . وهو من ترجمة الاستاذ خليل الحامدي . ثم قامت جمعية الاصلاح الاجتماعي ـ التي تصدر مجلة المجتمع ـ بنشر هذا البيان في كتيب مستقل .

باكستان دولة لا دينية .

٢ — المحافظة على وحدة باكستان وسلامة كيانها السياسي ، وايجاد شعور عام لضرورة الوحدة وفي اقامة نظام عادل يحقق العدالة بين جميع الناس بصورة تجلب لهم الطمأنينة وتبعد عنهم عوامل القلق ، والقضاء على الدعوات والنعرات الطائفية والاقليمية والعنصرية التي من شأنها تفتيت وحدة الأمة واحداث الفرقة والفتنة بين صفوف الجماهير .

٣ — اتاحة الفرصة لسكان كل اقليم من الأقاليم الباكستانية للتمتع بالاستقلال الداخلي المبني على وحدة الأمة وسلامة كيان الدولة .

٤ — المساواة في الحقوق بين جميع المسلمين ، لا فرق بين مسلمي باكستان القدماء أو الذين هاجروا اليها من الهند واستوطنوها فيها .

٥ — اللغتان البنغالية والأردية هما لغتا البلاد القومية ، وعدم تقرير احداهما لغة تختص بمنطقة دون غيرها . "١"

٦ — لا يمكن المحافظة على النظام الديمقراطي في باكستان على أسس متينة ودعائم قوية الا اذا التزم كل أبناء باكستان وكافة الأحزاب والجماعات الموجودة فيها وبامانة واخلاص بالمبادئ الستة التالية :—

أ — قبول النظام الاسلامي وعدم محاربته ، وذلك لأن أغلبية الشعب تود هذا النظام ، والذين لا يحبون هذا النظام عليهم قبوله استسلاما لرأي الاغلبية ومقاومة كل من يعمل على فرض المبادئ اللادينية في باكستان .

ب — لا يحق لأي فرد أن يستبد بالحكم ويمنع عامة السكان من المشاركة فيه ، فباكستان بلد الجميع ، لابلد فئة معينة أو طبقة خاصة .

---

١ — يلاحظ ان هذا البيان صدر قبل قيام دولة بنغلاديش على انقاض باكستان الشرقية التي انفصلت عن باكستان الغربية عام ١٩٧١م ، والبنغالية هي لغة باكستان الشرقية في ذلك الوقت حيث ان غالبية سكانها من البنغال الذين يتكلمون بهذه اللغـــة .

جـ — ممثلو الشعب هم الذين يتولون مسؤولية تسيير نظام الحكومة ، ومهمة موظفي الحكومة ادارة شؤون البلاد وفق توجيهات هؤلاء الممثلين . وأما الموظفون الذين لا يرغبون في اتباع توجيهات ممثلي الشعب أو لا يطمئنون الى آرائهم السياسية ، أو يرغبون في ترويج مبادئهم فعليهم أن يستقيلوا من وظائفهم ويعملوا على استبدال نظام الحكم كما يرغبون بالطرق الدستورية والديمقراطية ولا يحق لهؤلاء وهم في وظائفهم تشكيل أحزاب سياسية أو استغلال السلطات التي فوضت اليهم بحكم وظائفهم في احكام سيطرتهم عليها .

د — ان التمثيل الصحيح لا يتحقق الا بواسطة النواب الذين ينتخبهم الشعب بارادته الحرة ، أما الذين يفوزون بالوسائل غير المشروعة كاللجوء الى التضليل والاغراء والضغط والتزوير والغش والخداع فليسوا بممثلين بل هم غاصبون وقتلة الديمقراطية . ومن هنا فان الجماعة الاسلامية تدعو أصحاب العلاقة بالحياة السياسية أن يتعهدوا بأن يبتعدوا عن تلك الوسائل الدنيئة في الانتخابات وعدم تأييدهم لكل شخص أو فئة تلجأ اليها .

هـ — اعطاء كل مواطن الحق في اقناع الرأى العام وكسبه لوجهة نظره ، وذلك بالوسائل الديمقراطية والدستورية . ولكل فرد أن يصل الى دفة الحكم عن هذا الطريق ، ومنع كل شخص من الوصول الى الحكم بالطرق غير الدستورية والديمقراطية .

و — عدم استخدام وسائل الاعلام (الصحافة ، الأذاعة ، التلفزيون ، وكالات الأنباء) في تمويه الحقائق أو نشر الدعايات لصالح فئة من الفئات ، وتمكين الشعب من معرفة أوضاع البلاد المتطورة الصحيحة ، ومعرفة وجهة نظر كل جماعة من الجماعات في صورتها السليمة واطارها الواقعي .

٧ — الزام الجماعات والأحزاب بالقواعد الخلقية حتى تصبح الحياة السياسية في باكستان نظيفة صافية . وهذه القواعد هي :—

أ ـ عدم اتخاذ أى اجراء يعارض الفكرة التى أقيمت من أجلها باكستان (باكستان الدولة المسلمة) أو يعارض وحدتها وسلامتها .

ب ـ عدم اللجوء الى الشتم والسب أو استخدام الدعايات المغرضة أو توجيه الاتهامات التى لا يمكن اثباتها ضد الغير من الأحزاب أو زعمائها أو ضد مرشحيها فى الانتخابات وكل من يفعل ذلك يكون متمديا كل حد معقول من النقد والاعتراض . كما يجب أن يجعل فى قانون البلاد أيضا أن كل رجل يفترىء افتراء على حزب أو أحد زعمائه أو أحد مرشحيه فى الانتخابات بعد اعلان موعد الانتخابات يلزم بتقديم الاثبات . وعند عدم تقديم الاثبات ينال العقوبة . وكل حزب يلجأ الى الدعاية الكاذبة ضد غيره من الأحزاب فى الحملة الانتخابية يسقط حقه فى دخول الانتخابات .

جـ ـ لكل حزب من الأحزاب عقد الحفلات الدعائية والقيام بالمسيرات والمظاهرات السلمية . ولا يحق لأى حزب من الأحزاب العمل على تخريب حفلات الأحزاب الأخرى أو مسيراتها أو مظاهراتها . وكل حزب يلجأ الى التخريب والفوضى . يجب منعه من الاشتراك فى الانتخابات . وذلك بموجب مادة يشملها قانون الانتخاب .

د ـ عدم اللجوء الى العنف والارهاب والقوة كوسائل للوصول الى الحكم . وعدم الدعوة الى ذلك . وعدم انشاء حركة ارهابية تهدف الى قلب الحكم قسرا . وكل حزب يسلك هذا الطريق يمنع من مزاولة النشاط كحزب .

هـ ـ من حق كل فرد أو حزب أو زعيم من زعماء الأحزاب مقاطعة الانتخابات . ولكن ليس من حقه أن يمنع الذين يشتركون فيه بالقوة . أو يحطم اجراءات الانتخابات فى مراكز الادلاء بالأصوات . كما لا يجوز له التصريح بأنه لن

يسمح باجراء الانتخابات ، وكل من يخالف هذه القاعدة لا يحق له ممارسة العمل السياسي في باكستان ، بل ويجب أن يعتبر عمله جريمة تستلزم العقاب الصارم •

و — على جميع الاحزاب أن تبتعد عن الأمور التالية بعد اعلان موعد الانتخابات وخلال معركة الانتخابات :—

١ — كسب الأصوات بالمال أو بأى اغراء مادى •

٢ — الحصول على أصوات الناخبين بالوسائل الغير مشروعة كالاكراه والتهديد والتخويف سواء من قبل الحكام أو من قبل الأنصار والمؤيدين •

٣ — مناشدة الجماهير باسم العصبيات القبلية او الاقليمية أو الجنسية أو اللسانية •

ز — أن يتعهد كل حزب اذا فاز في الانتخابات ووصل الى الحكم ان يبتعد عن الأمور التالية :—

١ — استخدام موظفي الحكومة ووسائلها وامكانياتها في المصالح الحزبية •

٢ — استغلال وسائل الاعلام المختلفة في خدمة حزبه أو في الدعاية المغرضة ضد الأحزاب الأخرى •

٣ — فرض الحظر على حرية الاعلام والمنبر لمصلحة حزبه •

٤ — اللجوء الى الاساليب الدنيئة كمنح الرخص والامتيازات ، أو الاغراء المادى لافراد الاحزاب الأخرى بقصد جلبهم الى حزبه وتقوية مركزه وزيادة عدده او بقصد تعميق نفوذه واحكام سيطرته •

ح — كل حزب لا يؤمن بأساس باكستان الاسلامي أو يريد اقامة نظام غير النظام الديمقراطي أو يحارب وحدة باكستان وسلامة كيانه يمنع من دخول الانتخابات والاشتراك فيها • "[1]"

---

١ — انظر هذه المقترحات في بيان الجماعة الاسلامية في باكستان ص ٩ — ١٥ • وانظر القواعد الخلقية التي جاءت تحت البند رقم (٧) في كتاب (حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحاضر) ص ٢١ •

٢ ـ السياســـــة الخارجيـــــة :ـ

تقوم سياسة باكستان الخارجية على المبادئ والأهداف التالية :

١ ـ باكستان دولة عقائدية تقوم على المبدأ ، فسياستها الخارجية ينبغى أن تكون على غرار سياستها الداخلية مستمدة من نفس المبدأ الذى تؤمن به وهذا المبدأ يلزمنا القيام بالقسط والعدل ، ومحاربة الظلم والعدوان ، والالتزام بالصدق والأمانة ، والوفاء بالعهود والمواثيق ، ودعوة غيرنا من الدول التحلى بهذه الأوصاف .

٢ ـ اننا من دعاة السلم والأمن فى العالم ، والأمن الذى نريده وندعو اليه هو ان يسود العالم جو من العدالة الدولية التى تنال فى كنفها جميع الدول وكافة الأمم الفرص الكفيلة للرقى والتقدم ، وعدم اعتداء الدول على حقوق بعضها المشروعة او محاولة عرقلة تقدمها ورقيها .

٣ ـ الاستعمار و " الامبريالية " أمر ممقوت يتنافى مع العدالة الدولية ، وهما اهم الاسباب التى تدفع العالم الى الفساد والهلاك ، والاستعمار الشرقى أو الغربى يستحق المقت والاستنكار . وسنبذل جهدنا فى القضاء عليه ، ومناصرة الامم التى ابتليت به ولا تزال تأن تحت وطأته وخاصة الأمم الاسلامية التى تربطنا وإياها رابطة العقيدة الاسلامية ورابطة الانسانية التى تستهجن الظلم والقسوة والهمجية .

٤ ـ مد يد التعاون والصداقة الى جميع الأمم فى العالم ، بشرط أن لا يكون هذا على حساب منهاجنا فى الحياة أو مصلحة بلادنا ، وبشرط أن لا يجلب لنا هذا التعاون ما يسىء الينا فى حريتنا واستقلالنا ، أو يفتح بلادنا للحضارات والمبادئ والأفكار المخالفة لعقيدتنا الاسلامية .

٥ ـ ابعاد باكستان عن دائرة الصراع بين الدول الكبرى وكتلها ، وفصل باكستان من ارتباطاتها مع الأحلاف كحلف دفاع جنوب شرق آسيا ، أو حلف منظمـــة

الشرق الأوسط .

ويجب أن تكون سياسة باكستان الخارجية مبنية على أساس من مبادئها ، وأن تكون حرة بكامل الوجوه .

٦ ـ من الشروط اللازمة لتحسين العلاقات مع الهند : منح كشمير حق تقرير المصير بطريق الاستفتاء وحل مشكلة سد " فرخا " بمقتضى العدل ، والمعاملة العادلة مع الاقليات الاسلامية فى الهند ، وسنجند كل الامكانيات والوسائل لحل هذه المشكلات .

٧ ـ انشاء علاقات أكثر قرابة مع العالم الاسلامى . وسنحاول أن تلتقى الدول الاسلامية على أساس الاسلام ، ونقرر منهاجا مشتركا فيما يلى من الأمور على الأقل :

أ ـ احياء الحضارات الاسلامية ، وصيانة العالم الاسلامى من سيل الحضارات غير الاسلامية .

ب ـ وضع سياسة تعليمية مشتركة لجميع الدول الاسلامية .

جـ ـ اقامة صناعات الأسلحة فى الدول الاسلامية بجهود موحدة ، لتتمتع هذه الدول بالاكتفاء الذاتى فى باب الدفاع .

د ـ ترويج اللغة العربية كلغة مشتركة بين الأمم الغربية

هـ ـ انشاء محكمة اسلامية تقوم بفض النزاعات التى تحدث بين الدول الاسلامية ، وذلك على غرار المحكمة الدولية فى " هيغ " .

و ـ تسهيل التنقلات بين الدول الاسلامية أكثر ما يمكن .

ز ـ الأخذ بما يلزم لجعل البلاد الاسلامية تطلع بعضها على أخبار بعض بصورة مباشرة .

ح ـ العناية بتنشيط الروابط التجارية بين الدول الاسلامية .

ط ـ السعى فى مساندة مسلمى الأقطار الأفريقية .

ى ـ السعى فى انقاذ الاقليات الاسلامية فى مختلف الاقطار من الاضطهاد والظلم

والارهاق . "١"

ثانيا : فى الناحية الدستورية :ــ

====================

" نريد فى المرحلة الأولى جعل دستور عام ١٩٥٦م دستور البلاد بعد ادخال التعديلات التالية عليه :

١ ــ أن تكون الهيئة التشريعية الفيدرالية ثنائية متكونة من فرعين : المجلس الاعلى ، ويكون التمثيل فيه لجميع الأقاليم على قدم المساواة . والمجلس الأدنى ، ويكون التمثيل فيه على أساس النسبة العددية للسكان فى مختلف الأقاليم ، وعند حدوث الخلاف فى المجلسين حول أى موضوع تعقد الجلسة المشتركة من المجلسين ويصدر القرار فيه ، والتصويت فى الجلسات المشتركة يختار طريقاً يضمن اصدار قرارات لا تحيد عن العدل نحو أى منطقة من المناطق فى البلاد .

٢ ــ أن يلغى النظام الوحدى الحاضر ، ويعاد النظام الأقليمى الأسبق فى باكستان الغربية . ويجعل من " كويته وقلات ولس بيلا) اقليما لوحده ، وتضم كراتشى الى اقليم السند ، وتفرد " بهاولبور " كاقليم لوحده .

٣ ــ أن تخص الشوءون التالية بالحكومة المركزية الفيدرالية : الدفاع ، والشوءون الخارجية ومالية الحكومة الفيدرالية والعملة ، والتجارة الداخلية بين الاقاليم والخارجية ، والمواصلات الداخلية بين الأقاليم والمواصلات الخارجية والشوءون التى يحصل الاتفاق على تخصيصها بالحكومة المركزية فيما بعد ، وتتمتع الحكومة المركزية بصلاحيات فرض الضرائب مباشرة لتسيير الشعب المذكور أعــلاه .

---

١ ــ البيان ص ٤٥ ــ ٤٧ ، وانظر النقاط التى يتضمنها المبدأ السابع فى كتيب " أضواء على حركة التضامن الاسلامى " ص ٧١ ــ ٧٨ ، وهى المقترحات التى قدمها المودودى الى موءتمر القمة الاسلامى الأول الذى دعا الى عقده الملك فيصل رحمه الله .

٤ ـ وما عدا الشعب المذكورة آنفا فان جميع الصلاحيات تفوض الى الحكومات الاقليمية التى ستكون وفق دستور البلاد فى جناحيها (باكستان الغربية والشرقية) وتتمتع بالاستقلال الأقليمى الكامل .

٥ ـ تدمج مناطق الحدود الحرة الحاضرة فى باكستان كليا . ويخوّل لسكانها حق التصويت بموجب مبدأ تصويت البالغ . وتطبق جميع قوانين باكستان ونظمها فى تلك المناطق . وتلغى حالتها الراهنة التى تضفى عليها ميزة الكيان المستقل .

وفى المرحلة الثانية وبعد ان يجعل دستور عام ١٩٥٦ دستور الدولة فى ضوء التعديلات المشار اليها ويتسلم المجلس التأسيسى السلطات تدخل على هذا الدستور ما يلى من التعديلات :

١ ـ أن يعتبر القرآن والسنة بصراحة متناهية مصدرا رئيسيا للتشريع .

٢ ـ اعداد الجهاز الموثوق به لاستبدال قانون الاسلام بالقوانين الوضعية الحاضرة المنافية للاسلام .

٣ ـ تطبيق مبدأ الانتخاب غير المخلوط من جديد . ليعطى لكل أقلية غير مسلمة فى باكستان حق التمثيل المستقل فى البرلمان باعتبار نسبتها العددية . واذا لا يتحقق هذا فيطبق مبدأ التمثيل النسبى .

٤ ـ الغاء جميع القيود غير المعقولة وغير العادلة المفروضة على الحقوق الأساسية ولا سيما اصلاح قانون الحبس الاحتياطى كيلا يستطيع أحد بموجب هذا القانون سلب حرية الأشخاص بدون المحاكمة وبدون أن تتاح لهم فرصة الدفاع أمام المحكمة .

٥ ـ فصل القضاء من الهيئة التنفيذية واستقلاله التام .

٦ ـ الغاء صلاحيات تعطيل كافة حريات الأفراد الأساسية فى الطوارئ .

٧ ـ تحديد صلاحيات مطلقة لاعلان الحكم العرفى ووضع القوانين الغاشمة كقانون تأمين الاجراءات الاستثنائية وجعلها فى حدود معقولة .

٨ ـ منح الموظفين العسكريين حق استئناف القرارات الصادرة من المحاكم العسكرية في محكمة الاستئناف، وذلك مثل حق عامة المواطنين في استئناف القضايا في المحاكم المدنية •

٩ ـ يضاف الى اليمين الدستوري الذي يؤديه كل من يتولى منصب الرئاسة والوزارة ، وما الى ذلك من المناصب الرئيسية بأن يقوم بمسؤولياته بغاية من الأمانة والنزاهة ويلتزم في حياته الشخصية أيضا بأحكام الاسلام •

١٠ـ يؤخذ التعهد من جميع موظفي الحكومة ، بما فيهم رجال الجيش ، بأنهم لا يطيعون السلطات العليا فيما اذا طلبت منهم الاقدام على الغاء دستور البلاد •

١١ـ ان الذين يؤمنون بنبوة احد من المدعيين الكذابين بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويعتبرون من لا يصدق ادعائه كافرا ، يجب اعتبارهم أقلية غير مسلمة ، لأن اعتبارهم مسلمين يعني اعتبار مسلمي باكستان أغلبية غير اسلامية "• "١"

ثالثا :ـ في الناحية الادارية :ـ

==========================

" وفي نظرنا لا تثبت أي خطة اصلاحية جدارتها وجديتها ، مهما كانت تبلغ من الجودة والصلاح ملفها ، ما دامت لا تظفر بالهيئة التنفيذية التي تتوفر فيها شروط الأمانة والأهلية والشعور بالواجب ولتحقيق هذا الهدف نتخذ التدابير التالية :

١ ـ الأخذ بالاجراءات الحاسمة للقضاء على الرشوة والخيانة وسوء استغلال الادارة وما إلى ذلك من المفاسد في الدوائر الحكومية ، ولاستئصال جذور الدواعي التي تبث داء الرشوة والخيانة في أوساط الموظفين الصغار •

---

١ ـ المصدر السابق ص ١٥ ـ ١٨ •

٢ — أى موظف اذا تولى منصبا هاما من مناصب الحكومة سنستعرض حالته وحالة أهله الاقتصادية عند تولية هذا المنصب • وتتكرر هذه العملية للتأكد ما اذا انضمت الى ثروته أموال أكبر قدرا بالنسبة لوسائله المشروعة لكسب المال•

٣ — محاسبة كل موظف يعيش حياة أعلى من مستوى وضعه الاقتصادى المشروع •

٤ — النظر فى مظالم الحكام وسوء استغلالهم لصلاحياتهم •

٥ — ادخال مادة الدراسات الاسلامية فى سائر اختبارات الكفاءات كمادة اجبارية • وادخال مادة التربية الخلقية والتعليم الدينى فى المعاهد التى تهتم بتدريب المرشحين للوظائف الحكومية •

٦ — اصلاح الأنظمة الادارية المعمول بها منذ الاحتلال الانجليزى لتكون منسجمة مع مقتضيات الاسلام الخلقية•

٧ — اقصاء اللغة الانجليزية من الدوائر الحكومية •

٨ — الزام موظفى الحكومة بارتداء اللباس القومى أثناء الدوام الرسمى وعند حضور المناسب الرسمية • والقضاء على الآثار والمظاهر التى تمت الى العهد الانجليزى •

٩ — صيانة اموال الحكومة من التبديد • وتقليل مصارف الهيئات التنفيذية •

١٠— منع استخدام الاساليب الوحشية فى استجواب المتهمين وتحقيق الجرائم •

١١— منع استخدام البوليس السرى فى أمور غير صحيحة • والاستعانة به فى مراقبة المرتشين من موظفى الحكومة ومكافحة التهريب والسوق السوداء والجرائم •

١٢— فصل قسم المقاضاة من البوليس من قسم التحقيق كليا •

١٣— خضوع السجون والمعتقلات لمبادىء الشريعة الاسلامية • وتحويلها الى مؤسسات لاصلاح المسجونين وتهذيبهم •

١٤— جعل رئاسة أقسام الحكومة الفنية المخصوصة الى موظفى هذه الأقسام نفسها • ولا تحكر الادارة على نوع بعينه من الموظفين •

١٥ — القضاء على ظاهرة هجرة الأطباء والمهندسين وغيرهم من أصحاب الكفاءات ، بتحسين رواتبهم وأوضاعهم •

١٦ — جعل الطبقة العليا من موظفي الحكومة خداما للشعب •

١٧ — اتخاذ التدابير المناسبة لاصلاح السفارات الباكستانية في الخارج • "١"

رابعا : — في الناحية الخلقيـــة :

===================

١ — القضاء على جميع المفاسد والمنكرات الخلقية ، والقضاء على أسباب الجريمة والانحلال الخلقي •

٢ — بث مخافة الله وطاعته وايقاظ الشعور بالمسؤولية بين الناس ، وحثهم على الالتزام بالقانون، والحرص على المصلحة العامة •

٣ — الغاء مشروع تحديد النسل ، والقضاء على مشكلة التضخم السكاني بتحسين الأوضاع الاقتصادية وتطوير وسائل الانتاج وتنميتها • "٢"

خامسا : في الناحية القانونيـــــة :

========================

احداث التعديلات التالية في قوانين البـــلاد :

==========================

١ — القيام بالاجراءات التشريعية للأحكام الاسلامية التي يجب تطبيقها في الدولة الاسلامية كقانون •

٢ — الغاء القوانين التي تبيح للحكومة مصادرة حرية الأفراد ، أو المساس بحقوقهم الأساسية دون اتاحة الفرصة للدفاع عن النفس •

---

١ — بتصرف يسير ص٢٦ — ٢٩ •

٢ — بتصرف يسير ص ٢٣ •

٣ — الغاء القوانين والقيود التي تمس حرية التعبير أو حرية الصحافة .

٤ — القضاء على رسوم المحكمة .

٥ — ادخال الاصلاحات اللازمة في القانونين الجنائي والمدني .

٦ — اصدار القوانين التي تمنع الزنا والخمر والقمار والتعري والاباحية والأفلام الخليعة والكتب والمجلات والاعلانات التي تفسد الأخلاق وتنشر الرذيلة .

٧ — اصدار القوانين التي تعطي المرأة حقوقها وفق مبادئ الاسلام وتعاليمه ، وجعل أحكام الأحوال الشخصية الحالية وفق أحكام الشريعة الاسلامية .

٨ — اصلاح القوانين العسكرية على ضوء مبادئ الاسلام وتعاليمه .

٩ — اصدار القوانين الجديدة التي تساهم في بناء المجتمع وتطويره وفق مبادئ الاسلام وتعاليمه . "١"

سادسا : في الناحية التعليمية :—

=======================

١ — وضع نظام للتعليم بحيث تبث الروح الاسلامية في جميع ارجائه .

٢ — الغاء النظم التعليمية المتلونة الحالية بالتدريج ، ودمجها في نظام تعليمي واحد .

٣ — ادخال التوجيه الخلقي في كل شعبه من شعب العلوم والمعارف .

٤ — وضع المناهج الدينية في مراحل التعليم : الابتدائي والاعدادي والثانوي ، بحيث يتم تبصير الطالب من خلالها بالعقائد الاسلامية والأحكام الشرعية الضرورية للحياة الاسلامية ، واجادة قراءة القرآن الكريم وفهمه . وأما ابناء الطوائف التي تختلف عقائدها عن عقائد الأغلبية (الشيعة) فتدون لهم مواد دينية خاصة قدر الامكان اذا رغبت هذه الطوائف ، واما ابناء غير المسلمين فتوضع لهم مواد للتعليم الخلقي بدل مواد التعليم الديني .

---

١ — بتصرف يسير ص ٢٠ — ٢١ .

٥ ـ انشاء المؤسسات التعليمية ذات المستوى العالي للدراسات الفنية الاكاديمية ، والتركيز على اخراج البحوث الاسلامية .

٦ ـ العمل على محو الأمية في البلاد .

٧ ـ جعل التعليم الابتدائي اجباريا وبالمجان ، والتعليم الثانوية مجانا .

٨ ـ اتاحة الفرصة للطلاب أصحاب الكفاءات لاستكمال دراساتهم العليا .

٩ ـ الاكثار من المعاهد الفنية .

١٠ ـ القضاء على التعليم المختلط بين الطلبة والطالبات ، واتاحة الفرصة للفتاة للدراسة في المعاهد والجامعات النسائية الخاصة .

١١ ـ منح الجامعات الاستقلال الكامل ، واتاحة الفرصة لباقي المؤسسات التعليمية للتمتع بالحرية ، وذلك ضمن اطار السياسة التعليمية الوطنية .

١٢ ـ منح رجال التربية والتعليم الرواتب المعقولة مقابل ما يبذلون من العمل الجيد .

١٣ ـ العناية بتربية المعلمين دينيا وخلقيا حتى يستطيعوا تربية جيل مسلم ملتزم سلوكيا وخلقيا .

١٤ ـ مراعاة السلوك الحسن والأخلاق الحميدة في اختيار المعلمين بالاضافة الى الشهادات العلمية ، مع اخذ الاعتبار ممن كونهم لا يخالفون فكرة باكستان (قيام دولة باكستان على الأسس الاسلامية) .

١٥ ـ جعل المدارس التابعة للبعثات التبشيرية تحت اشراف الحكومة .

١٦ ـ منع اقامة المدارس الخاصة بالطبقة المترفة وعدم اعطائها معونة من الحكومة .

١٧ ـ تشجيع المؤسسات التعليمية الأهلية بشرط أن لا تصبح مؤسسات تجارية ، وأن يكون التعليم فيها على مستوى عال .

١٨ ـ ادخال مادة التربية العسكرية في المؤسسات التعليمية ، ليتمكن الشباب المسلم من اعداد نفسه للدفاع عن الوطن .

١٩ ـ تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية .

٢٠ — جعل اللغة الأهلية اداة للتعليم بدل اللغة الانجليزية .

٢١ — تطوير اللغات الاقليمية ، واذا اللغة اقليمية أداة للتعليم فى منطقتها من القديم فلا تقلل مكانتها هذه . "١"

سابعا : فى الناحية الاقتصادية :

وضعت الجماعة الاسلامية برنامجا متكاملا يتضمن اصلاح الزراعة والصناعة والتجارة "٢" ، وحقوق العمال والموظفين الصغار ، كما يتضمن الاصلاحات العامة فى الاقتصاد .

وسأكتفى بذكر الاصلاحات العامة فى الجانب الاقتصادى مع ذكر الأهداف التى تطمح الجماعة تحقيقها من وراء ذلك البرنامج الاصلاحى .

أولا : الاصلاحات الاقتصادية العامة :

١ — الاهتمام بجمع الزكاة والصدقات والتبرعات وصرفها فى الوجوه التالية :

أ — دعم الفقراء والمساكين والعجزة والضعفاء والمعوزين ، وترتيب المعاشات لهم .

ب — تعليم اليتامى وأولاد الفقراء وتأمين نفقاتهم العامة .

جـ — دعم العاطلين عن العمل حتى يحصلوا على العمل ويكسبوا أرزاقهم .

د — مساعدة الذين لا يستطيعون القيام على أقدامهم اذا اسعفوا بقليل من الرأسمال .

هـ — تقديم القروض الحسنة للمحتاجين والمستحقين .

و — المساعدة الطبية للفقراء .

---

١ — بتصرف يسير ص ٢٣ — ٢٦ .

٢ — انظر تفصيلات مقترحات الجماعة فى اصلاح الزراعة والتجارة والصناعة ، ومقترحاتها بالنسبة للعمل والعمال فى " بيان الجماعة " ص ٣٠ — ٤٠ .

ز ـ مساعدة ابناء السبيل الذين حلت بهم النوازل وأصبحوا في حاجة للمساعدة .

ح ـ أصلاح المساجد ودعم المعاهد والمؤسسات الدينية .

ط ـ ترتيب المعاشات للمشتغلين بالبحوث العلمية .

وما يبقى من أموال الزكاة والصدقات والتبرعات يصرف في نشر الدعوة الاسلامية في العالم ، ودعم الأقليات الاسلامية والأمور الخيرية الأخرى .

٢ ـ اصلاح نظام الضرائب والرسوم الحالي .

٣ ـ مشاركة ممثلي الشعب في التخطيط الاقتصادي ، وتنفيذ المشاريع الاقتصادية بعد موافقة المجلس التشريعي .

٤ ـ اعطاء الأولوية في التخطيط الاقتصادي لقطاعات التعليم والصحة العامة والمرافق الاجتماعية والزراعة .

٥ ـ اتخاذ التدابير لعدم تبذير أموال الدولة في الوجوه غير المشروعة .

٦ ـ تطهير خزينة الدولة من موارد الحرام .

٧ ـ تقليص اعتماد الدولة على القروض الأجنبية ، وتخليصها من القروض السابقة .

٨ ـ القضاء على أسباب الغلاء ، ورفع أسعار الحاجات الضرورية .

٩ ـ مكافحة البطالة .

١٠ ـ انشاء المساكن الرخيصة لذوي الدخل المحدود ، وجعل أجور المساكن في حدود معقولة .

١١ ـ العناية بتوسيع الخدمة الكهربائية ، وتوفير التسهيلات الطبية ، وتوفير المياه الصافية ، وتأمين المواصلات في القرى والأرياف .

١٢ ـ تطوير المناطق المختلفة .

١٣ ـ فرض الحظر على كسب الأرباح غير المناسبة من أعمال المرافق العامه والتجارات التي تسيّر تحت الرعاية الحكومية .

١٤ ـ تنفق أموال صندوق المهاجرين في اسكان المهاجرين واسعادهم . "١"

---

١ ـ بتصرف يسير ص ٤٠ ـ ٤٢ .

ثانيــا : أهــداف برنامج الاصلاحات الاقتصاديـــة :ـ

===================================

١ ـ التوزيع العادل للثروة •

٢ ـ منع تكديس الثروة فى أيد مخصوصة قليلة •

٣ ـ القضاء على جميع صور الاستغلال والظلم •

٤ ـ توفير الفرص المتكافئة لجميع الناس •

٥ ـ اتاحة الفرص لجميع المواطنين للاستفادة من ثمرات التطور الاقتصادى • "١"

٦ ـ القضاء على الفقر ، واعطاء كل فرد الضمان بأنه لا يحرم من ضرورات الحياة •

وما يمكن ملاحظته على منهاج الجماعة الاسلامية فى اصلاح المجتمع الباكستانى أنه تبنى كثيرا من مقترحات المودودى ـ أمير الجماعة السابق ـ فى هذا الشأن ، حيث سجل المودودى هذه المقترحات فى كتابه " القانون الاسلامى وطرق تنفيذه فى باكستان " ، "٢" وما جاء فى هذا الكتاب " والخطوة الثالثة أن نرسم نهجا لاصلاح مختلف نواحى الحياة الاجتماعية اصلاحا شاملا ، ونستعين لهذا الغرض بكل ما للدولة من الأسباب والوسائل فنغير نظام التعليم ، ونبذل قوى الاذاعة والسينما والدعاية والنشر والخطابة فى اصلاح الأفكار ، ونخلق فى الناس عقلية اسلامية جديدة ، ونفرغ أوضاعهم الاجتماعية والمدنية كلها على صورة منظمــة متصلة فى قوالب جديدة ، ونطهر مصالح الحكومة ودوائرها والشرطة والسجن والمحكمة والجيش شيئا فشيئا من عناصر قد تربت على تقاليد النظام الفاسق القديم وآدابه ، ولا تكاد تجدى بشىء على النظام الاسلامى الجديد ، ونوسع المجال للعمل فــى وجوه عناصر جديدة عسى أن تكون عونا فى مهمة الاصلاح المنشود • ومن اللازم كذلك أن ندخل فى نظامنا الاقتصادى عدة تعديلات أساسية ونعمل على تقويض ما يقوم عليــه

---

١ ـ بتصرف يسير ص ٣٠ •

٢ ـ وهو فى الأصل عبارة عن محاضرة ألقاها فى كلية الحقوق بلاهور عام ١٩٤٨م •

اليوم من الأسس الهندوكية القديمة أو الغوية الجديدة . ولعمر الحق إنه إذا انتقلت سلطة الدولة الى أيدى رجال من الصالحين المفكرين أولى الخبرة والتجربة والجد وبدأوا يسيرون على نهج محكم يرسمونه للاصلاح مستعينين فى ذلك بوسائل الدولة وجهاز الحكومة وادارتها ، فعسى أن لا تلبث حياة البلاد الاجتماعية أن تنقلب رأسا على عقب قبل أن تمر عليها عشر سنوات ، ويبدأ فيها العمل لالغاء القوانين القديمة واصلاحها وتطبيق القوانين الاسلامية الجديدة مكانها بصورة منظمة متزنة ، حتى لا يبقى فيها قانون من قوانين الجاهلية سائداً ولا قانون من قوانين الاسلام موقوفا عن السير إن شاء الله تعالى ". "١"

ومن الاصلاحات التى يرى المودودى ادخالها على النظام القانونى السائد فى باكستان : الغاء مهنة المحاماة ، والغاء رسوم المحكمة . يقول عن مهنة المحاماة " لابد أن ندخل عدة اصلاحات فى نظامنا للمحكمة لتهيئة الجو لتنفيذ القانون الاسلامى .... أولها الغاء حرفة المحاماة . وهو أول ما يتقاضاه عمل الاصلاح ، لأن هذه الحرفة من أكبر معايب النظام الحاضر للمحكمة ، بل لعلها أكبرها وأشنعها ....."."٢" ويقول : " إن الاسلام ليأبى هذه الحرفة إباء شديدا ولا مكان لها ألبته فى نظامه للقضاء ، لأنها نقيضة لروحه ومزاجه وتقاليده ...."."٣" وعن رسوم المحكمة يقول " واصلاح مهم آخر لابد منه لجعل نظامنا للعدالة موافقا للمقياس الاسلامى ، هو أن تلغى رسوم المحكمة الغاء كليا ، فإنها بدعة شنيعة ما كنا معشر المسلمين على عهد بها قبل أن يضرب علينا الحكم الغوى بكلكله . "٤" والاسلام بحكم طبيعته ومزاجه لا يكاد يتصور لطرفة عين أن تكون المحكمة دكاناً لا ينال منه أحد العدالة بغير أن يدفع قيمتها ...."."٥"

---

١ — نظرية الاسلام وهديه ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .
٢ — نفس المصدر ص ٢١٨ — ٢١٩ .
٣ — نفس المصدر ص ٢٢٣ .
٤ — الكلكل — الصدر ، انظر مختار الصحاح للرازى مادة كلل .
٥ — نظرية الاسلام وهديه ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

خصائص دعوة الجماعـــــة الاســـــلامية :ــ

===========================

أولا : العالميـــــة :

===============

العالمية من خصائص الدعوة الاسلامية بشكل عام • فالاسلام دين البشرية كلها لا دين أمة من الأمم ، أو قومية من القوميات • ولن يقبل الله تعالى مـــن العالمين دينا سواه • قال تعالى : " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين " • "١" وقال : "إن الدين عند الاسلام " • "٢" ولقد بعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس جميعا • ولم تفرق الشريعة الغراء بين انسان وانسان على أساس من النسل أو الوطن أو اللون ، فدخل فى الاسلام الفرس والروم والأحباش وأصبحوا جميعا بنعمة الله أخوانا • قال تعالى : " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " • "٣" وقال : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا " • "٤"

يقول المودودى : " والحق أن جميع الشرائع والديانات التى قد فرق فيها بين الانسان والانسان ، بناء على النسل أو الوطن أو اللون لا يمكن أن تكون شرائـــع عالمية ، فانه من المستحيل طبعا أن يصبح فرد من هذا النسل فردا من ذاك النسل ، كما لا يمكن لأهل الأرض أن ينكمشوا جميعا ويحددوا أنفسهم فى أرض وطن خاص ، كما لا يمكن أن يتغير سواد الحبشى أو صفرة الصينى أو بياض الافرنجـى عن فطرته • فالظاهر أن مثل هذه الديانات لا تنشأ أو تعيش الا فى أمة خاصــة من الأمم • وبازائها جميعا جاء الاسلام بشريعة عالمية ، يمكن لكل من آمـــن

---

١ ــ سورة آل عمران : الآية ٨٥ •
٢ ــ سورة آل عمران : الآية ١٩ •
٣ ــ سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ •
٤ ــ سورة ســـبأ : الآية ٢٨ •

بعقيدتها " لا اله الا الله محمد رسول الله " أن يدخل فى الأمة المسلمة ويتمتع فيها بنفس الحقوق التى يتمتع بها سائر المسلمين ، فانه لا عبرة فى هذه الشريعة بالنسل أو اللغة أو الوطن أو اللون " . "١"

ومن هنا فدعوة الجماعة الاسلامية لا تقتصر على أمة من الأمم أو وطن من الأوطان ، بل هى دعوة عالمية هدفها سعادة البشرية ورفاهيتها . ومن أجل ايفائها بذلك قامت بنشر دعوتها وتوزيع مؤلفاتها بمعظم اللغات العالمية كالعربية والانجليزية والفرنسية والأردية -- والألمانية والتركية واليابانية والفارسية بالاضافة الى لغات بلاد الهند كالسندية والبنجابية والبشتوية والهندية والكوجراتية والمرهاتية والكنارية وغيرها . "٢"

ومما يوضح عالمية دعوة الجماعة الاسلامية ما جاء فى أهدافها وغاياتها التى تسعى جاهدة لتحقيقها : " دعوتنا للبشر كافة أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ...." . " دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا تغييرا عاما فى أصول الحكم الحاضر ..." . "٣"

ثانيـــا : السّــلفية .

==================

المقصود بالسلفية استمداد الاسلام عقيدة وشريعة من منابعه الأصيلة (الكتاب والسنة) . والأخذ بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف الصالح ، دون التعصب للمذاهب الكلامية والفقهية التى ظهرت عبر التاريخ الاسلامى .

---

١ - مبادىء الاسلام ص ١٦٠ - ١٦١ .

٢ - انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، الجماعة الاسلامية بباكستان : اعداد دار العروبة ص ٤٨ ، الجماعة الاسلامية فى سطور : اعداد دار العروبة ص ٣ ، ٤ .

٣ - انظر أهداف الجماعة الاسلامية فى الفصل السابق من هذا الباب .

والدارس لدعوة الجماعة الاسلامية يلاحظ أنها دعوة سلفية ، فهى ترى أن المصادر الأصلية للتشريع الاسلامى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعنى هذا الجمود عليهما بل للانسان أن يمارس الاجتهاد بحسب الحاجة ، وفى دائرة حدود الشريعة الاسلامية التى لا يجوز له أن يتجاوزها بأى حال من الأحوال . "١" وأما المذاهب الفقهية فان الجماعة الاسلامية لا تتعصب لواحد منها دون الآخر . يقول المودودى : " فلا يمكن لمسلمى الدنيا جميعا أن يتبرأوا مما فى أعناقهم من الجميل لهؤلاء الأئمة الكبار ، الذين عانوا المشاق ، ورتبوا لهم كتب الفقه بعد تحقيق مستمر وجهود مضنية متوالية ، ولا شك أنه من نتائج جهود هؤلاء الأئمة الكرام ما يجد عامة المسلمين اليوم من السهولة فى اتباع الشريعة الاسلامية ومعرفة أحكامها ....." . "٢"

ويقول : " إن هؤلاء العباقرة أوجدوا ببصرهم النافذ وكائهم الفذ وفطنتهم النادرة للفكر مذاهب بقيت بقوتها وأصالتها تنجب المجتهدين من الأمة المسلمة الى سبع قرون أو ثمانية . ووضعوا لاستنباط المسائل الجزئية والفرعية من كليات الدين ، ولتطبيق مبادئ الشرع على مسائل الحياة العملية طرقا واسعة شاملة ، كانت هى المرجع والمأخذ فى كل ما يحصل فيما بعد من عمل الاجتهاد ، ولا غنى عن مراجعتها كذلك فى كل ما سيزاول من ذلك فى الزمان الآتى " . "٣"

وعن الاختلافات التى حصلت بين هذه المذاهب الفقهية يقول : " إن الاختلافات التى توجد فيما بينها اختلافات فطرية ، فإن كل أمر اذا تعرض له عدة رجال وحاولوا أن يعرفوا حقيقته ، فلا بد أن تأتى آراؤهم فيه مختلفة فيما بينها ولو على قدر يسير ، ولكن لما كان الجميع أئمة بررة صادقين ورعين ، يتهمون

---

١ — انظر مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

٢ — مبادئ الاسلام ص ١٣٢ .

٣ — موجز تاريخ تجديد الدين ص ٧١ .

الحق ولا يرضون عنه بديلا ، فالمسلمون جميعا يعتقدون صدق مذاهبهم وكونها على الحق "٠ "١"

وأما بالنسبة للعقيدة الاسلامية فإن المودودى يدعو إلى تناولها من الكتاب والسنة دون التعرض إلى المذاهب الكلامية التى أنشأت التفاصيل والشروح المختلفة للعقائد . بل الواجب عند المودودى دعوة الناس إلى الأصول المسلم بها على هيئتها الأولى كما فهمها السلف الصالح رضى الله عنهم . "٢"

والسلفية عند الجماعة الاسلامية تعنى التمسك بالمبادئ التالية :ـ

١ ـ عرض الدعوة الاسلامية من مصادرها الكتاب والسنة ، وتخليصها من أدران الجاهلية والزندقة والجمود . "٣"

٢ ـ اعتماد الأحكام الشرعية التى أجمع عليها الصحابة رضى الله عنهم زمن الخلفاء الراشدين .

وأما عند اختلافهم فى المسائل التى يسوغ فيها الاختلاف فيعمل بالقول المصحوب بالدليل الأقوى ، فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تلقوا عنه العلم والمعرفة ، واستفادوا من طول صحبته وملازمته . "٤"

٣ ـ الاعتراف بجميع المذاهب الفقهية التى لها متسع فى الكتاب والسنة ، وعدم تأليف الجماعات أو تكوين الفرق حولها .

٤ ـ البعد عن الاهتمام الزائد ـ الذى لا سند له من الكتاب والسنة ـ بمسألة من مسائل الدين أو التعصب لها أو إحداث الفرقة من أجلها .

---

١ ـ مبادئ الاسلام ص ١٣٣ .

٢ ـ انظر " المسلمون " العدد السابع والثامن ، المجلد التاسع ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م ص ٤ ، من مقال للمودودى بعنوان " جوانب أساسية فى مخطط الدعوة الاسلامية " ، وانظر شهادة الحق ص ٤٣ .

٣ ـ انظر شهادة الحق ص ٤٥ .

٤ ـ نظرية الاسلام وهديه ص ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .

٥ — عدم الغلو والافراط فى المسائل الاجتهادية والفروع المستنبطة ، وذلك بتكفير أو تفسيق من يخالفها أو يعارضها ، أو النظر اليه نظرة ازدراء واحتقار .

٦ — عدم تقديس أحد من الائمة والعلماء أو التعصب له . والحذر من تكفير أو تضليل من يعارضه أو يوجه له النقد . "١" اذ لا عصمة الا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . والأئمة الأعلام كانوا يكرهون من يتعصب لآرائهم الفقهية ، ولقد صح عن أكثرهم القول : اذا صح الحديث فهو مذهبى .. وكل يؤخذ من قوله ويرد عليه الا النبى صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : الشمول : —
==================

ليست الجماعة الاسلامية حزبا سياسيا ، أو جمعية دينية ، أو مؤسسة اصلاحية اجتماعية ، بذلك المعنى المحدود الذى يعرفه الناس عن الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية والمؤسسات الاجتماعية الاصلاحية ، انما هى جماعة عقائدية بمفهومها الشامل ، فهى تؤمن بالاسلام كدعوة عالمية شاملة لمختلف جوانب الحياة البشرية . وهى تبذل مساعيها وجهودها لاقامة الاسلام بمختلف جوانبه السياسية والاجتماعية والخلقية والثقافية والاقتصادية فى واقع حياة الناس . "٢"

ولتوضيح فكرة الشمول عند الجماعة الاسلامية أنقل عن المودودى ما يلى من النصوص :

---

١ — انظر شهادة الحق ص ٤٦ ، ٤٧ .

٢ — انظر الجماعة الاسلامية بباكستان : اعداد دار العروبة ص ١ ، الجماعة الاسلامية فى سطور : اعداد دار العروبة ص ١ ، نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان للحامدى ص ١ .

— " دعوة الجماعة الاسلامية الى الدين كاملا لا الى فرع من فروعه ، فأسس الدعوة ومبانيها هو الدين الكامل ، لا مسألة من المسائل أو مبدأ من مبادئه خاصة ". "١"

— " ان الدين الاسلامي ليس بعقيدة فحسب ، ولا هو مجموعة لعدد من الأعمال والطقوس الدينية ليس الا . بل هو برنامج تفصيلي لحياة الانسان الكاملة ، ليست العقائد والعبادات ومبادئ الحياة العملية وضوابطها فيه أشياء مختلفة منفصلة بعضها عن بعض ، بل تتلاحم هذه كلها فيه وتؤلف مجموعة لا تقبل التجزئة ، ويكون بين أجزائها كمثل الارتباط الذى يكون بين أعضاء الجسم الحى ". "٢"

— " ان الأحكام المتعلقة بالمعروف والمنكر شاملة لجميع شعب حياتنا من العبادات الدينية ، وأعمال الأفراد وسيرتهم وأخلاقهم وعاداتهم وآدابهم فى الأكل والشرب والجلوس والقيام واللباس والكلام ، والشئون العائلية والصلات الجماعية والقضايا المالية والاقتصادية والادارية ، وحقوق المواطنة وواجباتها ، والعدالة ومرافق الحكومة ، وحالات السلم والحرب ، والعلاقات بالأمم الأجنبية وما اليها ". "٣"

ومن نتائج هذا الفهم الشمولي للاسلام لا مجال فى دعوة الجماعة الاسلامية للفكرة الباطلة القائلة بفصل الدين عن الدولة ، وبعبارة أخرى لا مجال لفكرة ابعاد الدين عن السياسة . وايمانا بهذا الفهم دخلت الجماعة الاسلامية معركة الانتخابات فى باكستان ، وكان من أعضائها النواب فى المجالس النيابية ، كما كان من أعضائها الوزراء العاملون فى الحكومة . وأيضا عندما عرض الرئيس أيوب خان حاكم

---

١ — شهادة الحق ص ٤٧ .

٢ — نحن والحضارة الغربية ص ٣١٦ .

٣ — نظرية الاسلام وهديه ص ١٥٨ .

باكستان السابق على الأستاذ المودودى أن يبتعد هو وجماعته عن ميدان السياسة ، أجابه المودودى بما يفيد أن السياسة لا تنفصل عن الدين وانها جزء من جزئياته المتعددة ، وأنه سيعمل على تخليصها مما علق بها من رذائل وأوحال . "١"

وتطبيقا للفهم الشمولى للاسلام وضعت الجماعة الاسلامية خطة للاصلاح الشامل بحيث لا تقتصر جهودها على اصلاح جانب من جوانب المجتمع فحسب . فالاصلاح الجزئى ليس له أهمية عظمى عند الجماعة فهى تراه كالنفخ فى الرماد أو كالصيحة فى الصحراء . "٢" لأن الاصلاح الجزئى لا يجدى نفعا حيث إن المفاسد المنتشرة فى المجتمع الباكستانى كثيرة ومتنوعة . فشملت عقائد الناس وأخلاقهم ، وشملت حياتهم الاجتماعية ونظمها الاقتصادية والادارية ، وبعبارة أخرى لقد اصاب الفساد كل ناحية من نواحى حياة الناس وكل شعبة من شعب المجتمع . ولازالة هذا الفساد الشامل لابد من مقابلته بخطة اصلاحية شاملة تعمل على ازالته واستئصاله ، فالوعظ والارشاد ومحاربة البدع والخرافات تعمل على التقليل من هذا الفساد المتعدد ، ولكن هذه الوسائل لا يمكن باتباعها وحدها القضاء على الجاهلية ورفع كلمة الله تعالى لتكون هى العليا . "٣"

ولقد شملت عملية الاصلاح التى قامت بها الجماعة الاسلامية جميع طبقات الشعب الباكستانى ، كما شملت جميع المعارف والفنون والأفكار والصناعات ، ونواحى الحياة الانسانية كلها .

وتطبيقا لفكرة الشمول لم يقتصر نشاط الجماعة الاسلامية على نشر الدعوة الاسلامية وبيان محاسنها فحسب ، بل ركزت نشاطها أيضا على تربية الناس تربية اسلامية وتعويدهم على الحياة الاسلامية الصالحة . وفى هذا الشأن يقول المودودى

---

١ — انظر " الامام أبو الأعلى المودودى " للحامدى ص ٥٢ .

٢ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ١٤٤ .

٣ — انظر نفس المصدر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

" لا تكون جهودنا ومساعينا لبيان الاسلام فحسب ، بل لتكون أخلاق الذين يقبلونه ويرضون به لأنفسهم دينا ، وأعمالهم الفردية وحياتهم العائلية وشئونهم الاقتصادية ، ومدنيتهم وسياستهم ، وصلحهم وحربهم مصطبغة بصبغته ، مفرغة فى قالبه فعلا ، ويعملوا فى حياتهم لاستئصال المنكرات والسيئات التى قد ظهرت اليوم ، وتأصلت فى حياة المسلمين الفردية والاجتماعية لانحرافهم عن الاسلام "، "١"

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فكرة الشمول عند الجماعة الاسلامية تتضمن فهم الاسلام فهما شموليا يتناول العقيدة والشريعة ، ويتناول الدين والدنيا معا ، والنظر الشمولى الى الشريعة الاسلامية التى تتعلق أحكامها بكل جوانب الحياة الانسانية ، كما تتضمن الشمول فى الاصلاح لكل أفراد المجتمع ولكافة شعب الحياة ونواحيها المختلفة ، وأخيرا يتضمن الشمول فى الدعوة الاسلامية ، نشراً لأفكار الاسلام وتعاليمه ، وتوعيةً وتوبيةً لأبنائه .

رابعـــا : التنظـــيم :ــ

=================

يعتبر التنظيم من عناصر التجديد فى الحركة الاسلامية المعاصرة ، ذلك أن المسلمين كانوا يعيشون ــ منذ قيام الخلافة الاسلامية ــ فى كنف دولة تطبق الاسلام فى كافة شؤونها ومؤسساتها ، واذا ظهر الفساد فى حياة الناس ، أو فى أجهزة الدولة فان الصلاح يتجه نحوه بجهود فردية لا جماعية تنظيمية ، ولكن بعد سقوط الخلافة الاسلامية على أيدى الصليبية الحاقدة واليهودية الماكرة ، وبعد استيلاء الاستعمار الأوربى على العالم الاسلامى واقصاء الاسلام عن الحكم والسلطة اصبح واجبا على المسلمين أن ينهضوا لاعادة الخلافة الاسلامية وازالة آثار الاستعمار .

---

١ ــ المسلمون العدد السابق ص ٥ .

ولما أصبحت الجهود الاصلاحية الفردية لا تجدى فى هذا الجانب ظهرت الحاجة الضرورية للتنظيم ، الذى تبنته الحركة الاسلامية المعاصرة كوسيلة من أجل العودة الى الاسلام واقامة دولته فى واقع الحياة اليوم .

يقول الأستاذ راشد الغنوش : " لعل أول من تنبه لفكرة التنظيم وربطها بفكرة تأسيس الدولة الاسلامية هو الامام البنا " . "١" أقول إن الامام حسن البنا هو أول من تبنى فكرة التنظيم كوسيلة لاقامة الدولة الاسلامية وذلك عندما أسس جماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨م .

أما بالنسبة للجماعة الاسلامية التى أسست عام ١٩٤١م فان ظهورها المتأخر بعد حركة الاخوان المسلمين ، بالاضافة الى الانتشار الواسع لحركة الاخوان المسلمين الذى تجاوز حدود مصر الى مختلف بقاع العالم الاسلامى يجعلنى أقول لعل المودودى كان متأثرا بحركة الامام الشهيد حسن البنا . ولقد تبنى المودودى فكرة التنظيم ضمن مفهوم الاسلام الشامل منذ اليوم الأول الذى دعا فيه لتأسيس الجماعة الاسلامية . جاء فى الدعوة التى وجهها — من خلال صحيفة ترجمان القرآن — لتأسيس جماعة اسلامية : " إن الذين تتوفر لديهم الرغبة فى ذلك عليهم أن يجتمعوا فى لاهور يوم الخامس والعشرين من شهر اغسطس عام ١٩٤١م ليبحث اجراءات تأسيس حركة اسلامية فى شكل منتظم " . "٢"

ولقد وضعت الجماعة الاسلامية القواعد والأنظمة التى من شأنها احكام التنظيم وتقويته وابعاد الضعف والتساهل عنه ، يقول المودودى : " إن من أسباب انهيار الدعوات تخلخل نظامها ، فقررنا أن يكون نظام دعوتنا فى غاية الشدة والقوة ، ولا نتحمل ولا شيئا يسيرا من الضعف والتخلخل " . "٣"

---

١ — المعرفة العدد الرابع — السنة الخامسة — ٤ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ، أبريل ١٩٧٩م ص ١٧ .

٢ — أبو الأعلى المودودى لأحمد ادريس ص ٤٦ .

٣ — الامام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٤٣ .

ويبدو أن تنظيم الجماعة الاسلامية لم يكن فى بداية تكوينه قويا محكما ، وانما عمل على احكامه وقوته بعد تجاوزها الكثير من التجارب والمحن التى أظهرت لها الحاجة الى تقويته وعدم التساهل فى أمره . "١" ويرى المودودى أن نظام الجماعة الاسلامية أكثر احكاما من أنظمة الجماعات المعاصرة ، ولكنه بالنسبة لمقياس الاسلام المنشود يعتبر فى غاية الضعف والتخلف . ولذلك يقوم المودودى — من وقت لآخر — باسداء النصائح والتوجيهات لأمراء الجماعة المحليين ولأعضائها العاملين حول قواعد التنظيم وأساسياته ، ويطالب أفراد الجماعة بالمحافظة على نظام الجماعة والتزام السمع والطاعة لأمرائها وقادتها . "٢"

وأذكر الآن بعضا من أنظمة الجماعة الاسلامية .

أولا : النظام المركزى للجماعـــــة .

يتكون هذا النظام مما يلـــــى :—

١ — الاجتماع العام للأعضاء :

وهو الاجتماع الذى يحضره جميع أعضاء الجماعة ، أو الأعضاء الذين يتم اختيارهم لتمثيل الجماعة . والاجتماع العام هو الذى يملك جميع الصلاحيات والسلطات فى الجماعة الاسلامية .

٢ — الأمير العـــام :—

يطلق على رئيس الجماعة لقب الأمير ، ويتم تعيينه عن طريق الانتخاب السرى المباشر من قبل جميع أعضاء الجماعة فى باكستان . والأمير هو الذى يقرر سياسة الجماعة ومنهجها للعمل وسائر شؤونها العامـــة بالتشاور مع المجلس الشورى المركزى .

---

١ — انظر مقدمة تذكرة دعاة الاسلام التى كتبها الحامدى ص ٧ .
٢ — انظر نفس المصدر ص ٧٣ وما بعدها .

٣ - ثانيا الامير العام :-

================ ويختارهم الأمير من أعضاء مجلس الشورى المركزى ،

أو بالتشاور مع مجلس الشورى •

٤ - المجلس الشورى المركزى :-

=================== يتم انتخاب هذا المجلس من قبل جميع

أعضاء الجماعة ، وهو يتكون من خمسين عضوا يمثلون مقاطعات باكستان • وهم

ينتخبون بالاقتراع السرى •

٥ - المجلس التنفيذى المركزى :-

==================== ويتكون هذا المجلس من اثنى عشر عضوا

يختارهم أمير الجماعة من بين أعضاء المجلس الشورى المركزى المنتخب •

٦ - الأمين العام :-

============= ويطلق عليه فى اصطلاح الجماعة اسم " قيم الجماعة " ،

ومهمته الاشراف على شعبة التنظيم والادارة ، ويتم تعيينه من قبل أمير الجماعة

بمشورة من المجلس الشورى المركزى •

٧ - رؤوساء الأقســام :-

================و وهم يمثلون الأقسام التابعة للجماعة الاسلامية ،

ويتم تعيينهم من قبل أمير الجماعة •

ثانيـا : النظام الفرعي للجماعــــــة :

=======================

تنقسم باكستان الى مقاطعات أربع وهى : البنجاب والسند ، سرحد ،
بلوجستان • وللجماعة فرع فى كل مقاطعة يسمى " فرع المقاطعة " • وكل مقاطعـــة
تنقسم الى عدة ألوية ، وللجماعة فرع فى كل لواء • واللواء ينقسم الى عدة مديريات ،
وللجماعة فرع فى كل مديرية ، وتتبع كل مديرية عدة مدن وقرى ، وفى كل قرية ومدينة
فرع للجماعة • وعلى هذا فالنظام الفرعي للجماعة الاسلامية يكون على النحو الآتـى :-

١ ـ فرع المقاطعة :ـ

============= ويتكون مـن :

أ ـ أمير الفرع :

=========== ويعين من قبل الأمير العام للجماعة بعد أن يعرف عنه رأى الأعضاء المقيمين فى المقاطعة • ومهمة أمير الفرع مراقبة فروع الجماعة فى المقاطعة ومراقبة أقسامها ومؤسساتها ، وتنفيذ الأوامر الصادرة اليه من الادارة المركزية للجماعة • وهو نائب الأمير العام فى المقاطعة •

ب ـ مجلس الشـورى :

============ وينتخب هذا المجلس أعضاء الجماعة فى المقاطعة •

جـ ـ الأقسام واللجان التى تتكون فى المقاطعة حسب الحاجة •

د ـ قيم المقاطعـــة :

=========== يتم تعيين قيم المقاطعة من قبل أمير المقاطعة بعد مشاورة مجلس الشورى فيها •

٢ ـ فرع اللـــواء :

============= ويتكون من :

أ ـ أمير اللواء :

=========== ويعين من قبل أمير الجماعة العام بالتشاور مع أمير المقاطعة ، ومهمته متابعة أقسام الجماعة ومؤسساتها الموجودة فى اللواء • وهو نائب الأمير العام فى اللواء •

ب ـ مجلس شورى اللواء :

============= ويتم انتخابه من قبل أعضاء الجماعة فى اللواء ، ومهمته مساعدة امير اللواء فى الشؤون المتعلقة بالجماعة •

جـ ـ قيم اللـــواء :

============= يتم تعيينه من قبل أمير اللواء بالتشاور مع مجلس شورى

اللواء ، وهو مساعد أمير اللواء ومثله فى كافة شئون الجماعة .

وقد تقتضى الظروف المحلية غير هذا النظام الموجود فى اللواء ولكن بصورة مؤقتة .

٣ — فرع المديرية :—
============ ويتكون من .

أ — أمير المديرية :
======== ويتم تعيينه من قبل أمير الجماعة العام بالتشاور مع أمير المقاطعة وأمير اللواء ، "١" ويعتبر نائب الأمير العام فى المديرية .

ب — مجلس شورى المديرية :
============== وينتخب من قبل أعضاء الجماعة فى المديرية.

جـ — قيم المديريـــــة :
============= يعين من قبل أمير المديرية بالتشاور مع مجلس الشورى فيها .

٤ — فرع المدينة أو القريـــــة :—
==================== ويتكون من :

أ — أمير المدينة أو القرية .

ب — مجلس الشورى ويتكون فى الفروع حسب الحاجة .

جـ — الأقسام واللجان الأخرى التى تتكون فى فرع المدينة اذا كان كبيرا مثل فرع كراتشى ولاهور .

د — مدير الفرع أو ناظم الفرع :
================= الفروع الكبرى يعين لها مسؤولا يســـــمى

---

١ — ذكر الاستاذ خليل الحامدى فى كتابه " نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان " أن أمير المديرية يعين من قبل أمير المقاطعة ، ولم يذكر فرع اللواء فى كتابه ، ص ٣٦ من الكتاب المذكور .

مديرا ، والفروع الصغيرة يعين لها مسؤولا يسمى ناظما ٠ "١"

ثالثـــا : شعب الجماعة الاســـلامية :ـ

=========================

تتبع الجماعة الاسلامية عدة شعب ، وتسمى أيضا أقساما ٠ ومهمة هذه الشعب أو الأقسام الاشراف على شؤون الجماعة وأعمالها وأنشطتها المختلفة ٠ وهذه الشعب هـــى :ـ

١ ـ شعبة التنظـــيم والادارة :

===================

ومهمة هذه الشعبة تنظيم فروع الجماعة فى مختلف أنحاء باكستان والاشراف عليها ٠ والمشرف على هذه الشعبة هو قيم الجماعة ٠

٢ ـ شـــعبة الماليـــــة :ـ

====================

ومهمة هذه الشعبة تنظيم ميزانية الجماعة والاشراف على بيوت المال الفرعية ، فكل فرع فى الجماعة يدفع نصيبا من أمواله الى بيت المال الموجود فى منطقته ٠ وتقوم المناطق بدفع قسم من أموالها الى شعبة المالية العامة حسب نظام معين معروف ٠ وعلى هذا فموارد الجماعة المالية ما هى الا عبارة عن تبرعات أعضاء الجماعة وأنصارها ومؤيديها ٠

٣ ـ شعبة الخدمات الاجتماعية (الخيرية) :ـ

==============================

تقوم هذه الشعبة بتقديم الخدمات الاجتماعية الخيرية لمسلمى باكستان ، فتنشىء المستشفيات والمستوصفات لعلاج المرضى من الفقراء والمحتاجين مجانا ،

---

١ ـ انظر النظامين المركزى والفرعى للجماعة الاسلامية فى كتاب " دستور الجماعة الاسلامية بباكستان " ص ٢٠ ـ ٦٣ ، وفى كتاب " نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان " ص ٣٥ ، ٣٦ ٠

وتجمع أموال الصدقات والتبرعات من الأغنياء ، وتجمع جلود الأضاحى فى أيام عيد الأضحى وتبيعها ، ثم تنفق الأموال على الفقراء واليتامى والمحتاجين ، وتقدم المساعدات المادية للاسرة المنكوبة زمن الفيضانات والزلازل والحروب . "١" وتتبع شعبة الخدمات الاجتماعية شعب الخدمات الاجتماعية الفرعية التابعة لفروع الجماعة فى المناطق .

٤ ـ شعبة النشر والاعلام :ـ
==================

وتقوم هذه الشعبة بالمهام التالية :ـ

أ ـ نشر أخبار الجماعة واعلاناتها وبياناتها فى مختلف الصحف والمجلات داخل باكستان وخارجها .

ب ـ الاشراف على مجلات الجماعة وجرائدها ، وتزويدها بالأحداث والأخبار المهمة فى العالم عامة وفى العالم الاسلامى خاصة .

ج ـ طبع وتوزيع مؤلفات الجماعة ، ونشر الرسائل الدينية وتوزيعها فى المناسبات الخاصة .

ولكل فرع من فروع الجماعة قسم للنشر والاعلام يقوم بنفس تلك الأعمال ، ويكون تحت اشراف هذه الشعبة .

٥ ـ شعبة العمـــــــال :ـ
====================

تقوم هذه الشعبة بتنظيم العمال وتوعيتهم ، والاشراف على شئونهم ، والدفاع عن قضاياهم ، وحل مشكلاتهم مع الحكومة والجهات المختصة ، وقد استطاعت

---

١ ـ انظر امثلة للخدمات الخيرية التى قدمتها هذه الشعبة للمسلمين فى باكستان " نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان " ص ٤٦ ، ٤٧ ، و " الجماعة الاسلامية فى سطور " ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

هذه الشعبة انقاذ كثير من العمال من سيطرة الشيوعيين الذين يرفعون الشعارات الجوفاء التى يغررون بها العمال وأصحاب المهن .

٦ — شعبة الفلاحيـــــن :

=================

تقوم هذه الشعبة بنفس المهام التى تقوم بها شعبة العمال ، ولكن فى مجال الفلاحين .

٧ — شعبة التربية وشئون الشـــــباب :—

==========================

تقوم هذه الشعبة بتربية أعضاء الجماعة وأنصارها تربية علمية وعملية ، واعداد الدعاة الذين يقومون بواجب الدعوة الاسلامية حسب مقتضيات العصر . ومن الوسائل التربوية التى تتيحها هذه الشعبة اعداد المخيمات التربوية التى تستغرق مدة من الزمان ، وقد تكون شهرا أحيانا ، وعقد الاجتماعات الدورية فى المديريات والمناطق .

٨ — شعبة الانتخابـــات :—

===================

تشرف هذه الشعبة على مهمة انتخابات المجالس النيابية والبرلمان الباكستانى ، وتقوم بالاعداد للاشتراك فيها . وللجماعة الاسلامية نظام خاص ومنهاج معين فى الانتخابات يختلف عن أنظمة ومناهج الأحزاب والجماعات الأخرى التى تشترك فى الانتخابات . فهى مثلا لا تلجأ الى كسب أصوات الناخبين بالمال أو بأى اغراء مادى آخر ، ولا تقوم بالضغط على الناخبين ، أو اجبارهم لكى ينتخبوا أعضاءها المرشحين ، وتبتعد عن مناشدة الشعب الباكستانى باسم العصبيات القبلية

، أو الأقليمية أو اللسانية أو الجنسية ، وتتجنب أساليب الدعاية المغرضة ضد الأحزاب الأخرى المعادية فتترفع عن السب والشتم والكلمات البذيئة والشعارات الجوفاء وتوجيه الاتهامات الباطلة ، "١"

٩ — دار العروبة للدعوة الاسلامية :—

======================

تقوم هذه الدار بنشر الدعوة فى العالم العربى عن طريق ترجمة مؤلفات الجماعة ومنشوراتها الى اللغة العربية وتوزيعها فى البلاد العربية ،

١٠ — قسم الأخوات المسلمات :—

====================

يقوم هذا القسم بنشر الدعوة فى الأوساط النسائية ، والاشراف على مراكز النساء التابعة للجماعة ، ويصدر مجلة خاصة للنساء ، ويشرف على هذا القسم احدى السيدات ويطلق عليها أمينة القسم ،

١١ — قسم الشئون الفقهية ،

١٢ — قسم ادارة شئون المركز ،

١٣ — قسم معهد الدراسات الاسلامية ، "٢"

تلك هى شعب الجماعة الاسلامية وأقسامها التى تتولى جميعها مهمة الاشراف على كافة أنشطة الجماعة وأعمالها وشئونها ، كما أن هناك بعض المنظمات التى تخضع لاشراف الجماعة وتنظيمها ومنها :

١ — منظمة المعلميـــن :—

================ وهى تقوم بواجب الدعوة وسط الشباب والمعلمين ،

---

١ — انظر بيان الجماعة الاسلامية فى باكستان ص ١٣ ، ١٤ ، وهو البيان الذى أصدره مجلس الشورى المركزى للجماعة قبل انتخابات البرلمان عام ١٩٧٠م،

٢ — انظر شعب الجماعة وأقسامها " نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية " ص ٣٥ ، ٣٦ ، و " الجماعة الاسلامية فى باكستان " ص ١٠ — ٢٢ ،

وتضم أغلبية المعلمين فى المدارس والكليات والجامعات .

٢ ـ جمعية اتحاد العلماء :ـ

وتضم الآن العلماء والمشايخ المنتمين لأهل السنة ، وهى تهدف الى توحيدهم على مبادئ الاسلام ، وابعادهم عن المنازعات والمشاجرات التى لا تخدم الاسلام ، والعمل على كسب أصواتهم لصالح الحركة الاسلامية فى باكستان .

٣ ـ جمعية الطلبة المسلمين :ـ

وهى من أنشط الجمعيات التى تخضع لاشراف الجماعة . وتقوم هذه الجمعية بالدعوة الاسلامية فى أوساط طلاب المدارس والجامعات ، وهى فى الوقت الحاضر تسيطر على معظم اتحادات الطلاب فى المدارس والكليات والجامعات الباكستانية ، وتقوم الآن بمحاربة الفساد فى مجال التعليم والتربية ، ونشر الكتب والمؤلفات الاسلامية ، واقامة المخيمات التربوية ، وعقد الندوات الدينية ، وتقوم بمد يد المساعدة للطلبة الفقراء والمحتاجين .

٤ ـ جمعية الطالبات المسلمات :ـ

وتقوم هذه الجمعية بنفس اعمال جمعية الطلبة المسلمين ولكن فى مجال الطالبات . "١"

خامسا : علانية الدعوة والتنظيم :ـ

من خصائص حركة الجماعة الاسلامية بباكستان رفض العمل السرى والتحذير منه . فهى تعمل بوضوح وفى علانية مطلقة . جاء فى النقطة الرابعة من منهاج الجماعة الاسلامية : " لا يقوم كفاحها لأجل الوصول الى غاياتها على النشاط السرى

---

١ ـ انظر نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية ص ٤٠ ، ٤١ ، " الامام أبو الأعلى المودودى " للحامدى ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

على غوار الحركات السرية فى العالم ، بل انها تعمل كل ما تعمل علنا وفى وضح النهار "٠ "١" ولقد أكد المودودى على عدم العمل السرى فى نصائحه التى وجهها الى الشباب المسلم ، يقول : " لا تقوموا بعمل جمعيات سرية لتحقيق الأهداف ، وان الانقلاب الصحيح السليم قد حصل فى الماضى وسيحصل فى المستقبل بعمل علنى واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ، ولا بد من نشر الدعوة علنا "٠ "٢" كما أكد على ضرورة العلانية والبعد عن السرية طفيل محمد الأمير الحالى للجماعة الاسلامية حيث قال : " كل عمل لنا ما زال علنيا ، ليس فيه شىء من السرية مطلقا ، وهذا أمر ما زلنا مقتنعين به حريصين على تطبيقه ٠٠٠ ونحن لا ننكر الكتمان ونتنكر له ، ولكنا نقول : ان جانب العلانية هو الأسلوب الذى يناسب الدعوة فى باكستان "٠ "٣"

سادسا : البعد عن العنف واستخدام القوة :ـ
=============================

من خصائص دعوة الجماعة الاسلامية عدم استخدام القوة والعنف كوسيلة للوصول الى أهدافها وغاياتها ٠ فاستخدام العنف لتغيير الأوضاع وتحقيق نظام الحكم الاسلامى

---

١ ـ نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان : للحامدى ص ٥ ، الجماعة الاسلامية فى سطور : اعداد دار العروبة ص ٩ ٠

٢ ـ واجب الشباب المسلم ص ٢٦ ٠

٣ ـ المجتمع عدد ٢٣٨ ـ ١٤ صفر ١٣٩٥هـ ـ ٢٥ فبراير ١٩٧٥م ص ٤٢ ٠

الاسلامى — هو فى نظر المودودى نوع من الاستعجال الذى لا يجدى شيئا ، وأنه محاولة للوصول الى الطريق بأقصر طريق "١" . لذلك ينصح المودودى العاملين للاسلام بالابتعاد عن هذا الطريق فيقول : " أما اذا استعجلتم فى الأمر وقمتم بعمل الانقلاب بوسائل العنف ، ثم نجحتم فى هذا الشأن الى حد ما ، فسيكون مثله كمثل الهواء الذى دخل من الباب ليخرج من النافذة " . "٢" وأما بالنسبة للمحن والشدائد التى يتعرض لها دعاة الاسلام بفعل العنف والاضطهاد الذى يمارسه ضدهم أعداء الاسلام وخصومه ، فان المودودى يوصى الشباب المسلم بعدم الرد على العنف بمثله ، وينصحهم بالمزيد من الاخلاص والمثابرة فى العمل والثبات على طريق الدعوة . "٣"

ويرى الاستاذ طفيل محمد — أمير الجماعة الحالى — عدم جواز استخدام القوة فى الوصول الى الغايات والأهداف ، وأشار الى ذلك بقوله : " الحكم الذى يأتى عن طريق القوة غير مضمون فيه الاستمرار " . "٤" وجاء فى منهاج الجماعة الاسلامية ما يؤكد على عدم استخدام القوة كوسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية " انها لا تستخدم أبدا لتحقيق غاياتها والحصول على أهدافها الأساليب والوسائل التى تنافى الصدق والأمانة ، أو تخلق الفساد فى الأرض . انها تتبع الطـــرق الدستورية والديمقراطية للقيام بالاصلاح الذى تنشده والانقلاب الذى تستهدفه . وبكلمة أخرى انها تركز عناياتها على إصلاح الأذهان والحياة السلوكية بالدعوة والاقناع ونشر المفاهيم الصحيحة عن الاسلام . كما أنها تحاول أن تكسب تأييـــد الرأى العام لأجل الاصلاحات التى وضعتها نصب عينها " . "٥" وأخيرا فقـــد

---

١ — انظر واجب الشباب المسلم ص ٢٧ .

٢ — نفس المصدر ص ٢٧ .

٣ — انظر نفس المصدر ص ٢٦ ، " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

٤ — المجتمع عدد ٢٣٨ ص ٤٣ .

٥ — نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية ص ٤ — ٥ ، الجماعة الاسلامية فى سطور ص ٨ — ٩ .

اقترحت الجماعة الاسلامية عددا من المبادئ الخلقية من اجل اصلاح الحياة السياسية في باكستان ، نص أحدهما على ما يلي : " لا يحق لحزب من الأحزاب في البلاد محاولة القيام بالانقلاب بوسائل الارهاب والعنف ، والدعوة الى استخدام العنف لذلك الغرض ، أو انشاء حركة ارهابية ترمي الى قلب الحكم قسرا بدلا من اتخاذ الوسائل الديمقراطية لهذا الأمر . والحزب الذي يسلك هذا الطريق يجب أن يمنع من النشاط كحزب " . "١"

ولقد تعرض كثير من أفراد الجماعة للاغتيال والاعتقال ، وسقط منهم القتلى برصاص بوليس السلطة الحاكمة ، وتعرض المودودي نفسه للاغتيال مرارا ، وأدخل السجن أكثر من مرة ، وحكم عليه بالاعدام مرتين ، وتعرضت مكاتب الجماعة للتخريب من قبل الشيوعيين وأعداء الاسلام ، الذين قاموا باحراق محتوياتها من المصاحف والكتب والاثاث . "٢" ولكن الجماعة الاسلامية صبرت وتحملت كل هذا ، ولم ترد على هؤلاء بالمثل ، ولم تسجل عليها أيّ حادثة استخدمت فيها العنف والقوة حتى في الدفاع عن نفسها .

ويبدو لي أن عدم استخدام الجماعة للعنف والقوة في ظل الظروف التي شهدتها باكستان يدل على الحكمة وحسن الكياسة والتخطيط التي يتمتع بها قادة الجماعة ، لأن في ذلك تفويتا لأغراض أعداء الاسلام وخصومه الذين يودّون جر الجماعة الى استخدام القوة لتشويه الحركة الاسلامية عامة ودعوة الجماعة الاسلامية خاصة . وذلك بوصفها أنها جماعة ارهابية دموية .

---

١ ــ بيان الجماعة الاسلامية في باكستان ص ١٣ ــ ١٤ .

٢ ــ انظر " أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده " : أحمد ادريس ص ٨١ ، ٨٢ .

سابعا : انتشار دعوتها فى المدن والقرى الباكستانية :ـ

لقد استطاعت دعوة الجماعة الاسلامية ـ بفضل الله تعالى ـ ثم بفضل فكرتها الواضحة ومساعى أفرادها أن تستقطب الآلاف من أفراد الشعب الذين يمثلون كافة طبقات المجتمع الباكستانى . وأصبح للجماعة نفوذ كبير لدى المثقفين ثقافة اسلامية من رجال القانون والمحامين ، والمهندسين والفنيين ، والأطباء والأساتذة ، وخبراء التربية والتعليم ، وخبراء الاقتصاد ، وأرباب التجارة والصناعة ، وفى أوساط الطلبة والطالبات والسيدات المعلمات . وأصبح هؤلاء جميعا من المنادين بالعودة الى استئناف الحياة الاسلامية واقامة الدولة الاسلامية . "١"

ومما يؤكد على تأثير دعوة الجماعة الاسلامية فى كافة المستويات الاجتماعية الباكستانية استجابة الشعب الباكستانى لنداء المودودى باقامة احتفال اسلامى ـ أطلق عليه المودودى يوم شوكة الاسلام ـ فى الحادى والثلاثين من مايو ١٩٧٠م ، يظهر فيه الشعب عزمه على اقامة النظام الاسلامى فى البلاد . واستجابت لدعوة المودودى هذه كافة الأحزاب والجماعات الاسلامية ، وعقدت المؤتمرات الشعبية فى المدن والقرى ، وطافت المسيرات الضخمة فى كل شوارع البلاد ، واشترك فيهما معظم أبناء الشعب من العلماء والسياسيين والطلبة والصحفيين وضباط الجيش المتقاعدين والعمال والفلاحين . وفى احدى المسيرات الضخمة كانت جموع الشعب تهتف بالعربية " مرحبا .. مرحبا .. مصطفى .. مصطفى " ، وكان المودودى يتقدم هذه المسيرة ، وفى المساء ألقى المودودى فى هذه الحشود خطابا اسلاميا رائعا هنئهم فيه على مسيرتهم التى اثبتت لحكام باكستان وللعالم اجمع ان شعب باكستان شعب مسلم ، ولن ترتفع باذن الله فوق أرضه الا راية لا اله الا الله .. محمد رسول الله . "٢"

---

١ ـ انظر باكستان ماضيها وحاضرها : د . احسان حقى ص ٣٤١ ،
المجتمع عدد ٣٨٩ ، السنة الثامنة ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ص ١٢ .
٢ ـ انظر " أبو الأعلى المودودى " لأحمد ادريس ص ٩٩ ، ١٠٠ .

وانتشرت دعوة الجماعة الاسلامية فى كل قرية ومدينة ، وأصبحت مراكز مؤيديها وأنصارها توجد فى كل ناحية من أنحاء باكستان . ويعتبر الشباب وخاصة الطلبة منهم من أكثر الذين شملتهم الدعوة بتأثيرها ونفوذها ، فاتحاد الطلاب المسلمين بالمدارس الثانوية يعمل بتوجيه الجماعة وتحت اشرافها "١" ، وجمعية الطلبة المسلمين التى تسيطر على معظم الجامعات والكليات والمدارس المصرية وجدت بفضل جهود المودودى ، والمشرفون على هذه الجمعية من الذين تشبعوا بفكره ودعوته . ولقد أحرزت جمعية الطلبة المسلمين الفوز فى انتخابات الاتحادات الطلابية فى جميع انحاء باكستان "٢" . ومما يؤكد على مدى تأثير دعوة الجماعة الاسلامية فى الأوساط الطلابية أن جمعية الطلبة المسلمين بجامعة البنجاب نظمت مسيرة اسلامية فى السابع والعشرين من اكتوبر عام ١٩٧٨م ، انطلقت هذه المسيرة من الجامعة الى شوارع لاهور الرئيسية ، وكانت هتافاتها : المودودى رائدنا وقائدنا ..... المودودى مرشدنا وأستاذنا . وعندما فازت هذه الجمعية فى اتحاد طلبة الجامعة توجه وفد يمثلها الى منزل المودودى لتهنئته بالنجاح ، وهناك ألقى فيهم خطابا آثار فيهم عواطفهم الاسلامية ، وبين لهم أنهم حملة الانقلاب الاسلامى ، وآمال الأمة الاسلامية فى مستقبلها الأفضل — ان شاء الله — . "٣"

ويعتبر العلماء والمشايخ من الذين تأثروا بدعوة الجماعة الاسلامية تأثيرا واضحا ، فقبل ظهور دعوة الجماعة الاسلامية كانت الاختلافات والمنازعات شديدة بين الفرق والمذاهب المختلفة . كما أن الدعوة الاسلامية لم تكن ذات برنامج عملى

---

١ — انظر باكستان ماضيها وحاضرها ص ٢٣٥ .

٢ — انظر الامام أبو الأعلى المودودى " : خليل الحامدى ص ٤٧ ، ٤٨ .

٣ — انظر مجلة حضارة الاسلام العدد العاشر ، السنة التاسعة عشرة ١٩٧٨م — ١٣٩٩ هـ ص ٨٥ ، الدعوة السعودية عدد ٦٧٧ ، ١٣٩٩ هـ ص

واضح مستقل ، بل كانت جهود العلماء مبعثرة . ولكن المودودى استطاع أن يجمع معظم العلماء على لائحة عمل مشترك ، وقد ظهر ذلك فى كل مرة يواجه فيها العلماء بالتحدى فى مسألة من المسائل أو قضية من القضايا . ومن أمثلة ذلك :

أ — الاعلان الذى تحدّث فيه الحكومة العلماء فى أن يثبتوا أن فى القرآن الكريم مبادئ أساسية للدولة الاسلامية . ولقد خاب ظن الحكومة عندما اجتمع العلماء الذين يمثلون كل المسلمين فى باكستان ووافقوا بالاجماع على المبادئ التى قام بوضعها الأستاذ المودودى بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديلات الطفيفة .

ب — ان التحالف الوطنى الذى تشكل من كل الأحزاب والجماعات الباكستانية المعارضة لنظام الرئيس بوتو قد ساهمت الجماعة الاسلامية فى تكوينه وتطويره . "١"

ج — ان معظم العلماء فى باكستان وخاصة الذين ينتمون الى الجماعات والأحزاب الاسلامية قد تبنوا النظام الاسلامى الذى رسمه المودودى فى كتبه ودعوته ، وعلى حد تعبير أسعد جيلانى بل ادعى كل منهم أنه صاحبه . "٢"

ثامنا : ظفر الجماعة بقائد عالم حازم :—

=======================

لقد هيأ الله تعالى للجماعة الاسلامية قائدا محنكا واعيا ، وداعية مخلصا ، ومنظما ممتازا ، ذلك هو أبو الأعلى المودودى الذى توفى رحمه الله وهو يناهز السادس والسبعين . قضى معظمها فى قيادة حركة الجماعة الاسلامية بوعيه العميق وبصيرته النافذة منذ تأسيسها عام ١٩٤١م الى أن أعياه المرض الشديد من مواصلة قيادة الحركة ، اذ قدم استقالته من الامارة عام ١٩٧٢م . ولقد ظل بعدها المرشد

الحركي والفكرى للجماعة الى أن توفاه الله تعالى . وكان لتكوين المودودى الثقافى وبيئته الدينية ، وعصره الذى سادته بعض الأحزاب والجماعات الأثر فى تكوينه هذه الشخصية الفريدة التى مثلت عودة الأمة المسلمة فى شبه القارة الهندية وفى غيرها من الأقطار الى دينها تتخذه نبراسا تهتدى به فى حياتها الدنيا ، وتستلهم منه النجاة والفلاح فى الآخرة .

واستطاعت الجماعة الاسلامية بفضل قيادة المودودى الحكيمة أن تجتاز الكثير من المحن والفتن التى اعترضت مسيرتها الخيّرة فى الدعوة الى الله واعلاء كلمته فى الأرض . ومن هذه المحن أنها تعرضت لأبشع أنواع التهم وأقذع السخريات واشد الانتقادات والطعون التى اشترك فيها حكام البلاد ورجالهم المقربون ، وأعداء الاسلام وخصومه من الشيوعيين والقاديانيين والعلمانيين ، واشترك فيها المشايخ والعلماء ، وغير هؤلاء كثير . فاتهمت الجماعة فى منهاج عملها بأنها حادت عن طريق الأنبياء ، واشتغلت بما هو بعيد عن تعاليم الاسلام وأحكامه — كاشتغالها بالسياسة — واتهم قائدها المودودى بالارهاب ، وأن أعماله تعرقل الجهاد من أجل انقاذ كشمير المحتلة من قبل الهند ، واتهم بأنه يمنع الناس من الالتحاق بالجيش ، وأنه ينشر الفساد بين الناس ، واتهم أنه يدعى المهدى ، وأنه أمير المؤمنين "١" ، اتهم المودودى بهذه التهم كلها ، واتهمت الجماعة الاسلامية بكثير من التهم التى من شأنها أن تثبّط الهمم وتقعد بالرجال عن مواصلة طريق الدعوة الى الله ، والتى من شأنها أيضا أن تنزع ثقة الجنود من القائد . ونتيجة لهذه الانتقادات والاتهامات التى تأثر بها بعض أعضاء الجماعة ظهر خطر الانشقاق وهبت العواصف الخطيرة التى كادت تفتك بتنظيم الجماعة وتأتى على قواعدها ، ولكن الله تعالى سلّم بفضل قيادة المودودى وحنكته فى معالجة الأمور . وانتهت هذه

---

١ — انظر " أبو الأعلى المودودى " : أحمد ادريس ص ٤٥ ، ٦٩ ، " أبو الأعلى المودودى " : أسعد جيلانى ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

الأزمة التى مرت بها الجماعة الاسلامية وبقى تنظيمها راسخا كالجبل لم يتزعزع ، ولم يخرج منه الا بعض الأعضاء الذين لا يتجاوز عددهم خمسة عشر عضوا . "١" ولكن خروجهم سبب للمودودى القلق والازعاج لأنه كان يعتبر خروج عضو من الحركة كانفصال جندى مجاهد عن جيش الاسلام . "٢"

تاسعا : الدخول فى الانتخابات :_

=========================

يعتبر الدخول فى الانتخابات من خصائص دعوة الجماعة الاسلامية فى باكستان ، حيث اشتركت فى انتخابات البرلمان الوطنى وانتخابات المجالس النيابية . وهى تهدف من وراء ذلك الى تغيير أنظمة الحكم الحاضر ، اذ النجاح فى الانتخابات يؤدى بالجماعة الى تسليم الحكم والسلطة الى الرجال الصالحين الذين يقيمون النظام الاسلامى على أنقاض النظام الحالى . "٣" وقد اعتمدت الجماعة الاسلامية على الانتخابات كوسيلة لتحقيق الانقلاب الاسلامى ، وذلك نظرا _ للديمقراطية التى تتمتع بها باكستان ، ونظرا للظروف الراهنة التى تمر بها ، وليس معنى اشتراك الجماعة فى الانتخابات أنها مجرد حزب سياسى هدفه الوحيد الاشتراك فى الانتخابات ، ذلك أن خوض المعارك الانتخابية لا يمثل الا جانبا يسيرا من نشاطاتها المتعددة ، انه جزء من برنامجها الشامل لاصلاح المجتمع الباكستانى . "٤" وهى ترى أن دخول الانتخابات يمكنها من التبشير بالدعوة الاسلامية ونشر رسالة الجماعة على الشعب الباكستانى ، كما يمكّن الشعب نفسه من

---

١ _ انظر المصدرين السابقين ، الأول ص ٧٠ ، ٧١ ، الثانى ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

٢ _ انظر " أبو الأعلى المودودى " : أسعد جيلانى ص ١٢٥ .

٣ _ انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ٢١١ ، ٢١٢ .

٤ _ انظر المصدر السابق ص ٢١١ ، المجتمع عدد ٤٢ _ ١٩٧١م ، من نص القرار الذى تبنته لجنة العمل المركزية التابعة للجماعة الاسلامية ص ١٥ ، المجتمع عدد ٢٣٨ _ ١٤ صفر ١٣٩٥ / ٢٥ فبراير ١٩٧٥م . ص ٤٣ .

اظهار رأيه فى النظام الاسلامى من خلال أصواته التى يمنحها للمشتركين فى الانتخابات ، وهذا كله يؤدى الى كسب العديد من أفراد الشعب لصالح دعوة الجماعة ، كما يؤدى الى اتساع دائرة نفوذ الجماعة فى الانتخابات المقبلة مما يجعلها تحقق الفوز فى المستقبل القريب ، وبالتالى تتمكن من تحقيق الهدف الذى دخلت الانتخابات من أجله وهو اقامة النظام الاسلامى واعلاء كلمة الله تعالى فى أرض باكستان المسلمة .

ولقد اشتركت الجماعة الاسلامية فى الانتخابات التى جرت فى البلاد عام ١٩٥١م ، وانتخابات الرئاسة عام ١٩٦٤م التى رشحت فيها الآنسة فاطمة جناح لرئاسة الجمهورية ضد المرشح الآخر للرئاسة الجنرال محمد أيوب خان . واشتركت فى انتخابات البرلمان الوطنى التى جرت عام ١٩٧٠م ، واشتركت أخيرا فى انتخابات البرلمان الوطنى وانتخاب المجالس النيابية التى جرت فى عهد ذو الفقار على بوتو عام ١٩٧٧ م . "١" وكانت نتيجة هذه الانتخابات كلها الفشل الذريع للجماعة الاسلامية ، بل كانت فى صالح العناصر التى تعادى الاسلام كالشيوعيين والعلمانيين وغيرهم من أصحاب الدعوات الجاهلية الذين استولوا على الحكم وأجهزة الدولة المختلفة . ومن الأسباب الرئيسية لفشل الجماعة فى الانتخابات تزوير الحكومة لنتائجها ، واستعمال الوسائل الدنيئة كالخداع والتضليل وأساليب الضغط والاكراه ، بالاضافة الى الأسباب التى ذكرها الأستاذ طفيل محمد حين قال :

" السبب أننا ندعو الناس لانتخاب الذين يدعون للاسلام ، ولقد وقف جهل الناس باسلامهم وافتتانهم بالشعارات الأرضية الزائفة ، والدعوات القومية والوطنية الرائجة فى البلاد كعقبة أمام نجاحنا فى الانتخابات ، بالاضافة الى خذلاننا من قبل التجمعات الاسلامية التى دخلت فى الانتخابات دون تنسيق معنا فتفرقت الاصوات ". "٢"

---

١ — انظر " الحياة السياسية " فى الفصل الأول من هذا البحث .

٢ — المجتمع عدد ٢٣٨ ص ٤٣ .

ومما يمكن ملاحظته على دخول الجماعة الاسلامية للانتخاب ، واعتمادها عليها كوسيلة لاصلاح الحكم في باكستان ما يلي :-

١ - إن القول بأن النظام الديمقراطي في باكستان لا يناسبه - لاصلاح الحكم والادارة وتحقيق الانقلاب الاسلامي - الا سلوك هذا الطريق غير سديد ، لأن النظام الديمقراطي في باكستان أو في غيرها من الدول التي تدعي الديمقراطية متقلب ومتغير لخضوعه لألاعيب السياسيين وقدرتهم على كسب الرأي العام الى صفوفهم ، والديمقراطية اسم لا معنى له في ظل الحكومات الديكتاتورية التي تولت السلطة في باكستان ، مثل حكومة الجنرال محمد أيوب خان ، وحكومة العلماني ذو الفقار علي بوتو .

٢ - لقد دخلت الجماعة الاسلامية ميدان الانتخابات في وقت مبكر حيث لم يمض على تأسيسها سنوات قليلة عندما اشتركت في انتخابات ١٩٥١م ، خاصة أنها كانت زمن الاحتلال الانجليزي (قبل قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧م) تتبع سياسة اعتزال المجتمع الجاهلي ، والتركيز على تربية واعداد صفوة من الرجال الذين يستطيعون قيادة الجماهير لعمل اسلامي منظم كبير . وقد اكتشفت الجماعة الاسلامية خطأ الاعتزال بعد المشاركة في أول انتخابات جرت في باكستان . "١" فكان الأجدر بالجماعة الاسلامية بعد الخروج من العزلة وقبل الدخول في ميدان الانتخابات أن تهتم بتوعية الجماهير المسلمة وتبصيرها بحقائق الدين الاسلامي ، وأن تعمل على تكوين القاعدة الاسلامية العريضة وسط الشعب الباكستاني ، وأن تبذل جهودها في القضاء على أصحاب الدعوات الهدامة والشعارات الجاهلية الزائفة ، وخاصة

---

١ - انظر الشهيد سيد قطب : حياته ومدرسته وآثاره ليوسف العظم ص ٣٠٩ (الطبعة الاولى ١٩٨٠م - دار القلم ، بيروت - دمشق) ، " الامام أبو الأعلى المودودي " للحامدي ص ٣٩ ، ٤٠ .

أن أصحاب هذه الدعوات والشعارات من العقبات الرئيسية التى حالت دون فوز الجماعة الاسلامية فى الانتخابات ، وهم حجر عثرة فى سبيل اقامة النظام الاسلامى فى البلاد . ولهؤلاء نشاطهم الواسع داخل الشعب الباكستانى المسلم الذى ما زال مخدوعا بدعواتهم وشعاراتهم كما أثبتت نتيجة انتخابات ١٩٧٠م .

٣— لابد من وجود النظام الذى يعترف بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة قبل دخول الانتخابات ، اذ لا فائدة من تولى الحكم باسم الاسلام فى ظل نظام يتنكر لمبادئ الاسلام وقواعده وأنظمته ، وفى ظل نظام يحارب دعاة الاسلام وأبناءه .

والمودودى نفسه يرى أن العمل السليم لاقامة النظام الاسلامى فى باكستان لابد أن يهتم أولا بادخال الدولة فى الاسلام ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة الدخول فى الانتخابات . يقول : " وجب أن تكون أول خطوة فى هذه السبيل أن ندخل دولتنا فى الاسلام ، لأنها لا تزال قائمة حتى الآن على ما تركها عليه الانجليز عند مغادرتهم القارة الهندية من الأسس غير الاسلامية ... " "١"

ويضيف قائلا " والخطوة الثانية فى سبيل انشاء الحياة الاسلامية فى البلاد بعد ادخال الدولة فى الاسلام ، أن ينتقل زمام أمر هذه الدولة — بطريق الانتخاب الجمهورى — الى أيدى رجال يعرفون الاسلام ، ويريدون من أعماق قلوبهم أن يفرغوا نظام حياة البلاد فى قالبه " . "٢" وادخال الدولة فى الاسلام — كما يرى المودودى — بأن يعلن المجلس التأسيسى الباكستانى أن الحاكمية فى باكستان لله وحده ، وأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع فى الدولة ، والغاء كل القوانين والأحكام التى تخالفها ، وأن الحكومة الباكستانية لا تتصرف فى شؤون الدولة الا وفق الحدود الشرعية المرسومة لوظيفتها . "٣"

وقد اعتبرت الجماعة الاسلامية قرار الأهداف الذى أعلنه المجلس التأسيسى عام ١٩٤٩م

---

١ — نظرية الاسلام وهديه ص ٢٠٠ .

٢ — نفس المصدر ص ٢٠٢ .

٣ — انظر نفس المصدر ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

بمثابة اعلان بدخول الدولة فى الاسلام ، وبذلك تمت الخطوة الأولى من خطوات العمل لاقامة النظام الاسلامى فى باكستان . "١" وقد حان الآن البدأ بالخطوة الثانية وهى تسليم الحكم لأناس صالحين عن طريق الاشتراك فى الانتخابات .

ولكن يبدو لى أن قرار الأهداف الذى صدر عام ١٩٤٩م لا يعتبر الخطوة العملية لادخال الدولة فى الاسلام وذلك لعدة أمور منها :

أ — ان الحكومة أعلنت موافقتها على قرار الأهداف تحت الضغط الشعبى ، وقد ظلت تتباطئ فى تنفيذه . مما يدل على أن القرار حبر على ورق ، ليس له أى اعتبار عند الحكومة .

ب — ان الحكومة التى وافقت على قرار الأهداف عام ١٩٤٩م وضع مجلسها التشريعى عام ١٩٥٠م توصيات بشأن مبادئ الدستور الأساسية ، وقد جاءت تافهة ، حيث نقدها المودودى وبيّن منافاتها للاسلام فى مؤتمر عام عقد فى نفس الفترة . "٢"

جـ — دخلت الجماعة الاسلامية انتخابات عام ١٩٥١م ، دون أن يكون للدولة دستور اسلامى يلزم الحكام والمحكومين بالاعتراف بالاسلام نظاما ومنهجا للحياة . وأما قرار الأهداف الذى ينص على الاعتراف بحاكمية الله تعالى فهو قرار صادر عن المجلس التشريعى فحسب . ولم يأخذ طريقه الى المجلس التنفيذى لتنفيذه والزام الحكومة بما يتضمنه .

د — ان المودودى نفسه كتب فى مجلة " ترجمان القرآن " مقالا يطعن فيه النظام الحاكم ، ويبين بعده عن الاسلام ، وهذا يدل على أن الدولة ما زالت لم تعترف بالاسلام وأنظمته وقواعده ، بل يدل على أن الدولة تحارب الاسلام وتتنكر لمبادئه وتشريعاته ، ومما جاء فى مقال المودودى :

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين ص ٢١٢ .

٢ — انظر " أبو الأعلى المودودى " لأحمد ادريس ص ٥٨ .

"إن هذه الحكومة تدعى الاسلام بلسانها لكنها فى الواقع تلم المنافقين من أنحاء البلاد ليذيعوا بين الناس مفاهيم خاطئة حول الاسلام وقانونه (تشريعه) ودستوره ، وتبذل لهم المال ليكتبوا ضد الحكومة الدينية ، ويمجدوا فى الحكومة العلمانية اللادينية ، وتعلى شأن كل من خالف الاسلام ، وتضع العراقيل أمام قيام دولة اسلامية فى باكستان ، بل انها لم تتورع عن استخدام قدامى الشيوعيين ضد الاسلام ، ومن تحدى مطالبة الشعب لها بالدستور الاسلامى نال عندها خطوة ومكانة ، ونسمع عنه بعد أيام أنه قد شغل منصبا كبيرا ونال مرتبا ضخما ". "١"

هـ - لم يتم وضع دستور اسلامى لباكستان نال رضا الجماعة الاسلامية الا الدستور الذى وضع فى عهد رئيس الوزارة السيد شودرى محمد على عام ١٩٥٦م ، وهو أحد المتأثرين بأفكار المودودى ، وقد علق المودودى على هذا الدستور بقوله : " نبدأ اليوم حياتنا كشعب حر اقر فى دستوره وقانونه بأن الحاكمية لله وحده ، وتسلم السلطة من قبل الله على أنها أمانة ، ورضى بأن يتبع الحدود التى قررها رب العالمين لاستخدام السلطة . إننا الآن الشعب الوحيد فى العالم الذى يعلن عنوان دستور دولته أنه سيعمل وفق تصور الاسلام للديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدل الاجتماعى ". "٢"
ويتضح من كلام المودودى هذا أن باكستان قبل دستور ١٩٥٦م كانت كغيرها من الدول لا تعترف بالاسلام منهجا ونظاما للحياة ، ولما صدر هذا الدستور أصبحت الدولة الوحيدة التى تعترف بالاسلام منهجا ونظاما للحياة .

---

١ - نفس المصدر ص ٦٠ .

٢ - نفس المصدر ص ٦٨ .

ولكن هذا الاعتراف الحكومى بالاسلام الذى نص عليه الدستور لم يدم طويلا ، حيث ألغاه الجنرال محمد أيوب خان عام ١٩٥٨م عندما استلم الحكم بطريق الانقلاب العسكرى . ولقد كان اشتراك الجماعة الاسلامية فى انتخابات ١٩٦٥م ، و ١٩٧٠م ، و ١٩٧٧م فى غيبة الدستور الاسلامى الذى يعترف بالاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة. بل على العكس من ذلك ، لقد وضع ذو الفقار على بوتو الذى تولى السلطة عام ١٩٧٢م دستورا علمانيا ينافى الاسلام ويتنكر لشريعته الغراء.

٤ـ اذا نجحت الجماعة الاسلامية فى الانتخابات وتمكنت من تشكيل الوزارة وتولت الحكم فى باكستان ، فما مصير الموظفين الموجودين فى وزارت الدولة ومؤسسات الحكومة وادا راتها ؟ فاذا كانت الجماعة ترى عزلهم ، فهل أعدت الرجال الذين تربوا على الاسلام ليكونوا موظفين فى أجهزة الحكومة عندما يستلمون الحكم . وأما إذا كانت ترى عزل من ثبتت مؤاخذته بحق القانون ، مع الاستعانة بالموظفين والرؤساء الذين تغلب عليهم النزاهة فان العيوب التى ستظهر من هؤلاء ـ لعدم نضوج تصورهم للاسلام وعدم رسوخ الايمان فى قلوبهم ـ أكبر من أن تتجنبها الجماعة الاسلامية بنفسها ، إذ كل عيب فى ادارة الحكم أو فى سيرة الموظفين سيلصق بالجماعة الاسلامية وبالتالى بالنظام الاسلامى الذى تمثله . لذلك كله لابد من تربية جيل يلتزم بالاسلام وآدابه ، ويحقق الاسلام وأنظمته وقواعده قبل الدخول فى الانتخابات بهدف اصلاح الحكم واقامة النظام الاسلامى .

٥ـ ان تأييد الآنسة فاطمة جناح التى رشحت نفسها لرئاسة الجمهورية فى انتخابات عام ١٩٦٥م . فيه مخالفة للنصوص الشرعية التى لا تسمح للمرأة أن تتولى قيادة الامة ، والتعليل بأن وصول الآنسة فاطمة جناح للحكم أفضل من استلام العسكريين له أمر غير مقبول شرعا ، والمودودى نفسه له رسالة حول موضوع " تولية المرأة المناصب فى الدولة الاسلامية " ولقد أجاد فيها

وأفاد ، حيث يرى منعها من رئاسة الجمهورية ، ومجلس الشورى الاسلامى ، ومجلس الوزراء . "١" واذا كان الأمر كذلك فكيف يجوز للجماعة الاسلامية أن تتخلى عن طاعة الله ورسوله وترشح امرأة لقيادة الأمة المسلمة ؟ أما كان يجدر بها أن تقف على الحياد فى هذه الانتخابات .

٦ ــ واخيرا لقد اثبتت التجارب ان الاشتراك فى الانتخابات لا يجدى شيئا لاصلاح الحكم واقامة دين الله فى الأرض ، وكما يقول الأستاذ وحيد الدين خان " إن الوقت لم يحن بعد لاستخراج النظام الاسلامى من صناديق الاقتراع . فهناك المشكلات المتعددة التى تواجه تنفيذ النظام الاسلامى ... "٢" وأهم هذه المشكلات ــ كما يبدو ــ هى جهل الأمة بدينها ، وخاصة الجهل بأهم قضايا الدين ومسائله التى تتعلق بافراد الله تعالى فى الطاعة والعبادة والحاكمية .. فلا تشريع يطاع الا ما يصدر من لدن الحكيم الخبير ، ولا حكم ينفذ الا ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . قال تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "."٣" وقال " إن الحكم إلا الله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون "."٤" وقال " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون "."٥" وقادة الجماعة نفسها يعترفون بأن الشعب الباكستانى ما زال جاهلا بالاسلام ، مفتتنا بغيره من الدعوات والشعارات الجاهلية ، وقد نقلت فيما سبق قول أمير الجماعة الحالى طفيل محمد " ولقد وقف جهل الناس باسلامهم وافتتانهم بالشعارات الأرضية الزائفة ، والدعوات القومية والوطنية الرائجة فى البلاد كعقبة امام نجاحنا فى الانتخابات ..."."٦"

---

١ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣١٦ ــ ٣٢٥ ، وانظر ص من هذا البحث .

٢ ــ الاسلام والعصر الحديث ص ١٠ (الطبعة الأولى ــ ١٩٧٦م).

٣ ــ سورة النساء : الآية ٦٥ .

٤ ــ سورة يوسف : الآية ٤٠ .

٥ ــ سورة المائدة : الآية ٥٠ .

٦ ــ ص ٣٩٢ ــ ٣٩٣ من هذا البحث .

تلك هي الملاحظات التي يمكن أخذها على الجماعة الاسلامية في دخولها انتخابات البرلمان وانتخابات المجالس النيابية . وثمة ملاحظة يمكن أخذها على العمل السياسي لدى الجماعة الاسلامية وهي اشتراكها في الحكومة الائتلافية التي شكلها الجنرال ضياء الحق ، التي تضم أربعة عشر وزيرا بأربعة وزراء . فكيف تدخل الجماعة الاسلامية الوزارة في ظل حكومة لم تطبق الاسلام تطبيقا عمليا وواقعيا ، أو أنها حكومة لا تفهم الاسلام فهما شموليا ، ويظهر ذلك في اعلانها لتطبيق الحدود واصلاح الاعلام وجمع الزكاة وغير ذلك من الاصلاحات الجزئية . أليس في هذا الاشتراك مخالفة لقوله تعالى " ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون " . "١" وقوله تعالى : " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون " . "٢" هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فيه مخالفة لما يراه أمير الجماعة السابق أبو الأعلى المودودي الذي لا يحبذ الاشتراك في الوزارة على أمل تحقيق الأهداف والغايات ، يقول رحمه الله : " فاشتراكنا مثلا في وزارة غير صحيحة وغير مؤمنة بمبادئنا — على رجاء مشاركتنا فيها خطوة تقربنا الى غاياتنا لأمر خاطئ ، لأن التجارب العملية تؤكد بأن مثل هذا العمل لا يجنى منه الثمار الطيبة ، اذ أن الذين يسيطرون على الحكم هم الذين يتولون رسم سياستها الداخلية والخارجية ، ويقومون بتنفيذها حسب ما توحي مصالحهم وأهواؤهم . وأما الذين يشاركونهم بغية تحقيق الأهداف النبيلة التي يضعونها نصب اعينهم ، لابد لهم من مسايرتهم . ومعنى ذلك أنهم يصبحون آخر الأمر أبواقا لهم وآلة في أيديهم يفعلون بهم ما يشاؤون ، ويستغلونهم كما يريدون " . "٣"

---

١ — سورة هود : الآية ١١٣ .

٢ — سورة البقرة : الآية ٨٥ .

٣ — واجب الشباب المسلم اليوم ص ٢٥ — ٢٦ .

صلة الجماعة الاسلامية بالحركات الاسلامية المعاصرة :ـ

إن الجماعة الاسلامية فى باكستان لا تعتز بنفسها ، ولا ترى أن الحق منحصر فى دائرتها وحدها . "١" بل ترى أنه من الضرورى فى ظل الظروف الراهنة التى يعيشها المسلمون لابد من وجود جماعات متعددة فى أقطار مختلفة من العالم الاسلامى للقيام بعبء الدعوة الاسلامية "٢" ، ومع هذا فإن الأمل يراود قادة الجماعة الاسلامية بأن تتحد الحركات الاسلامية المعاصرة فكريا وثقافيا ، وقد حان الوقت لمثل هذه الوحدة ، التى هى ضرورة يمليها الواجب الاسلامى . أما الوحدة الادارية والتنظيمية فإن المودودى يرى أن الظروف الصعبة التى تمر بها الأمة الاسلامية فى الوقت الحاضر لا تسمح بها . "٣"

والجماعة الاسلامية فى باكستان ترى أن الحركات الاسلامية المعاصرة تعمل لنصرة الاسلام واعزاز المسلمين ، لذلك فهى تتمنى لها جميعا النجاح فى تحقيق الأهداف الاسلامية التى تتمثل فى استئناف الحياة الاسلامية واقامة الدولة الاسلامية . والدارس لحركة الجماعة الاسلامية فى باكستان ، والمتتبع لأعمالها على المستوى المحلى (داخل باكستان) والمستوى العالمى يلاحظ بكل وضوح ما يربط هذه الحركة من صلات وثيقة بالحركات الاسلامية المعاصرة ، وما يوجد من توافق إلى حد كبير فى المناهج والوسائل التى اعتمدتها لنفسها فى تحقيق الأهداف والغايات المشتركة . فمن حيث الأساس نرى توافقا حول ممارسة العمل الحركى المنظم كوسيلة مؤدية لقيام المجتمع الاسلامى . ويعتبر الشهيد حسن البنا رائد حركة الاخوان المسلمين التى أسست عام ١٩٢٨م هو أول من أدخل فكرة التنظيم وألبسها

---

١ ـ انظر شهادة الحق ص ٤٨ .

٢ ـ انظر نفس المصدر ص ٤٢ .

٣ ـ الدعوة المصرية عدد ٣٩ ـ السنة الثامنة والعشرون ـ رمضان ١٣٩٩ هـ ص ٢٦ .

ثوب الواقع فى العمل الحركى المعاصر ثم تبعته الحركات الاسلامية التى تأسست فيما بعد ، ومنها حركة الجماعة الاسلامية فى باكستان ، والحركة الاسلامية فى اندونيسيا (ماشومى) . "١" وحركة حزب الخلاص الاسلامى فى تركيا . "٢"

وتعتبر حركة الاخوان المسلمين وحركة حزب ماشومى وحركة الجماعة الاسلامية فى باكستان من أكبر وأشمل الحركات الاسلامية الحديثة ، فهذه الحركات الثلاث لم تؤدى الى البعث الاسلامى على مستوى القطر التى أسست فيه ، بل تجاوزتها الى أقطار أخرى ، فحركة الاخوان المسلمين تجاوزت حدود مصر الى سورية والأردن ولبنان وفلسطين والسودان والعراق والجزائر وتونس ، وحركة حزب ماشومى تجاوزت حدود اندونيسيا الى الفلبين وماليزيا وفطانى ، حيث أسست فى الفترة الأخيرة حركات اسلامية فى هذه الأقطار بفضل تأثير حركة حزب ماشومى فى الأوساط الاسلامية فيها ، وحركة الجماعة الاسلامية تجاوزت حدود الهند وباكستان الى كشمير وأفغانستان .

ولقد نشأت هذه الحركات الثلاثة فى ظل ظروف متشابهة الى حد بعيد فحركة الاخوان المسلمين أسست زمن السيطرة الانجليزية على مصر وذلك عام ١٩٢٨م . وحركة الجماعة الاسلامية أسست زمن الاحتلال الانجليزى لشبة القارة الهندية ، وذلك عام ١٩٤١م . وحركة حزب ماشومى تأسست عندما كانت اندونيسيا تحت السيطرة الهولندية .

ولقد عانت هذه البلاد من الاستعمار والفقر والجهل وما نتج عن ذلك من فساد السلوك وتدهور الاخلاق ، وبعد عن شريعة الله تعالى . "٣"

---

١ ــ حزب ماشومى : تكون هذا الحزب فى الأربعينات من مجموعة من الجمعيات والأحزاب الاسلامية ، ويرأسه الدكتور محمد ناصر ، وكلمة ماشومى مأخوذة من الحروف الأولى والأخيرة " المجلس الشورى الاسلامى " ، انظر الطريق الى حكم اسلامى : محمد على الضناوى ط ١ ص ٢٤ ــ ٢٨ .

٢ ــ حزب الخلاص الوطنى : حزب اسلامى أسس فى السبعينات برئاسة البرفسور نجم الدين أربكان .

٣ ــ المجتمع عدد ٤٤٤ ــ السنة العاشرة ــ ١١ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ ــ ٨ مايو ١٩٧٩م ص ٣٠ ، من مقال للدكتور عبد الكريم عثمان قادى بعنوان " دور الحركات الاسلامية فى البعث الاسلامى " .

وتظهر صلة الجماعة الاسلامية بالحركات الاسلامية المعاصرة فيما يلي :-

١ - مناصرة قضاياهـــا :-

==================

تقوم الجماعة الاسلامية بباكستان بمناصرة قضايا الحركات الاسلامية المعاصرة ، كما ان هذه الحركات تناصر قضايا الجماعة الاسلامية ، فعندما صدر الحكم باعدام المودودى عام ١٩٥٣م أمير الجماعة الاسلامية فى ذلك الوقت أرسلت عدة جماعات اسلامية برقيات استنكار للحكومة الباكستانية ، مطالبة بالغاء الحكم والافراج عنه ، ومن هذه الجماعات الاخوان المسلمون فى مصر ، والجماعات الاسلامية بأندونيسيا . "١" وقد كتبت مجلة الدعوة المصرية الناطقة باسم الاخوان المسلمين مقالا حول اعدام المودودى ومما جاء فيه : " إن الحكم بإعدام المودودى ليس حكما يتعلق بإعدام فرد من البشر فقط ، بل هو تحطيم لسيف من سيوف الاسلام ، واسكات صوت من أصوات الاسلام ، وقضاء على عزة وكرامة الاسلام ، إنه حكم هلل له أعداء الاسلام بغبطة وسرور " . وجاء فى البرقية التى أرسلتها الجماعات الاسلامية فى اندونسيا ما يلى :

" إن المودودى أمانة فى عنق العالم الاسلامى ، إذا لم تكن باكستان فى حاجة إليه فإن العالم الاسلامى فى أمس الحاجة إليه ، نحن مسلمو أندونيسيا نؤازره ، ونرى أن افكاره ضرورية للعالم الاسلامى اليوم " . "٢" وعندما صدر الحكم بإعدام سيد قطب (أحد أعلام الاخوان المسلمين) ورفاقه عام ١٩٦٦م ، قامت الجماعة الاسلامية فى باكستان باستنكار هذا الحكم الجائر ، ونظمت مظاهرات احتجاجية صامته طافت شوارع كراتشى ، وأرسلت نداءاً إلى حاكم مصر تطالبه

---

١ - انظر " أبو الأعلى المودودى صفحات من حياته وجهاده " أحمد ادريس ص ٦٥ .

٢ - نقلا عن " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ١٦٠ .

باعادة النظر فى حكم الإعدام ، "١"

والجماعة الاسلامية بباكستان صلة قوية بجمعية العلماء الجزائريين ، فهى تتتبع نشاط الجمعية وحركاتها من خلال جريدة الجمعية (البصائر) . يقول الشيخ محمد البشير الابراهيمى عن صلة المودودى بالجمعية : " متتبع لحركتها ، معجب بها وبأعمالها ، قوىّ الشعور بقرب المسافة بين مبادئها ومبادئه ". "٢" ولمّا علمت جمعية العلماء الجزائريين بخبر صدور الحكم باعدام المودودى عام ١٩٥٣م أبرق رئيس الجمعية (الشيخ محمد البشير الابراهيمى) باسم الجمعية والمسلمين فى المغرب العربى الى الحكومة الباكستانية ، مستنكراً موقفها من المودودى طالباً منها اطلاق سراحه ، اذ هو سيف من سيوف الاسلام ومفخرة من مفاخر المسلمين . "٣" وللجماعة الاسلامية صلة قوية بالحركة الاسلامية فى أفغانستان ، فلقد وقفت بجانب الحركة عندما رفعت راية الجهاد ضد الاستعمار الروسى الذى غزت قواته أرض أفغانستان ، وقدّمت الجماعة الاسلامية ما استطاعت من الدعم المادى والمعنوى للمجاهدين الأفغان ، وعن أعمالها ومساعداتها للمهاجرين الأفغان الذين هاجروا الى باكستان يقول خليل الحامدى " انها استقطبت (أى الجماعة الاسلامية) هذه الأيام جميع العاملين لها وسائر ما تملك من الامكانيات لخدمة اللاجئين من أفغانستان . وقد جاوز عددهم ستمائة ألف نفر . فأنشأت الجماعة على طول الحدود بدءاً من الحدود الباكستانية الصينية فى الشمال الى آخر الحدود الباكستانية الايرانية فى الغرب مراكز لانقاذ اللاجئين ومساعدتهم بما يحتاجون اليه من خيام وكساء وأكل ودواء ... ". "٤"

ومن المعلوم أن هؤلاء المهاجرين يعيشون فى منطقة بشاور الباكستانية ، وتحت اشراف ورعاية الحركة الاسلامية الأفغانية التى تقود الجهاد ضد المستعمر الروسى

---

١ ـ انظر " مع سيد قطب فى فكره السياسى والدينى " : د . مهدى فضل الله (الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٨م) ص ٥٣ .

٢ ـ عيون البصائر ص ٦٩٢ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٦٩٧ ، / ٦٩٨ .

٤ ـ الامام أبو الأعلى المودودى حياته ـ دعوته ـ جهاده ص ٥٣ .

وعملائه الشيوعيين فى كابول •

٢ — اعتماد مؤلفاتهـــا :ـــ

=================

تعتمد الجماعة الاسلامية مؤلفات الحركات الاسلامية ، وتطالب أفرادها بمطالعتها ودراستها والاستفادة منها • "١" وفى نفس الوقت تعتمد الحركات الاسلامية مؤلفات المودودى وتعتبرها زادا علميا لأبنائها ، لما فيها من صدق فى القول وصفاء فى الفكر ، وهى امتدادٌ لفكر الحركات الاسلامية نفسها • فبالنسبة لحزب ماشومى ففى عام ١٩٥٢ م عندما عقد مؤتمر العلماء فى أندونيسيا قدم زعماء حزب ماشومى تقاريرهم حول الدستور الاسلامى على ضوء ما كتبه المودودى عن الدستور فى الاسلام ، بل واعتمد العلماء فى اندونيسيا مسودة المودودى الدستورية للدراسة والبحث فى مؤتمرهم "٢" • وأما بالنسبة لجماعة الاخوان المسلمين فإنها تقرر كتب المودودى على أفرادها فى دور التربية والتكوين ، وتلزمهم بدراستها والاستفادة منها • "٣" يقول الأستاذ سعيد حوى : " ان الجماعة (أى الاخوان المسلمين) تعتبر ما يطرحه الأستاذ المودودى أو الأستاذ الندوى جزءا من فكرها " • "٤" كما أن الحركة الاسلامية فى أفغانستان تعتبر كتابات المودودى وفكر الجماعة الاسلامية من المصادر التى تستقى منها والتى تشكل تصور الحركة للعمل "٥" ، ولقد قامت الحركة الاسلامية فى أفغانستان

---

١ — انظر الجماعة الاسلامية فى باكستان : اعداد دار المروة ص ١١ •

٢ — انظر " أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته " ص ١٥٧ •

٣ — انظر كيف ندعو الى الاسلام ؟ : فتحى يكن (الطبعة الثانية — مؤسسة الرسالة — بيروت — ١٣٩٤ هـ) ص ٤٥ ، ٥٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، المدخل الى دعوة الاخوان : لسعيد حوى (الطبعة الثالثة — ١٤٠٠ هـ) ص ٧٧ ، ١٠٢ •

٤ — المصدر السابق ص ٢٧٦ •

٥ — المجتمع العدد ٥٥٠ السنة الحادية عشرة — محرم ١٤٠٢هـ =

بترجمة كتب المودودى الى اللغات التى ينطق بها الشعب الأفغانى المسلم •
ولقد تأسست الحركة الاسلامية فى أفغانستان بتأثير حركة الاخوان المسلمين وحركة الجماعة الاسلامية بباكستان المجاورة لأفغانستان • "١"

٣ — زيارة بلدانهـــــا :—

قام المودودى وبعض رجالات الجماعة الاسلامية بعدة رحلات الى خارج باكستان ، وذلك لزيارة البلاد الاسلامية والعمل على ايجاد الصلات مع قادة الحركات الاسلامية ورجال الدعوة الاسلامية ، وتوكيد روابط المحبة والتعاون ، وتبادل الاراء والافكار معها • "٢" وفى نفس الوقت يقوم قادة الحركات الاسلامية بزيارة باكستان للاطلاع على أحوال الجماعة الاسلامية ونشاطاتها ، وتبادل المعلومات معها ، والاطمئنان على صحة المودودى قائد مسيرتها ، وحضور مؤتمراتها واحتفالاتها العامة •

ويلاحظ القارئ — من خلال ما سبق — أن الجماعة الاسلامية ليس لها صلة ببعض الجماعات الاسلامية العاملة فى العالم الاسلامى ، كحزب التحرير الاسلامى "٣" وجماعة التبليغ "٤" • ويعود هذا فى نظرى الى عدم

= — نوفمبر ١٩٨١م ص ٢١ من مقابلة أجرتها المجتمع مع عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الاسلامى لمجاهدى افغانستان •
١ — نفس المصدر العدد ٥٥٤ السنة الحادية عشرة — ٣ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ — ٢٩ ديسمبر ١٩٨١ ص ٣٥ ، ٣٦ •
٢ — انظر الجماعة الاسلامية بباكستان : اعداد دار العروبة ص ٣٨ ، ٣٩•
٣ — نشأ حزب التحرير الاسلامى فى عام ١٩٥٣ ، ومؤسسه هو الشيخ تقى الدين النبهانى فلسطينى ، تخرج من الأزهر ، وعمل عضوا فى محكمة الاستئناف الشرعية فى القدس • له مؤلفات يرسم فيها سياسة الحزب ومفهومه للعمل الاسلامى ، منها : التكتل الحزبى ، الخلافة ، نداء حار الى العالم الاسلامى ، نظام الاسلام •
٤ — جماعة التبليغ : اسسها الشيخ محمد الياس الكاندهلوى المتوفى عام ١٣٦٣ هـ فى نظام الدين بدلهى فى الهند •

التشابه ... بين الجماعة الاسلامية وهاتين الجماعتين • فبالنسبة لحزب التحرير الاسلامي فهو يؤمن بأن غايات الدعوة الاسلامية المتمثلة في استئناف الحياة الاسلامية واقامة الدولة الاسلامية لا يمكن تحقيقها الا عن طريق الثورة الفكرية السياسية التي تدمر الأفكار الباطلة وتدمر الأنظمة الجاهلية ، وذلك يحصل باعتماد الفكـر والثقافة الاسلامية وسيلة لبناء الشخصية الاسلامية ، ثم الانتقال الى مرحلة التفاعل مع المجتمع عن طريق العمل الثقافي والسياسي الذي يؤدي الى ضرب الأفكار والنظم الجاهلية وتحطيمها ، وأخيرا تأتي مرحلة تسلم السلطة وزمام الحكم من طريق الأمة تسلما كاملا ، ويرى هذا الحزب أنه لابد في هذه المرحلة من طلب النصرة ممن بيدهم السلطة ـ من الوزراء أو السفراء أو رؤساء الدول ـ عن طريق اقناعهم بالفكرة ، ولا يشترط أن يلتزموا بتكاليفها ، ويستدل على طلب النصرة خطأ بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلب النصرة من القبائل ، كما حصل في بيعة العقبة • "١" ونسي حزب التحرير أن النبي صلى الله عليه وسلم " بايع أناسا آمنوا بالاسلام ايمانا عميقا ، واستعدوا لكل ما ينجم عن ذلك من تبعات وتكاليف بالاضافة الى ذلك فقد أرسل صلى الله عليه وسلم معهم من يعلمهم أحكام الاسلام ويربيهم عليها ، ويأخذهم بها ، فأصبحوا بذلك قوة ذاتية للاسلام ، وكونوا مع المهاجرين القاعدة الصلبة التي قام عليها بناء الاسلام الشامخ • يضاف الى ما تقدم أن الحزب باكتفائه بشرطه ذاك يمكن أن يكون التوريط من قبل تلك ، وبما

---

١ ـ انظر أفكار حزب التحرير الاسلامي في العمل الاسلامي وتحقيق غايات الدعوة الاسلامية في الكتب التالية التي أصدرها هذا الحزب : مفاهيم سياسية لحزب التحرير ـ نشرة جواب وسؤال ـ التكتل الحزبي ـ نظام الاسلام ـ الخلافة ـ نداء حار الى العالم الاسلامي ، وقد نقلها عنهما الاستاذ فتحي يكن في كتابه : مشكلات الدعوة والداعية ، (الطبعـة الثالثة ١٣٩٤ هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ص ٢٢٢ ـ ٢٢٦ ، والدكتور صادق أمين في كتابه : الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ، (الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ـ عمان) ص ٩٦ ـ ١٠٥ •

الاحتواء أو التدمير فيما لو تمكنت من الحكم والسلطة " . "١" ويتضح من عرضنا للوسائل التي اعتمد عليها حزب التحرير كطريق لتحقيق غايات الدعوة الاسلامية ، انها وسائل بعيدة عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتمد التوعية الثقافية الفكرية والتربية الروحية والأخلاقية والجهادية في بناء الشخصية المسلمة ، ولم يعتمد على الفكر وحده ، كما ذهب الى ذلك حزب التحرير ، ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه استعان بأي قوة غير ذاتية أو طلب النصرة من القبائل الكافرة لكي تمكنه من القيام بحمل أعباء الدعوة واقامة الدولة الاسلامية واعلاء كلمة الله في الأرض . "٢" ولقد انفرد حزب التحرير بهذه الوسائل دون الحركات الاسلامية المعاصرة ومنها حركة الجماعة الاسلامية بباكستان ، بل يرى هذا الحزب أن تلك الحركات الاسلامية التي سبقته في التكوين حركات فاشلة متناقضة وقائمة على اساس مغلوط . "٣" ومن هنا فقد صدق المودودي حين قال عن حزب التحرير: " لا تجادلوهم دعوهم للأيام يموتوا ". "٤"

وأما بالنسبة لجماعة التبليغ فهي جماعة تعتمد على أسلوب الوعظ والارشاد ، وتلزم أتباعها بالقيام بهذا الواجب ساعة في الأسبوع ، أو يوما في الشهر ، أو شهرا في السنة . وهي ليست تجمعا حركيا منظما ذا برامج مدروسة وخطة موضوعة كحركة الجماعة الاسلامية وحركة الاخوان المسلمين وحركة ماشومي . وأسلوب الوعظ والارشاد وحده لا يستطيع مواجهة الجاهلية المعاصرة وما أفرزته من أفكار باطلة ونظم فاسدة ، كما أن نطاق عمله محصور في المساجد وروادها ، وأماكن

---

١ ــ الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص ١٠٤ .

٢ ــ انظر مشكلات الدعوة والداعية ص ٢٢٤ ــ ٢٢٧ ، الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص ١٠٠ ــ ١٠٥ ، حيث انتقد المؤلفان آراء حزب التحرير وبينا استحالة تطبيقها لبعدها عن الحق ومجانبتها الصواب .

٣ ــ انظر مشكلات الدعوة والداعية ص ٢٢٢ ، والدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص ٩٦ .

٤ ــ نقلا عن الدعوة الاسلامية ص ١٠٢ .

تجمعات عامة الناس "١" . يعلق المودودى على عقم أسلوب الوعظ والارشاد وعدم فائدته فى مجابهة الأفكار الملحدة واستئناف الحياة الاسلامية فيقول : " ومن التدبير النكد العقيم فى هذه الظروف أن يزاول تبليغ الاسلام على طريقة المبشرين النصرانيين ، وذلك أنه لا يمكن أن تعود الاوضاع إلى استقامتها وإن نشرت آلاف من الرسائل والكتب لأجل اصلاح العقائد . وأى غناء الآن — ياترى — فى سرد محاسن الاسلام بالقلم واللسان ؟ وإنما الضرورة الحقيقية هى أن تعرض هذه المحاسن فى دنيا الواقع . وأنه لن تنحل مسائل الحياة بمجرد قولنا إن مبادئ الاسلام تضمن حل تلك المسائل كلها بل المطلوب فى الحقيقة أن يجعل ما هو موجود فى الاسلام بالقوة موجودا فيه بالفعل .

هذه الدنيا دار نزاع وصراع . ولا يمكن أن يغيّر مجراها بمجرد الكلام . وانما يحتاج لتغييره الى كفاح ثائر ..... فلا سبب هناك لأن لا يمكن للمسلمين الذين عندهم مبادئ الحق والعدل الأبدية الخالدة أن ينالوا الغلبة والسلطة فى هذا العالم من جديد ، ولكن هذه الغلبة لا تتحقق بمجرد الوعظ والخطابة ، بل هى تتطلب الجهد والعمل ، وأن يتولى العمل على تلك المناهج التى تؤدى الى الغلبة فى العالم حقا بحسب السنة الالهية ". "٢"

وأخيرا فإذا كانت الحركات الاسلامية الكبرى ذات صلة قوية ببعضها ، فان ظروف العصر الحاضر توجب على هذه الحركات أن تترابط فيما بينها وتتحد فى حركة اسلامية عالمية ما دامت الأهداف واحدة وما دامت الوسائل متقاربة ، وما الذى يمنع أن تكون هذه الحركات حركة واحدة تنظيما وتخطيطا واعدادا ومواجهة للأعداء ؟ أليس ذلك خيراً من تشتت الجهود وتشعب طرق العمل ؟ وهناك أسباب ودوافع

---

١ — انظر مشكلات الدعوة والداعية ص ٢١٧ — ٢١٨ ، الدعوة الاسلامية ص ٨٤ ، ٨٥ .

٢ — نحن والحضارة الغربية ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .

كثيرة تدفعنا الى الدعوة لاتحاد الحركات الاسلامية المعاصرة فى حركة عالمية واحدة

" إن المبررات التى تحتم قيام حركة اسلامية عالمية واحدة أكبر من أن تناقش وأكثر من أن تعد ، والعاملون فى الحقل الاسلامى مدعوون لتمحيصها ودراستها ، حتى يكون العمل والسعى لايجاد الحركة الاسلامية المنشودة قائما على قناعة وايمان ، وليس على عاطفة مشبوهة وحماس عفوى موقت .. إن الاسلام يواجه فى هذا العصر تحديات ضارية من أكثر من جهة واتجاه .. وأحكام الاسلام وقوانينه المنبثقة عن الشريعة الاسلامية معطلة فى سائر أنحاء الوطن الاسلامى .. بل إن حكم الطاغوت والانظمة والأفكار المادية الوضعية المضادة للاسلام والحاقدة عليه والمتناقضة مع فلسفته الكونية ومبادئه الأخلاقية هى السائدة .. والأفكار المادية والفلسفات الالحادية عصفت بأدمغة الأجيال .. ومستوى الانحلال الخلقى وصل إلى الدرك الأسفل .. وجور الأنظمة الحاكمة وظلم القوانين القائمة وعدم توفيرها للعدالة والحرية والمساواة مكن للغزو الماركسى اليسارى الملحد من أن يجتاح الأمة باسم تحقيق العدالة ونصفة المظلومين ورفع مستوى الفقراء الكادحين .

ثم ان المعركة الدائرة رحاها اليوم بين الاسلام وبين الجاهلية لم تعد فى مستوى البحث العلمى المجرد أو فى حدود المناقشة الفكرية الهادفة .. بل أضحى هذا الصراع دمويا ضاريا بكل ما فى هاتين الكلمتين من معنى ؟

إن جاهلية اليوم تستخدم فى حربها للاسلام ودعاته كل الأسلحة الفتاكة ، الأسلحة المبيدة ، الأسلحة الخبيثة .. إن القتل والسحل والسجن والتعذيب والتشريد ، وإن حملات الارجاف والتشكيك والتخوين والاتهام كل هذه وغيرها من الوسائل المعتمدة لدى الجاهلية الحديثة لضرب الاسلام وتصفية العاملين له فى كل مكان .... وثمة مبرر آخر يحتم قيام حركة اسلامية عالمية واحدة وهو أن التحديات التى تواجه الاسلام إنما هى فى حقيقتها تحديات حركات عالمية كالحركة الصهيونية والحركة الماسونية والحركة الشيوعية والحركة التبشيرية الصليبية ..

ومثل هذه الحركات العالمية ذات القدرات والامكانيات البشرية والمادية والفنية الهائلة لا يمكن - بل لا يجوز - مواجهتها الا على نفس مستواها ونفس وسائلها ، وسوى ذلك لا يعنى غير التراجع والاندثار ؟

هذه المبررات وغيرها تحتم بما لا يدع مجالا للتهاطوء والشك والتلكوء قيام حركة اسلامية عالمية واحدة تكون فى مستوى المواجهة تفكيرا وتنظيما وتخطيطا واعدادا ، وصدق الله تعالى حيث يقول :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "[1] " [2] "

====

---

١ - سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

٢ - مشكلات الدعوة والداعية ص ٢١٤ - ٢١٦ .

الباب الرابع

المودودي والحضارة المعاصرة

ويحتوي على ثلاثة فصول

الأول : تصوير المودودي للحضارة المعاصرة

الثاني : آثار الحضارة المعاصرة في العالم الإسلامي

الثالث : موقف المودودي من الحضارة المعاصرة

المودودى والحضارة المعاصـــــــرة :ـ

==========================

لقد امتد نفوذ الغرب الحضارى الى العالم الاسلامى ، الذى وقع فريسة الأطماع الاستعمارية الغربية ، وكان العالم الاسلامى فى ذلك الوقت يعيش فى حالة من الانحطاط الفكرى والعملى نتيجة انحرافه عن العقيدة الاسلامية مصدر قوته ورقيــه وتقدمه . وأصبح ما ندعوه اليوم بالحضارة المعاصرة صنما استحوذ على قلوب كثيــر من المسلمين .

ان الحضارة المعاصرة من العقبات الرئيسية التى تقف حجر عثرة فى طريــق المد الاسلامى ، فعلى ثقافتها ونظرياتها تربى كثير من المسلمين الذين يرون فصــل الدين عن مختلف جوانب الحياة ، وفى أحضان هذه الحضارة تربى حكام المسلمين الذين قاموا بأعمال وحشية ـ يندى لها جبين الانسانية ـ ضد دعاة المجد الاسلامى الذين بذلوا جهودهم وقدموا أنفسهم رخيصة فى سبيل اعلاء كلمة الله واقامة دينه فـى الأرض .

ان نظريات الحضارة الغربية وأفكارها الزائغة ما زالت تدرس فى مدارســنا وجامعاتنا الاسلامية ، وهى تلقى كل عناية وتقدير ، وينظر الى أصحابها على أنهــم رواد الفكر والتقدم ، فنظريات دارون فى علم الأحياء ، ونظريات اميل دوركايم فى علم الاجتماع ، ونظريات فرويد فى علم النفس والتربية ، ونظريات ماركس فى علــم الاقتصاد ، وتصورات سارتر فى الحياة والوجود "١" ، ما زالت ذات سلطان قوى ـ بما فيها من تدنيس لكرامة الانسان ـ فى مؤسساتنا التعليمية .

---

١ ـ ذكرت ترجمة لدارون وماركس فى الفصل الثانى من الباب الثانى .

اميل دوركايم : (١٨٥٨ـ ١٩١٧) يهودى فرنسى ، رائد علماء الاجتماع الفرنسيين بعد " كونت " ، عمل أستاذا بالسوربون ، عزا اميل دوركايم الى العقل المشترك للمجتمع أصل الدين والأخلاق عن طريق الزام الفرد .

=

من أجل ذلك كله سأتحدث عن هذه الحضارة — من خلال تصوير المودودى لها — وآثارها الخطيرة فى عالمنا الاسلامى ، كما سأذكر المواقف الاسلامية من هذه الحضارة ، مع التركيز على موقف المودودى خاصة .

= من مؤلفاته : تقسيم العمل فى المجتمع ، قواعد المنهاج الاجتماعى .
انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٨١٦ .
فرويد : (١٨٥٦ — ١٩٣٩م) سيجموند فرويد يهودى من أصل نمساوى ، مؤسس مدرسة التحليل النفسى التى تقوم على التفسير الجنسى للسلوك .
من مؤلفاته : تفسير الأحلام ، ثلاث رسائل فى نظرية الجنس ، مدخل الى التحليل النفسى :
انظر المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٩٧ .
سارتر : جان بول سارتر فيلسوف واديب فرنسى معاصر ، ولد عام ١٩٠٥م ، اقترنت باسمه الفلسفة الوجودية ، أصدر عام ١٩٥٠م مجلة " العصور الحديثة " التى تتضمن أبحاثا وجودية فى الأدب والسياسة ، أطلق على فلسفته كلمة " وجودية " دون سائر الفلسفات .
من مؤلفاته : رواية الغثيان ، سبل الحرية ، ومسرحية الذباب .
انظر المصدر السابق ج ١ ص ٩٤٢ .

الفصـــــل الأول

===========

تصوير المودودى للحضـــــارة المعاصـرة

=========================

نود أولا الاشارة الى بيان المودودى لمفهوم الحضارة ، لنعرف هـل تستحق الحضارة المعاصرة الاسم الذى أطلق عليها •

تحت عنوان " معنى الحضارة ومفهومها " يجيب المودودى على سؤال : ما الحضارة ؟

فيقول : " يظن الناس أن حضارة أية أمة عبارة عن علومها وآدابها وفنونها الجميلة وصنائعها وبدائعها وأطوارها للحياة المدنية والاجتماعية وأسلوبها للحياة السياسية ، ولكن الحقيقة أن ليست كل هذه الأمور بالحضارة ذاتها ، وانما هى نتائج الحضارة ومظاهرها ، وما بأصل الحضارة ، وانما هى أوراق شجرة الحضارة وثمارها ••• "• "١"

واذا كان مفهوم الحضارة عند المودودى لا يطلق على التقدم فى العلوم والآداب ، والفنون وأساليب الحياة ، فانه يرى أن ما يعبر عنه بكلمة " الحضارة " يتكون من خمسة عناصر هى :ـ

١ ـ تصور الحياة الدنيا •

٢ ـ غاية الحياة •

٣ ـ العقائد والأفكار الأساسية •

٤ ـ تربية الأفـــراد •

٥ ـ النظام الاجتماعى •

وما وجدت فى الدنيا حضارة الا وتكونت من هذه العناصر الخمسة • "٢"

---

١ ـ وذلك فى كتابه القيم " الحضارة الأسلامية أسسها ومبادئها " ص ٦ •

٢ ـ انظـــــر نفس المصدر ص ٩ •

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المودودى يستبعد المفهوم الذى غلبت عليه مفاهيم الفلسفة المادية • ذلك المفهوم الذى يعتبر المجتمع المتحضر هو المجتمع الذى وصل الى درجة عالية من التقدم فى مجال العلم والصناعة والمخترعات ، وفى نفس الوقت يزدرى بالمعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية • والمودودى بهذا يرد على المتشدقين من المسلمين الذين يرون أن الحضارة هى ما وصلت اليه أوربا من رقى وتقدم فى مجالات العلوم والصناعة والاكتشافات والمخترعات ، بغض النظر عما وصلت اليه من الانحطاط الرهيب فى الجانب الروحى والخلقى •

والذى يطالع كتب المودودى يرى أن له اطلاعا واسعا وعميقا على النظريات والافكار التى جاءت بها الحضارة المعاصرة ، كما أن له اطلاعا واسعا وعميقا على أحوال أصحاب هذه الحضارة وان الدارس لكتبه : الحجاب ، ونحن والحضارة الغربية ، الاسلام وحركة تحديد النسل ، الاسلام ونظريات الاقتصاد الحديثة ، الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة • أقول إن الدارس لهذه الكتب وغيرها يدرك مصداق ذلك • ولقد شهد للمودودى باطلاعه الواسع على الحضارة الغربية كثير من المفكرين المسلمين يقول العلامة محمد البشير الابراهيمى : " للمودودى اطلاع واسع على الحضارة المعاصرة ، وهو يزنها بالميزان القسط ، فلا ينكرها ولا يندفع نحوها ، بل انه يقف منها موقف الحذر والانتباه "• "١" ويرى الأستاذ أبو الحسن الندوى أن من صفات المودودى الفكرية الاطلاع الواسع على مناهج الفكر الغربى ومواجهة الحضارة الغربية ونظمها بشجاعة ، وأن مؤلفاته تدل على أنه من المفكرين المسلمين القلائل الذين جعلوا علوم الغرب ونظرياته موضع النقد والفحص والدراسة الجريئة • "٢" ويعتبره الدكتور عبد الصبور شاهين من الرجال

---

١ ــ مجلة عيون البصائر للابراهيمى ص ٦٩٢ •

٢ ــ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ط ٢ ص ١١٤ ، ١٩٠ •

القلائل الذين لهم اتصال مباشر بمصادر المعرفة الحديثة ، حتى انه أصبح من أعلامها ، وهو يصارع أكثر علماء الغرب اتصالا بثقافة الغرب . " ١"

ونترك المجال للمودودى ليحدثنا عن مدى اطلاعه على الحضارة الغربية وعلومها ونظرياتها ومدى دراسته لسيرة مفكريها وفلاسفتها . يقول : " تناولت بحثا ودراسة الأفكار التى انتجها الفلاسفة الملحدون والماديون . وكذلك قرأت ما كتبه دعاة الالحاد والدهرية باسم العلوم الطبيعية . بل قرأت لجميع المفكرين الغربيين الذين رأيت العالم الغربى يتبعهم ، فقرأت تراجم حياتهم لكى أعرف هل هؤلاء المفكرين كانوا على سلامة الفطرة والرزانة "٢" أم لا ؟ " . "٣"

واذا كانت للمودودى مثل هذه المعرفة عن الحضارة الغربية فان تصويره ونقده لها لم يكن اذن عن فراغ ، انما نقدها وهاجمها بعد ما عرف آثارها الخطيرة على الانسان والدين والأخلاق ، فهى حضارة مدمرة للانسان حيث حطت من مكانته السامية وجعلته مجرد حيوان ليس له هدف فى الحياة الا تحقيق شهواته ورغباته التى لا تنقضى ، وهى حضارة مادية تنكر وجود الاله المدبر الخالق القدير ، وتقرر الكفر والالحاد وعبادة الذات والأهواء والمال .... وهى حضارة تتنكر للأخلاق والقيم اللهم الا القيم المادية .

والآن أذكر نظرة المودودى الى القيم والأخلاق والأفكار والعلوم والنظم التى تصور الحضارة المعاصرة . وسوف يتبين لنا أن الأصوب أن نطلق عليها اسم

---

١ — انظر مقدمة كتاب " الاسلام يتحدى " : وحيد الدين خان ط ٥ ص٩ . والدكتور عبد الصبور شاهين أستاذ جامعى مصرى معاصر ، عرف باتجاهه الاسلامى الصحيح ، وكتاباته الاسلامية السليمة .

٢ — الرزانة : الوقار ، انظر مختار الصحاح للرازى مادة رزن .

٣ — مجلة الارشاد اليمنية العدد السادس — السنة الرابعة — شعبان ١٤٠٢هـ / يونيو ١٩٨٢م من مقال بعنوان : " حياة رجل وقصة كتاب " للأستاذ خليل الحامدى ص ٩ — ١٠ .

الجاهلية المعاصرة ، لأن اسم الحضارة جديربأن يطلق على المعنى الصحيح للحضارة وهو الاسلام ، الاسلام الذى يملك تحضير الناس وتهذيب نفوسهم ومشاعرهم ، الاسلام الذى استطاع أن يجعل من العرب الجفاة الغلاظ أمة متحضرة حيث رفعها الى آفاق الانسانية الخالدة . "١"

ان الحضارة المعاصرة قامت على أسس وقيم ومفاهيم مادية ، فهى تنظر الى الكون نظرة مادية الحادية ، فلا تؤمن بوجود اله ، ولا ترى حقيقة الا المشاهد المحسوس ، فلا شئ من وراء هذا الظاهر المرئى . وانصرف الغرب فى ظل حضارته المادية الى عبادة أنفسهم ، واتخذوا ذواتهم آلهه من دون الله وأصبحت الحياة فى ظل هذه العبادة للذات مليئة بالمشاكل المعقدة التى لم يستطع الانسان حلها أو التخلص من أثارها ، فهو كلما حاول ايجاد الحلول لمشكلة عويصة ظهرت له مشكلة أخرى أشد منها خطرا . فعندما حاول الغرب مثلا القضاء على الرأسمالية القائمة على الأنانية الفردية والظلم الاجتماعى ،ظهرت مكانها الشيوعية القائمة على الديكتاتورية والتسلط وكبت الحريات الفردية ... وعندما حاول القضاء على الديمقراطية ظهرت له الفاشية ، وكلما حاول ايجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية ظهرت له مشاكل أخرى تتمثل فى الحركات النسوية المتطرفة ، وحركات الشباب القلق المضطرب ، وحركة تحديد النسل . وعندما سعى الغرب لاستخدام سلطة القانون من أجل القضاء على المفاسد الخلقية نتج – كرد للفعل – نزعة التمرد على القوانين وارتكاب الجرائم والمنكرات ...

لقد جعلت الحضارة الغربية – التى تؤله الانسان على الانسان – الحياة مليئة بالمصائب والآلام ، وجعلت القلوب البشرية مضطربة قلقة لا تكاد تهدأ من شدة العذاب . "٢"

---

١ – انظر شبهات حول الاسلام : محمد قطب ص ١٤٢ .

٢ – انظر نحن والحضارة الغربية ص ٣٩ – ٤١ .

ان الحضارة المعاصرة " انبعثت فى أمة لم تكن تملك فى الحقيقة نهما صافيا طيبا من الحكمة الالهية • ولا شك أنه كان بينها زعماء دينيون ، ولكنه لم تكن بيدهم الحكمة ولا كان عندهم العلم ، ولا القانون الالهى • أقصى ما كانوا يملكون هو نظرية دينية مخطئة لم تكن لترشد النوع البشرى الى السبيل السوى من سبل الفكر والعمل ، مهما شاء أصحابها أن تفعل • كل ما كان لهذه النظرية أن تفعل هو أن تحول دون رقى العلم والحكمة ، ففعلت ، وكان من نتيجة هذه الحيلولة والمنع أن ثار على الذين من كانوا يريدون الرقى ، فنحوه من طريقهم ومضوا فى سبيل أخرى لم يكن دليلهم فيها الا المشاهدة والتجربة والقياس والاستقراء " • " ١ " ولقد حصل النزاع بين النصرانية كدين للغرب وبين العلم وحرية الفكر ، وذلك عندما قام القساوسة والرهبان النصارى — الذين بنوا عقائدهم الدينية على الأسس التى جاءت بها النظريات الفلسفية اليونانية القديمة — يزعمون أنه إذا أدى التحقيق العلمى والاجتهاد الفكرى الى مصادمة أسس عقائدهم الدينية فان الدين النصرانى سينهدم ، لذلك ما كانوا يقبلون أية فكرة علمية تخالف تصوراتهم للكون والحياة والانسان • ولا كانوا يسلمون بأى تفكير فلسفى يخالف المسلمات الفلسفية اليونانية التى يؤمنون بها • لأنهم كانوا يعتقدون بأن التسليم بأى شىء يخالف مذهبهم يشكل خطرا جسيما على الدين وما بنى على قواعده من نظام للمدنية والسياسة والاقتصاد • لذلك قام رجال الكنيسة بمقاومة النهضة العلمية الحديثة ، وأنشأوا محاكم التفتيش لمحاكمة رواد هذه النهضة ، وعاقبوهم اشد انواع العقوبات • "٢" ولكن رغم طغيان الكنيسة وممارستها العنف

---

١ — نفس المصدر ص ٣٨ — ٣٩ •

٢ — يقدر عدد من عاقبتهم محاكم التفتيش بحوالى ثلثمائة ألف شخص ، أعدم منهم حرقا اثنان وثلاثون ألفا ، ومن بين هؤلاء العالم الطبيعى " برونو " القائل بتعدد العوالم ، والعالم الطبيعى " غليلو " القائل بدوران الأرض حول الشمس •

انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : الندوى ط ٨ (دار القلم — الكويت) ص ١٩٤ •

والقوة ضد الفلاسفة والعلماء الذين يعتقدون خلاف عقائدها ... رغم ذلك قويت النهضة العلمية وأصبح روادها وأتباعها يكنون العداء للدين ورجاله "١". "وكلما ازداد اضطهاد رجال الدين وتضييقهم ، ازداد هذا العداء نموا وانتشارا ، ثم ان هذا العداء لم يقف عند الديانة المسيحية وكنيستها فقط ، بل أصبح الدين ذاته هدفا لعدائهم وغرضا لنفورهم ، وصار من الفكرة السائدة عند حملة العلوم الجديدة ورفعى لواء الحضارة الحديثة ، أن الدين فى حد ذاته إن هو إلا نوع من الدجل والتزوير ليس فى وسعه أن يثبت أمام ضربة من ضربات الاختبار العقلى ، وإنما بنيت عقائده على الاذعان الأعمى والخضوع المحض من دون حجة ولا برهان ، وإنما يخاف على نفسه ازدياد نور العلم واتساع رقعة المعرفة لكيلا يفتضح أمره ، وتتضح للناس حقيقته ". "٢"

وهكذا زالت هيبة الدين فى أوربا ، وأصبحت الغلبة والهيمنة للعلم ، ولكنه العلم الذى جلب الدمار والهلاك للغرب وللبشرية جميعا .. العلم الذى قضت آثاره على القيم والأخلاق الفاضلة . يقول اللورد لوثين "٣" "إن العلم الحديث فى الغرب قد أدى الى أمرين عظيمين : ففى جانب قد وسع هذا العلم سيطرة الانسان على الفطرة وقواها ، وفى جانب آخر قد أضعف سلطان الدين الموروث على الجيل المتخرج من الجامعات وعلى سائر الناس على العموم ، وكل

---

١ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٥٩ ـ ١٦٠ ، نحن والحضارة الغربية ص ١٣ ـ ١٤ .

٢ ـ موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٦٠ .

٣ ـ اللورد لوثين : ضابط بريطانى ، عمل مسئولا فى مهام أمور الدولة البريطانية ، تخرج من جامعة أوكسفورد ، وعمل رئيسا لتحرير مجلـــة روند تيبل الانجليزية .

انظر نحن والحضارة الغربية ص ٨٢ .

ما يوجد اليوم من المفاسد فى هذه الدنيا المعاصرة فإن نصفه على الأقل آت من هذين السببين .

فالانسان المتعلم قد كاد يسكر بنشوة القوة والقدرة الهائلة التى قد زوده بها العلم ، ولكنه لم يتقدم فى سبيل الأخلاق مثل تقدمه فى المدنية والعلوم ، ما يكون ضمانا بأن لا تستخدم هذه القوى لهلاك الانسان ، بل لفلاحه ". "١"

ويعقب المودودى على قول اللورد لوثين مبينا أخطار العلم الذى اعتمدت عليه الحضارة الغربية المعاصرة . فيقول : " إن مشاهدات العالم الطبيعى ومعلومات القوانين الطبيعية لا يمكن أن تكون أساسا لحضارة سامية ، لان هذه المشاهدات والمعلومات لا تجعل الانسان الا فى منزلة حيوان عاقل ، ولا تعين إلا على أن تتخذ للحياة تلك النظرية التى هى نظرية الماديين ، وهى أن الانسان تنحصر حياته كلها فى هذه الدنيا ، وغايته النهائية أن يحقق رغباته الحيوانية فى هذه الحياة بأكثر ما يكون من الجودة والكمال ، وأن الوجه الحقيقى لاستعمال القوة هو أن ينسجم الانسان مع ما يجرى فى هذا الكون من قانون التنازع للبقاء والانتخاب الطبيعى وبقاء الأصلح ، فيخضع ويهين كل من حوله من الخلائق ويتغلب عليهم . فالحضارة التى اتخذتها أوربا كانت تقوم على هذه النظرية للحياة (وهى النظرية المزعومة التى جاء بها دارون) ، وكان من عاقبة الأمر أن جميع القوى التى تسلح بها الانسان بفضل رقى العلم والتمدن غدت تستعمل لهلاك الانسانية لا لسعادتها وفلاحها . وعاد أهل الغرب أنفسهم يشعرون بأنهم فى حاجة الى حضارة انسانية أسمى مما هم فيه من الحضارة الحيوانية ، وأنه لا يمكن أن يكون أساس تلك الحضارة المطلوبة الا الدين ". "٢"

ولقد اتسعت دائرة النزاع بين الكنيسة والعلم لتدخل ميدان السياسة والاقتصاد والاجتماع ، وانتهى هذا الصراع بسقوط الكنيسة ، ومن ثم عزل الدين

---

١ ــ نقلا عن المصدر السابق ص ٨٦ .

٢ ــ نفس المصدر السابق ص ٨٨ .

(النصرانية) الذى تمثله عن مختلف ميادين الحياة وشمها المتعددة حتى أصبح هذا الدين محصورا فى نطاق العقيدة الشخصية والأعمال الفردية . فليس من حقه التعرض للشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا تدخّل له أيضا فى مجال القيم والأخلاق والعلوم والآداب والفنون ، فالفرد له أن يعتقد اذا شاء بالله ويؤمن بهديه وتوجيهه فى حياته الشخصية فحسب ، وأما الحياة الاجتماعية فهى خارجة تماما عن نفوذ تعاليم الدين وتوجيهاته ، وبايجاز أصبح الدين متقوقعا بين جدران الكنيسة بعد أن كانت الكلمة النهائية له ولقساوسته ورهبانه . "١"

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه الى نفاذ الالحاد فى عروق الحضارة الجديدة .

فالتقدم والرقى فى الفنون والآداب والمعارف ما زال موجودا فى اصله ذلك العداء الذى حصل في بدء النهضة العلمية . فالحضارة الجديدة جعلت الناس يشكون ويرتابون فى كل شىء جاء به الدين سواء كان اعتقادا ايمانيا أو مبدأ أخلاقيا أو قيمة معنوية .

أما ما يأتى من ناحية العلم والفكر الجديد فقد مجدته الحضارة الغربية وجعلته الجدير بالقبول والتصديق ، ولو كان كفرا والحادا . وبذلك سرت فى روح الحضارة المعاصرة المادية والدهرية والالحاد لأنها طرحت الدين جانبا ، وارتكزت على الفلسفة المادية التى تعتمد على الحواس فى الوصول الى معرفة الكون وحقائقه . "٢"

ولقد ساهم فى ايجاد روح المادية والالحاد التى سرت فى الحضارة المعاصرة فلاسفة الغرب ومفكروه ، وعلى رأسهم فلاسفة القرن السابع عشر الذين شكلت معارفهم وأبحاثهم عن أسرار الكون — بقطع النظر عن التعاليم الالهية — النواة الأولى

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٦١ .

٢ — انظر نفس المصدر السابق ص ١٦٢ .

للدهرية والمادية "١" . وكذلك فلاسفة القرن الثامن عشر " الذين جاؤوا ما ينفون وجود الله ظنا أو يصدقونه من حيث هو خالق ليس الا ، قد انزوى فى ملكوتـــه السماوى بعد أن أعطى هذا الكون خلقه وحرك دولابه ، فليس له الآن فى تدبير النظام يد . كان هؤلاء لا يعتقدون بشىء خارج الطبيعة وفوق عالم المادة والحركة ، وكانوا لا يعتقدون الحقيقة لشىء سوى ما يأتى تحت مشاهدة الانسان وتجربته "٢" .

" وفى القرن التاسع عشر بلغت المادية منتهاها . اذ جاء كل من " فوغت " و " بوخنر " و " زولبى " و " كومت " و "مولشان " "٣" ومن لف لفهم من الحكماء والفلاسفة بعطل وجود كل شىء ما خلا المادة وخصائصها . وقام " مل " "٤" باشاعة التجريبية فى الفلسفة والنفسية فى الأخلاق ، وعرض " سبنسر "٥"

---

١ ــ انظر نحن والحضارة الغربية ص ١٧ ــ ١٨ .

٢ ــ نفس المصدر ص ١٨ ــ ١٩ .

٣ ــ فوغت ، وزولبى ، ومولشان لم أعثر لهم على ترجمة فى المصادر المتوفرة بين يدى .

بوخنر : (١٨٢٤ ــ ١٨٩٩م) .

هو لوتفغ بوخنر ، فيلسوف ألمانى ، عارض المذهب المثالى فى الميتافيزيقا بفلسفته المادية المتطرفة . انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٤٢٥ .

كومت : (١٧٩٨ ــ ١٨٥٧م) .

هو أوجست كومت ، فيلسوف فرنسى ، وهو واضع أسس الفلسفة الوضعية وفكرة الانسانية بمفهومها الحديث ، كما أنه واضع مبادىء علم الاجتماع التى أكملها بعد تلميذه اميل دوركايم ، ومذهبه مبسوط فى كتابه " محاضرات فى الفلسفة الوضعية " . انظر المصدر السابق ج ٢ ص ١٥١٧ .

٤ ــ مل : (١٨٠٦ ــ ١٨٧٣م) .

هو جون ستيوارت مل ، فيلسوف انجليزى ، من دعاة تحرير المرأة واصلاح حال العمال ، من مؤلفاته : مذهب فى المنطق ، مبادىء الاقتصاد السياسى ، مذهب المنفعة . انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ١٧٣٨ .

٥ ــ سبنسر : (١٨٢٠ ــ ١٩٠٣م) .

فيلسوف انجليزى ، درس الهندسة ثم تحول الى العلوم الطبيعية وعلم النفس ، =

بكل قوة وشدة النظرية القائلة بحدوث هذا الكون بدون خالق ، وظهور هذه الحياة من تلقاء نفسها ، وجاءت موجة الاكتشافات العلمية في مختلف العلوم والفنون ، كعلوم الحياة والعضويات والحيوان وطبقات الأرض ، وتقدم العلوم التجريبية وتكاثر الوسائل المادية ، جاء بكل ذلك يؤكد ويثبت في نفوس الناس أن هذا الكون قد حدث من نفسه ليس له خالق ، وهو سائر في طريقه على قوانين معلومة ، وليس وراءه مدبر ، وقد بقي يتدرج في منازل الرقي بدون أن يكون لذات فوق الطبيعة أثر يعرف في هذه الآلة المتحركة بنفسها ، وأن المادة غير ذات الروح ، ولم تكن تتلقى الروح بأمر من رب ، وانما المادة متى ارتفعت في نظمها وتركيبها وقعت فيها الروح من ذات نفسها ، وأن النمو والحركة التابعة للارادة والاحساس والشعور والفكر ، كل أولئك خصائص لتلك المادة المرتقية ، وكل من الحيوان والانسان آلات تجرى وتتحرك بحسب قوانين الطبيعة ، وتصدر منها الأفعال والحركات على حسب التركيب الذى قد ركبت عليه أجزاؤها وآلاتها ، وهي ليست على شيء من الاختيار الذاتي والإرادة المستقلة ، وأما إذا اختل نظام تلك الآلات أو نفدت قوتها فعندئذ يحدث الموت ، وهو بمثابة الفناء الأبدى ، لأن الآلة اذا انكسرت وتفرقت أجزاؤها ، بطلت أيضا خصائصها ، ولم يعد من الممكن جمعها واعادة تركيبها مرة أخرى أبدا "، "١"

ثم جاءت نظرية داروين في التطور والارتقاء ، فدعمت المذهب المادى القائل بأن الكون قد وجد بدون اله خالق ، وجعلت نظرية علمية يحتج لها بالأدلة والبراهين .

= لقب بفيلسوف التطور ، كان يرى أن الفلسفة هي حصر المعرفة بمبدأ التطور . له آراء في التربية ، أهم كتبه : أصول علم النفس ، وفيه حصر مذهبه ، وأصول علم الاجتماع ، وأصول الأخلاق .
انظر المصدر السابق ج ١ ص ٩٦٠ .

١ — نحن والحضارة الغربية ص ١٩ — ٢٠ .

وادعت النظرية المزعومة أن أول الموجودات الحيوانية كانت فى بداية أمرها دودا يدب ، وبفعل العوامل المختلفة كتنازع البقاء وبقاء الأصلح والانتخاب الطبيعى تطورت الدودة الى انسان ناطق ذى احساس وشعور ، وذلك بعد أن مرت بمراحل متعددة . "١"

وبعد بيان مراحل سريان المادية والالحاد فى روح الحضارة المعاصرة يقول المودودى : " هاتان هما الفلسفة والعلوم التجريبية اللتان قد نتجت عنهما الحضارة الغربية ، وهى كما ترى لا دينية بحته ، لا مجال فيها لمخافة اله فى السماء عليم قدير ، ولا وزن فيها لنبوة أو وحى والهام . ولا تصور فيها لحياة أخرى بعد الموت ، ولا خوف من المحاسبة على أعمال الحياة الدنيا ، كما لا وجود فيها لمسؤولية ملقاة على الانسان ، ولا امكان فيها لمقصد أو غاية أجل وأسمى من المقاصد الحيوانية لحياة الانسان ". "٢"

واذا كانت المادية والالحاد من مميزات الحضارة الغربية ، فان من مميزاتها أيضا الأنانية وحب الذات . " ان العقلية المادية قد أنشأت فى الناس من الأثرة وحب الذات ما قد جعل كل فرد فى المجتمع يحب أن يهيء لنفسه أكثر ما يستطيع من أسباب الترف والرفاهية وتنعم البال ، ولا يحب بحال أن يشاطره فى ما يكسبه أحد غيره ولو كان أباه أو أمه أو أخاه أو أخته أو ولده . وقد أحدث الأغنياء والمترفون طرقا لا تعد ولا تحصى لترفهم والترفيه عن نفوسهم ، والناس من الطبقة الوسطى أو الدنيا عندما يرونهم يرفلون فى أسباب البذخ والترف هكذا ، تحدثهم نفوسهم بأن يبذلوا سعيهم أيضا لاقتنائها والاستمتاع بها . والنتيجة لذلك أن كثيرا من أسباب البذخ والترف قد أصبحت اليوم فى عداد لوازم الحياة ومرافقها الأساسية حتى بالنسبة لعامة الناس ، وأصبحوا يظنون أنه لا يمكنهم الحياة بدونها

---

١ ـ انظر نفس المصدر ص ٢٠ ـ ٢١ .

٢ ـ نفس المصدر ص ٢١ .

مما قد رفع مستواهم للمعيشة العامة ، وبلغ بهم حيث قد أصبح من المحال لفرد منهم أن لا يستجيب لمطالب ذاته . فضلا عن أن يكون كفيلا باعداد أسباب المعيشة لزوجته وأولاده " . "١"

ولقد سيطرت الانانية المفرطة وحب الذات واحتقار الغير على حياة المجتمع الغربي ، وشملت بسيطرتها ميادين العلم والاخلاق والاقتصاد والسياسة . فالعلوم التجريبية اتخذها الغرب الاستعماري آلة لتدمير الانسان وسحق كيانه ووجوده . والأخلاق أصبحت تعني الأثرة والطمع والجشع والرياء ، وأضحى الاقتصاد يعني الاستبداد والغش والاحتكار والظلم والحرمان ، وأصبحت السياسة هي التعصب للقومية والوطن . وممارسة التفرقة العنصرية بين الشعوب على أساس من اللون والجنس . "٢"

يقول اللورد لوثين : " إن الدنيا الغربية قد كُلِّفَت "٣" بتلك المذاهب السياسية التي تقوم على مفارقات النسل والطبقية ... انه قد أصبح من الصعب لأوربا اليوم أن تخلق بين حياتها وروحها من التلاؤم ما ينقذها من أكبر آفات هذا العصر وهي القومية الضيقة " . "٤"

وبتأثير الأنانية وحب الذات صارع الأفراد بعضهم بعضا ، وأخذت كل طبقة من طبقات المجتمع تتعالى على غيرها من الطبقات ، وبذلت كل أمة اقصى جهودها للحصول على النصيب الأكبر من الثروات المادية . ومن هنا وجدت النزعة الاستعمارية عند الغرب الصليبي ، كما وجدت التفرقة العنصرية التي عانت ويلاتها الشعوب الأفريقية والآسيوية وغيرها من الشعوب التي وقعت فريسة للغزو الأوربي .

---

١ ـ حركة تحديد النسل ص ١١ .

٢ ـ انظر نحن والحضارة الغربية ص ٣٩ ، ٤٠ .

٣ ـ كلفت : أولعت ، انظر مختار الصحاح للرازي مادة كلف .

٤ ـ نقلاً عن نحن والحضارة الغربية ص ٨٩ .

ان الحضارة الغربية لا تملك أن تؤلف بين الناس ، ولا تستطيع أن تمهد السبيل الى التعاون العالمى والوئام الدولى - مهما أقامت فى ديارها من المجالس والهيئات الدولية التى تهدف الى نشر السلم والأمن فى ربوع العالم - ان الحضارة الغربية لا تستطيع أن تجنب البشرية ويلات الحروب التى تشهدها كثير من بقاع العالم اليوم . انها حضارة لا تعرف الا التفرقة والتمزيق ، ولا تتنكر الا للوحدة والتضامن والوئام . "١" يرى الأستاذ محمد أسد "٢" أن أوربا ورثت حب الذات واحتقار غيرها من الشعوب عن اليونان والرومان الذين كانوا ينظرون الى أنفسهم على أنهم هم وحدهم المتمدينون المتحضرون ، وأما غيرهم من الشعوب ، وخاصة التى تسكن شرق البحر الأبيض المتوسط فكانوا يطلقون عليها لفظ " البرابرة" ويضيف محمد أسد قائلا : " ومنذ ذلك الحين والأوربيون يعتقدون أن تفوقهم العنصرى على سائر البشر أمر واقع . ثم ان احتقارهم الى حد بعيد أو قريب لكل ما ليس أوربياً من أجناس الناس وشعوبهم قد أصبح احدى الميزات البارزة فى المدنية الغربية " . "٣"

---

١ - أنظر أضواء على حركة التضامن الاسلامى للمودودى ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

٢ - محمد أسد : مفكر معاصر ، نمساوى الأصل ، كان اسمه ليوبولد فايس ، اعتنق الاسلام عام ١٩٢٦م وتسمى باسم " محمد أسد " . زار معظم الدول الاسلامية وتجول فى انحائها ، يقوم الآن بترجمة معانى القرآن الكريم ، وصحيح البخارى الى اللغة الانجليزية ، من مؤلفاته : الاسلام على مفترق الطرق ، منهاج الاسلام فى الحكم ، الطريق الى الاسلام .
انظر الاسلام على مفترق الطرق ، مقدمة المؤلف ص ١٢ ، ١٤ .

٣ - الاسلام على مفترق الطرق : محمد أسد ص ٥٢ .

ومن مميزات الحضارة المعاصرة الحرية التامة والإباحية المطلقة ، وقد أعطيتا للفرد الأوربيّ في القرن الثامن عشر الميلادي كنتيجة غضب وسخط على النظام الاجتماعي القائم على الظلم والجور"١" . وبفضل التصور المغالي للحرية حدثت الثورة الفرنسية التي أبطلت النظريات الخلقية القديمة وهدمت القواعد المدنية والدينية . وقد شهد القرن التاسع عشر نشاطا ملحوظا لكثير من الكتاب والأدباء الذين قاموا بترويج الأفكار التي تدعو الشباب والفتيات الى الثورة على الآداب الخلقية ، وتحقيق الشهوات الجنسية باعتبار أن الحرية والتمتع بلذات الحياة حق فطري للانسان ، وليس من الاثم أو الخطيئة قضاء الشهوة الجسدية وتحقيق رغبات النفس . "٢" ولقد كان من نتائج الحرب العالمية الأولى زيادة نزعة التحرر والدعوة إلى الإباحية ، وذلك أن نسبة المواليد في فرنسا انخفضت ، وعندما قضت الحرب العالمية على كثير من الشباب الفرنسي شعر المفكرون بحاجة البلاد الى الرجال المقاتلين الذين يدافعون عن البلاد في أي حرب مقبلة ، ولكي يزيدوا من عدد الجنود المقاتلين فلابد من زيادة النسل ، ومن هنا قام الخطباء والكتاب والصحفيون ورجال الكنيسة والزعماء السياسيون يدعون الى زيادة نسبة المواليد في البلاد "٣" . وكان لسان حالهم جميعا يستصرخ الفرنسيين " أن يكثروا في التوالد والتناسل ولا يبالون القيود التقليدية من النكاح والزواج ، ونادوا أن العذراء التي تتبرع برحمها للتوليد خدمة للوطن ، تستحق العزة والكرامة ، لا العتب والملام " . "٤" وهكذا سنحت الفرصة لدعاة الحرية والإباحية لكي يزيدوا من نشاطهم ودعوتهم ، فابتدعوا كثيرا من الأفكار والنظريات التي تساند دعوتهم الخطيرة ، وحدثت في بلاد الغرب حركة أدبية "٥" كان

---

١ ـ انظر الحجاب ص ٥١ .

٢ ـ انظر نفس المصدر ص ٥٦ ـ ٥٧ .

٣ ـ انظر نفس المصدر ص ٦٠ .

٤ ـ انظر نفس المصدر ص ٦١ .

٥ ـ عرفت هذه الحركة باسم الحركة المالطوسية الجديدة ، وأما الحركة المالطوسية =

مبدؤها الرئيسى قضاء شهوة الجسد ، بحرية تامة مع منع الحمل بوسائل العلـــوم التجريبية ، وبذلك أزيلت العقبات التى تعترض طريق الناس فى المخادنة والمباشرة الجنسية المطلقة . ولقد لاقت هذه الحركة نجاحا وقبولا كبيرين. يقول بول روبين الزعيم المالطوسى الفرنسى : " من المغتنم أننا قد بلغنا من النجاح فى مساعينا لمدة ربع القرن الماضى أنه قد أصبح ولد الزنية[1] فى منزلة أولاد الحلال ، فلا يبقى بعد هذا إلا أن يكون أولادنا جميعا من هذا النوع الأول فقط . حتى نستريح من هذه الموازنة بين النوعين من الأولاد "، "٢"

وهكذا فقد الغرب خشية الله تعالى ، وأخذ يتخبط فى حالة من الضياع والاضطراب ، وخرجت نساؤه على القيم والأخلاق بفعل الحضارة المعاصرة ، التى أباحت للفرد أن يفعل ما يشاء ، وليس للمجتمع أن ينتزع منه حريته الشخصية ، وأباحت هذه الحضارة الاختلاط الفاضح بين الجنسين ، وبذلك انتشر الزنا والعهر وراجت وسائل منع الحمل واسقاط الجنين ، وانتشرت الأمراض الجنسية الخبيثة ، والجرائم الخلقية العديدة ، وكثر أولاد الحرام ، وكثرت الأمهات العذارى ، وتفككت الأسرة وفسد نظامها ، وكثرت حوادث الطلاق ، واضمحلت القوى الجسدية عند الرجال ، وأصبحت الحياة الغربية أقرب الى البهيمية ، حتى إن من الحيوانات ما تستحى أن تقترف ما يفعله الغربى من فجور سافر .

ويرى المودودى أن العوامل الرئيسية التى أدت الى الحرية التامة والإباحية المطلقة والفساد الخلقى المشين فى العالم الغربى إنما تنحصر فى أمور ثلاثة هى : ظهور النظريات الخلقية الجديدة وآثارها الخطيرة فى الحياة الغربية ومبادئ النظام الرأسمالى ، والنظام السياسى الديمقراطى . وهذه الأمور الثلاثة هى التى أدت الى

= القديمة فهى نسبة الى الاقتصادى الانجليزى مالطوس الذى دعا الى ضبط النسل منعا لازدياد العمران .

١ـ أى ولد الزنا ، انظر لسان العرب لابن منظور مادة زنى .

٢ـ المصدر السابق ص ٦٨ .

وصول الغرب إلى هذه الحالة من الحياة الحيوانية . "١"

وفى الصفحات القادمة أعرض تصوير المودودى للمشكلات المديدة التى تعيشها أوربا وأمريكا فى ظل الحضارة المعاصرة التى تتميز بالإباحية المطلقة .

١ — انتشار الأمراض الجنسية :—

يقول المودودى : " إن هناك أمرين لا ثالث لهما يثبتان النساء — بعد خشيتهن الله — على جادة الأخلاق ومعيارها الأعلى ، هما حياؤهن الفطرى وخوفهن من أن ولادة ولد الزنا تفضحهن فى البيئة . أما الحاجز الأول منهما فقد أزاحته المدنية الجديدة الى حد كبير ، فأنى للحياء أن يبقى منه بارقة بعد الاختلاط العلنى بين الرجال والنساء فى محافل الرقص والغناء والخمر وسواحل البحار ومسابح الملاهى ، وأما الخوف من ولادة ولد الزنا ، فإن الرواج العام لوسائل تحديد النسل قد جعله أيضا أثرا بعد عين وشيئا يمت إلى الماضى ، ولأجله قد أصبح الرجال والنساء جميعا كأنهم قد نالوا إجازة عامة باقتراف الزنا . ومع كثرة الزنا لابد ان تتفشى الأمراض الخبيثة " . "٢"

وينقل المودودى عن المصادر الغربية ما يؤكد على انتشار الأمراض الجنسية الخطيرة التى وجدت فى المجتمعات الغربية نتيجة الاباحية والفوضى الجنسية التى تعيشها تلك المجتمعات .

ففى أمريكا — التى تدعى التقدم والرقى الحضارى — انتشر السيلان والزهرى بصورة رهيبة أفزعت العقلاء من أطبائهم . يقول الطبيب الجراح توماس باران متحدثا

---

١ — انظر الحجاب ص ٧٥ . ولمعرفة تأثير النظامين الرأسمالى الاقتصادى والديمقراطى السياسى فى النواحى الاجتماعية والأخلاقية وفى العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة .
انظر نفس المصدر الصفحات ٦٧ — ٧٤ .

٢ — حركة تحديد النسل ص ٢٦ .

عن مرض الزهرى : " إنه أفتك وأضر بمائة مرة من مرض فالج الأطفال ، وأن خطره فى أمريكا مثل خطر السرطان وحمى الدق والتهاب الرئة ، حتى أن واحدا من كل أربعة أشخاص انما يذهب ضحية الموت بسبب الزهرى مباشرة أو غير مباشرة " ويعلق الأستاذ بال لنيدوس على رأى الدكتور باران : " لقد كانت الأمراض الخبيثة فى تضاؤل وانحطاط لرواج الأدوية الجديدة واستعمالها بعد سنة ١٩٤٧م ولكنها نكصت مرة اخرى وعادت سيرتها الاولى منذ ١٩٥٥م ، ففى مدن أمريكا كلها تقريبا نجد أن مرض الزهرى والسيلان فى انتشار وتقدم بسرعة لا توصف ، وأن أكثر من يفشو فيهم هذان المرضان هم الأحداث من الفتيان والفتيات — الذين سنهم أقل من عشرين سنة ، بل الحقيقة أن نصف المصابين بهذين المرضين هم هؤلاء الأحداث "، "١" ويقدر الأطباء المختصون أن ٦٠ % من الشباب الأمريكى مصابون بمرض السيلان ، منهم المتزوجون والعزاب ، وأن ٧٥% من النساء اللواتى تجرى لهن العملية الجراحية على أعضائهن الجنسية متأثرات بهذا المرض ، وقد انشئت فى أمريكا لمعالجة الأمراض الجنسية فقط ستمائة وخمسون مستشفى "، وخلاصة القول — كما ذكر المودودى — إن تسعين فى المائة من أهالى أمريكا مصابون بهذه الأمراض الجنسية الفتاكة ، "٢"

وأما فى بريطانيا فإن الأمراض الجنسية تنتشر بصورة رهيبة فى كثير من المدن البريطانية لدرجة أن الأدوية الجديدة القاتلة لجراثيم هذه الأمراض لم تعد تجدى ، نشرت مجلة ريدرز دايجست فى عدد أغسطس ١٩٦١م مقالا تحدثت فيه عن سريان الأمراض الجنسية فى المجتمع البريطانى وازدياد عدد المصابين بهذه الأمراض ، وقد ذكر الكاتبان لهذا المقال : " أن هذا الوباء الماحق ، أى وباء الأمراض الخبيثة ، منتشر على نطاق واسع بين الشعب الانكليزى كله ، وأن أكثر ما يدعو إلى الحزن

---

١ — نفس المصدر ص ٣١ ،

٢ — انظر الحجاب ص ١٠٨ ، ١٠٩ ،

والأسى من نواحيه أنه متدفق كالسيل المنجرف فى الأحداث من الفتيان والفتيات بصفة خاصة "• "١"

وفى فرنسا-التى وفمت ثورتها شعارات الحرية والمساواة والأخاء — فقد انتشرت الأمراض الجنسية التى أهلكت كثيرا من الشعب الفرنسى ، يقول الدكتور ليريد : " انه يموت فى فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهرى وما يتهمها من الأمراض الكثيرة ، فى كل سنة • وهذا المرض هو أفتك الأمراض بالأمة الفرنسية بعد حمى الدق "• "٢" واضطرت الحكومة الفرنسية الى اعفاء خمسة وسبعين ألف جندى من الخدمة العسكرية فى السنتين الاوليين من الحرب العالمية الأولى — لكونهم مصابون بمرض الزهرى • وفى ثكنة عسكرية متوسطة أصيب ٢٤٢ جندى فرنسى بهذا المرض نفسه • "٣"

وأما بالنسبة لبقية دول أوربا ، فإن ما ذكرناه عن امريكا وبريطانيا وفرنسا ينطبق تماما على هذه الدول ، فقد أكدت الاحصائيات التى أصدرتها منظمة الصحة الدولية أن ستة عشر بلدا من مختلف العالم قد انتشر فيها الزهرى والسيلان كالوباء الماحق • "٤"

٢ — كثرة الفواحش والجرائم :—

===================

إن اعطاء الفرد الحرية التامة وتمتع المجتمع بالاباحية المطلقة لابد أن تؤدى إلى كثرة الجرائم فى هذا المجتمع ، ولا سيما إذا كان هذا المجتمع قد فقد خشية الله وتنكر للأخلاق والآداب الاجتماعية ، وخاصة إذا كان من المجتمعات التى أهدرت إنسانية الانسان ، وأعلت من شأن الشهوات والملذات الجنسية • إن الحال التى

---

١ — حركة تحديد النسل ص ٣٢ ، وانظر نص المقال نفس المصدر ص ٣١ ، ٣٢ •

٢ — الحجاب ص ٩٢ •

٣ — نفس المصدر ص ٩١ •

٤ — حركة تحديد النسل ص ٣٣ •

وصلت اليها المجتمعات الغربية فى ظل الحضارة المعاصرة أصبحت تنذ ر بالخطر الذى يهدد حياة هذه المجتمعات ويقودها الى الهاوية . يقول الدكتور سوروكن الخبير الأمريكى بالشئون الاجتماعية فى كتابه " السلوك الجنسى فى الرجل " : " ولعلنا لسنا مع هذا بحاجة إلى بيان المؤثرات والنتائج الشاملة التى تترتب على هــــذا الاسترسال وراء الشهوات الجنسية العارمة على الفرد والهيئة والأمة بصورة عارمة . وسواء أسميتم هذا الاسترسال " الحرية الجنسية " أو " الفوضى الجنسية " فإنه لا تتبدل الحقيقة القائلة بأن نتائجه أبعد تأثيرا من نتائج كل الانقلابات الــتى شاهدتها عين التاريخ حتى اليوم " . "١" ولعل على رأس ما ينذر بالخطر فـى المجتمعات الغربية ويتهدد حياة الناس هناك كثرة الفواحش والمنكرات والجرائم الأخلاقية وغير الأخلاقية . ولقد أثبتت الإحصائيات الصادرة من بلاد الغرب أن نسبة الجريمة فى ازدياد . فمثلا الجرائم الجنسية التى اطلعت عليها الشرطـــة البريطانية سنة ١٩٣٨م : ٢٨٣,٠٠٠ جريمة . بينما بلغت عام ١٩٥٠م : ٤٣٨,٠٠٠ جريمة . أما الجرائم الكبيرة فقد اطلعت الشرطة سنة ١٩٤٠م علــى ١٥٠,٠٠٠ جريمة . بينما اطلعت الشرطة سنة ١٩٥٨م على ٣٣٠,٠٠٠ جريمة . "٢"

يقول الكاتب البريطانى جورج رائيلى اسكان فى كتابه " تاريخ الفحشاء " : " وقد أصبح تعاطى الفجور وعدم التصون . بل اتخاذ الأطوار السوقية . معدودا عند فتاة العصر من أساليب العيش المستجدة . ويدخل فى هذه الأساليب أيضا : التدخين واستعمال الخمور الحامضة وصبغ الشفاة بالأصبغ الأحمر . واظهار الخبرة بالمعلومات الجنسية وتدابير منع الحمل والتحدث فى الأدب الفاحش . ولا تـــزال تكثر النساء اللاتى يزاولن العلاقات الجنسية قبل الزواج من غير ما حرج . وفى حكم النادر وجود الأبكار اللآتى يكن فى الحقيقة والواقع أبكارا عندما يعقدن النكاح أمام منبر الكنيسة " . "٣"

---

١ ــ نفس المصدر ص ٢٩ .

٢ ــ نفس المصدر السابق ص ٢٩ ــ ٣٠ .

٣ ــ نقلا عن الحجاب ص ١١٥ .

وكثرت في المجتمع الفرنسي الفواحش ، فأصبح البغاء حرفة منظمة وتجارة رائجة رابحة ، يقول بول بيورو : " ان هذا العمل (البغاء) قد أصبح في زماننا نظاما محكم التركيب ، يجرى بما شئت من التنظيم على أيدى الموظفين والعاملين المأجورين ، ويخدمه ويعمل فيه أرباب القلم وناشرو الكتب والخطباء والمحاضرون والأطباء والقابلات والسياح التجاريون ، ويستعمل له كل جديد من فنون النشر والعرض والاعلان " ، "١"

٣ — كثرة وقوع الطلاق وتفكك النظام الأسـرى :

==============================

فتحت الحضارة المعاصرة المجال أمام المرأة للعمل في شتى الميادين ، وأصبحت المرأة التي تكسب قوتها بيدها ليست في حاجة الى رجل في أى شأن من شئونها — اللهم — الا قضاء الشهوة ، وهذه يمكن أن تجدها عند كل رجل ، فهي بالتالي ليست بحاجة الى زواج شرعي يقيد حريتها ، ويمنعها من اتخـاذ الأخدان والعشاق ، لذلك نظرت أكثر النساء الغربيات الى الزواج نظرة احتقار وازدراء ، كتب القاضي الأمريكي لندسى معبرا عن أفكار النساء في بلاده " مالي أتزوج ؟ وهؤلاء أترابي قد تزوجن في السنتين الماضيتين ، فماذا جنين منه ؟ الا أن كان نصيب نصفهن منه الطلاق ، واني اعتقد أن لكل فتاة في هذا العصر حقا طبيعيا في حرية العمل والتصرف فيما يتعلق بالحب " ، "٢"

وأما النساء اللواتي تزوجن فسرعان ما تبدل الحضارة الغربية تفكيرهن ويملن الـى الابتعاد عن الزوج ، يقول الخبير الأمريكي سوروكن : " ان قداسة العلاقة الزوجية تهان الآن مرة بعد مرة بفظاعة وعلانية أشد بالنسبة للماضي ، حتى لقد أصبح كـل بيت بمثابة محل لوقوف السيارة حيث لا ينزل الزوجان الا ليلة أو بعض ليلة ، فبدلا

---

١ — نقلا عن المصدر السابق ص ٨١ ،

٢ — نقلا عن المصدر السابق ص ١١٠ ،

من أن يكون منزلا ينزل فيه الزوجان ويعيشان عيشة هادئة مستقرة "." "١"

ويعلق القاضى لندسى على كثرة حوادث الطلاق فى المجتمع الأمريكى بقوله :

" ان حوادث الطلاق والتفريق بين الزوجين لا تزال تكثر وتزداد . وان اطّردت الحال على هذا ـ كما هو الموجود ـ فلا بد أن تكون قضايا الطلاق المرفوعة الى المحاكم فى معظم نواحى القطر على قدر ما يمنح فيها من الامتيازات من الزواج "." "٢"

وفى فرنسا كثر وقوع الطلاق لدرجة أن محكمة الحقوق بمدينة سين فسخت فى يوم واحد ٢٩٤ زواجا وبلغت حالات الطلاق فى فرنسا عام ١٩١٣م ستة عشر ألف حالة ، وفى عام ١٩٣١م بلغت احدى وعشرون ألف حالة .

والباحث فى أسباب الطلاق فى المجتمع الغربى لا يملك نفسه من الضحك عليها لتفاهتها .

فمثلا يقع الطلاق عندهم لاشمئزاز أحد الزوجين من غطيط الآخر فى النوم ، أو كون أحدهما لا يحب كلب الآخر . "٣" وقد طالعتنا الصحف أن رجلا طلق زوجته لأنها أبت الا أن ينام الكلب بينهما فى غرفة النوم .

ولقد عالج مفكرو الحضارة الغربية مشكلة كثرة الطلاق بابتداع طريقة جديدة تسمى ما بـ (الزواج الاختيارى) ، وهى أن يباشر الرجل المرأة مدة من الزمان قبل أن يعقد بينهما الزواج ، فإن تآلفت قلوبهما أبرما عقد الزواج ، والا فليذهب كل منهما لسبيله ، ليبحث هو عن زوجة أخرى ، ولتبحث هى عن زوج آخر .

وأخذت روسيا الشيوعية بهذه الطريقة الأوربية وسمتها " الحب الطليق "." "٤"

---

١ ـ نقلا عن حركة تحديد النسل ص ٣٨ .

٢ ـ نقلا عن الحجاب ص ١١٠ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٩٥ .

٤ ـ نقلا عن المصدر السابق ص ١١٢ .

إن تأثير الحضارة المعاصرة على المرأة في الغرب جعلها تنفر من وظيفتها الفطرية في انجاب الأطفال ورعايتهم والقيام بشئون البيت ، وأصبح من العبث عندهن أن تبقى احداهن في البيت وتترك ما في خارجه من فرص اللهو الحرام والمتعة الرخيصة لذلك عمدت الكثير منهن الى وأد أولادهن حتى لا يشكل الأطفال عليهن عبئا ثقيلا في التربية والرعاية اللازمة ، وقد أتاحت لهن الحضارة وسائل منع النسل والقضاء عليه . فكثرت الأدوية والعقاقير التي تحول بين النساء والحمل ، وان قدر له الوجود فالاجهاض وعمليات الاسقاط كفيلة بالقضاء عليه . وان كتبت له الحياة فالموت حرقا أو بالآلات الحادة خير وسيلة للتخلص منه .

يقول بول بيورو العميد السابق باحدى الكليات الفرنسية ـ : " كثيرا ما نطّلع في الجرائد على مصائب الأطفال الذين يسومهم اباؤهم سوء العذاب . وهذه الجرائد لا تذكر من تلك الأحداث الا ما يكون له خطر . ولكن الناس يعلمون أي قسوة يعامل بها هؤلاء الضيوف الثقلاء ، الذين برم بهم اباؤهم لمّا نغصوا عليهم لذة الحياة ... وهذه الأرواح المسكينة لا تجد الى الوجود سبيلا الا حينما تنكص بعض النساء عن الاقدام على الاسقاط . ولكنهم اذا ما جاؤوا في هذه الدنيا ، يذوقون وبال مجيئهم فيها حق مذاقه ". "١"

ولقد نشرت الصحف الفرنسية بعضا من حوادث قتل النساء لأولادهن الصغار ، فاحداهن خنقت طفلها ، ولمّا رأت فيه بقية من الحياة ، قذفت به الى الحائط وشجت رأسه . وأخرى حاولت نزع لسان ولدها ثم حطمت رأسه . وثالثة أماتت طفلها غرقا في الوقت الذي كان فيه أقاربها يرون لها ولدا سابقا ، وكانوا مستعدين لتربية هذا الآخر . "٢"

---

١ ـ نقلا عن المصدر السابق ص ٩٧ .

٢ ـ المصدر السابق ص ٩٨ .

ومما يدل على فساد النظام الأسري في ظل الحضارة الغربية حالات تشرد الشباب التي كثرت في المجتمعات الأوربية . ففي أمريكا قبضت الشرطة سنة ١٩٥٧م على حوالي ٢٫٩٨٠٠٠٠ شخص لارتكابهم مختلف الجرائم . كانت أعمار ٢٫٥٣٠٠٠ شخص منهم أقل من ثماني عشرة سنة . "١"

وعن أخطار الحضارة على النظام الأسري في المجتمع الفرنسي كتبت احدى المجلات الباريسية تقول : " ان ما قد نشأ بيننا اليوم من قلة الزواج وكثرة الطلاق وتفاحش العلاقات غير المشروعة - الدائمة والعارضة - بين الرجال والنساء . يدل كله على أننا راجعون القهقرى الى البهيمية . فالرغبة الطبيعية في النسل الى التلاشي . والجيل المولود ملقى حبله على غاربه . والشعور بكون تعمير الأسرة والبيت لازما لبقاء المدنية والحكم المستقل يكاد ينتفي من النفوس ... . "٢"

وبعد هذه هي الحياة التي تعيشها المجتمعات الأوربية في ظل الحضارة المعاصرة التي أطلقت للفرد العنان . وتركته يمارس حريته كيف يشاء تحت حماية القانون وحراسته . ومباركة المجتمع . ورعاية العلوم التجريبية . وقد أسهبت في النقل عن كتب المودودي التي تحدث فيها عن ويلات الحضارة الغربية بشهادة أصحابها ومن مصادرهم العلمية . لكي أعطي القارئ فكرة واضحة عن الحضارة المعاصرة التي جلبت للانسان الأوربي الضجر والاضطراب والقلق النفسي والأمراض الخبيثة . وسلبت منه نعمة الأمن والاطمئنان والاستقرار وراحة النفس والبال . وجلبت للأسرة الأوربية التفكك والانحلال والضياع . وجلبت للمجتمعات الأوربية أسباب الدمار والهلاك . وجلبت للعالم الاسلامي الذي تأثر بها ما جلبت من ويلات ونكبات . هو في طريقه الى نفس النهاية التي انتهى اليها الغرب اللهم الا اذا رجع العالم الى رشده والى الدين الذي ارتضاه الله تعالى له .

ولكي نوضح تبديل معالم الفطرة الانسانية - التي فطر الله الناس عليها - في نفوس من ابتعدوا عن هداية الدين نذكر الأخطار التي جلبها النظامان : النظام

---

١ - انظر حركة تحديد النسل ص ٣٠ .

٢ - نقلا عن الحجاب ص ١١٢ .

الرأسمالي السائد في أمريكا وأوربا الغربية ، والنظام الشيوعي السائد في روسيا وأوربا الشرقية .

أولا : النظام الرأسمالـــي :ـ

==================

ان أعمال الرأسماليين من الطبقة البرجوازية تدل على أنهم مفرطون في الأثرة والأنانية وحب مصالحهم ومنافعهم ، وهم مجمعون في التآمر على مصالح جمهور العاملين والأجراء والمستهلكين ، وعلى مصالح الحكومة التي حققت لهم الأمن والرفاهية . "١" يقول الاقتصادي الشهير آدم سميث : " قلما يجمع التجار وأهل الحرف والصناعات مجلس من المجالس الا انتهى بمؤامرة منهم على مصلحة الجمهور ، أو قرار لرفع أسعار البضائع ، حتى لا تكاد تخلو المناسبات التي يتسنى لهم الاجتماع فيها من اقتراف مثل هذه الجريمة الشنيعة " . "٢"

ان المجتمعات الغربية التي تعيش في ظل النظام الرأسمالي أصبحت الآن تقاسي من البطالة ، حيث مئات الآلاف من العمال الذين لا يجدون فرص العمل المتاحة لهم . ففي أمريكا مثلا بلغ عدد العمال العاطلين بين شهري ابريل ومايو سنة ١٩٤٩م حوالي ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف عاطل وارتفع العدد في شهر يونيو من نفس السنة الى أربعة ملايين عاطل .

---

١ ـ انظر أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ص ١١ ، ٤٥ .

٢ ـ نقلا عن المصدر السابق ص ٤٥ ، وآدم سميث : (١٧٢٣ ـ ١٧٩٠م) من كبار المفكرين الاقتصاديين الغربيين ، اسكتلندي الأصل ، عمل مدرسا بجامعة جلاسجو ، أخرج أول دراسة جامعة منظمة لعلم الاقتصاد ، وهو من دعاة الحرية الاقتصادية ، أهم مؤلفاته : ثروة الأمم ، وهذا الكتاب يعتبر أساس علم الاقتصاد الحديث .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١٠١٦ .

يقول المودودى : " فالبطالة جزء لا يتجزأ من جسد النظام الرأسمالى سواء أكانت الأيام أيام نفاق الصناعة والتجارية أو كسادها ". "١" ومن المعلوم أن البطالة لها أثرها الواضح فى حياة المجتمع الاجتماعية والأخلاقية ، فكلما كثر عدد العاطلين زادت نسبة الجرائم والسرقات وحالات التشرد والضياع ، وكثرت الأمراض النفسية . "٢"

ان المجتمعات الرأسمالية تعانى من الافلاس فى مجال القيم والفضائل والعواطف الانسانية ، فلا تعرف هذه المجتمعات المواساة والتعاون والتراحم والتضحية والايثار ، لقد انتشرت عند أفرادها الأنانية المفرطة والجشع والطمع ، فثقل الولد على أبيه ، والأخ على أخيه ، وأصبح كل واحد منهم لا يهتم الا بمصلحة نفسه وحسب . "٣"

ومن سيئات هذا النظام أنه يبيح للتجار والصناع اتلاف البضائع المنتجه من الفواكه والحبوب وغيرها من المواد الاستهلاكية ، وذلك عن طريق حرقها أو القائها فى البحر ، حتى لا تصل السوق بكميات تسمح بخفض أثمانها ، وبالتالى يتمكن المحتاجون من شرائها ، "٤" ولقد طالعتنا الأخبار بأن البرازيل قامت باتلاف آلاف الأطنان من البن حتى لا ينخفض سعره فى الأسواق العالمية المستهلكة له .

ومن العيوب الخطيرة التى يتسم بها النظام الرأسمالى اباحته الاحتكار والربا ، وكلاهما شر للانسان . فأصحاب الأموال من أرباب التجارة والصناعة يلجأون الى الثراء الفاحش عندما يقومون بشراء الحاجات والبضائع الاستهلاكية وادخارها حتى تنعدم من السوق ويكثر عليها الطلب ، وبالتالى يرفعون الأسعار ، ويستغلون حاجة

---

١ ـ نفس المصدر ص ١٠٢ .

٢ ـ انظر نفس المصدر ٣٦ ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٢ .

٣ ـ انظر نفس المصدر ص ٤٩ ، ٥٥ .

٤ ـ انظر نفس المصدر ص ٥١ ، ١٠٣ ، ١٨٥ .

الناس اليها • وأما بالنسبة للربا فيقول المودودى : " والتجارة والربا كل منهما يستلزم الآخر فى هذا النظام ولا يترقى الا به ، فلولا الربا لتداعى النظام الرأسمالى "[١]

ويقول : " ومما لا شك فيه أن الربا ما زال ، منذ قديم الزمان موجودا فى أكثر مجتمعات العالم باعتباره سيئة بغيضة احتملتها قوانين العالم على كره منها فى أكثر الأحيان • ولكن الذى امتاز به مفكرو طبقة البرجوازية فى الجاهلية الغربية الجديدة ، بعد الجاهلية العربية القديمة ، أنهم جعلوا الربا هو الصورة المشروعة الوحيدة للتجارة ، والبناء الصحيح الوحيد للنظام المالى كله ، ووضعوا قوانين البلاد على طرق جعلتها سندا وعونا لمصلحة المرابى دون مصلحة المدين ، فأصبح أرفه الناس وأسعدهم فى المجتمع من جمع المال وكنزه بطريقة من الطرق أو حيلة من الحيل • أما أصحاب المواهب الفكرية ، والقائمون بالعمل ، وواضعوا المشروعات التجارية ومنظموها ، ومسيروا التجارة فى كل مرحلة من مراحلها ، والقائمون بجميع الخدمات المتعلقة بانتاج الأدوات الاستهلاكية وتهيئتها ، فقد أصبحوا جميعا لا يقام لهم وزن ازاء ذلك الفرد الذى يقرض ماله للتجارة ثم يجلس فى بيته وادعا مطمئنا " • "٢"

ويبين المودودى مدى الربح الفاحش الذى يعود على المرابى الذى يستخدم ما يشاء من الوسائل والطرق التى تحلو له من أجل تنمية ثروته وزيادة ثرائه • ويبين أيضا مدى نفوذه فى الدولة ، بحيث يستطيع استعباد الحكومة والتجار والصناع الذين يضطرون — نتيجة الخلل فى توزيع الثروة — للاقتراض منه • "٣"

ثم يضيف قائلا : " هكذا يظلم هذا النظام المالى المبنى على الربا العاملين الحقيقيين المنتجين للثروة من كل جهة ومن كل وجهة ظلما شاملا ، حيث قد فوّض أزمة الاقتصاد الاجتماعى كله الى طائفة من المتمولين والرأسماليين المستأثرين الذين لا تهمهم سعادة المجتمع ولا فلاحه ، ولا يسدون اليه نوعا من الخدمة • لكنهم لما

---

١ — نفس المصدر ص ١٣ •

٢ — نفس المصدر ص ٥٣ — ٥٤ •

٣ — انظر نفس المصدر ص ٥٤ — ٥٥ •

كان فى أيديهم روح الشوءون الاقتصادية كلها وهو رأس المال ، وقد أعطاهم القانون الحق فى جمعه واكتنازه والمراباة فيه ، لم يكونوا المستغلين الرئيسيين للثروة الناشئة من جهود المجتمع العامة فحسب ، بل أصبحوا قادرين أيضا على أن يستغلوا المجتمع كله فى مصالحهم الشخصية ويلعبوا بمقادير الدول والشعوب "." "١"

أقول : ان المرابين الذين يسيطرون على المجتمعات الغربية ، والذين يلعبون بمقادير الشعوب هم اليهود الذين عرفوا كيف يستغلون البشرية عن طريق السيطرة على الدوائر والموءسسات والمصارف المالية العالمية .

ان الرأسمالية التى منحت الأفراد الحرية الشخصية " ليس فى مبادئها ونظرياتها شىء يبعث الأفراد على القيام بخدمة مصالح المجتمع المشتركة ، ويجبرهم على ذلك عند الحاجة اجبارا . بل هى تنشىء فيهم عقلية تحبب اليهم ذواتهم وتحملهم على محاربة مصالح المجتمع فى سبيل مصالحهم الشخصية ، حتى يختل التوازن فى توزيع الثراء بين الأفراد . فترى فى جانب أقلية ضئيلة ممن أسعدهم الحظ قد أصبحوا من أصحاب الملايين بوضع أيديهم على موارد ثروة الجماعة كلها ، وهم لا يزالون يسعون فى ضم ما تبقى من ثروتها الى أنفسهم بفضل ما تمدهم به أموالهم الطائلة وثرواتهم المدخرة من قوة ، وبالجانب الآخر ترى الجمهور وعامة أفراد المجتمع لا تنفك حالتهم الاقتصادية تضمحل يوما فيوما حتى لا يبقى لهم نصيب فى توزيع الثروة الا قليلا . ولا ريب أن أموال المتمولين الوافرة كثيرا ما تحدث بمظاهرها الخلابة الفاتنة تألقا فى مضمار التمدن والحضارة يعجب الأنظار ويأخذ بالألباب فى بدء الأمر ، ولكنه لا يكون من عاقبة توزيع الثروة غير المتزن الا أن ينقطع الدم عن الدوران فى جسم العالم الاقتصادى ، فتموت بعض أعضائه لقلة الدم ، ويفسد بعضها باجتماع الدم وكثرته فيها "." "٢"

---

١ ــ نفس المصدر ص ١٣ .

٢ ــ أسس الاقتصاد ص ١٤ ــ ١٥ .

وبعد تلك هى الحياة التى يعيشها الفرد الغربى فى ظل النظام الرأسمالى ، وهى كما ترى حياة العبودية للمادة ، والجرى وراء تحقيق رغبات النفس واهوائها ، وهى حياة من أعرض عن الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، وأقبل على المناهج الجاهلية يستمد منها السعادة والرخاء . قال تعالى : " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " . "١"

ثانيـــــا : النظام الشـــــيوعى :

==========================

تقوم الشيوعية على مبدأ الغاء الملكية الفردية وخاصة فى وسائل الانتاج ، وجعل الملكية فى يد الدولة ، فالملكية الفردية فى نظر الشيوعيين مصدر جميع الشرور والمفاسد . ونسي هؤلاء الشيوعيون أن حرمان الأفراد من الملكية الشخصية يؤدى الى القضاء على حياة الانسان المدنية بالاضافة الى خطره على الاقتصاد ، وهذا الحرمان يقتل القوة الحقيقية الباعثة على الجد والاجتهاد ، فالفرد لا يبذل جهده فى السعى والعمل اذا لم تراعى مصلحته الشخصية وحقوقه الفردية فى التملك .

ان النظام الشيوعى سلب من الأفراد حريتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ، وجعلهم كالآلات الصماء مقابل ما يعطيهم من الطعام واللباس والسكن . "٢"

وعن سبب تسلط الشيوعية على الأفراد وعدم قدرتهم على احداث الثورة ضدها يقول المودودى : " فلولا ما يرزحون تحته الآن من الاطار الحديدى الشديد الدائم لأتوا على النظام الشيوعى وقواعده بين عشية وضحاها . وهذا ما جعل الحكومـــــة الشيوعية الروسية اليوم أكثر الحكومات فى الأرض جورا واستبدادا ، قد بطشت برعيتها بطشا شديدا ما وجد ولا يوجد له مثيل فى حكومة شخصية (فردية ديكتاتورية) أو جمهورية أخرى فى الأرض ... " . "٣"

---

١ ـ سورة المائدة : الآية ٥٠ .

٢ ـ انظر أسس الاقتصاد ص ١٥ ـ ١٧ .

٣ ـ نفس المصدر ص ١٧ .

ان روسيا الشيوعية لكى تلغى الملكية الشخصية للأراضى ومعامل الانتاج ، ولكى تنفذ مشاريع الزراعة الجماعية قامت بارتكاب المجازر الوحشية التى يندى لهـا جبين البشرية ، فسفكت دم تسعة عشر مليون نسمة ، وحكمت على اثنى عشر مليون نسمة بعقوبات فادحة مختلفة ، ونفت عن البلاد نحو خمسة مليون نسمة ، حتى ضاق بأعمال الشيوعيين هذه أخلص أصدقائها وأكبر دعاتها ، "١"

ولقد انكرت الشيوعية الدين والأخلاق والقيم وكل مبدأ يحول بينها وبين تنفيذ سياستها فى المجتمعات التى ابتليت بها ، وحرّض قادة الشيوعية أتباعهم على ممارسة القسوة والظلم والاضطهاد والغدر والكذب والخداع وكلّ خلق ذميم من أجل احداث الثورة التى يطمعون تحقيقها ، يقول لينين "٢" أحد قادة الثورة الشيوعية : " ونحن نرفض كل نظرية للأخلاق بنيت على تصور من تصورات العالم العلوى ، أو كانت غير مأخوذة من تصور النزاع بين الطبقات ، وما الأخلاق عندنا الا تابعة كـل التبعية للحرب الطبقية ، فكل شىء تمس اليه الحاجة للقضاء على النظام الاجتماعى المستغل وتنظيم الطبقات العاملة وجمع شملها ، هو مشروع عندنا من الوجهـــة

---

١ ـ نفس المصدر ص ٧٢ ـ ٧٣ .

٢ ـ لينين : (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤م) .

اسمه الحقيقى فلاديمير ايليتش لينين أوليانوف ، اعتنق الماركسية سنة ١٨٩٤م ، فى التنظيمات الشيوعية التى كانت تعمل فى روسيا وبقية أوربـا . فى عام ١٩٠٣م تزعم الأغلبية الشيوعية المسماه (بولشفيك) . وفى عـام ١٩١٢م أنشأ الجريدة الشيوعية " برافدا " . وفى عام ١٩١٧م نشـبت الثورة الشيوعية التى أطاحت بالقيصر . واستطاع لينين وحزبه " بولشفيك " بعد تصفية الأحزاب الشيوعية الأخرى ، استمر لينين فى حكم روسـيا بالديكتاتورية والارهاب حتى هلك . ولقد أدخل تعديلات على الماركسية ، أهم مؤلفاته " تطور الرأسمالية فى روسيا " .

انظـر المنجد فى الأعلام : مجموعة من المؤلفين (دار المشـرق ـ بيروت ـ ط ١١ ـ ١٩٨١م) ص ٦٢٢ .

الخلقية ، وليست أخلاقنا إلا أن نكون أقوياء منظمين ، ونحارب الطبقات المستغلة بكل شعور وأتم وعى . ولسنا ممن يؤمنون بأن للأخلاق مبادئ أزلية أبدية . قد أخذنا على أنفسنا أن نأتى هذا الرجل من قواعده . وما أخلاق الشيوعيين إلا أن يحاربوا لاقامة حكومة قوية مستقلة للعمال ، ولا بد أن يستمان فى هذا السبيل بكل نوع من أنواع المكر والخداع والغدر والكذب والحيل المختلفة والمناهج الملفقة " . "١"

لقد انتشرت فى المجتمعات الشيوعية كثير من الأمراض الاجتماعية والمفاسد الخلقية التى نشأت نتيجة حرمان الفرد من الملكية الشخصية . فانتشرت الرشوة والخيانة والسرقة والغبن والفساد . "٢" وإذا كانت الملكية الجماعية والعدل بين الأفراد من المبادئ التى رفعتها الشيوعية ، فإن هذاين المبدأين لا وجود لهما فى المجتمع الروسى ، فأعضاء الحزب الحاكم وقادته والمتعاونون معهم من العلماء والموظفين وأهل الفن والصحافة يعيشون فى ترف عجيب ، وباقى الشعب من الفلاحين فى المزارع الجماعية ، والعمال فى المصانع المؤممة فيعيشون فى ضيق مادى وعوز شديد مع كون هؤلاء يبذلون من الجهد والعمل أضعاف مما يكسبون . إن رواتب عامة العمال ومستوى حياتهم فى أمريكا وبريطانيا الرأسماليتين أحسن بكثير من رواتب العمال ومستوى حياتهم فى روسيا الشيوعية التى تتبجح بأنها حامية الجماهير ومنقذة الطبقة الكادحة من نير المستغلين . "٣"

ويحدثنا المودودى عن الحكم الديكتاتورى السائد فى البلاد الشيوعية ، ويضرب لنا مثلا بروسيا التى لا يستطيع الفرد فيها أن يرفع رأسه بكلمة نقد للحزب الحاكم أو لمؤسساته ودوائره المختلفة ، فإذا حاول أحدهم أن يعارض سياسة الحكومة فإن مصيره الموت أو السجن مع الأشغال الشاقة فى سيبيريا الجليدية . ولقد استطاع الحزب الشيوعى الحاكم السيطرة على البلاد ، وممارسة الظلم والاستبداد

---

١ ـ أسس الاقتصاد ص ٧٣ ـ ٧٤ .
٢ ـ انظر نفس المصدر ص ٧٥ ـ ٧٦ .
٣ ـ انظر نفس المصدر ٧٨ ـ ٧٩ .

ضد الجماهير الكادحة عن طريق تحكمه في الخبز والطعام اللذين هما همّ الجماهير الروسية • يقول المودودى :

" أما الآن ـ أى بعد قيام النظام الشيوعى في روسيا فعلا ـ فتعال ننظر فيما تجود به هذه التجربة على أهل روسيا في حياتهم اليومية وما تأخذه منهم • فلنوازن بين هذا وهذا لنتبين الفرق بينهما • فالذى تجود عليهم به هو :

١ ـ قد ضمنت لكل فرد من الأفراد من العمل ، على الأقل ما جعل من الممكن له أن ينال من الغذاء ما يمسك به رمقه ، ومن الملبس ما يستر به جسده ومن المسكن ما يأوى اليه •

٢ ـ وكذلك ضمنت له ـ بصفة جماعية ـ أن ينال المعونة عند النوازل • فما هناك شيء بعد هاتين الفائدتين جادت به التجربة الشيوعية على أهل بلاد روسيا •

والذى أخذته منهم هو : ما كان لابد لاقامة نظام الملكية الجماعى مكان نظام الملكية الفردية ، من أن يتولى هذا العمل الخطير نفس الحزب الذى قام بهذه النظرية ـ أى الحزب الشيوعى ـ • وقد كان مما يقتضيه هذا العمل الخطير أن تقوم في البلاد سيطرة مهيمنة تقوّض بكل قوة دعائم نظام الملكية الفردية وتقيم النظام الجديد بأيد قوية حديدية • فقامت هذه السيطرة وقيل لها " سيطرة العمال " ولكن الذى يعرفه القاصى والدانى أن ليس عمال روسيا ومزارعوها والمشتغلون في مختلف شعب الحياة كلهم من أعضاء الحزب الشيوعى ، بل لعله لا ينضم الى هذا الحزب منهم ولا ٥% • فهى في ظاهر الأمر سيطرة العمال ، ولكن في الحقيقة سيطرة الحزب الشيوعى على العمال " •

ويضيف " ان الحزب المسيطر في هذا النظام يستعمل الصحافة والاذاعة والسينما والمدرسة والمطبعة الإدارية وشئون البلاد الاقتصادية والسياسية كلها طبقا لخطة مرسومة خاصة ، وذلك لانجاح المنهج

الذى يضمه لحياة البلاد الشاملة . والواقع أن هذا المنهج انما يتوقف نجاحه على ألا يكون للتفكير والرأى والعزم رأس فى البلاد غير الرؤوس القليلة التى تتربع فى المراكز ، وتضع البرامج وترسم الخطط والمناهج ، ولا يكون لبقية من فى البلاد الا امتثال الأمر والنزول عند الحكم ، فآن الذى تقتضيه طبيعة هذا المنهج ألا تكون البلاد بقضها وقضيضها معمورة الا بالأيدى المنفذة المتعطلة المنقادة لما تتلقى من فوقها من الأحكام والأوامر ، غير المترددة فى السمع والطاعة . وليس لمن تسول له نفسه فى هذا النظام ابداء الرأى المخالف لرأى الحزب الغالب أو الاعتراض عليه أو الانتقاد لأعماله الا السجن أو الشنق ، وأنه اذا نفى من البلاد ، فذلك من حسن حظه وعطف الحكومة على حاله . ومن أجل ذلك رأيت أن كثيرا من عمال الحزب الشيوعى نفسه وزعمائه الذين بمساعيهم وكفاءاتهم رزقت التجربة الشيوعية ما رزقت من النجاح فى أرض روسيا ، قد عوقبوا بعقوبات فادحة من الحبس أو الاعدام أو النفى من البلاد . وما ذلك الا بمجرد تجرئهم على مخالفة الطبقة الممتلكة لناصية الأمر والسلطة فى البلاد .

ومن أعاجيب الأخلاق الشيوعية أن كل من يؤخذ بجريمة " المخالفة " توجه اليه أشنع أنواع الجرائم ، ومن كرامة المحاكم الشيوعية أن كل من يقدمه الحزب الشيوعى اليها لا يلبث أن يتلو عليها جدولا مطولا لجرائمه طبقا لما تشتمل عليه دعوى الاتهام ويعترف لا بلسان متلعثم ولكن بكل صوت جهورى ولسان منطلق — انه رأس الغادرين العاملين على هدم كيان البلاد ، الممالئين للأعداء الرأسماليين . "١"

ويرى المودودى أن سبب الاستبداد والظلم الذى يمارسه الحزب الحاكم ضد جماهير الشعب الروسى ، هو أن الحزب الشيوعى يخاف على نفسه من الثورة المعاكسة التى تقضى عليه وعلى سلطته الاستبدادية ، ذلك أن النظام

---

١ — نفس المصدر السابق ص ٨٠ — ٨٣ .

الشيوعي يعادي الفطرة الانسانية التي غرس الله تعالى فيها حب التملك وغريزة الميل الى المنفعة الذاتية ، وحرمان الفطرة مما فطرت عليه قد يرفع صاحبها الى الثورة للحصول على حقوقه التي حرم منها . ولما كان الحزب الشيوعي الحاكم في روسيا يعرف هذه الحقيقة قام بعمليات التطهير التي شملت مئات الآلوف من المنتسبين للحزب الذين تبدو منهم رائحة التطلع الى الملكية الفردية . وتنفيذا لسياسة الحزب الارهابية انشات الحكومة الروسية شبكة عريضة من الجواسيس والبوليس السري التي تراقب الناس ، وتحصي عليهم تحركاتهم ، وتسجل كلماتهم ، سواء كانوا في البيت أم المزرعة ، وسواء كانوا في المصنع أو المؤسسة . وقد شملت هذه الشبكة الجاسوسية المرأة التي تتجسس على زوجها ، والولد الذي يتجسس على والده ، والتلميذ الذي يتجسس على مدرسه ، والمرؤوس الذي يتجسس على رئيسه ، وبعبارة أخرى أصبح كل فرد في المجتمع الروسي جاسوسا على غيره ، وغيره جاسوسا عليه . "١"

تقوم الشرطة الروسية بممارسة الأعمال الارهابية التي يعاني منها الشعب الشدائد والنكبات . ونترك المجال للمودودي ليحدثنا عن بعض هذه الممارسات :

" ان الذي تقوم عليه شرطة روسيا على سبيل الحيطة هو أنه ان أخذ وقتل مئات الآلوف من الأبرياء خطأ فهو خير من أن ينجو من العقاب واحد من المجرمين فتحدث على يده الثورة المعاكسة في البلاد . فمن أجل ذلك لا يزالون على تيقظ دائم ويستطلعون أن كان في معمل أو مكتب أو مؤسسة أحد يبدي سخطه وعدم اطمئنانه لادارة الحكومة أو ادارة معمله ، فهكذا يلقى القبض بغتة على كل من يبدو الريب في أمره ، فضلا عن أن يأتي بفعل من الأفعال . ثم ان هذا عمل مطرد ، وعادة جارية في البلاد ، عرفها الناس واستأنسوا بها ... فهذه هي القيمة الباهظة التي يؤديها أهل روسيا الشيوعية اليوم مقابل المؤونة اليومية ، ومؤونة الحكومة عند الطوارئ ... " . "٢"

---

١ — انظر نفس المصدر ص ٨٣ — ٨٤ .
٢ — نفس المصدر ص ٨٤ — ٨٥ .

ويعلق المودودى على سخافة الفكر الشيوعى وأتباعه الشيوعيين ، وقلـــة الفكر عند الغربيين الذين قبلوا هذا الفكر الهزيل واستسلموا لنظرياته الباطلة ومبادئه الجوفاء يقول : " وما كان فى بدء أمره الا اختراعا تولى كبره رجال ممن أوتوا من قبل عقولهم ، وكانت مقدماته ودلائله ونتائجه كلها فى غاية من السخافة والتضعضع "١" ، وما كان يقبل عليه ويتلقاه بالقبول الا العمال الغاضبون "٢" ، وما كان قبولهم ذلك مادرًاعن علم أو فكر أو روية ، بل انما كانوا يلقونه بالقبول لأجل عواطفهم الثائرة الهائجة . ومن أعاجيب ما فطرت عليه العقلية الغربيـــة من الضعف وقلة الروية أنها مولعة أشد الولوع بالاغراب "٣" والابتكار ، ولا سيما اذا كان قد بلغ مبلغا عظيما من اللغو والسخافة ، وظل صاحبه يجحد بمسلمات عظيمة كثيرة ويبطلها بدون توقف ولا روية ، ويرتب دعاويه ودلائله بطريق علمى ويمشى فيها شيئا كالنظام ، ولقد كانت هذه الخصائص توجد فى هذا المبـــدأ الجديد بأوسع معانيها الممكنة ، فأقبل عليه كثير من الرجال الأذكياء من الطبقة الدنيا والمتوسطة ، بل وكثير من الرجال المتعلمين من الطبقة البرجوازية نفسها ، وبدأوا يؤلفون الكتب ويصدرون المجلات والجرائد لشرح مبدئهم الجديـــد وتفسيره والدعوة اليه ، وانتظمت فى جميع أقطار العالم أحزاب تحامى عـــن مختلف النظريات الاشتراكية ، حتى أخذ عدد من أبناء آدم يحسب أنه مـــن الممكن أن يقوم على أساس هذه النظريات نظام للاجتماع والاقتصاد " . "٤"

---

١ — التضعضع : الضعف والهزال ، انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة ضعع .

٢ — أى العمال الناقمون على الرأسمالية التى سخرتهم عبيدا أذلاء لصالح الطبقة البرجوازية المستغلة .

٣ — الاغراب : الشئ الغريب ، جاء فى مختار الصحاح للرازى تحت مادة غرب : أغرب جاء بشئ غريب ، وأغرب أيضا صار غريبا .

٤ — أسس الاقتصاد ص ٦٧ — ٦٨ .

وأخيرا يرد المودودى على سخافات المدافعين عن الشيوعية الذين يحتجون لصحة فكرها ومبادئها بما وصلت اليه روسيا من التقدم فى مجال العلم والصناعة والتكنولوجيا فى ظل النظام الشيوعى ، حيث يقارن بين التقدم والرقى الذى وصلت اليه روسيا ، وبين ما وصلت اليه من التقدم والرقى غيرها من الدول كأمريكا وألمانيا واليابان ، فهذه الدول بلغت من التقدم والرقى فى المجال العلمى والتكنولوجى مبلغا عظيما ، وقد تفوق احداها روسيا الشيوعية فى هذا المجال ، ومع ذلك لا نسلم بصحة المبادىء التى يقوم عليها النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى السائد فيها ، اذ ربما يرجع التقدم لأسباب أخرى ، مثل الصفات الفردية التى يتمتع بها القادة والحكام ، بالاضافة الى كفاءة مساعديهم واتباعهم . "١"

ويمكن أن نضيف أيضا : أن روسيا التى توجد فيها المساحات الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة قد فشلت سياستها الزراعية ، وهى اليوم تستورد كميات ضخمة من القمح من أستراليا وأمريكا ، بل وتستجدى أمريكا حتى لا تقطع عنها آلاف الاطنان من القمح الذى تهبه لها كل عام مقابل شروط معينة ، لا يجد الحزب الشيوعى الحاكم مفرا من قبولها خوفا من أن يموت الشعب الروسى جوعا ، وبالتالى ينهار النظام الشيوعى السائد فى البلاد ويؤتى على قواعده من أساسها ، ويسقط الحزب الشيوعى الحاكم الذى يبارك هذا النظام ويرعاه بقوة الحديد والنار .

---

١ ـ انظر نفس المصدر ص ٦٩ ـ ٧٠ .

الفصـــل الثانــــى

آثار الحضارة المعاصــرة فى العالـــم الاســــلامى

وقعت معظم بلدان العالم الاسلامى فى منتصف القرن التاسع عشر تحـــت سيطرة الاستعمار الأوربى ، والبلاد التى لم تدخل تحت سيطرة هذا الاستعمار لم تسلم من الخضوع لسلطانه وبأسه .

ونتيجة للسيطرة الاستعمارية الأوربية على العالم الاسلامى وقع المسلمون تحت تأثير الحضارة الغربية التى صاحبت وجود المستعمر الدخيل الذى استغـــل سلطانه ونفوذه لاخراج المسلمين من عبودیتهم لله تعالى ، وابعادهم عن دينهم الحق . وبالفعل تأثر المسلمون بالأوربيين فى مظاهر حياتهم الاجتماعية ، فقلدوهم فى الزى واللباس ، ومظاهر الاجتماع ، وفى آداب المجالس ، وفى الحركة والمشى والنطق والكلام ، وعمل حكام المسلمين وأعوانهم من المستغربين على صبغ مجتمعاتهم بالصبغة الأوربية . وقبل كثير منهم فى نشوة التجدد والانبهار بالحضارة الماديـــة والالحاد دون حيطة وحذر أو شعور بالعواقب .

ولقد أصبح كثير من المسلمين يؤمنون بضرورة اتباع الغرب للوصول الى الرقـــى والتمدن ، فرحبوا بالخمر والقمار واليانصيب والربا وسباق الخيل وغير ذلك من ثمرات الحضارة المعاصرة . واستسلموا لما أفرزته هذه الحضارة من نظريات ومبادئ فـــى الأخلاق والآداب والاجتماع والسياسة والاقتصاد والقانون ، لقد استسلموا لذلـــك كله دون نقد أو تمحيص لمعرفة الضار من النافع من هذه النظريات والمبادئ . فغدا المسلم يحتقر دينه ، وينفر من اتباع شريعة الله تعالى ، ويزدرى من تاريخـــه الاسلامى ، وأخذ المثقفون من المسلمين يقلدون الغرب فى آرائه وأفكاره التى أشاعها حول أحكام الكتاب والسنة ، فمثلا أعرض المسلمون عن الجهاد فى سبيل الله حـــتى لا يرمون بالهمجية والارهاب ، ولما هاجم المستشرقون أحكام الشريعة الاسلامية الــتى

تتعلق بالزواج والطلاق والميراث والرق ، نظر كثير من المثقفين المسلمين الى هذه الأمور نفس نظرة الغرب العدائية . ومع الأسف قام بعض المسلمين من العلماء والمشايخ بادخال التعديل والاصلاح - حسب زعمهم - على هذه الامور وغيرها لتساير الحضارة المعاصرة ، وادعى غيرهم أن الاسلام لا يمانع الفنون الجميلة كالرقص والموسيقى والتصوير والنحت . "١"

وأتحدث الآن بشيء من الايجاز عن آثار الحضارة الغربية المعاصرة فى العالم الاسلامى ، وذلك فى النواحى الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية والثقافية وفى الحكم والتشريع .

---

١ - انظر الحجاب ص ٣٨ - ٤١ .

المعاصرة
أولا :ـ آثار الحضارة في النواحي الاجتماعية والخلقية :

===========================

لقد أثرت النظريات الغربية التي تتعلق بحرية المرأة وتعليمها ومساواتها بالرجل في عالمنا الاسلامي ، فظهرت في نهاية القرن التاسع عشر الدعوة التي تنادي بتحرير المرأة وتمكينها من المشاركة في الوظائف والأعمال العامة ، وقد أخذ أصحابها يظهرونها على أنها دعوة علمية عقلية ، والحقيقة أنها دعوة متأثرة بالحضارة الغربية ، التي أخرجت المرأة من حجابها ومن بيتها حتى تفككت الأسرة ، وانتشرت المفاسد الاجتماعية والخلقية المتعددة ، ومن الأدلة والبراهين على أن دعوة تحرير المرأة التي ظهرت في عالمنا الاسلامي كانت متأثرة بالحضارة الغربية أنها استندت في دعواها الى نفس الأدلة التي تلقاها أصحابها من الغرب مباشرة ، وأن أقوال دعاتها تشبه الى حد بعيد أقوال تلك الحضارة التي يدينون لها بالولاء ، فمثلا قالوا : أن المرأة هي نصف المجتمع ، وأن المجتمع لن يتقدم أو يتمدن ما دام هذا النصف حبيس البيت ، بعيدا عن المساهمة في تقدم المجتمع ورقيه ، وأن النساء لديهن القدرة على مزاولة أوجه النشاط الفكري والعملي ، وأن في خروجهن للعمل أداء لوظيفتهن الفطرية ، وفيه استقلالا لامورهن المالية ، وحتى لا تنكشف حقيقة أهداف هذه الدعوة التي تتمثل في حمل المرأة المسلمة على اقتفاء أثار المرأة الغربية واتباع الحياة الاجتماعية السائدة في بلاد الغرب المادي ، قام هؤلاء الدعاة بتدعيم مطالبهم بالاستدلال بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، وادعوا أنهم دعاة خير واصلاح ، يهدفون الى سعادة المجتمع الاسلامي ولحوقه بالركب الحضاري ، وقد فات هؤلاء أن هناك بونا شاسعا بين الاسلام والحضارة الغربية في الأسس والتصورات ، وفي المقاصد العامة ومبادئ تنظيم الحياة الاجتماعية "١" ، ولعل الكاتب المصري قاسم امين "٢"

---

١ ـ انظر الحجاب للمودودي ص ٤٣ ـ ٤٥ .

٢ ـ قاسم أمين : (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨م) .

قاضي وكاتب مصري ، من أصل كردي ، تعلم في الأزهر ، ودرس القانون ـ

على رأس دعاة تحرير المرأة فى العالم العربى ، فلقد ألف لهذا الغرض كتابين الأول " تحرير المرأة " وطبع فى مصر عام ١٨٩٩م ، والثانى " المرأة الجديدة " وطبع فى مصر أيضا عام ١٩٠٠م. وآثار ظهور الكتابين ضجة كبيرة فى الأوساط الاسلامية .

وقد ضمن قاسم أمين كتابيه آراءه الصريحة فى الدعوة الى السفور وفساد الحجاب ، ومنع تعدد الزوجات والاكتفاء بزوجة واحدة ، كما أساء الى بعض الأحكام الشرعية ، فطالب مثلا أن يكون الطلاق أمام القاضى وفى وثيقة رسمية بحضور شاهدين . "١"

ويرى المودودى أن الحضارة الغربية التى انتقلت الى العالم الاسلامى بفضل الاستعمار الغربى قد جاء بثلاث سيئات ، أولها : فتح باب العمل السياسى والاجتماعى أمام النساء ، وثانيهما : اقامة الجمعيات والمؤسسات التى لا مندوحة فيها من الاختلاط بين الرجال والنساء . وثالثها : عدم تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، حتى أصبح معها ارتكاب الفواحش والجهر بها ، لا يعد من الجرائم فى أغلب الأحيان . "٢"

ويصور لنا المودودى أثر الحضارة المعاصرة فى حياة المسلمين الاجتماعية والأخلاقية ، وخاصة الذين وقعوا تحت سيطرة أصحابها المستعمرين ، فيقول :

= فى فرنسا ، عمل فى النيابة والقضاء ، وكان وثيق الصلة بالشيخ محمد عبده وسعد زغلول ، عرف بكتاباته التى يدعو فيها المرأة المصرية الى اقتفاء المرأة الأوربية ، فدعا الى السفور ، والمشاركة فى الحياة العامة كالرجل ، والى تقييد الطلاق ، وتقييد تعدد الزوجات ، أهم مؤلفاته : المرأة الجديدة ، تحرير المرأة ، وفيهما نشر ما يدعو اليه .
انظر الأعلام : الزركلى جـ ٦ ص ١٩ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله جـ ٨ ص ١٤ .

١ـ انظر الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر : د . محمد محمد حسين جـ ١ ص ٢٩٣ ـ ٣١١ .

٢ـ انظر الحجاب ص ١٢٩ .

" فالذين قد عودوا اتباع هذا الطريق فى حياتهم بقلب مطمئن مقتنع ،
قد اكتمل الانقلاب - أو كاد - فى حياتهم الخلقية والاجتماعية . فعادت نساؤهم يخرجن من بيوتهن فى ملابس شفافة عارية يخيل الى الناظر كأن كل واحدة منهن ممثلة من ممثلات (هوليود) ، وأصبح يرى فيهن الجسارة والصفاقة . بل يتبين المرء من ملابسهن الفاضحة وألوانهن البراقة ، وعنايتهن بالتزين وحركاتهن من التمشى والتغنج ، أنه لا مطمع امام أعينهن الا أن يكن مغنطيسا جنسيا يجذبن الرجال اليهن جذبا ، وقد قل الحياء فيهن الى حد أن عدن لا يستحيين من الغسل مع الرجال شبه عاريات ، بل من عرض أنفسهن فى تلك الحالة لتؤخذ صورهن وتنشر فى المجلات . والحياء لم يعد له وجه عندهن حقا . اذ أن أجزاء الجسد الانسانى بمنزلة سواء فى التصورات الخلقية الجديدة . فاذا جاز للمرأة أن تبرز من جسمها الكف وأخمص القدم ، فأى ضير عليها فى الكشف عن مغبن "١" فخذها وحلمة ثديها . ومتعة الحياة ولذتها التى يعبر عن جملة مظاهرها باسم الفن (ART) ، هى عند هؤلاء القوم أجل وأسمى من كل قيد خلقى ، بل هى فى نفسها مقياس للاخلاق . ومن ثم ترى الآباء منهم والأخوان يكاد أحدهم يخرج من اهابه فخرا وسرورا . اذا شاهد ابنته أو أخته الآنسة تعجب مئات الحضور والسامعين المتشوفين ببراعة غنائها ورقصها وتمثيلها الغرامى وتنال رضاهم وتحسينهم ، وأن النجاح المادىّ الذى يعدونه غاية الحياة ومقصودها أرجح وأغلى فى رأيهم من كل ما يمكن أن ينال هذا ببذله ، فالفتاة التى تؤهل نفسها للظفر بهذا المقصود - النجاح المادى - ولنيل الحظوة لدى المجتمع ، وان فقدت عفتها فى هذا السبيل ، فكأنها لم تفقد شيئا . بل حازت كل شئ . ومن ذلك لا يكاد هؤلاء يفقهون وجه الطعن على تعلم فتاة مع الفتيان فى المدرسة أو الكلية ، أو على ذهابها منفردة فى سن الشباب

---

١ - المغبن : باطن الفخذ عند الحوالب ، وقال ثعلب كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغبن .
انظر لسان العرب ، مادة غبن .

الى أوربا لتحصيل العلم " . "١"

وبتأثير الحضارة الغربية ظهرت في العالم الاسلامي كثير من الأفكار الهزيلة التي تخالف أحكام الشريعة الاسلامية ومنها : الفكرة القائلة بوجوب انتزاع حق الطلاق من الرجل وجعله بيد المحكمة . ففي تونس صدر القانون التونسي الذي ينص على عدم وقوع الطلاق الا بواسطة المحكمة . وأن المحكمة لا تملك ايقاعه الا اذا كان الزوجان موافقين عليه ، وطالب القانون المحكمة بتغريم الطرف الذي يطلبه غرامة مالية طائلة . "٢" والملاحظ أن القانون التونسي للأحوال الشخصية كان متأثرا بالقوانين الغربية التي تضمنت نصوصا تتعلق بأحكام الزواج والطلاق ، وهي نفس النصوص التي اقتبسها القانون التونسي منه .

ان الأخذ بتلك الفكرة (وقوع الطلاق أمام المحكمة) تؤدي الى عواقب خطيرة منها :

فضح أسرار الحياة العائلية التي أمر الله تعالى أن تكون وقفا على الرجل وزوجته ، قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله " . "٣" يقول الدكتور يوسف القرضاوي معقبا على هذه الآية " ومن جملة الغيب الذي ينبغي أن يحفظ ما كان بين الزوجة وزوجها من علاقة ، فلا يصح أن تكون حديثا في المجالس أو سمرا في الندوات مع الأصدقاء أو الصديقات ، وفي الحديث الشريف : " ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها "[٤] " . "٥"

---

١ ـ الحجاب ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
٢ ـ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٦١ .
٣ ـ سورة النساء : الآية ٣٤ .
٤ ـ الحديث رواه مسلم رقم ١٤٣٧ في كتاب النكاح ، باب تحريم افشاء سر المرأة ، وأبو داود رقم ٤٨٧٠ في كتاب الادب ، باب في نقل الحديث .
٥ ـ الحلال والحرام في الاسلام ص ١٩٠ ـ ١٩١ . والدكتور يوسف القرضاوي : استاذ جامعي ، وداعية اسلامي مشهور ، يعمل الآن رئيسا لقسم الدراسات الاسلامية بجامعة قطر . له مؤلفات وأبحاث عديدة .

ولا ريب أن الطلاق عن طريق المحكمة يؤدى الى فضح الأسرار العائلية أمام القاضى والمحامين وغيرهم من الجيران والأقارب والأصدقاء ، ومن ثم تتسرب هذه الأسرار الى الصحف والمجلات التى تهمها مثل هذه الأمور لتجعل منها حديثا تلوكه ألسنة الناس فى كل مكان . "١"

وظهرت فى عالمنا الاسلامى أيضا فكرة منع تعدد الزوجات ، وهذه الفكرة من بنات أفكار الغرب الذى أباح للرجل أن يتخذ الخليلات والعشيقات مع وجود زوجته الشرعية ، فى الوقت الذى حرّم عليه أن يقترن بزوجة أخرى بالطريق الشرعى الحلال . ان الأخذ بهذه الفكرة يعمل على تقويض الكيان الأسرى ، ومن ثم الى تقليد المجتمع الغربى فى حياته الاجتماعية الهابطة ، فيروج الزنا بين المسلمين ، وتكثر الخليلات والعشيقات . "٢" ولقد أخذت بهذه الفكرة — مع الأسف الشديد — وأصدرتها فى قانون ملزم للشعب حكومات اسلامية تربى قادتها فى أحضان الحضارة الغربية ، ففى تونس صدر قانون يمنع التعدد ، ويفرض العقوبة على من يتزوج بأكثر من واحدة . ورحبت بهذا القانون الأوساط الاستعمارية الغربية والأوساط النسائية المتحررة واعتبرته خطوة على طريق التقدم وتحرير المرأة التونسية . "٣"

وفى باكستان أصدر الرئيس أيوب خان عام ١٩٦١م قانونا للأحوال الشخصية ، يمنع بموجبه الرجل من الزواج بامرأة أخرى ، الا بموافقة الزوجة الأولى ، وبعد أن يعرض أمره على مجلس عائلى ، وبعد أن يدفع مبلغا ماليا كبيرا. وقد قوبل القانون الباكستانى هذا بالاستحسان من قبل الأوساط الاستعمارية والمؤسسات

---

١ — انظر المرأة بين الفقه والقانون : د . مصطفى السباعى ص ١٢٨ ،
الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة : المودودى ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٢٦٠ .

٣ — انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٥٨ — ١٥٩ ، ١٦١ ، المرأة بين الفقه والقانون ص ١٠٩ .

التبشيرية ، بينما قوبل بالمعارضة الشديدة من قبل العلماء المسلمين داخل باكستان وخارجها . "١" وفى مصر طالب بعض أتباع الحضارة الغربية بمنع التعدد وطالب البعض الآخر بوضع القيود له ، وذلك عام ١٩٦١م ، ولقد عارض هذا وتصدى له علماء الاسلام فى مصر ، وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد ابو زهرة ."٢"

وتقليدا للمرأة الغربية خرجت المرأة المسلمة للعمل خارج البيت ، واقتحمت دائرة أعمال الرجل ونشاطه مخالفة لأنوثتها وفطرتها التى لا تناسب مثل هذه الاعمال . وارتدت كثير من نساء المسلمين الملابس الأوربية الفاضحة وخرجن من بيوتهن ، وقد خلعن رداء الحياء متعطرات متزينات ، يغشين الأندية والأسواق ، ويجبن الشوارع ، حيث يتعرضن للرجال كاسيات عاريات ، وقد كشفت احداهن عن ذراعيها ونحرها وساقيها وشيئا من صدرها . وأخذت النساء المسلمات يقلدن المرأة الاوربية فى ذهابهن الى شواطىء البحار ومسابح الملاهى والفنادق فى صورة بعيدة عن أنوثتهن اللاتى فطرن عليها ، وأصبحن يشتركن فى مهرجانات الشباب والشابات ، وفى الألعاب الرياضية المختلطة ، وفى البرامج التمثيلية كالمسرح والسينما والمسلسلات الاذاعية والتلفزيونية ، واشتركن فى حفلات الرقص والموسيقى ، واشتركن فى مسابقات انتخاب الجمال ، حيث تهان المرأة بصورة مفزعة ، وتصبح أحداهن ألعوبة بيد الرجال الذين يتصرفون فى جسدها كيفما يشاءون . وغدت فتيات المسلمين يعملن فى خدمة ركاب الطائرات والترويح عن نفوسهم ، وفى الفنادق والأماكن التى يرتادها الزوار والسياح . وأقبلت المرأة المسلمة على مشاركة الرجل فى أكل الربا واقتراف الزنا وشرب السجائر والمخدرات والخمور . "٣"

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ١١٠ ، أبو الأعلى المودودى صفحات من حياته وجهاده ص ٧٥ ، الأمام أبو الأعلى المودودى للحامدى ص ٦٧ .

٢ ـ انظر المرأة بين الفقه والقانون ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

٣ ـ انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٦١ ، الحجاب ص ٥ ـ ٧ ، واجب الشباب المسلم اليوم ص ١٣ .

وعن حالة المرأة العربية التى قلدت المرأة الأوربية فى حياتها الاجتماعية يقول المودودى : " انى كنت أشعر بواسطة الجرائد والمجلات التى كانت ترد علينا من مصر وغيرها من البلاد العربية بأن المرأة فى البلاد العربية قد بلغت من اعتدائها الحدود الشرعية وانسياقها وراء تيار الحضارة الجديدة درجة ربما لم تبلغها المرأة حتى فى بلادنا نحن ، فكنت لكل ذلك أجد فى نفسى من القلق والاضطراب ما قد طالما أقض على مضجعى وأجرى الدموع من عينى . ثم انه لما قدر لى قبل عامين ونصف زيارة بعض البلاد العربية "١" وهناك شاهدت بعينى ما بلغه حقا تبذل المرأة العربية المسلمة وتبجحها بالعرى والفتنة وشدة ولوعها باقتفاء آثار أختها الغربية ، ازددت قلقا واضطرابا أكثر من ذى قبل "٢" .

ويضيف قائلا : " وانى والله كثيرا ما أسائل نفسى أن أخواننا العرب الذين قد شرفهم الله تعالى ببعثة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فيهم ومنهم ، والذين لغتهم لغة القرآن والسنة ، والذين لا يعوقهم شئ "٣" عن معرفة أحكام الله ورسوله فى كل شأن من شؤون حياتهم اذا شاؤوا ، ماذا عساهم يؤولون

---

١ — زار المودودى فى عام ١٩٥٦م سوريا ولبنان والبحرين والأردن ، وفى عام ١٩٥٩م زار مصر وبلاد عربية أخرى .

٢ — الحجاب ص ٥ .

٣ — ان مما يعوق المرأة المسلمة فى الالتزام بحدود الله وارتداء الحجاب الشرعى ، هو تسلط الحكام الفجرة الذين يدينون للغرب الصليبى وللشرق الشيوعى بالولاء ، ففى سوريا كلنا يعرف ماذا فعل حكامها فى الآونة الأخيرة — بالمرأة المسلمة ، حيث أعدوا العصابات المسلحة التى تنزع الحجاب عن المرأة المسلمة فى شوارع دمشق وجامعاتها ، وفى مصر صدرت القوانين التى تمنع الشباب المسلم من دخول حرم الجامعة ، اذا كان ملتزما بالاسلام فى مظهره وملبسه ، وفى تونس يطارد الشباب المسلم الملتزم بتعاليم دينه ، المحافظ على حدود شريعته . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

به رواج الملابس الافرنجية البحته فى نسائهم وتدرجهن فى الأسواق والأنديـــة والمجامع ، بل وسواحل البحار ومسابح الملاهى كاسيات عاريات ٠٠٠"٠"١"

ومما يوضح أثر الحضارة الغربية فى عقول الحكام المتأثرين بها ما نشرته مجلة العربى التى تصدر فى الكويت ، وذلك فى استطلاع مصور عن تونس ، حيث ظهرت فى هذا الاستطلاع صور للشوارع والميادين التونسية ، وقد بدت لوحتان عند كل ميدان ، اللوحة الأولى تمثل أسرة محافظة ترتدى الملابس المحتشمة وعليهـــا اشارة (×) ، واللوحة الثانية تمثل أسرة متفرنجة ترتدى الملابس الكاسية العارية ، ومكتوب تحتها " كونى مثل هؤلاء ٠ "٢"

ولقد وفدت الى عالمنا الاسلامى عدوى اشتغال المرأة بالسياسة ، فنادى بعض أتباع الحضارة الغربية باعطاء المرأة المسلمة حقوقا سياسية كالرجل ، ونجحت مطالب هؤلاء المستغربين الى حد بعيد ، فحصلت المرأة فى كثير من ديار الاسلام على حق الانتخاب وحق الترشيح للنيابة فى المجالس البرلمانية ، بل دخلت المرأة مجلس الوزراء ، وشاركت الرجال المسؤولية فى تنفيذ سياسة الحكومة ٠ ويعلـــق الدكتور مصطفى السباعى على حصول المرأة على حق الانتخاب وحق الترشـــيح للمجالس البرلمانية فى سوريا وغيرها من الدول العربية فيقول : " وأريد أن أسجل هنا للتاريخ كلمة أن هذين الحقين لم تنلهما المرأة بارادة الشعب الحرة ، وانما نالتهما فى غيبة الحياة النيابية وقيام الانقلابات العسكرية ، أو الحكم الفردى المستبد "٣"

ولما بدأت فى الغرب الدعوة الى تحديد النسل ــ كنتيجة للتقدم الصناعى والنظام الرأسمالى والحضارة المادية السائدة هناك ــ نشط الاستعمار الغربى فـــى نقل هذه الدعوة الى العالم الاسلامى ، وبالفعل رحب بها المتأثرون بالحضـــارة الغربية والسائرون فى ركبها ، واقتنع بها بعض حكام المسلمين ، وروجوا لها بيسن

---

١ ــ المصدر السابق ص ٦ ٠

٢ ــ انظر العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الاسلامية المعاصرة : سفر الحوالى ص ٦٤٣ ٠

٣ ــ المرأة بين الفقه والقانون ص ١٥٤ ٠

شعوبهم ، وأنشئت في كثير من ديار الاسلام الجمعيات والمؤسسات التي أسند اليها مهمة تزويد الناس رجالا ونساء بالتعليمات والتوجيهات الفنية اللازمة للحد من زيادة أفراد أسرهم . ولقد لاقت — في غيبة الوعي الاسلامي والالتزام بشريعة الله — هذه الدعوة قبولا لدى كثير من أبناء المسلمين ، فأصبحنا نرى كثيرا من الأسرة المسلمة تقتصر على طفل أو طفلين ، ولقد اتضح أن الغرب الصليبي الرأسمالي قد دفع أتباعه من أبناء المسلمين لنشر دعوة تحديد النسل لهدف استعماري خسيس ، وهو توجس الخطر السياسي من تزايد السكان في آسيا والعالم الاسلامي .

جاء في مجلة " تايم " الأمريكية ، في عددها الصادر في الحادي عشر من يناير عام ١٩٦١م ، ما يلي :

" ان هذيان أمريكا وكل ما تهذل من النصائح والمواعظ عن مشكلة السكان انما هو نتيجة — الى حد كبير — لشعورها بتلك النتائج والمؤثرات السياسية المتوقعة على أساس تغير الأحوال في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وخاصة على أساس زيادة السكان في هذه المناطق بحيث يصبحون أغلبية في العالم " . "١" وحول هذا المعنى يقول الكاتب ميك كارل : " ان أهل الشرق سوف لا يلبثون الا قليلا حتى يطلعوا على حقيقة هذا الدجل ، ثم لا يغتفرونه لأهل الغرب لأنه استعمار من نوع جديد يهدف الى دفع الأمم غير المتقدمة ، ولا سيما الأمم السوداء الى مزيد من الذل والخسف ، حتى تتمكن الأمم البيضاء من الاحتفاظ بسيادتها " . "٢" وقد تنبه الدكتور محمد اقبال لخطر دعوة تحديد النسل ، وهدف الغرب من نشرها في عالمنا الاسلامي . يقول رحمه الله : " هناك سيل عرم من الكتب والوسائل الأخرى قد انجزت في بلادنا لدعوة الناس الى اتباع خطة منع الحمل وتشويقهم الى قبول حركتها ، على حين أن أهل الغرب في بلادهم أنفسهم يتابعون

---

١ — نقلا عن حركة تحديد النسل ، من بحث للأستاذ خورشيد أحمد بعنوان : استعراض علمي لحركة تحديد النسل ص ١٨٣ .

٢ — نقلا عن المصدر السابق ص ١٨٤ .

الجهود الفنية لرفع نسبة المواليد وزيادة عدد السكان • ومن أهم أسباب هذه الحركة عندى أن عدد سكان أوربا فى تدهور شديد وتناقص مطرد بناء على الظروف التى ما خلقتها "١" أوربا الا لنفسها ، وقد استعصى عليها اليوم أن توجد لها حلا مرضيا ، وان عدد السكان فى بلاد الشرق — على العكس من هذا — فى زيادة مطرده ، فهذا ما ترى فيه أوربا خطرا مخيفا على كيانها السياسى "• "٢"

ومن آثار الحضارة الغربية فى العالم الاسلامى نسبة المرأة بعد الزواج الى زوجها ، وفى ذلك مخالفة للعرف الاسلامى الذى يجعل للمرأة شخصيتها المستقلة فيبقى نسبها لأبيها • "٣"

ولقد ترك الاستعمار الغربى فى البلاد الاسلامية التى وقعت تحت سيطرته ثم رحل عنها بعد ذلك حضارته وأخلاقه المادية التى تمسك بها دعاة التقليد الغربى من المثقفين والحكام ، وأخذوا يروجونها بين شعوبهم وبصورة بشعة أكثر مما كان يفعله الاستعمار الغربى نفسه • "٤" ومن هذه الأخلاق الغربية المادية النفعية وطلب اللذة ، وعدم التقيد بالمبدأ ، وكراهية الموت والحرص على الدنيا وأعراضها الزائلة ، والعيش فى الحياة بدون غاية سامية أو هدف نبيل يطمح اليه ويرجى تحقيقه ويكافح فى سبيله • وقد تأثر السياسيون من الحزبيين والحكام المسلمين بالرذائل التى يعتبرها الغرب الصليبى اخلاقا وفضائل مثل الكذب والمكر والخديعة ونقض العهد والأثرة والمؤامرة والتخويف والاطماع ومعاملة الغير على أساس من التفرقة العنصرية والاحتقار المشين • "٥" ومال كثير من أبناء المسلمين خاصة الأغنياء من العرب وكثير

---

١ — الصواب أن يقال أوجدتها بدلا من خلقتها •

٢ — نقلا عن المصدر السابق ص ١٨٥ •

٣ — انظر الاتجاهات الوطنية فى الأدب العربى ج ٢ هامش ص ٢٥٠ •

٤ — انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ١٦ •

٥ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، وبمثل هذه الأخلاق التى يعدها الغرب أخلاقا — ارتكبت بريطانيا جريمة أقامة وطن لليهود فى فلسطين حيث نكثت عهودها التى قطعها مندوبها مكماهون فى محادثاته مع =

من أبناء الطبقة الوسطى — الى حياة الترف والدعة والاعتداد بالزائد من الكماليات وفضول الحياة ، والاسراف والتبذير ، والاستهانة بمال الله فى سبيل اللذة والشهوة. "١"

ونتيجة لانتقال العدوى الغربية الى بلاد المسلمين ، ظهرت عناية المسلمين باقامة الحفلات والمناسبات التى لم تكن شائعة من قبل ، مثل ذكريات الزواج وأعياد الميلاد للأطفال والكبار ، واعياد الأمهات والآباء ، واباح بعضهم فى هذه المناسبات القمار وشرب الخمر والرقص والغناء الخليع، كما ظهرت كثير من عادات الفراغ والنزهة — خارج البيت والقطر — وهى عادات لا توافق حياة الأسرة المسلمة وواجباتها فى تربية الأولاد وتوجيههم الوجهة الاسلامية الصحيحة. "٢"

ويرى الدكتور محمد محمد حسين أن احتفال المسلمين برأس السنة الهجرية جاء لتأثر المسلمين بالتقليد النصرانى الذى يحتفل برأس السنة الميلادية ، ويعلق على هذا التقليد بقوله : " لقد فات هؤلاء المقلدين اختلاف الظروف والدلالات فى الحالتين ، لأن أول السنة الهجرية لا يطابق هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان ميلاده وهجرته كلاهما فى شهر ربيع الأول ... وكان هذا اليوم يمر من قبل كغيره من الأيام لا يكاد يأبه له أحد ". "٣"

وعن أثر الحضارة الغربية فى حياة المسلمين الاجتماعية يقول المودودى :

" فان عشرتنا ومأكلنا ومشاربنا ومنتدياتنا وعوائدنا العائلية وتقاليدنا فى حفلات الزواج والمآتم ومواسمنا ومؤتمراتنا ومواكبنا. كلها مصطبغة بصبغة الجاهلية القديمة والجديدة ، متلونة بلونهما ". "٤"

= الشريف حسين عندما وعده باعطاء العرب الحرية والاستقلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

١ — انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوى ص ٣٠٦.
٢ — انظر أثر العرب فى الحضارة الغربية : محمود عباس العقاد ص ١٣٢.
٣ — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ١ ص ٣١٩ ، ٣٢٠.
٤ — شهادة الحق ص ١٩.

وعن أثر الحضارة الغربية فى الحياة الاجتماعية فى بلاد الهند (باكستان والهند) يقول خوجه بخش المسلم الهندى : " ان أوضح نتيجة لهذا التطور هى تزلزل نظامنا القديم القائمة عليه حياتنا المنزلية ، وعاداتنا الاجتماعية ، وسبب هذا التزلزل انما هو تيار الحضارة الغربية " . "١" ويبين خوجه بخش مدى أثر الحضارة المعاصرة فى فساد الآداب وانحطاط الأخلاق والانحراف عن الدين ، ويوضح ذلك بضرب عدة أمثلة ، منها أن الآباء فقدوا سلطانهم فى الأسرة بعد أن ضاعت صفة احترام القديم ، واكرام الشيوخ والكبار ، واعتبار قال فلان ، وروى فلان . ومنها طغيان موجه الاسراف والتبذير والانغماس فى الترف ، وارتداء الملابس الأوربية ، واتباع أساليب المعيشة والحياة الأوربية . ومنها تعاطى الخمور والمحرمات ولعب الميسر والقمار . "٢"

وما حصل فى الهند المسلمة حصل فى غيرها من بلدان العالم الاسلامى . ففى مصر ولبنان انتشرت المخدرات وتجارة الرقيق الأبيض ودور الرقص والبغاء ، ووجدت الملاهى والأندية التى تعج بالفساد والمنكرات والفجور ، وذلك كله نتيجة تيار الحضارة الذى جرف هذه البلاد . "٣"

وعن أثر الحضارة الغربية فى المرأة التركية ، فلعل ما قالته احدى الفتيات التركيات ـ عند وصولها الى احدى الموانئ البريطانية ـ يوضح ذلك : " ان المرأة التركية اليوم حرة ، فلن تسير فى الطرقات فى ظلام (وهى مرتدية الحجاب) ـ واننا نعيش اليوم مثل نسائكم الانجليزيات ، نلبس أحدث الأزياء الأوربية والأمريكية ، ونرقص وندخن ونسافر بغير أزواجنا " . "٤"

وأما بالنسبة لباكستان " انغمست باكستان فى ضلالات الحضارة الغربية وانحرافاتها

---

١ ـ حاضر العالم الاسلامى جـ ٢ ص ٢٦١ .

٢ ـ انظر نفس المصدر جـ ٢ ص ٢٦٢ .

٣ ـ انظر الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر جـ ٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

٤ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٥٦ .

الفكرية وويلاتها الخلقية " . "١"

ثانيا : آثار الحضارة المعاصرة فى النواحى الثقافية والتعليمية :ـ

يقول المستشرق جب فى كتابه " وجهة الاسلام " : " والسبيل الحقيقى للحكم على مدى التغريب أو الفرنجة هو أن نتبين الى أى حد يجرى التعليم على الأسلوب الغربى ، وعلى المبادئ الغربية ، وعلى التفكير الغربى .... وقد رأينا المراحل التى مربها طبع التعليم بالطابع الغربى فى العالم الاسلامى ، ومدى تأثيره على تفكير الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين " . "٢" ويقرر جب أن النشاط التعليمى عن طريق المدارس المصرية والصحافة قد ترك فى المسلمين آثارا سيئة حيث جعلهم فى مظهرهم العام لادينيين الى حد بعيد ، ويعقب جب على ذلك بقوله : " وذلك خاصة هو اللب المثمر فى كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الاسلامى على حضارته من آثار " . "٣"

ولكى ينقل الغرب ثقافته المادية وأفكاره الهزيلة الى ديار الاسلام ، وليحقق هدفه من ابعاد الأجيال المسلمة عن دينها أقام المؤسسات التعليمية التى يشرف عليها الاساتذة الغربيون وأتباعهم من أبناء المسلمين الذين تربوا فى أحضان الحضارة الغربية وعلى موائد ثقافته المادية . ففى بيروت الجامعة الأمريكية ، وفى القاهرة الجامعة الأمريكية ، وفى غيرهما مدارس ومعاهد الارساليات التبشيرية . يقول الشاعر الهندى أكبر الاله آبادى معلقا على مؤسسات الغرب التعليمية المنتشرة فى عالمنا الاسلامى : " يالبلادة فرعون الذى لم يصل تفكيره الى تأسيس الكليات ، وقد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد ، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء

---

١ ـ تحديات العصر الحديث والشباب : المودودى ص ٣٠ .
٢ ـ نقلا عن الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٠٢ .
٣ ـ نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٤ .

الأحدوثة فى التاريخ " . " ١ "

ويقول الدكتور محمد اقبال : " اياك أن تكون آمنا فى العلم الذى تدرسه فانه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها " . ويقول ان نظام التعليم الغربى انما هو مؤامرة على الدين والخلق والمروءة " . " ٢ "

ومن تأثير الحضارة المعاصرة فى حياتنا الثقافية أن أصبحت الجامعات والمعاهد وأساتذتها يعلنون أن النظريات والأفكار التى جاءت بها هذه الحضارة عن الفلسفة والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والسياسة والقانون والأخلاق هى التى يقبلها العقل ويؤيدها البحث العلمى ، وأما موقف الاسلام من تلك الأفكار والنظريات فلا يلتفت اليه لانه يصادم العلم الحديث كما يزعمون . " ٣ " ومن هنا راجت فى جامعاتنا النظريات الباطلة التى لا تتفق مع التصور الاسلامى عن الكون والحياة والانسان . فراجت نظريات دارون فى النشوء والارتقاء وأصل الأنواع ، ونظريات فرويد فى علم النفس ، ونظريات أميل دوركايم فى علم الاجتماع ، ونظريات ماركس وانجلز فى الاقتصاد " ٤ " ، وغيرها من النظريات التى ما زالت تدرس فى جامعات ومعاهد المسلمين .

---

١ ــ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٨٣ .

٢ ــ نفس المصدر ص ١٨٤ .

٣ ــ انظر شهادة الحق للمودودى ص ١٧ .

٤ ــ انجلز : (١٨٢٠ ــ ١٩٠٠م) هو فردريك انجلز ، اشتراكى ألمانى ، أسهم مع كارل ماركس فى وضع أسس النظريات الاشتراكية الحديثة ، وفى صياغة البيان الشيوعى عام ١٨٤٨م ، واشترك فى تدبير الحركات الثورية فى أوربا ، من أهم كتبه : أنتى دوهرنغ ، الذى شرح فيه النظرية الماركسية من جميع جوانبها المختلفة ، وجدليات الطبيعة الذى يعد من أهم الكتب الشيوعية بعد كتاب " رأس المال " لماركس .

انظر الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص ٢٣٧ .

وقد أحدثت هذه النظريات في العالم الاسلامي ثورة نفسية وفكرية عنيفة أدت الى الشك والجحود في العقيدة الاسلامية ، وكان معظم المتأثرين بهذه النظريات هم من الأجيال المثقفة التي أقبلت على دراستها دون أن تكون لديهم خلفية ثقافية اسلامية ، أو ايمان قوى يمنعهم من الوقوع فريسة للأوهام والخرافات التي تضمنتها هذه النظريات .

ومن الجدير بالذكر أن أصحاب هذه النظريات من أصل يهودي ، وقد استغلت نظرياتهم اليهودية العالمية في القضاء على العقيدة النصرانية المحرفة . جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون : " لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد " . "١"

ومن آثار الحضارة في الجانب الثقافي السخرية والاستهزاء من الشباب المسلم الذي يقبل على دراسة العلوم الشرعية ، وعدم اتاحة فرص العمل للمتخرجين من المعاهد والكليات الشرعية ، أو توظيفهم في وظائف بعيدة الصلة عن مجال تخصصهم . وفي نفس الوقت تشجيع الشباب المسلم على الدراسة في المعاهد والكليات التي انشئت على النمط الغربي ، وفتح أبواب العمل أمام المتخرجين منها . وازاء هذا أقبل أبناء المسلمين على هذه المعاهد والكليات التي ما زالت مناهجها مليئة بالأفكار الهدامة التي تعمل على اضعاف العقيدة الاسلامية في قلوب الذين يتأثرون بها .

وعن الآثار الخطيرة للثقافة الغربية التي انتقلت الى العالم الاسلامي بواسطة الشباب المسلم الذي تلقى هذه الثقافة في معاهد وجامعات أوربا يقول اسميث مؤلف كتاب "الاسلام في العصر الحديث" : " ان من أهم أسباب حركة الحرية والاباحية التي تسود اليوم في العالم الاسلامي ومن أكبر عواملها نفوذ الغرب ...

---

١ — بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة محمد خليفة التونسي ، انظر البرتوكول الثانـــي .

وقد سافر كثير من الشباب المسلم الى الغرب ، واطلعوا على روح أوربا وقيمها ، وأعجبوا بها الى حد ، وينطبق هذا بخاصة على الطلاب الذين درسوا فى جامعات أوربا بعدد لم يزل يزداد مع الأيام ، وهم الذين سببوا استيراد كثير من أفكار الغرب وقيمه الى العالم الاسلامى "."١"

ولقد كان للحضارة الغربية آثارها الخطيرة فى أبناء المسلمين الذين تربوا فى المدارس الأوربية والأمريكية ، حيث جعلتهم " ينظرون الى كل شئ بمنظار الغرب المادى ، ويفكرون فى كل مسألة بالذهن الغربى ، ولم يعد من الممكن لهم أن ينظروا أو يفكروا مستقلين عن هذا التأثير الغربى . انهم تلقوا من الغرب درس المذهب العقلى ، ولكن العقل فى رؤوسهم لم يكن عقلهم أنفسهم وانما استعاروه من الغرب . فجاء مذهبهم العقلى المذهب العقلى الغربى فى الحقيقة ، لا المذهب العقلى الحر . وأخذوا من الغرب مذهب النقد أيضا ولكنه لم يكن درسا فى النقد البرئ الحر ، بل كان درسا لأن ينتقد كل ما ليس غربيا بمقياس المبادئ الغربية التى يجب أن يعتقدها حقا وأرفع عن كل نقد .

ولما خرج هذا الجيل من الكليات متحلين بهذا التعليم والتربية ، وخاضوا غمار العمل فى الحياة ، كانت قلوبهم وأذهانهم قد وقع بينها بعد المشرقين . كانت القلوب مسلمة ولكن الأذهان غير مسلمة وكانوا يعيشون بين ظهرانى المسلمين ، وكانت معاملتهم اليومية أيضا مع المسلمين ، وكانوا متصلين بهم بروابط التمدن والاجتماع ، يشاهدون فيما حولهم أحوال حياة القوم الدينية والمدنية وتتعلق بهم أيضا أواصر حبهم ونصحهم . ولكن كل ما يملكون من الفكر والفهم وتكوين الرأى كان قد انسكب فى القالب الغربى . فلم تكن تطابقه ضابطة من ضوابط الاسلام ، ولا عمل من أعمال المسلمين ، فجاء القوم ينتقدون كل شئ يتصل بالاسلام أو المسلمين

---

١ ـ نقلا عن الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ط ٢ ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

بالمقياس الغربى • فكل ما وجدوه لا يطابق هذا المقياس اعتبروه خطأ وأمرا واجب الاصلاح والترميم سواء أكان من أصول الاسلام وفروعه أم كان من عمل المسلمين فحسب • ومنهم من عنوا أيضا بدرس الاسلام دراسة قليلة لأجل البحث عن أسباب هذه الحال المتخلفة • ولكنه ما دام مقياس نقدهم وتحقيقهم غربيا صرفا فكيف كان للتعليم الاسلامى المستقيم أن يطابق ذهنيتهم الزائفة المعوجة "• "١"

وفى مجال الأدب ظهر أثر الغزو الفكرى الغربى فى أفكار وانتاج كثير من الادباء المسلمين ، من أمثال نجيب محفوظ ويوسف السباعى واحسان عبد القدوس ونزار قبانى ، حيث ظهرت فى كتابات هؤلاء الروح الأدبية والنزعة الثقافية التى وجدت عند ادباء انجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا •

وتأثر هؤلاء الأدباء بأدب الجنس الذى روجته الحضارة الغربية — حيث يشرف عليه اليهود خاصة — ذلك الأدب الذى أخرج المرأة من أنوثتها وجعلها سلعة رخيصة للمتعة واللذة ، وكثر انتاجهم الأدبى الفاضح الذى يدعو الشباب والفتيات للخروج عن الادآب الاسلامية ، والجرى وراء الشهوات وتحقيق الرغبات الجنسية ، ووصف هؤلاء الأدباء الخارجين بالتقدميين الحضاريين ، بينما أطلقت الألفاظ والألقاب الأخرى — كالتزمت والتعصب والرجعية — على الشباب المسلم الملتزم بحدود دينه وأحكام شريعته •

ويرى المودودى أن الأدب فى عالمنا الاسلامى هو أبعد شئ عن الفضائل والادآب اذ يزين للنشئ المسلم الفلسفة الخلقية الغربية ، وينزع من نفوسهم وأذهانهم كل أثر للأخلاق والفضائل الاسلامية الحميدة • "٢" ويضرب المودودى أمثلة للأدب الجنسى الذى روجته المجلات الأدبية فى الأوساط الهندية المسلمة ، تقليدا منهـا

---

١ — نحن والحضارة الغربية : المودودى ص ١٢٥ — ١٢٦ •

٢ — انظر الحجاب ص ١٢١ •

للأدب الغربي الذي يدعو الى السفور والأختلاط واتخاذ المشيقات والأخدان ، كما يدعو الى اقتراف الفاحشة واتيان الدعارة . "١" ثم يعقب المودودي على هذا النوع من الأدب بقوله : " فان أنت قارنت بين هذا الأدب والأدب الفرنسي الذي سقنا لك بعض نماذجه فيما سبق ، تبين لك أن الرعيل من أدبائنا الشرقيين لا يزالون يتبعون في سيرهم خطى أساتذتهم الغربيين . فالطريق هو الطريق ، والغاية هي الغاية . وهم يربون العقول ويعدون الأذهان لذلك النظام الغربي للحياة ، من الجهة الفكرية والخلقية . وعنايتهم في ذلك مصروفة الى المرأة بوجه خاص ، لكي لا يترك فيها أثر للخفر "٢" والحياء " . "٣"

ومن آثار الحضارة المعاصرة في حياتنا الثقافية ظهور الدعوة الى العامية ودراسة اللهجات السوقية وآدابها ، وهي دعوة غربية الأصل والمنشأ ، حيث قادها في مصر منذ عام ١٨٨٠م وفي ظل الاستعباد الغربي للعالم الاسلامي مجموعة من المبشرين النصارى الذين تربطهم بالاستعمار الغربي صلات واضحة ، أمثال : سبتا ، فولارز ، بوريان ، ماسبيرو . ثم ردد هذه الدعوة سنة ١٨٨٢م فارس نمر صاحب صحيفة " المقتطف " والمعروف بصلاته المشبوهة بالانجليز . "٤"

---

١ _ انظر نفس المصدر ص ١٢١ _ ١٢٥ .

٢ _ الخفر : شدة الحياء ، انظر مختار الصحاح للرازي مادة خفر .

٣ _ الحجاب ص١٢٧ _ ١٢٨ .

٤ _ انظر حصوننا مهددة من داخلها ، د . محمد محمد حسين ص ٢٣١ .

فارس نمر : (١٨٥٦ _ ١٩٥١م) .

هو فارس بن نمر بن فارس أبي ناعسة ، كاتب وصحفي ، نصراني ، أنشأ " المقتطف " بالاشتراك مع يعقوب صروف في بيروت ١٨٧٦م ، ثم نقلاها الى القاهرة ١٨٨٥م ، وفي القاهرة أنشأ مع يعقوب صروف وشاهين مكاريوس جريدة " المقطم " اليومية السياسية ١٨٨٨م . كان عضوا في عدد من المجامع اللغوية والعلمية . وله مؤلفات في علم الهيئة ، وقد =

وقد أثار هذه الدعوة فى مصر أيضا مهندس المجارى الانجليزى " وليام ويلكوس " عندما ألقى محاضرة بعنوان " لماذا لم توجد قوة الاختراع عند المصريين ؟ " . وقرر فى هذه المحاضرة أن تأخر المصريين يعود الى استخدامهم اللغة العربية الفصحى لغة للعلم والأدب ، وهى لغة لا تصلح لهما . " ١ "

ولقد كانت الدعوة الى العامية جزءا من المخطط الاستعمارى الذى يهدف الى السيطرة على العالم الاسلامى والقضاء على عقيدته الاسلامية . جاء فى كتاب " قضايا اسلامية معاصرة " " ٢ " ما يلى :

" عقد فى عام ١٩٠٧م بلندن مؤتمر ضم جميع الدول الأوربية الصناعية برئاسة كامبل نبرمان رئيس الوزراء البريطانى ، وكان هذا المؤتمر ينظر فى الوسائل التى توصل الى الابقاء على السيطرة الأوربية على العالم الاسلامى ومواجهة حركات اليقظة الاسلامية ، وانتهى النقاش الى أن العالم الاسلامى يشكل الخطر الرئيسى لمستقبل الدول الصناعية ، وكانت العقيدة القرآنية واللغة المشتركة من بين الأسس التى رؤى التركيز على اضعافها وتصفيتها ، ووضعت فى المؤتمر الخطط التى من شأنها تحقيق أهدافهم ، وذلك بتشجيع اللهجات العامية واضعاف العقيدة الاسلامية واثارة الطائفية الدينية والعنصرية وايجاد دويلة يهودية فى قلب العالم الاسلامى لتمتص كل موارده القومية الرئيسية " .

وبالفعل استطاع الغرب تحقيق ما خططله فى هذا المؤتمر ، فقام تلاميذه المخلصون فى العالم العربى أمثال المبشرين النصارى فرح أنطوت ، شبلى شميل ، سلامة موسى ، سعيد عقل ، وبعض المستغربين من أبناء المسلمين

---

* منح لقب دكتور فى الفلسفة من جامعة نيويورك ١٨٩٠م .
انظر الأعلام : الزركلى جـ ٥ ص ٣٢٤ ، الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ ص ١٨٤٧ .

١ ـ انظر الغزو الفكرى اهدافه ووسائله ، د . عبد الصبور مرزوق ص ١١٤ .

٢ ـ تأليف د . عبد الشافى عبد القادر ، ود . رأفت غنيمى الشيخ ص ٣٨ ـ ٣٩ .

أمثال أحمد لطفي السيد ، طه حسين "١" بالدعوة الى العامية وهجر اللغة العربية الفصحى ، وتمكين العامية من الأعمال الأدبية والتمثيل والمسرح والصحافة وما زالت اثار هذه الدعوة قائمة ، فهى اليوم عقبة كؤود فى طريق العودة الى لغة القران الكريم . "٢"

ومن آثار الحضارة الغربية فى عالمنا الاسلامى ، وجود نسبة كبيرة من الكتاب والمفكرين والأدباء الذين يناصرون اللغات الغربية ـ كالانجليزية والفرنسية ـ ويدعون الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، بدعوى أن ذلك سيلحق المسلمين

---

١ ـ أحمد لطفي السيد : (١٨٧٢ ـ ١٩٧٣م) .
من رواد الحركة الادبية فى مصر ، ولد ببرقين الدقهلية ، حصل على ليسانس الحقوق وعمل فى النيابة والقضاء ، واشتغل فى السياسة ، وشارك فى انشاء حزب الأمة المصرى ، عمل مديرا لدار الكتب المصرية ، ثم مديرا للجامعة المصرية فوزيرا للمعارف فرئيسا لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ ـ ١٩٦٣م . وعين وزيرا للخارجية عام ١٩٤٦م ، فنائبا لرئيس الوزراء .
انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٦٢ .
طه حسين : (١٨٨٩ ـ ١٩٧٤م) .
كاتب وباحث أدبى ، تتلمذ على يد المستشرقين الفرنسيين وانتفع من أبحاثهم ومناهجهم فى دراسة الأدب العربى ، حصل على الدكتوراه من السربون بفرنسا . كما نال الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة ، لقب بعميد الأدب العربى ، له مؤلفات وأبحاث عديدة منها الشعر الجاهلى ، مستقبل الثقافة فى مصر ، وفيهما نشر أفكاره وآراءه السقيمة التى تلقاها عن المستشرق مرجليوث الانجليزى ، ودعا الى اقتفاء آثار الحضارة الغربية ، والى اقامة شئون الحكم على اساس مدنى لا دخل للدين فيه (العلمانية) ، والى اخضاع اللغة العربية لسنة التطور .
انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١١٦٤ . الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ٢ ص ٢٢٩ .
٢ ـ انظر الغزو الفكرى د . عبد الصبور مرزوق ص ١٥ ، حصوننا مهددة من داخلها ص ٢٣٢ .

بالركب الحضارى الغربى "١" ، ولقد كان عبد العزيز فهمى "٢" أحد الدعاة الى كتابة العربية باللاتينية ، ولكن دعوته ولدت ميتة ، والحمد لله .

ومن الأمور الغريبة على البيئة الاسلامية والتى وفدت الى المسلمين نتيجة تأثرهم بالغرب الاختلاط بين الشباب والشابات فى المعاهد والجامعات . حيث يجلس الفتى بجوار الفتاة على مقاعد الدرس ، ولقد ظهرت نتائج هذا الاختلاط فى البلاد الغربية . ففى أمريكا مثلا اثبتت الاحصائيات أن كثيرا من الفتيات فى المدارس الثانوية قد حملن من الزنا . "٣"

ومن اثار الحضارة الغربية فى الجانب الثقافى ، أن اصبح أبناء المدارس والجامعات فى عالمنا الاسلامى يعرفون عن تاريخ أوربا وحضارتها الجاهلية أكثر مما يعرفون عن تاريخ الاسلام وحضارته العريقة .

ثالثا : آثار الحضارة المعاصرة فى النواحى السياسية :-

==============================

لقد تأثر المسلمون المثقفون بالثقافة الغربية بنظريات الغرب السياسية القائمة على اللادينية والقومية والديمقراطية . وأخذوا بها كنظام سياسى لبلادهم ، دون نقد أو تمحيص ، بل تقليدا للغرب الذى يدينون له بالولاء ، وهم يحسبون أن الرقى السياسى يستلزم السير وراء الغرب وتتبع نظرياته وأفكاره السياسية ، مع أن نظريات الغرب السياسية مستمدة من تصورهم اللادينى عن الكون والحياة ، وهو تصور بعيد جدا عن التصور الاسلامى الصحيح . وقد استطاعت نظريات الغرب

---

١ - قضايا اسلامية معاصرة ص ٢٤٣ وما بعدها .

٢ - عبد العزيز فهمى (١٨٧٠ - ١٩٤٨م) .
هو عبد العزيز فهمى (باشا) ابن الشيخ حجازى عمرو ، قاضى ، سياسى ، مصرى ، كان رئيسا لحزب الأحرار الدستوريين ، ورئيسا لمجمع اللغة العربية ، ونقيبا للمحامين ، ورئيسا لمحكمة الاستئناف ومحكمة النقض ، ووزيرا للعدل ، ووزيرا للدولة .
انظر الاعلام : الزركلى ج ٤ ص ١٥٠ ، الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١١٨٣ .

٣ - انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٦٦ .

السياسية اللادينية أن تفسد على المسلمين كيانهم ، وأن تأتي على عقائد الكثير منهم . "١" ومع الأسف الشديد ما تزال نظريات الغرب القومية والديمقراطية سائدة في كثير من ديار الاسلام الى اليوم .

فبالنسبة للقومية ، لم يكن المسلمون يعرفون شيئا عن الفكرة القومية بالمفهوم الغربي الا في القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما وفدت هذه الفكرة بتأثير الحضارة الغربية التي زحفت الى العالم الاسلامي مع الغزو العسكري الغربي له . ونتيجة لذلك انتشرت بين المسلمين الأغاني والأناشيد التي تشيد بالجنسية والوطنية ، وأصبح العربي يفتخر بعروبته ، والتركي يتغنى بأمجاد أجداده " جنكيزخان " و " هولاكو " والايراني يعتز بأجداده الفرس " رستم " و " اسفنديار " ، والهندي يفتخر بقوميته الهندية ، ويعتز بأبطاله الهندوس أمثال " بهيم " و " أرجن " . وبذلك انقطع كل قوم لتراب وطنهم وبني جنسيتهم ، وانحصرت آماله الى حدود بلده ، وأما البلدان الاسلامية الأخرى فهي بالنسبة له بلاد أجنبية شأن البلاد الأوربية . "٢"

ويعتبر العالم العربي اكثر من تأثر بفكرة القومية الجديدة التي سادت أوربا ، والتي وفدت اليه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت بلاد الشام هي أسرع أجزاء العالم العربي تأثرا بهذه الفكرة ، التي روج لها نصارى لبنان وسوريا . "٣" ثم تأتي بلاد الهند حيث راجت فيها فكرة القومية الهندوسية عند الهندوس ، وفكرة القومية المسلمة عند المسلمين الذين كانت زعامتهم السياسية لحزب الرابطة الاسلامية ، ولما قامت دولة باكستان عام ١٩٤٧م استمر زعماء الرابطة الاسلاميه الذين تولوا الحكم فيها — في دعوتهم الى القومية المسلمة . "٤"

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٨٦ — ١٨٨ .
٢ — انظر الحكومة الاسلامية ص ١٦١ ، أضواء على حركة التضامن الاسلامي ص ٤٢ — ٤٣ .
٣ — انظر الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د . محمد محمد حسين ص ٩٩ — ١٠٠ .
٤ — يراد بالقومية المسلمة عند حزب الرابطة الاسلامية ما يصطلح عليه بالاسلام =

يقول المودودى : " وهؤلاء زعماؤنا ومالكوا أزمة شؤون الأمة لا يعرفون لهم نعرة غير النعرات الوطنية ، ولا نزعة غير النزعات القومية " . "١ " ويرجع المودودى السبب فى اقتداء المسلمين بالغرب فى التمسك بالفكرة القومية الى جهل المسلمين بالثقافة الاسلامية والثقافة الغربية على حد سواء ، والى غياب الأسس والحقائق عن عيونهم التى تنظر الى الامور نظرة سطحية ، فيستولى عليها ما تقع عليه من بريق خادع .

ان القوميات الغربية يعتمد بناؤها على أساس من اللون واللغة والجنس والوطن ، وهذا ما يجعل كل فرد منهم ينفر من كل فرد ليس من بنى جنسه أو وطنه ، حتى ولو كان الفاصل بين حدود أوطانهم ميلا واحدا . كما أن كل واحد منهم يستحيل أن يخلص لغير شعبه وأهل وطنه أو لدولة غير دولته . أما القومية الاسلامية فتختلف عن القومية الغربية ، بل هى على النقيض منها . لأن أساس بنائها الايمان والعمل فحسب ، أما الجنس والوطن واللون فلا اعتبار ولا وزن لها فى التصور الاسلامى . والمسلمون فى أنحاء العالم تجمعهم رابطة الأخوة فى العقيدة والدين . والمسلم اذا ما حلّ فى أى بلد اسلامية فهو يشعر أنه فى بلده وبين أهله واخوانه ، كما أنه يتمتع فيها بحقوق المواطنة (هذا حسب التصـــــور الاسلامى للدولة المسلمة) ، والمسلم المصرى يفرض عليه الواجب الدينى أن يقاتل دفاعا عن أفغانستان المسلمة اذا ما تعرضت لغزو أجنبى كافر . وعلى هذا فليس — فى الاسلام — حدود جغرافية أو فوارق جنسية بين المسلمين "٢ " ولقد بين الشاعر الدكتور محمد اقبال الفوارق بين فكرة القومية الغربية وفكرة القومية الاسلامية فقـــال : " ولا تقارن بين قوميتك وقومية الغـــــرب

— لأن قوم الرسول الهاشمى متفردون فى تركيبهم .

= الجغرافى ، أى الاهتمام بقضايا المسلمين الباكستانيين لا غير .

١ — شهادة الحق ص ١٧ ، ١٨ .

٢ — انظر الحكومة الاسلامية للمودودى ص ١٦٠ ، ١٦١ .

ـ وجماعة الغرب تقوم على الوطن والنسب .

ـ أما جماعتك فتستمد تماسكها واستحكامها من قوة دينك " . " ١ "

ولقد عمل الغرب على سيادة فكرة القومية اللادينية فى العالم الاسلامى ليحقق من وراء ذلك أهدافه الاستعمارية فى السيطرة على هذا العالم . فالغرب يعرف أن احساس كل مسلم بقوميته المحلية يستلزم ضرورة القضاء على القومية الاسلامية الواحدة التى تجمع المسلمين حولها ، حيث تنقضى روابط الأخوة فى الدين ، وتتفتت عرى المسلمين ، وتسود بينهم النعرات والشعارات الجاهلية ، مما يجعلهم لقمة سائغة يسهل على الاستعمار الغربى ابتلاعها ، وفعلا حقق الغرب ما أراد ، فاستطاع القضاء على أكبر دولتين اسلاميتين ، وهما الدولة المغولية فى بلاد الهند ، والدولة العثمانية التى كانت سيادتها تشمل مساحة كبيرة من العالم الاسلامى . فالدولة المغولية قضى عليها عندما اعتز الهنود بقوميتهم الهندية ، وعندما افتخر المغول بقوميتهم المغولية . والدولة العثمانية قضى عليها عندما نجح الغرب الاستعمارى فى التفريق بين العرب والأكراد والأتراك الذين يشكلون جميعا دعائم الدولة العثمانية . " ٢ " فغرس فى العرب فكرة القومية العربية ، وغرس فى الأتراك فكرة القومية الطورانية ، حتى تأججت الفتنة بين دعاة القوميتين ، وكسب الاستعمار العرب الى جانبه فى الحرب العالمية الأولى ، فقاتل العرب الأتراك اخوانهم فى الدين والعقيدة ، ومن ثم تناثرت أجزاء الدولة العثمانية ، وألغيت الخلافة الاسلامية التى حافظ عليها الأتراك عدة قرون . ووقع العالم العربى تحت السيطرة الأوربية ، وأنشئت لليهود دولة فى قلب هذا العالم الذى ما زال يعانى من وجودها المصائب والنكبات . " ٣ "

ومما يؤكد على استمرار تأثير الفكرة القومية اللادينية الغربية فى عالمنا العربى وجود حزب البعث العربى الاشتراكى الذى استطاع السيطرة على الحكم فى كل من

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ١٦٢ .
٢ ـ انظر المصدر السابق ص ١٦٠ .
٣ ـ انظر اضواء على حركة التضامن الاسلامى ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

سوريا والعراق . ومن الشعارات التى رفعها هذا الحزب : " العرب أمة واحدة ذات رسالة خالدة ، تعتبر الأرض التى تسكنها وطنها العربى ، وهى الأرض التى تمتد ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربى ، وجبال الحبشة والصحراء الكبرى ، والمحيط الأطلسى ، والبحر الأبيض المتوسط ". "١"

ومن المعلوم أن هذا الحزب من الأحزاب اللادينية المديدة التى توجد فى العالم العربى ، فمن مبادئ هذا الحزب :

- " حزب (البعث العربى الاشتراكى) اشتراكى يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لأنها النظام الأمثل الذى يسمح للشعب العربى بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على أكمل وجه ، فيضمن للامة نموا مطردا فى انتاجها المعنوى والمادى ، وتآخيا وثيقا بين أفرادها ".
- " يوضع بمسلغ الحرية تشريع موحد للدول العربية ينسجم مع روح العصر الحاضر وعلى ضوء تجارب الأمة العربية فى ماضيها ". "٢"

وأما بالنسبة للديمقراطية الغربية ، فقد أخذ تبها كثير من دول العالم الاسلامى نتيجة تأثر حكامها والطبقة المثقفة فيها بنظريات الغرب السياسية التى تعتبر الشعب مصدر السلطة والحكم ، فلا تصدر القوانين والتشريعات الا بارادة الشعب ، ولا تتغير أو تتبدل الا بموافقة الشعب ، كما أن أجهزة الدولة ومؤسساتها لا يتم تكوينها الا بارادة الشعب . وتنفيذا لفكرة الديمقراطية الغربية أنشأت الحكومات المتفرنجة فى عالمنا الاسلامى المجالس البرلمانية أو ما يطلق عليها بمجالس الشعب أو مجالس الأمة . ويتكون أعضاء هذه المجالس نتيجة الانتخاب

---

١ — نقلا عن كتاب الأحزاب السياسية فى سوريا ، انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ص ١٤٨ .

٢ — المصدر السابق ص ١٤٩ .

من قبل الشعب ، وغالبا ما يصل الى هذه المجالس الاشخاص الذين ينالون رضا السلطة الحاكمة التى تشرف على الانتخابات وتتحكم فى توجيهها • وقد أدى الأخذ بالنظام الديمقراطى الغربى الى انتشار الفوضى والرذيلة والخلاعة والفسق والفجور والكذب والخداع ، كما أدى الى انتشار الالحاد الذى تروجه الأحزاب اليسارية باسم حرية الفكر وحرية الممارسة الحزبية ، تلك الحرية التى يرعاها ويباركها النظام الديمقراطى الدخيل • "١"

ان فوضى النظام الديمقراطى أدت الى قيام الانقلابات العسكرية التى يقودها رجال سيّرتهم دول الغرب الرأسمالية والشيوعية •

ومن آثار النظام الديمقراطى الغربى فى العالم الاسلامى ظهور الدعوة بكفالة الحرية الشخصية كما عرفها العالم الغربى ، ولقد كان أصحاب هذه الدعوة من المتأثرين بالثورة الفرنسية وبآراء زعمائها ومفكريها من اليهود والماسون الذين أطلقوا شعارات (الحرية ــ الاخاء ــ المساواة) ونادى دعاة الحرية من الكتاب والشعراء والصحفيين وغيرهم باعطاء الفرد الحرية المطلقة فى الاعتقاد والسلوك ، والحرية فى التعبير والترويج لأفكاره وآرائه "٢" ، ولما ظهرت نتيجة للحرية الشخصية فى العالم الغربى الأحزاب السياسية المتناقضة فكريا وعقائديا ، انتقلت عدواها الى البلاد العربية والاسلامية ، فظهرت الأحزاب الالحادية كالشيوعية والاشتراكية ، والأحزاب الديمقراطية والوطنية ، التى يدعى أصحابها الايمان • ولقد كانت هذه الاحزاب جميعا من معاول هدم العقيدة الاسلامية فى نفوس أبناء المسلمين •

وأما بالنسبة لآثار الفكر السياسى الاشتراكى فتهد وواضحة فى البلاد العربية والاسلامية التى خضعت لنفوذ دول المعسكر الشيوعى خاصة بعد قيام الانقلابات الثورية

---

١ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه فى السياسة والدستور والقانون للمودودى ص ٣٣ ، ٣٤ ، منهاج الاسلام فى الحكم : محمد أسد ص ٧٨ ، ٧٩ •

٢ ــ انظر الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ •

التى أوصلت طبقة العساكر الى دفة الحكم والسلطة . فمن آثار هذا الفكر انحصار الرأى السياسى فى حزب واحد يشكله حكام البلاد ، وممارسة الدكتاتورية تجاه الشعوب المغلوبة على أمرها . كما تبدو آثار هذا الفكر فى النظام الاشتراكى الذى أخذت به هذه البلاد كنظام للحياة ، بالاضافة الى تأثرها بالجانب الفكرى العقائدى الذى سيطر على وسائل الاعلام المختلفة ، كالصحف والمجلات والكتب المنشورة ، دون أن يكون ذلك باسم الشيوعية أو تحت عنوانها . وهى تهدف من وراء ذلك خداع الشعوب ، وترويج الالحاد فى أوساطها دون أن تشعر به ، خاصة وهى شعوب جاهلة لا تعرف عن الاسلام الا النذر اليسير وصورة مشوهة مطموسة . وأخيرا فتبدو آثار الفكر السياسى الاشتراكى فى السياسة الخارجية التى تنتهجها الدول المتأثرة بهذا الفكر ، حيث أصبحت تهتم بنفس القضايا السياسية التى تهتم بها دول المعسكر الشيوعى ، ويظهر ذلك فى اهتمام بعض الدول العربية والاسلامية بقضية فيتنام سابقا ، وتأييدها للاتحاد السوفيتى فى غزوه لأفغانستان المسلمة ، ووقوفها الى جانب السياسة السوفيتية فى المحافل والمؤتمرات الدولية . "١"

ولقد راج فى العالم الاسلامى كثير من المصطلحات والتعابير والشعارات التى أخترعتها الحضارة الأوربية بقسميها الغربى الرأسمالى والشرقى الشيوعى . ومن هذه التعابير : الثورة والثورة المضادة والدفع الثورى ، التقدمية والرجعية ، الامبريالية واليسارية ، الجبهة التقدمية والجبهة الوطنية ، الليبرالية وطبقة الكادحين والبرجوازية والارستقراطية ، وغير ذلك من التعابير والمصطلحات الجوفاء التى رددها الببغاويون فى عالمنا الاسلامى . "٢" ومن الشعارات : وحدة - حرية

---

١ - انظر العوامل التى تنخر فى الكيان الاسلامى ، من مقال للدكتور محمد المبارك بعنوان "سلطان الثقافة الغربية على الفكر الاسلامى" ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ . ولقد أيدت سوريا واليمن الجنوبى وأثيوبيا وليبيا روسيا الشيوعية فى غزوها واحتلالها لدولة أفغانستان .

انظر المصدر السابق ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، يقول الدكتور محمد =

اشتراكية ، الحرية الإخاء - المساواة ، وهى شعارات صنعها اليهود والماسون الذين يجيدون فن الضحك على الشعوب المسلمة ، وقد رفعتها في العالم العربى الأحزاب والجماعات العميلة ، والحكام المأجورون من قبل الاستعمار الصليبى والشيوعى .

رابعا :- آثار الحضارة المعاصرة فى النواحى الاقتصادية :-

من المعلوم أن النظام الاقتصادى الرأسمالى السائد فى أمريكا وأوربا الغربية يقوم على مبادئ ثلاثة هى :-

١ - الفائدة الربوية .

٢ - الحرية المطلقة فى المجال الاقتصادى .

٣ - الضرائب غير المباشرة التى تقع غالبا على أقوات الشعب الضرورية .

وقد أخذت أوربا الغربية بالنظام الرأسمالى نتيجة رد فعل النظام الاقطاعى السيء الذي كان سائدا فيها من قبل .

وأما فى أوربا الشرقية ، فيسود الآن النظام الشيوعى الذى يقوم على التأميم المطلق ، وسلب حرية الفرد فى التملك ، وملكية الدولة لكافة المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية . وسواء نظرنا الى الدول الآخذة بالنظام الرأسمالى ، أو الآخذة بالنظام الشيوعى فإنا نجد المادة هى كل شيء فى حياة الفرد .

يقول محمد أسد : "إن الأوربى المادى ، سواء عليه أكان ديمقراطيا أم فاشيا ، رأسماليا أم بلشفيا ، صانعا أم مفكرا ، يعرف دينا إيجابيا واحدا هو التعبد للرقى المادى ، أى الاعتقاد بأن ليس فى الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ، أو كما يقول التعبير الدارج " طليقة من

= المبارك " وهذه التعابير ذو مدلول ماركسى استغلتها الشيوعية لمصلحتها ، رغم ما فيها من انحراف عن المنطق العلمى السليم ".

ظلم الطبيعة " . ان هياكل هذه الديانة أنما هي المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء ، وأما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة والمهندسون وكواكب السينما وقادة الصناعات وأبطال الطيران .. " ويقول أيضا : " أما على الجانب الثقافي فنتيجة ذلك خلق نوع بشري متحضر فلسفته الاخلاقية في مسائل الفائدة العملية ، ويكون أسمى فارق لديه بين الخير والشر انما هو التقدم المادي " . "١"

ويقول المودودي : " فالفلسفة الخلقية التي ازدهرت في جو من الانحلال الديني وجحود الآخرة وراجت رواجها في حقيقة الأمر في حياة أهل الغرب فعلا ، انما كانت فلسفة النفعية المحضة التي امتزجت بها نزعة مادية بسيطة من فلسفة اللذة ، فعلى على هذه الفلسفة أسس بناء المدنية والحضارة في الغرب ... " . "٢"

ولقد تأثر العالم الاسلامي بالحضارة المعاصرة ـ بشقيها الغربي الرأسمالي والشرقي الشيوعي في النواحي الاقتصادية . فبالنسبة للبلدان الاسلامية التي تأثرت بالنظام الاشتراكي نجد آثار هذا النظام في تطبيق مبدأ التأميم للمشاريع الصناعية والزراعية الكبرى ، وفي تطبيق مبدأ تحديد ملكية الأرض ، "٣" كما جرى في مصر زمن الحكم الناصري الديكتاتوري ، وكذلك نجد آثار هذا النظام في سيطرة بعض حكومات هذه البلاد على المواد الغذائية والحاجات الضرورية ، وبيعها للشعب ببطاقات خاصة معدة لهذا الغرض ، مما جعل الجماهير تحت رحمة الحاكم الذي يهددهم بلقمة العيش .

أن تحديد ملكية الأرض ، وتأميم المشاريع الزراعية والصناعية أمر لا يقره الاسلام الذي أباح للفرد أن يمتلك ما يشاء ضمن حدود شرعية معينة . ولا فرق في

---

١ ـ الاسلام على مفترق الطرق ص ٤٧ ـ ٤٨ .
٢ ـ موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٧١ .
٣ ـ انظر العوامل التي تنخر في الكيان الاسلامي ص ١٤٢ .

ذلك بين وسائل الانتاج أو الأدوات الاستهلاكية . فالفرد له أن يمتلك الأراضى والدور والآلات والمصانع والملابس والأوانى وأثاث البيت ، بشرط أن يمتلكها بالطرق المشروعة ، ويؤدى ما فرض الله عليه من حقوقها . "١"

وبالنسبة للبلدان الاسلامية التى تأثرت بالنظام الرأسمالى الغربى ، نجد اثار هذا النظام فى اقامة هذه البلدان للمؤسسات والمصارف الربوية ، فانتشرت البنوك والمؤسسات الزراعية والصناعية والتجارية التى تقرض المواطنين بالفائدة المحددة سلفا . كما نجدها فى أخذ هذه البلاد بمبدأ الحرية المطلقة فى المجال الاقتصادى مما فتح المجال لاكتساب المال والحرص على جمعه بالطرقة المحرمة شرعا . فأثرى كثير من المسلمين عن طريق الرشوة والربا والاحتكار والقمار والميسر (اليانصيب الخيرى) ، والغناء والرقص ، وتجارة الخمور والمخدرات ، ومن وراء حرفة البغاء والملاهى الليلية ودور العربدة والمجون . "٢"

يقول المودودى : " وكذلك فرضوا علينا نظامهم الاقتصادى مع فلسفتهم ونظرياتهم الاقتصادية ، حتى لم تعد أبواب الرزق لتفتح الا لمن يختار مبادئ هذا النظام الاقتصادى . فهذا ما جعلنا آكلين للسحت أولا ، ثم محا من أذهاننا ما كان فيها من تمييز بين الحلال والحرام ، حتى بلغ بنا الأمر أنه لم يعد كثير منا يسلمون بتعاليم الاسلام ... " . "٣"

وكما أثرت الحضارة الغربية المادية فى أفراد المسلمين أثرت فى حكوماتهم . حيث اقتصرت مشاريعها على ترفيه الشعوب ورفع مستوى حياتها ماديا ، فى الوقت التى أهملت فيه الجانب الروحى من الحياة . ومما يدل على ذلك ملايين الأموال التى تهدر فى اقامة الملاهى والمنتديات والمتنزهات المختلطة ، ودور السينما والمسارح والملاعب الرياضية ، مقابل الضئيل الذى ينفق على توعية الامة وتحسين مستواها

---

١ — انظر مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، للمودودى ص ١١١ .
٢ — انظر العوامل التى تنحر فى الكيان الاسلامى ص ١٤٤ .
٣ — موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٧٦ .

التعليمى • يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى : " وحسب القارئ أن يقرأ خطب هؤلاء الزعماء والقادة السياسيين ، وما يكتبون بين آونة وأخرى ، وما يدلون به من تصريحات ، وما يتخذونه من اجراءات رسمية وخطوات عملية ، وما يماملون به الأحزاب التى تنكر غير هذا التفكير ، وتسير غير هذه السيرة ، وتنتقد هذه الاتجاهات ، وحسبه أن يقرأ مشاريع الحكومة والخطط المستهدفة ومجالات النشاط والحركة والحماسة فى الدوائر الرسمية ، يراها مقتصرة على ترفيه البلاد وتقويتها ماديا ، ورفع مستوى الحياة ، ومجاراة الشعوب التى لا تعرف غير التقدم المادى والرفاهية الدنيوية هدفا وغرضا ...". "١"

ان معظم البلدان الاسلامية اليوم عالة على الغرب فى النواحى الاقتصادية ، وكأن هذه البلدان مستعبدة لا تستطيع أن تستغنى عنه فى المواد الغذائية "٢" والملابس والآلات والاسلحة والمعدات الصناعية والأدوية ، كما أصبحت بلاد المسلمين سوقا رائجة لمختلف البضائع والمنتوجات الأوربية والأمريكية واليابانية "٣"، وأن انعدام هذه البضائع والمنتوجات من الأسواق الاسلامية يسبب أزمة خطيرة للمسلمين الذين اعتمدوا فى حياتهم عليها •

خامسا :ـ آثار الحضارة المعاصرة فى الحكم والتشريع :ـ

================================

لقد واجهت الشريعة الاسلامية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حملة ضارية من التشكيك فى صلاحيتها للتطبيق ومسايرتها للحياة العصرية ، فاتهمت من قبل خصوم الاسلام وأبنائه الذين ما هم هؤلاء الخصوم

---

١ ـ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ط ٢ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦•

٢ ـ ان كثيرا من الشعوب الاسلامية تعيش على القمح والارز والدقيق المستورد من أمريكا وأستراليا وأوربا الغربية •

٣ ـ انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٣١٢ ـ ٣١٣ •

بالجمود والتعصب ، واتهمت الحدود والعقوبات الشرعية بالهمجية والوحشية "١" .

وعندما وقع العالم الاسلامى تحت السيطرة الأوربية قام المستعمر الدخيل بنقل حضارته وما أفرزته من نظريات وأفكار الى هذا العالم ، ومن ضمن النظريات التى وجدت لها صدى فى العالم الاسلامى النظرية الغربية التى تنادى بفصل الدين عن الدولة واقصائه عن مجالات الحياة . ولكى يحقق الغرب مخططاته التى تستهدف القضاء على الاسلام عقيدة وشريعة قام بانشاء كليات الحقوق فى كثير من ديار الاسلام ، تلك الكليات التى تدرس فيها القوانين الوضعية الأوربية ، وبصورة تمجد شأنها وتعلى من مكانتها ، وفى نفس الوقت تحط من قدر الشريعة الاسلامية وسمو تعاليمها التى تعالج كل جوانب الحياة ، فأنشئت فى مصر والسودان وسوريا والعراق كليات للحقوق على نهج كليات الحقوق الفرنسية والانجليزية . "٢" كما قام الاستعمار الأوربى بالغاء الشريعة الاسلامية واحلال قوانينه الوضعية بدلا منها وذلك فى البلاد التى وقعت تحت سيطرته واحتلاله البغيض . وتعتبر الهند وتركيا ومصر من أول البلاد الاسلامية التى نفذ فيها الاستعمار الغربى بعض مخططاته فى القضاء على الاسلام .

فمن الهند يقول المودودى : " أن أول قطر بدأ فيه الغاء الشريعة الاسلامية هو الهند . وبيان ذلك أن الشريعة الاسلامية هى التى كانت قانون الدولة العام فى الهند حتى بعد أن قام فيها الحكم الانجليزى ، فكانت يد السارق مثلا تقطع فيها الى سنة ١٧٩١ م ، ولكن الانجليز أخذوا بعد ذلك يلغون القانون الاسلامى آنا بعد آن ، ويستبدلون به القوانين الوضعية ، حتى تم الغاؤه فى أواسط القرن التاسع عشر ، ولم يبق منه تحت النفاذ الا ما كان يتعلق بمسائل

---

١ — انظر نظرية الاسلام وهديه للمودودى ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

٢ — انظر العوامل التى تنخر فى الكيان الاسلامى د / محمد المبارك ص ١٤٥ .

النكاح والطلاق وغيرهما على اعتباره قانون المسلمين لأحوالهم الشخصية • "١"

وفى مصر استطاع الفرنسيون الغاء الشريعة الاسلامية عن طريق ربيبهم الخديو اسماعيل الذى ما وضع على دفة الحكم فيها الا من أجل هذا العمل • يقول محمد طلعت حرب : " ان اسماعيل لمّا أراد أن ينفصل بمصر عن الدولة العثمانية ، وعد ملوك أوربا ان أيدوه من أجل تحقيق هدفه ، أن يعدل أحكام القرآن فيما يتصل بالحياة السياسية والاجتماعية ، ويفصل السياسة عن الدين ، ويطلق الحرية للنساء بحيث يسرن فى أثر المرأة الغربية ، وينقل مصر الى معالم المدنية الاوربية " • "٢" وفعلا نفذ الخديو اسماعيل المؤامرة بالتعاون مع الاستعمار الأوربى ، فأنشئت فى مصر المحاكم القنصلية التى تتبع قنصليات الدول الغربية ، ومهمة هذه المحاكم الفصل فى القضايا التى يرفعها رعايا هذه الدول على المواطنين المصريين ، والحكم فى الجرائم التى يرتكبها رعايا هذه الدول ضد المواطنين المصريين • وقد طبقت المحاكم القنصلية القانون السارى فى بلد كل قنصلية • واذا أريد الاستئناف ضد الأحكام الصادرة من هذه المحاكم فلا يسمح به الا أمام محاكم الاستئناف فى الدولة الأوربية التابع لها القاضى القنصلى • وهكذا تمت الخطوة الأولى فى القضاء على الشريعة الاسلامية • وتلتها الخطوة الثانية بانشاء المحاكم المختلطة بدلا من المحاكم القنصلية ، وقد أنشأها الخديو اسماعيل بناء على استشارة من وزيره النصرانى الأرمنى " نوبار " ، وسميت بالمختلطة نظرا لكون قضاتها من المصريين والأجانب ، والقانون التى تحكم به هذه المحاكم عبارة عن

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه هامش ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، وانظر حول هذا المعنى ص ١٩٥ من نفس المصدر ، وانظر أيضا الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٥٤ •

٢ ـ الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام : د • عبد الستار السعيد ط ٢ ١٣٩٩ ص ٥٢ ـ ٥٣ •

ومحمد طلعت حرب ، كاتب وباحث ، ورجل اقتصادى مشهور ، ولد عام ١٨٧٦م ، درس فى مدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٨٨٩م ، أنشأ =

تشريعات فرنسية حررها عن القانون الفرنسي المحامي الفرنسي مونوراي " Monorin "
ثم جاءت الخطوة الثالثة ، عندما احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢م ، حيث أنشأوا فيها المحاكم الأهلية التي صدرت قوانينها عام ١٨٨٣م مأخوذة عن القوانين الفرنسية السائدة في المحاكم المختلطة "١" . وهكذا اصبح الشعب المسلم في مصر يحتكم الى القوانين الأوربية ــ اللهم ــ ماعدا ما ترك في حوزة المحاكم الشرعية حول القضايا التي تتعلق بالأحوال الشخصية ، كقضايا الزواج والطلاق والارث ونحوها .

وأما في تركيا : ففي زمن السلطان محمود أدخلت عدة قوانين أوربية وضعية منها القانون التجاري ، ثم عمل الاستعمار الصليبي بالتعاون مع اليهودية العالمية على القضاء على الشريعة الاسلامية في تركيا ، حيث حانت الفرصة عندما وجدوا عميلهم مصطفى كمال أتاتورك الزعيم المصطنع لديه الاستعداد أن يقوم بهذا الدور البشع . فعقد معه الحلفاء الاتفاقية المعروفة باتفاقية " كيرزن " والتي تنص شروطها الأربعة على ما يلي :

١ ــ الغاء الخلافة الاسلامية نهائيا من تركيا .
٢ ــ أن تقطع تركيا كل صلة لها بالاسلام .
٣ ــ أن تضمن تركيا تجميد وشل حركة جميع العناصر الاسلامية الباقية في تركيا .
٤ ــ أن يستبدل الدستور العثماني القائم على الاسلام بدستور مدني بحت . "٢"

= بنك مصر عام ١٩٢٠م ، من مؤلفاته : تربية المرأة والحجاب ، فصل الخطاب في المرأة والحجاب ، والكتابات في الرد على قاسم أمين مؤلف كتاب " تحرير المرأة " ، علاج مصر الاقتصادي ، توفي عام ١٩٤١م .
انظر الأعلام : الزركلي جـ ٧ ص ٤٥ .

١ ــ انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ٥٢ ــ ٥٧ .

٢ ــ انظر بنود الاتفاقية في كتاب " المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام " لمحمد محمود الصواف (ط عام ١٣٨٩ هـ) ص ١٧٤ .

وفعلا نفذ أتاتورك شروط هذه الاتفاقية ، فألغى الخلافة الاسلامية ، وأعلن أن تركيا دولة علمانية ، واستبدل الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعية الايطالية والسويسرية والفرنسية ، وحرف أحكام القرآن الكريم المتعلقة بالزواج والطلاق والارث ، ومنع الأذان بالعربية ، وأجبر الشعب التركي على ارتداء الملابس الأوربية وخلع الملابس التي لها صلة بتاريخه الاسلامي العريق ، واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية ، وهدم الكثير من المساجد ."١"

ولم يقف أمر الغزو الحضاري الغربي في مجال الحكم والتشريع على بلاد الهند ومصر وتركيا بل تعداه الى كل دولة بليت بالاستعمار الغربي ، أو بليت بالحكام الذين تربوا في أحضان هذا الاستعمار .

يقول لورنس براون في كتابه " مستقبل الاسلام " : " ألغينا قانون الاسلام الجنائي والأهلي في الهند علما منا بأنه يرجع الى العهد العتيق ولا يسمن ولا يغني من جوع في هذا العصر ، وأبقينا على قانونهم الشخصي فحسب ، كان ذلك قد أساء للمسلمين وآلمهم ، لأن منزلة المسلمين بذلك أصبحت تماثل منزلة اهل الذمة في الحكومات الاسلامية منذ قرون . لكن الجو قد تبدل والأحوال قد تغيرت ، فلم يقتصر على أن مسلمي الهند قد رضيت أنفسهم هذا القانون ، بل تعدى الامر الى أن الحكومات المسلمة قد اقتفت آثارها في هذا الطريق . ومنها ما أدخلت — كتركيا وألمانيا — تعديلات حسنة في قوانين الزواج والطلاق والارث ، مما جعل قوانينها تبلغ مستوى قوانيننا وتنافسها ...."."٢"

ويقول الدكتور محمود مصطفى : " كان قانون العقوبات الفرنسي الذي صدر عام ١٨١٠م حدثا في تاريخ القانون الجنائي ونموذجا في عهده ، نقلت عنه دول كثيرة في داخل أوربا وخارجها ، ورغبت تركيا في كسب سياسي بالتقريب بين نظامها

---

١ — انظر الاسلام في الغرب : جان بول رو ص ١٨١ ، ونظرية الاسلام وهديه هامش ص ١٣٩ .

٢ — نقلا عن شهادة الحق للمودودي ص ٢١ .

والنظم الأوربية الحديثة ، فأصدرت قانون " الجزاء العثماني " عام ١٨٥٨م مستمدا أحكامه من القانون الفرنسي ، وبصدور هذا القانون انتهى عصر تطبيق الشريعة الاسلامية في كثير من الأقطار العربية ، حيث طبق عليها بحكم تبعيتها لتركيا ، وهو ما حصل في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين ، وقد ظل قانون " الجزاء العثماني " مطبقا في هذه الأقطار إلى أن صدرت قوانينها الخاصة في القرن العشرين " . "١"

وفي باكستان وبورما وسيلان والملايو وسنغافوره وعدن ودول الخليج فقد طبق القانون الجنائي المأخوذ عن القانون الهندي الذي وضعت أحكامه نقلا عن القانون الفرنسي والتشريع الانجليزي وقانون " لويزيانا " . وفي تونس صدر قانون العقوبات سنة ١٩١٣م بعنوان ، " المجلة الجنائية " ، وقد أخذت نصوصه من قوانين فرنسا وايطاليا وتركيا ومصر "٢" . ولم تسلم الأحكام الشرعية المتعلقة بالأحوال الشخصية من عبث حكام تونس ، يقول جان بول رو " أعلن السيد بورقيبة عدة قرارات هي بمثابة ثورة اجتماعية عديدة (١٠ آب ١٩٥٦م) وكان المقصود بهذه الثورة منع تعدد الزوجات وجعل السن الدنيا لزواج الفتاة الخامسة عشرة ، ثم تحرير المواطنين والمواطنات الذين تخطوا العشرينات من عمرهم من موافقة الوالدين اذا ما أرادوا عقد الزواج ، وفي نفس الوقت أعلن السيد بورقيبة بأن الطلاق لابد من أن يخضع للمحاكم ... "٣" . " وذكرت صحيفة " لوموند " الفرنسية في عددها الصادر يوم ٢١ يناير ١٩٥٨م ما يلي : " لقد وضع السيد الحبيب بورقيبة حدا لتعدد الزوجات وللطلاق

---

١ — أصول قانون العقوبات في الدول العربية ص ٩ — ١٠ نقلا عن الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام : د . عبد الستار السعيد ص ٤٨ — ٤٩ .

٢ — انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

٣ — الاسلام في الغرب ص ١٨٩ .

الانفرادى وللاستبداد الزوجى ، وجعل قبول الزوجين معا اجباريا ، هذا التحرير العائلى يتضاعف بتحرير سياسى واجتماعى ...."." ١ "

وفى لبنان صدر القانون الجنائى المأخوذ من القانون الايطالى والسويسرى ، وعن القانون اللبنانى أخذت الأردن وسوريا قانون بلديهما الجنائى . " ٢ " وفى ألبانيا المسلمة ألغيت الشريعة الاسلامية ، وأصبحت ألبانيا دولة لادينية حيث وضعت لها القوانين المستمدة من القوانين الايطالية والسويسرية والفرنسية ، حتى أن حكامها أجروا تعديلات على أحكام الأحوال الشخصية ، شأنهم فى ذلك شأن حكام تركيا وتونس . " ٣ "

ولم يسلم من الهجمة الاستعمارية المسلمون البربر من سكان المغرب العربى الذين كانوا يحتكمون الى الشريعة الاسلامية ، حيث قام الاستعمار الفرنسى سنة ١٩٣٠م بوضع القانون المسمى " الظهير البربرى " بهدف عزل هؤلاء المسلمين عن شريعتهم الاسلامية . " ٤ "

وهكذا استطاع الغرب الاستعمارى أن يحقق مآربه فى ابعاد الاسلام عن ناصية الحكم والتشريع فى العالم الاسلامى ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : " لينقضن الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة " . " ٥ "

---

١ ــ نقلا عن الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ط ٢ ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

٢ ــ انظر الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام ص ١٢٠ .

٣ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه هامش ص ١٣٩ .

٤ ــ انظر المستقبل لهذا الدين (دار الشروق) ص ١١٣ ، وانظر الغزو الفكرى والتيارات المعادية ص ١٢٠ .

٥ ــ الحديث رواه الصحابى الجليل أبو أمامه الباهلى رضى الله عنه ، وأخرجه الامام أحمد فى المسند جـ ٥ ص ٢٥١ .

ولقد تركت القوانين الوضعية آثارها السيئة فى المجتمعات الاسلامية ، ذلك أن هذه القوانين انما وضعت على أساس تصور الغرب للحياة والكون والانسان ، وعلى أساس من الأخلاق والقيم الغربية ، وقد سبق معنا أن العالم الغربى يعيش حالة من الضياع والاضطراب والفوضى فى كل شئ ، اذ سرت المادية والالحاد الى أخلاقه وعلومه وآدابه وفنونه ، ولم يعد يقدس الا المادة ، ولم يعرف خلقا الا المنفعة المادية والمصلحة الشخصية ، لذلك كله جاءت قوانينه غريبة عن المجتمعات الاسلامية بعيدة الصلة عنها . فهى قوانين من تربة غير تربتها ، ومن بيئة غير بيئتها ، ومن أوضاع تدعو الى الكفر والالحاد ، انها لا تنتسب الى الاسلام بنسب ، ولا تمت الى البلاد الاسلامية بسبب ، انها قوانين قامت على أصول غير أصولنا الاسلامية ، وانبثقت عن أنظمة تدعو الى الاباحية والتحلل والفسق والفجور ، وهى قوانين تسخر من عقائد المسلمين ، وتمتهن مشاعرهم وتسلبهم حقوقهم وتحول بينهم وبين واجباتهم الشرعية ، وتعمل على فساد أخلاقهم .

ويذكر لنا المودودى آثار القانون الوضعى وآثار تعليمه فى المجتمع الاسلامى الهندى فيقول : " فلما نسخ حكامنا الانجليز ما كان رائجا جاريا فى بلادنا من القوانين الشرعية ، ونفذوا مكانها قوانينهم الجديدة ، فلم يكن معنى ذلك أنه مضى قانون وحل محله قانون آخر فحسب ، بل كان معنى ذلك أنه قد اقتلع من أرض هذه البلاد نظام للأخلاق والمدنية ، وأسس مكانه نظام آخر للأخلاق والمدنية ، ثم أجرى الانجليز فى كليات حقوقهم تعليمهم القانونى ليحكموا هذا التغيير الذى جاؤوا به فى الأخلاق والمدنية . فذلك التعليم هو الذى خيّل الى شبابنا وألقى فى روعهم أن القانون الفارط (أى أحكام الشريعة الاسلامية) كان قانونا باليا أكل عليه الدهر وشرب ، ولا يمكن أن يساير مجتمعا فى الزمن الحاضر ، وأن هذا الطراز الجديد لوضع القانون ، بكل ما فيه من المبادئ والنظريات ، هو أصوب منه ، وأكثر ملاءمة لعهد الرقى الجديد ، ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد

فحسب ، بل قد زعزع الانجليز عقيدتنا الأساسية القائلة بأن حق التشريع مختص بالله وحده ، وألقوا فى روع الناس أن لا علاقة لله بهذا الشأن ، بل الأمر كله يرجع الى المجلس التشريعى ، يجعل ما يشاء فرضا أو واجبا أو حلالا أو حراما أو جريمة . وحسبكم شاهدا على مبلغ تأثير هذه القوانين الجديدة فى أخلاقنا ومدنيتنا أنها هى التى أحلت الزنا والخمر والميسر وكثيرا من البيوع الفاسدة ، وراجت تحت كنفها أنواع المنكرات والمعاصى فى هذه البلاد ، وحرمت من حمايتها ، وظلت تنقرض وتنمحى كثير من الخيرات والحسنات التى قد كان بقى لها باقية ما الى عصر انحطاطنا .

ان الاوضاع الجديدة كأنها قلت من حد شعورنا الدينى ، حتى لم يعد كثير من اتقيائنا وصلحائنا يرون بأسا فى أن يتولى فرد من أفراد المسلمين منصب القضاء أو المحاماة فى هذا النظام القانونى الجديد ، بل آل بهم الأمر الى أن يحكموا بالخارجية على من دعا الناس الى مبدأ " الحكم لله " وأراد أن يحى هذا المبدأ فى أذهانهم "[١]" .

وما تركه القانون الانجليزى من آثار سيئة فى بلاد الهند ، تركته بقية القوانين الوضعية الفرنسية والسويسرية والايطالية فى البلاد الاسلامية التى ابتليت بها ، وقد تركت آثارها فى أخلاق الناس وفى حياتهم الاجتماعية لأنها تكاد تهمل المسائل الأخلاقية اهمالا تاما ، فالزنا فى نظر هذه القوانين لا يعتبر جريمة يمس الأخلاق ، فلا تعاقب عليه الا اذا أكره أحد الطرفين الآخر على مباشرته ، أو اذا حصل بدون رضا أحد الطرفين رضاء تاما ، وهى تعاقب عليه فى هذه الصورة بعقاب لا يردع الجانى بل ربما يشجعه ، وكذا الخمر فلا تعاقب القوانين الوضعية على شربه الا اذا وجد شاربه فى الطريق العام فى حالة سكر بين ، لأن وجوده على

---

١ — موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٧٧ — ١٧٨ .

هذه الحال يفوّض الناس لأذاه واعتدائه ، أى أنها لا تعاقب عليه باعتباره مفسدا للأخلاق ، دافعا للرذيلة والفاحشة ، متلفا للمال والصحة . "١" يقول الشهيد عبد القادر عودة : " هذه القوانين قد أفسدت علينا تفكيرنا ، فبلبلت عقولنا ، ومسخت منطقنا ، وأفسدت حياتنا ، فعكرت صفونا ، وشحنت بالألم نفوسنا ، وأفعمت بالكمد والمرارة صدورنا . هذه القوانين جعلت لنا تفكيرا مضطربا ، ومنطقا عجيبا ، فنحن فى آن واحد نحل الشئ ، ونحرمه ، ونبرمه وننقضه ، حتى لقد أصبح هذا شأننا فى كل شأن من شئون الحياة جلّ أو هان " . "٢"

وفى ظل هذه القوانين السائدة فى بلادنا الاسلامية راجت المنكرات ... والرذائل وانتهكت محارم الله تعالى ، وارتكبت المعاصى والآثام ، وراجت الخمور والمخدرات ، وانتشرت دور القمار والميسر ، ودور الرقص واللهو والعربدة والمجون ، وانتشرت المؤسسات الربوية ، والجمعيات التى تزين الفجور وتدعو الى ممارسته . وفى حماية هذه القوانين كثر المفسدون والمترفون والمروجون للفاحشة والرذيلة لأن هذه القوانين أتاحت لهم ممارسة الفساد والمنكر ، وتركتهم دون عقوبة رادعة زاجرة .

ولقد تركت هذه القوانين آثارها السيئة فى أبناء المسلمين الذين أجبروا — لكون القوانين هى الحاكمة — على تعلم لغة أعداء الأمة من فرنسيين وايطاليين وبريطانيين ، وتعلم مصطلحات قوانينهم ، ومتابعة شروح فقائهم القانونيين ، واجبارهم على السفر الى بلادهم للتلقى عن أساتذتهم والتخصص القانونى فى جامعاتهم ومعاهدهم ، والأخذ عن مصادرهم وأنظمتهم القانونية ... وهذا كله يجعل أبناء المسلمين تابعين أذلاء للغرب الصليبى الكافر ، وفى نفس الوقت محتقرين مزدرين للشريعة الاسلامية وتراثها الأصيل ، فالمسلم الذى يتخصص فى دراسة القوانين الوضعية الغربية يكون فى الغالب ملما بكل شئ عن الغرب وعاداته وقيمه وأخلاقه

---

١ — انظر الاسلام وأوضاعنا القانونية : عبد القادر عوده ص ٤٠ .

٢ — المصدر السابق ص ٦٧ .

وتصوراته وفلسفاته وأوضاعه التي استمد منها الغرب قوانينه ، كما يعرف هذا المسلم أسماء أساتذة القانون الغربي وسيرتهم وأحوالهم ، بينما هو يجهل تعاليم دينه وقواعده وأنظمته وتشريعاته ، كما يجهل العلماء والفقهاء المسلمين الذين تركوا لنا ذخيرة فقهية ثمينة ." ١ "

=====

---

١ ــ انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

الفصـــل الثالـــث

================

موقـــف المـــودودى من الحضـــــارة المعاصـــرة

================================

عندما زحفت موجة الحضارة الغربية الى العالم الاسلامى ، أصيب المسلمون فى أول الأمر بالذهول والانبهار ، ولما خفت هذه الحدة ظهرت فى العالم الاسلامى ثلاثة مواقف من هذه الحضارة وهـى :-

١ - الموقف المحافظ ، أو ما يعبر عنه بالجمود على التراث القديم . "١"

٢ - الموقف الذى يدعو الى التغريب والأخذ بكل معطيات الحضارة بما فيها من نافع مفيد أو ضار غير نافع .

٣ - موقف النقد والاختيار .

وفى الصفحات الآتية أتحدث عن الموقفين المحافظ الجامد علـى التراث ، والمقلد المستسلم للحضارة الغربية ، وأبين نقد المودودى لكل من الموقفين ، وأخيرا أذكر موقف المودودى من الحضارة المعاصرة ، وهو فـى رأينا يمثل أصحاب الاتجاه الثالث الذى يعمل على حفظ الكيان الاسلامى ، مع الدعوة الى الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة ، والأخذ عن الحضارة الغربية بما يتفق وعقيدة الأمة وثقافتها الأصيلة .

أولا :- الاتجاه المحافظ الجامد على التراث القديـــم :-

================================

يدعو أصحاب هذا الاتجاه الى رفض الحضارة الغربية ، وما جاءت به من العلوم والفنون والآداب ، والاكتفاء بما ورثه المسلمون من تراث قديم بما فيه مـــن

---

١ - كلمة التراث المستعملة فى هذا الفصل وخاصة حين تقع فى موضع الذم انمـا يراد بها معناها اللغوى ، وهو ما يرثه الأبناء عن الآباء من غير تقيد بـأن يكون هذا الموروث راجعا الى أصل الدين وشريعته .

عناصر صالحة ، وعناصر غريبة لا تمت له بصلة . وقد رفض هؤلاء الجامدون دراسة الحضارة الغربية ومعرفة حقيقتها ، ورفضوا اجراء أي تعديل فيما ورثوه ، وخاصة ما كان فيه من المساوىء والعيوب التي تحتاج الى تغيير أو تعديل ." ١ "

وعن هؤلاء المحافظين على التراث ، الرافضين لكل شيء من جانب الحضارة المعاصرة يقول المودودي : " ولا يزال رجال هذه الطائفة الأخيرة حتى اليوم من المحافظة على القديم والضن بآثاره المتبقية على ما كانوا عليه يوم ضربتهم الحضارة الغربية بضربتها الأولى من غير أن يأتوا بتعديل أو يعيدوا النظر في سلوكهم . ولم يصرفوا لحظة من أوقاتهم بجد واهتمام في تحليل ما ورثوه عن الأقدمين ومعرفة ما يحسن الابقاء عليه وما يحتاج الى التغيير ، وكذلك ما تفكروا أصلا في معرفة ما يحسن أخذه أو ينبغي رفضه مما جاءت به الحضارة الغربية ، وما سعوا سعيا معقولا ليعلموا ما كان في نظامهم القديم للفكر والعمل من المساوىء والأسقام التي فتّت في عضدهم وأوجبت هزيمتهم ، وما عند الأمة الأجنبية التي جاءتهم من وراء البحار من القوة العملية التي مهدت لها السبيل ، وسببت لها الاستيلاء على بلادهم ، فبدل أن يفكروا قليلا في مثل هذه الأمور المهمة ويهتموا بها على الوجه الصحيح ، صرفوا وما يزالون يصرفون الى اليوم مع الأسف جل هممهم ومعظم قواهم في المحافظة على الأوضاع القديمة . فلا يزال نظامهم ومنهاجهم للتعلم على ما كان عليه في أوائل القرن التاسع عشر ، وما دبّ ولا أدنى دبيب من التغيير في مشاغلهم ومسائلهم ، ووجهات نظرهم ، ومناهج عملهم ، وميزات أوساطهم بكل ما كان فيها من السيئات أو الحسنات " . " ٢ "

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٩٠ ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٣ .

٢ — موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٩٠ — ١٩١ .

ويقول " ما من شك فى أن العلماء بذلوا جهودهم لمقاومة الحضارة الجديدة ، ولكنهم كانوا لا يملكون الوسائل اللازمة لهذه المقاومة ، وذلك أن الحركة لا تحارب بالجمود ، ولا سير الزمن يمنع بقوة المنطق وحدها ، ولا يدفع السلاح الجديد الفتاك بسلاح صدئ أو قديم ، وان المناهج البالية التى أراد العلماء أن يتخذوها لقيادة الأمة التى أحاط بها طوفان الحضارة الغربية من جميع الأطراف ، كيف كان لها أن تغمض عينيها وتعطل حواسها ، وتنكر وجود الطوفان وتسلم من آثاره ، وكيف كان لأمة ألقى عليها نظام الحضارة والتمدن الحديث نفوذه السياسى ، أن تجنب حياتها العملية من تأثيره ونفوذه ، على كونها فى حال العبودية والهزيمة ، لذلك كان من عواقب ذلك ما ينبغى أن يكون ، وهو أن ينهزم المسلمون فى حلبة العلم والحضارة والتمدن أيضا بعد أن غلبوا فى ميدان السياسية ... ومن سوء الجد أن العلماء الاسلاميين لم يشعروا بخطئهم فى الأمر حتى هذا اليوم ، فلا تزال جماعاتهم فى كل قطر تقريبا ثابتة على مناهجهم القديمة التى خابت لأجلها مساعيهم فيما قبل ، وما خلا الافراد القلائل ، لا ينفك يظهر من حال السواد الأعظم من العلماء أنهم لا يجهدون أن يفهموا الميول المتجددة لهذا العصر والوضع الجديد للعقليات ... "." ١ "

ولقد كانت لهؤلاء المحافظين على التراث أعذار جعلتهم يقفون هذا الموقف من الحضارة الغربية ، منها : أن تيار الحضارة القادم الى العالم الاسلامى كان شديدا جارفا ، لا يمكن مواجهته الا بالصمود والمحافظة على التراث القديم ، ورفض هذه الحضارة ، وما جاءت من نظريات وأفكار وعلوم وفنون وآداب ، ومنها أن الاقتباس والاخذ عن الحضارة الغربية قد ينتهى الى ذوبان الفكر الاسلامى فى أفكار هذه الحضارة وثقافتها وعلومها .

ولكن هذه الأعذار غير مقبولة من وجهة نظر المودودى ، فهى فى نظره لا تسمن ولا تغنى من جوع . ومع أن هذا الموقف السلبى من الحضارة لم يكن هو الموقف

---

١ — نحن والحضارة الغربية ص ٤٨ — ٤٩ .

المطلوب الذى يجب على المسلمين اتخاذه تجاه الحضارة المعاصرة ، الا أن له منافع وحسنات لا يستطيع المرء أن يتجاهلها أو يغض الطرف عنها . ومن هذه المنافع أن علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتراث الفقهى قد وصلنا بفضل جهود أصحاب هذا الاتجاه ، وأوجدوا لنا رجالا احتفظوا بما تركه السلف الصالح من تراث دينى وخلقى ، وقاموا بنقله الى الأجيال المتعاقبة ، ومن هذه المنافع أنهم حافظوا على خصائص الحضارة الاسلامية ، حيث ظلوا متمسكين بهذه الخصائص حسب قدرتهم وطاقاتهم . "١"

وعلى الرغم من تلك المنافع التى حققها أصحاب الاتجاه المحافظ ، فان هناك أضرارا لحقت المسلمين من جراء الموقف السلبى الرافض لكل معطيات الحضارة الغربية ، وهذه الأضرار هى :

١ ـ الاحتفاظ بالمساوئ والعيوب التى كانت موجودة فى التصورات الدينية فى عصر الانحطاط "٢" ، ويحدثنا المودودى عن حالة العلماء فى عصر الانحطاط والجمود الفكرى الذى انتقلت كثير من مساوئه وعيوبه الى التراث الدينى الذى حافظ عليه الذين رفضوا الحضارة المعاصرة فيقول : "ان المشاغل التى شغلت معظم علمائنا وألهتهم عن الجد فى أمر الدين الحقيقى ، كانت من قبل ان كانوا يتناظرون فى المسائل التافهة غير المهمة ، ويحسمونها فى نظر الناس ويوارون عنهم المسائل الهامة الجليلة ، ويجعلون الخلاف اساسا لفرق مستقلة ، ويجعلون التحزب والتفرق مضمارا للمجادلات والمخاصمات ، ويقتلون أعمارهم فى تعليم علوم المعقولات اليونانية وتعلمها ، أما الكتاب والسنة فلم يكن لهم ولوع بدراستهما ولم يؤتوا حظا من معارفهما . ولذلك لم يتمكنوا من تعميم معارف القرآن والسنة وترغيب الناس فى ارتياد مناهلها ، وأما إن كان

---

١ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٩١ ، ١٩٢ ،
نحن والحضارة الغربية ص ٤٩ ، ٥٠ .

٢ ـ انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ١٩٢ .

لهم بعض شغف بالفقه ، فانما ذلك الى حد يعميهم على مجادلاتهم ومناقشاتهم في الجزئيات والفروع . انهم لم يلتفتوا ولو أدنى التفات الى التفقه في الديـــن بمعناه الشامل . ولذا فحيثما كان لهم نفوذ أو تاثير ، ضاقت وجهة نظـــر الناس في الدين ، فلا عجب اذا كنا قد ورثنا اليوم هذا الزرع الخضر من المجادلات والمناظرات والتحزبات والفتن المستمرة " . "١"

ويرى المودودي أن التصورات الدينية في عصر الانحطاط قد دخلتها أيضا مساوئ الصوفية ، الذين انحرفوا عن الكتاب والسنة ، وخلطوا التصوف بالفلسفات الجاهلية كالمانوية والزرادشتية والاشراقية وغيرها . "٢"

ان المساوئ والعيوب التي احتفظ بها الرافضون لحضارة الغرب تقف اليوم عقبة كؤود أمام الانقلاب الاسلامي الصحيح . "٣"

٢ـ ان التراث الديني المحافظ عليه لم يكن يحمل الجوهر الحقيقي للدين والأخلاق والحضارة . وبذلك لم يكن في استطاعته مقاومة تيار الحضارة الغربية الجارف . وقد أدى الجمود على التراث الى اضمحلال الحضارة الاسلامية وانكماشها في الوقت الذي أخذت فيه الحضارة الغربية في التقدم والرقي رغم احتوائها على الضلالات الفكرية والمفاسد الأخلاقية والغايات الشهوانية الحيوانية .

٣ـ ان المزيج من الاسلام والتقاليد الغيراسلامية التي حافظ عليه المتجاهلون لحضارة الغرب كان سببا في ابتعاد أصحاب الروية عن الاسلام . فالمباحث والمسائل في التراث القديم لم تكن مقنعة للأذهان والعقول ، أو مؤثرة في القلوب ، وفي نفس الوقت جذبت الحضارة الغربية كثيرا من المسلمين الذي خدعوا بزخارفهمـــا ومفاتنها ، وانحصر التدين في طائفة معينة من المسلمين ، وأصبح تمثيل الاسلام في العلم والعقل واللغة والأخلاق ينحط يوما بعد يوم .

---

١ ـ المصدر السابق ص ١٥٠ .

٢ ـ انظر المصدر السابق ٢ ١٥١ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ١٩٢ .

٤ - ان من سيئات الجمود على التراث وعدم الأخذ عن الحضارة المعاصرة تنحى العلماء عن زعامة المسلمين وقيادتهم . وأصبح أمر ارشاد المسلمين وتوجيههم في مختلف شؤون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بيد طائفة تجهل الاسلام وتحاربه ، وتنقاد لثقافة الغرب وانظمته وأفكاره الباطلة ، وبذلك وقع المسلمون تحت سيطرة نظم الغرب السياسية والثقافية والاقتصادية وتسربت الى حياتهم أخلاق الغرب المادية وقيمه ومبادئه المخالفة للاسلام .
وأما العلماء فجلسوا في زواياهم يشتغلون بالتدريس والذكر والتسبيح ، وانقاد بعضهم للزعماء السياسيين ، ولم ينكروا عليهم ضلالاتهم وفكرهم ، بل أخذوا يصدرون الفتاوى التي يؤيدون بها القادة والزعماء على الرغم من كونها مخالفة للاسلام ، وفي نفس الوقت يرفعون التكير على عامة الناس اذا خالفوهم في أى مسألة جزئية ولو لم يكن عليها نص في الكتاب والسنة . "١"

حكم هذا الموقف شـــرعا :
==================

ان الاسلام يحارب الجمود والتخلف لأنهما من الأمراض التى سببت في انحلال كثير من المجتمعات وهو موقف يسيء الى الاسلام الذى تدعو نصوصه الدينية الى استعمال العقل والتفكير في الكون ، واقتباس النافع المفيد ، وإعداد القوة لمواجهة الأعداء . قال تعالى : " ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار". "٢"
وقال تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " . "٣" وقال صلى اللـــه

---

١ - انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ١٩٢ - ١٩٦ .
٢ - آل عمران : الآيتان ١٩٠ - ١٩١ .
٣ - الأنفال : الاية ٦٠ .

عليه وسلم "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها " ، "١" .. وهذا الموقف يجر على أتباعه التخلف الشديد عن ركب الحياة ، وطبيعة الحياة تأباه .

ولقد اقتبس صلى الله عليه وسلم بعضا من أساليب الحرب السائدة فى زمنه كحفر الخندق حول المدينة فى غزوة الأحزاب كما كان يحفره الفرس . واقتبس الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه نظام الدواوين عن غير المسلمين .

ان فى الجمود عزلة وانطواء تأباه النفس البشرية لأنه يخالف فطرتها الانسانية التى تتطلع الى الجديد ، كما أن فيه مخالفة للسنن الكونية وطبائع الأشياء . "٢"

ثانيا :ـ الموقف المقلد المستسلم للحضارة الغربية :

لقد استطاع الغرب الصليبى أن يربى طائفة من أبناء المسلمين على ثقافته المادية ، وذلك فى المؤسسات التعليمية التى أقامها فى كثير من ديار الاسلام التى وقعت تحت سيطرته الاستعمارية ، أو عن طريق المناهج الثقافية والنظم التعليمية التى تركها فى هذه الديار بعد رحيل قواته العسكرية عنها ، أو عن طريق التربية المباشرة التى يتلقاها هؤلاء فى أحضان المعاهد والجامعات الغربية ، حيث يرسلون الى هناك فى بعثات دراسية ، أو على نفقاتهم الخاصة لانبهارهم بما وصل اليه الغرب من تقدم ورقى فى مجال العلوم والفنون .

وطريقة الغرب فى تربية هؤلاء المسلمين تركز على ناحيتين : الأولى تشويه الاسلام عقيدة وشريعة وتاريخا . والثانية التشبع بروح الحضارة الغربية وثقافتها المادية ، والتأسى بالغرب فى طريقة تفكيره ونظره الى الأمور وأسلوبه فى الحياة . "٣" ولكى يؤدى الذين تربوا فى أحضان الثقافة الغربية دورهم فى تغريب

---

١ ـ الحديث أخرجه عن أبى هريرة رضى الله عنه الترمذى رقم ٢٦٨٨ فى العلم باب ما جاء فى عالم المدينة ، وقال : حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وابن ماجه رقم ٤١٦٩ فى الزهد ، باب الحكمة .

٢ ـ انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية للندوى ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، معالم الثقافة الاسلامية : عبد الكريم عثمان ص ١٠٤ .

٣ ـ انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ٩ ـ ١٠ .

الأجيال المسلمة ، وضعهم الاستعمار الغربي على رأس المناصب والمراكز التعليمية والاجتماعية والسياسية ، وفرضهم في مكان الصدارة في جميع المجالات الحيوية . "١"

واخذ هؤلاء المتفرنجون الذين رباهم الغرب على عينه في تربية الأجيال المسلمة على ما هم عليه من الجهل بالاسلام ، وقاموا بتشكيك المسلمين في عقيدتهم وشريعتهم وتاريخهم ، وفي نفس الوقت قاموا بتمجيد الحضارة الغربية وما أفرزته من نظريات وأفكار هزيلة ، ورسخوا في أذهانهم أن كل ما يأتي من الغرب يجب الايمان به والعمل بمقتضاه ، وألقوا في روعهم أن لا سبيل للتقدم والرقي الا باتباع الحضارة الغربية ، وأن الاعراض عنها تخلف ورجعية . ولكي يحكم الغرب الاستعماري خطته في خضوع المسلمين لحضارته قام باتاحة فرص العمل للذين يتخرجون من معاهده وجامعاته ، وضيق الخناق على الذين يرفضون دخول مؤسساته التعليمية ، وعلى الذين يتخرجون من غير معاهده وجامعاته ، ومن ثم اضطر كثير من المسلمين الى ادخال أبنائهم المعاهد والجامعات الغربية التي أبعدتهم عن دينهم ، وأفسدت عليهم أخلاقهم وعاداتهم الاسلامية . "٣"

ومن العجب أن يدعي أتباع الحضارة الغربية من المسلمين أنهم حين يدعون الى تقليد الغرب في حضارته فإنما يهدفون الى تحرير الشعوب الاسلامية من سيطرة

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ١١ ، الاسلام اليوم ص ٤٤ . ويعتبر سعد زغلول باشا واحد من الذين ولاهم الاستعمار المناصب والمراكز الخطيرة في العالم العربي ، حيث ولاه اللورد كرومر المعتمد البريطاني وزارة المعارف المصرية ، وسعد زغلول معروف بصلاته الحميمة بالدوائر الاستعمارية ، وهو من القادة السياسيين الذين جلبوا العار لأمتهم العربية .

انظر الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٤٠٧ .

٢ ـ انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ١١ ، ١٦ ، الاسلام اليوم ص ٤٩ ، ٥٠ .

٣ ـ انظر الاسلام اليوم ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٤١ .

الاستعمار ، وأنهم يرمون الى اصلاح أحوال المسلمين المتردية ، وردا على هذه الترهات وأمثالها يقول المودودى : " أما الحضارة الغربية ، والأسس الخلقية المادية ، التى خلفها المستعمرون الغربيون بعد مغادرتهم البلاد الاسلامية ، فهؤلاء المتفرنجون من المسلمين لا يعضون عليها بالنواجذ فحسب ، بل قد شمروا عن ساق جدهم لتعويد شعوبهم عليها أكثر مما تعودت عليها فى عهد الاستعمار . ان هؤلاء المساكين لا يقدرون أن يتصوروا نظاما للحياة الاجتماعية لا يقوم على أسس القومية والوطنية وما الى ذلك من النظم الحديثة . وقد انتهى بهم الأمر الى أنهم شتتوا شمل المسلمين باسم القومية ، وفرقوا جمعهم وفرقوا كلمتهم باسم الوحدة القومية ، فجعلوهم يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، كل ذلك باسم القومية . كما بلغ الالحاد من أذهانهم مبلغه ، وأشربوا فى قلوبهم العلمانية ، وعادوا ينتهزون كل فرصة سانحة لافساد الجيل الحاضر وتعكير صفو أخلاقه ودينه ، والانحراف به عن جادة الاسلام وتعاليمه ، بل وتشجيعه على الاستهتار بالمعقائد الاسلامية من البعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب . ونشطوا فى اشاعة الاباحية التى هم منغمسون فيها الى آذانهم تحت ستار الاصلاح والحرية الفردية والتقدم وتنوير الرأى العام ".

" ان الذى لا يختلف فيه اثنان ، ولا ينتطح فيه عنزان ، هو أن هؤلاء المتفرنجين مهما ناصبوا الاستعمار الغربى عداءهم ، ومهما أثاروا ضده الضجات ، فإن المستعمرين أحب لديهم من كل شىء ، بدليل أن كل بادرة من بوادر الغرب تأخذ بمجامع قلوبهم ، وكل ظاهرة من ظواهره تبهر عيونهم ، وكل ما يأتى اليهم من الغرب يعتبرونه مقياسا للحق ومعيارا للتقدم ، ويقلدونه فى كل صغير وكبير ، مستطر وغير مستطر ، مع الفارق أن الغرب مجتهد فيما يعمل ، وهم مقلدون لا رأى لديهم ولا تفكير ، وان الغرب يهلك عن بنية وهم يهلكون عن عمى ، خسروا الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين ". "١"

---

١ — واجب الشباب المسلم اليوم ص ١٦ — ١٧ .

وعن أخطار تقليد الحضارة الغربية يقول المودودى : " أما نحن المسلمين اذا أخذنا بالحضارة الفاجرة واتبعناها فانها تعود على عقيدتنا ومبادئنا الايمانية أيضا بالاضرار ، وتزلزل دعائمها ، وتضعف أصولها فى قلوبنا ، وتثير فى قلوبنا أسباب التمرد على الله ورسوله ، وتحثنا على الخروج عن دينه ". "١" ويقول : " وأما اذا لم نقدر على ابقاء الخصائص الحضارية المميزة لأمتنا ، وأصبحت أجيالنا الناشئة تصطبغ بالحضارة الأمريكية مثلا ، وتفتتن بها ، وتتصاغ فى قالبها بدلا من الحضارة الاسلامية ، فان هذه الأرض لن تبقى أرضا اسلامية ، وانما تتحول أرضا أمريكية عاجلا او آجلا . نعم ستوجد أجيالنا على وجهها ولكن متمثلة فى قالب أمريكى ، ولا يعنى ذلك بقاء الحضارة الاسلامية التى لأجلها أخذت هذه الأرض ، بل يعنى ذلك بقاء الحضارة الأخرى ، التى تقضى على شخصيتنا القومية ، أو بالأحرى شخصيتنا الاسلامية ". "٢"

ويعتبر المودودى الذين يرجون الحضارة الغربية فى العالم الاسلامى من المجرمين الذى لا يصلحون ان يكونوا اعضاء فى المجتمع الاسلامى ، بل يجب على المجتمع الاسلامى ان يلفظهم خارج حدوده . "٣"

ثالثا :ـ موقف النقد والاختيار :

هو الموقف الذى يواجه الحضارة الغربية مواجهة الواثق بنفسه ، المتمكن مما عنده من امكانات وطاقات ، فهو يدعو المسلمين الى الالتزام بالاسلام مع الأخذ عن الحضارة المعاصرة بما يتفق مع عقيدتهم وثقافتهم الأصيلة .

١ـ دور الطلبة فى بناء مستقبل العالم الاسلامى ص ١٩ .
٢ـ نفس المصدر ص ١١ .
٣ـ انظر نفس المصدر ص ٢١ ، ٣٠ .

ولقد سبق أن ذكرت أن المودودى من الذين يمثلون هذا الاتجاه ، كما ذكرت موقفه من الذين يرون ضرورة رفض الحضارة الغربية ، شرها وخيرها ، وموقفه من الذين يدعونا الى محاكاة هذه الحضارة وتقليدها — بكل ما فيها من خير وشر — من أجل اللحوق بالركب الحضارى ومسايرة العصر الحاضر .

وقد تبين لنا عدم رضاه عن كل من هذين الموقفين ، فكلا هما جانب الصواب وابتعد عن الحق . وفى الصفحات القادمة أذكر موقف المودودى من الحضارة المعاصرة وكيفية التعامل معها ، وأبين وجهة نظره فى كيفية المحافظة على الحضارة الاسلامية التى تواجه التحدى الخطير من الحضارة الغربية التى أصبحت لها الغلبة والسيادة فى العصر الحاضر ، وأخيرا موقفه من العلوم والمخترعات التى أفرزتها هذه الحضارة ..

ان المودودى من المفكرين المسلمين الذين يرون ضرورة الالتزام بالمنهج الاسلامى الأصيل فى مواجهة الحضارة الغربية المعاصرة . فالقرآن الكريم يدعونا الى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وتتبع سنته الشريفة . قال تعالى :

" لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " . "١" وفى سنته صلى الله عليه وسلم ما يهدى المسلمين الى كيفية التعامل مع الحضارة المعاصرة ، ذلك أن الحضارات الجاهلية من رومانية وفارسية وهندوسية وصينية كانت موجودة فى الزمن الذى أنشئت فيه حضارة الاسلام العريقة ، ولقد كانت لهذه الحضارات أفكارها وثقافتها وعلومها وفنونها . وقد أخذ المسلمون أشياء عن هذه الحضارات ، ولكن ما أخذوه ذاب فى حضارتهم الاسلامية ، حيث أن الاسلام كان مسيطرا بشموله على حياة المسلمين العملية والفكرية ، وكانت روح الجهاد والجد والاجتهاد قوية فى المسلمين ، لذلك لم تجرؤ أى حضارة أن تثبت أمام حضارتهم ، فأينما حلوا أحدثوا بالاسلام انقلابا شمل نظريات الحضارات الأخرى ، وشمل أفكارها

---

١ — سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

وعلومها وعاداتها وأساليب رقيها .

ولكن الواقع اليوم يختلف عن السابق ، اذ تخلف المسلمون علميا وعمليا ، فشريعة الله تعالى معطلة عن التطبيق فى واقع حياتهم ، وكتابه الكريم وسـنة نبيه صلى الله عليه وسلم بعيدان عن واقع المسلمين اليوم ، لذلك فليس الاحتكاك الحاصل اليوم بين الاسلام والحضارة الغربية ، انما هو بين واقع المسلمين المتخلف عن الاسلام وبين الحضارة الغربية النابضة بالحركة والحياة . "١"

وحين يدعو المودودى المسلمين الى الأخذ عن الحضارة المعاصرة ، فهو ينبه الى ضرورة الحذر والحيطة فى عملية الأخذ ، أى لابد من عملية الفحص والتمحيص التى تكشف عما فى الحضارة المعاصرة من الأمور التى يرى فيها الاسلام خيرا للمسلمين ، وتكشف عما فيها من الفساد الذى يهدد كيان المسلمين ويعمل على هدم عقيدتهم ، وهذا مما يجب نقده وتحذير المسلمين من أخذه . يقول المودودى : " ان كان هناك شيء ينبغى ويستحق أن تأخذه أمة عن الأمم الأخرى فانما هو نتائج أبحاثها العلمية ، وثمرات قواها الفكرية ، ومعطياتها الاكتشافية ومناهجها العملية التى بلغت بها معارج الرقى فى الدنيا . إن أى أمة فى الأرض إذا كان فى تاريخها أو فى نظمها الاجتماعية أو فى أخلاقها درس نافع ، فمن الواجب أن نأخذه منها ، ومن الواجب أن نستقصى أسباب رقيها وازدهارها بكل دقة وتمحيص ، ونأخذ منها ما نراه ملائما لحاجتنا وظروفنا ، لأن هذه الأمور إرث مشترك بين الانسانية ، ومن الجهل المحض عدم اعطائها ما تستحق من الأهمية والتقدير ، والتردد فى الأخذ بها بناء على العصبية القومية ... " "٢"

ويدعو المودودى المسلمين الى ضرورة مجابهة الحضارة المعاصرة وازاحة آثارها السيئة من الأوساط الاسلامية . وهذا فى نظره لا يتحقق الا بالعمل الجاد المخلص ... العمل الذى يستهدف اقامة النظام الاسلامى الذى يهيمن على حياة الفرد والأسرة

---

١ ـ انظر نحن والحضارة الغربية ص ٤٣ ـ ٤٦ .

٢ ـ الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ١٦٣ .

والمجتمع ، وفى نفس الوقت يسيطر بتعاليمه وثقافته على العلوم والآداب والفنون ، ومعاهد التربية والتعليم ، ويستولى على ميادين السياسة ومؤسسات الحكومة ودوائرها ، وبعبارة أخرى لابد من قيام الدولة الاسلامية ، فهى وحدها التى تستطيع تحدى الغرب فى حضارته المادية ." ١ "

واذا كان كثير من المسلمين اليوم ليس لهم دول اسلامية يعيشون فى كنفها حياة اسلامية خالصة ، ويواجهون من خلالها الحضارة المعاصرة ، فكيف السبيل لمواجهة هذه الحضارة فى ظل الظروف التى يعيشها المسلمون اليوم . ؟

يرى المودودى أن واجب الحركة الاسلامية — التى أخذت على عاتقها اقامة الدولة الاسلامية — القيام بمهمة المواجهة للحضارة المعاصرة ، وذلك يتحقق بما يلى :—

١ — دراسة الحضارة الغربية وانتقادها ، وبيان ما فيها من نافع يستفاد منه ، وما فيها من ضار يجب الابتعاد عنه .

٢ — تطهير الحياة الاسلامية من أدناس الحضارة وآثارها الوخيمة .

٣ — تحرير عقول المسلمين وقلوبهم من التبعية للغرب الصليبى ، وذلك بالقضاء على المفاهيم المنحرفة التى أفرزتها الحضارة الغربية ، وبتعريف المسلمين بالتصور الاسلامى الصحيح للكون والحياة والانسان .

٤ — تدوين تعاليم الاسلام لمختلف جوانب الحياة بطريقة علمية تقنع الأجيال المسلمة بأن النظام الاسلامى اذا قام والتزمت به دولة من الدول فانها لا تتقدم فحسب ، بل ستكون لها الغلبة والسبق على غيرها من الدول الغربية التى تتبجح بالحضارة والمدنية ." ٢ "

---

١ — انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

٢ — انظر واجب الشباب المسلم اليوم ص ٢٣ ، موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص ٢٠١ .

ولام المودودى علماء المسلمين الذين لم يبذلوا جهودهم للوقوف على الحضارة المعاصرة ومعرفة علومها وأفكارها . يقول : " إنه كان من واجب العلماء فى الحقيقة أن ينتبهوا حينما ابتدأ هذا الانقلاب ، فكان عليهم أن يتفهموا مبادئ الحضارة الطارئة ، وينفروا الى أقطار الغرب ليتفقهوا فى العلوم التى نهضت على أساس هذه الحضارة ، كما كان عليهم أن يستعملوا قوة فكرهم واجتهادهم فيأخذوا من الغرب تلك الاكتشافات العلمية والمناهج العملية التى تقدمت بفضلها الأمم الغربية فى سبيل الرقى ، ويركبوا تلك الأجزاء الحديثة فى مكان النظام التعليمى والحياة المدنية عند المسلمين ، ضمن مبادئ الاسلام ، بصورة تتلافى بها الخسارة العظيمة التى قد تنالهم من الجمود المستمر على القرون ، وتجعل الركب الاسلامى يتماشى مع الزمن الحديث ... " [١]

ذلك هو موقف المودودى من الحضارة الغربية بشكل عام ، ورأيه فى كيفية مجابهة هذه الحضارة . والآن أعرض موقفه من العلوم التجريبية التى أفرزتها هذه الحضارة .

إن كثيرا من العلوم التى تدرس فى معاهد وجامعات المسلمين اليوم هى فى الأصل من تدوين الغرب الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، وقد دونها بطريقة تنشئ فى الذهن تصورا ماديا إلحاديا عن الكون والانسان والحياة .
فالانسان كما توحيه النظريات الغربية هو سيد نفسه وموجه نفسه ، فلا يحتاج إلى إله يرشده ويهديه ، ولا إلى شريعة دينية يلتزم بتعليماتها ولا يتعدى حدودها ، والكون ليس له إله خالق مدبر متصرف ، بل يسير بنفسه كما وجد بنفسه .
إن العلوم التجريبية الغربية أصبحت منحرفة عن المعقولات وتابعة للمحسوسات ومن هنا فلا يجوز للمسلم أن يتقبل هذه العلوم دون فحص وتمحيص ، أو دون إصلاح

---

١ — نحن والحضارة الغربية ص ٤٧ .

وتعديل ، بل يجب عليه أن يخضع هذه العلوم للنقد من وجهة النظر الاسلامية ، فيقبل منها النافع المفيد ، ويطرح السيء الضار ، وخاصة الفلسفة الالحادية التي توحي بها هذه العلوم . "١"

ويرد المودودي على الذين يزعمون أن العلوم التجريبية علوم عالمية لا صلة لها بدين من الاديان أو مذهب من المذاهب ، فيقول : " أما القول بأن العلوم التجريبية علوم عالمية لا تنحاز لدين من الأديان فهذه غلطة كبيرة ، وجهـــل فاحش . إن العلوم التجريبية لها ناحيتان : الأولى عبارة عن الحقائق وقوانين الطبيعة التي تعرف عليها الانسان بعد أن اجتاز مراحل عديدة من التجربة والاختبار والمشاهدة . وهذه الناحية لا يشك أحد في كونها عالمية . الناحية الثانية تتمثل في العقلية التي تدون هذه الحقائق والمعلومات ، وتضع على اساسها النظريات ، كما تتمثل الناحية الثانية في اللغة التي تختارها هذه العقلية كأداة للتعبير عن هذه النظريات ، فهذه الناحية ليست شيئا عالميا ، بل لكل داع من الحضارات المنوعة في العالم أسلوب يخصه وينفرد به ، وهذا أمر طبيعي ". "٢"

ويضرب المودودي مثلا من الحقائق العلمية يظهر من خلاله الفرق بين التدوين الاسلامي للعلوم والتدوين الالحادي لها . فالحقيقة العلمية التي تقرر أن كل شيء عندما يبرد يتقلص ما عدا الماء ، فانه اذا أخذ في التجمد يمتد ، واذا أصبح ثلجا خفّ وزنه ، ولهذا السبب نفسه يطفو الثلج على سطح الماء . فالتعليـل الاسلامي لهذه الحقيقة العلمية يقول : " ان الله تعالى هو الذي أودع في الماء هذه الخاصية من دون سائر الأشياء ، واقتضت حكمته تعالى وربوبيته ذلك ، اذ لو لم يعط الماء هذه الخاصية لما عاشت المخلوقات في الأنهار والبحار والمحيطات ، فلو أنه كلما تجمد الماء رسب الى أسفل لتحولت الانهار والبحار والمحيطـات

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص١٩٠ ـ ١٩١ ، دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي ص ٣١ ـ ٣٢ .

٢ ـ دور الطلبة ص ٣٣ ـ ٣٤ .

الى جبال متراكمة من الثلوج التى تمنع حياة الكائنات • وأما التعليل الالحادى لهذه الحقيقة فانه يقول : ان الماء له هذه الخاصية ، ولا ينسبها هذا التعليل الى خالق مدبر حكيم عليم • "١"

وأيضا مما يبين خطأ القول بعالمية العلوم التجريبية ما تقوم به روسيا الشيوعية تجاه هذه العلوم ، فانها تمنع تدوينها وتدريسها من خلال أى وجهة نظر تخالف الفكر الشيوعى الالحادى ، ولو أنها سمحت بذلك لانقض النظام الشيوعى من أساسه • "٢"

ويبين المودودى علاقة العلوم التجريبية بقضية الايمان بالله تعالى ، ويحث العلماء والأساتذة المسلمين على تثبيت الايمان فى قلوب الجيل المسلم أثناء تدريسهم لهذه العلوم : " والواقع أن ليس هناك قسم من أقسام العلوم التجريبية الا وفى امكانه أن يرسخ فى قلوب الناس الايمان بالله رسوخا عميقا • خذوا من هذه الأقسام مثلا الفيزياء والكيمياء ، وعلم وظائف الأعضاء ، وعلم التشريح وعلم أسباب الحياة وأحوالها ، وعلم الفلك ، تجدونها تكشف عن الحقائق المدهشة التى فيها الكفاية لأن يكون الانسان مؤمنا بالله ، صادق الايمان ، وليس من شئ أدعى الى الايمان بالله من حقائق العلم • وهذه الآيات البينات التى يكرر القرآن الاشارة اليها بين حين وآخر • وبما أن العلماء الكافرين دونوا هذه الحقائق من وجهة نظرهم انقلب الامر ظهرا لبطن ، فبدل أن يرجع منها الطالب بعقيدة التوحيد يصير ماديا ومنكرا لوجود الله تعالى ، ويضحك من التصور القائل بوجود الاله ويسخر منه " • "٣"

وأما العلوم الأخرى كالاجتماع والاقتصاد والتاريخ والفلسفة فان المودودى يدعو الى اخضاعها لعملية النقد الاسلامى ، وتدوينها بعقلية اسلامية على أساس من

---

١ — انظر نفس المصدر ص ٣٤ — ٣٥ •

٢ — انظر نفس المصدر ص ٣٢ ، ٣٣ •

٣ — نفس المصدر ص ٣٦ — ٣٧ •

التصور الاسلامى الصحيح ، لأن هذه العلوم منحرفة فى أصولها وفروعها انحرافا كليا عن مفاهيم الاسلام ومبادئه وقيمه . "١" وهو يخاف على الجيل المسلم من الاقبال على دراستها وهى بهذه الحال ، والا لانحرف عن الاسلام ولتزلزلت عقائده الدينية من أساسها يقول : " ومما لا يختلف فيه اثنان أننا مدعوون الى أن ندرس جميع المعارف من العلم[٢] والفلسفة والاجتماع ، ومدعوون الى أن ندرس كل فرع من فروعها ، ونفيد من المعلومات التى وصل اليها الانسان فى أدوار التاريخ . ولكننا اذا أردنا أن نحيا ونبقى مسلمين يجب أن لا ندرس هذه العلوم الا بعد أن نجعلها اسلامية . ولا شك فى أن هذه العلوم فى اطارها الراهن تجعلنا غير مسلمين فى النهاية شئنا أم أبينا " . "٣"

ويوجه المودودى نداء الى الحكومات المسلمة يلفت فيه أنظارها الى ضرورة الانتباه الى الكفر والالحاد التى تدعو اليه العلوم والمعارف الغربية ، ويدعوها إلى انشاء المؤسسات العلمية الاسلامية التى تقوم بعملية التدوين الاسلامى لكافة العلوم والمعارف ، ويحذرهذه الحكومات من التقاعس فى أداء هذا الواجب ، ذلك أن الخطر يهدد المسلمين فى عقيدتهم وكيانهم وشخصيتهم الاسلامية . "٤"

وأما بالنسبة للتطور المادى الذى يشهده العالم الغربى اليوم ، فإن المودودى لا يمانع فى الاستفادة من الغرب فى هذا المجال ، ولكن بشرط أن يعمل المسلمون على تعديل مسار هذا التطور ، ليستطيعوا القيام بواجب خلافة الله تعالى فى الأرض . ويرد على الذين يرون عدم مسايرة التطور المادى الغربى بدعوى اتباع السلف الصالح . يقول : " وليس من التعليم الاسلامى فى شئ أن نعيش

---

١ ــ انظر نحن والحضارة الغربية ص ١٩٠ .

٢ ــ أى العلم التجريبى .

٣ ــ دور الطلبة ص ٣١ ــ ٣٢ .

٤ ــ انظر نفس المصدر ص ٣٧ ــ ٣٨ .

فى هذه الدنيا كماديات اثرية تحيا وتتنفس ، ونعرض حياتنا على أهل الدنيا كمسرحية تاريخية للتمدن البائد ، إن الاسلام لا يعلمنا الرهبانية ولا التعبد للقديم ، ولا من غايته أن يخرج فى الدنيا أمة لا تنفك تحاول منع التطور والارتقاء ، بل هو يريد — بخلاف هذا — أن يخرج أمة تعمل على عدل التطور والارتقاء عن الطرق الخاطئة وتسييره على الطريق القاصد الصحيح ، فهو لا يعطينا قالبا بعينه لا يتبدل ، بل هو يزودنا بالروح ويريد منا أن نصب هذا الروح فى كل ما يتجدد من قالب للحياة تبعا لتغير الزمان والمكان الى يوم القيامة . ولما كنا جعلنا فى هذه الدنيا خير أمة "١" فمن رسالتنا فى هذه الدنيا — من حيث إننا مسلمون — أن نتولى القيادة والزعامة ، لا أن ننجر كساقة الجيش وراء السائرين فى طريق الارتقاء الى الأمام ، وقد خلقنا حقا لان نكون فى مقدمة الجيش ، و يكمن سر كوننا خير أمة فى كلمة " أخرجت للناس " ." ٢ " " ٣ "

ويضيف قائلا : " ان الأسوة الحقيقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه التى يجب علينا أن نتبعها الآن هى أنهم استخدموا القوانين الطبيعية تبعا للقوانين الشرعية . فقاموا بخلافة الله فى الأرض أحسن ما يكون من القيام ، فالتمدن الذى كان يسود عصرهم حينئذ بث هؤلاء فى قالبه روح الحضارة الاسلامية . وكل ما كان قد وقع تحت يد الانسان من القوى الطبيعية اتخذه هؤلاء خادما لتلك الحضارة . وكل ما جاء به التمدن من وسائل الغلبة والرقى استعمله هؤلاء قبل أن يستعمله الكفار والمشركون ، لكيلا تكون حضارة القائمين بخلافة الله غالبة على حضارة الباغين على الله . وهذا هو الذى كان علمهم الله تعالى فى كتابه ، حيث قال :

---

١ — يشير الى قوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..." . سورة آل عمران : آية ١١٠ .

٢ — يشير الى نفس الآية السابقة (آل عمران : آية ١١٠) .

٣ — نحن والحضارة الغربية ٣٣٦ — ٣٣٧ .

" وأعدوا لهم ما استطعتم "٠ "١" فكانوا أرشدوا الى أن المسلم هو أحق وأجدر من الكافر باستخدام تلك القوى التي خلقها الله ، بل المسلم هو وحده الحقيق بذلك "٠

ويضيف مبينا موقف المسلم من الوسائل المادية التي عرفتها الحضارة المعاصرة : " وبناء على ذلك كله فان الصورة الصحيحة لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليوم هي أن نأخذ الوسائل التي قد تجددت بفضل ارتقاء التمدن واكتشافات القوانين الطبيعية فنعمل على تسخيرها للحضارة الاسلامية كما فعلوا في العصور الأولى ٠ ان ما هنالك من النجس والدنس ليس في هذه الوسائل بذاتها ، بل هو في تلك الحضارة المادية الالحادية التي تروج وتنتشر بقوة هذه الوسائل "٠ "٢"

ثم يضرب أمثلة لمخترعات الحضارة المعاصرة التي لا يمانع الاسلام في استخدامها لنشر الخير والفضيلة ، ومن أجل راحة الانسان وسعادته ، وبعكس الغرب الذي يستخدمها لترويج الفحشاء والمنكر ، ولنشر الخلاعة والرذيلة ، وفي ذلك شقاء الانسان وهلاكه ، يقول : " فالاذاعة ليست بشيء نجس في نفسها ، وانما النجس هو الحضارة التي تجعل مدير الاذاعة ناشرا للخلاعة والمجون ومناديا للأكاذيب والأضاليل ٠ وليست الطائرة بشيء نجس ، انما النجس هو الحضارة التي تستخدم الطائرة ملك الهواء هذا تبعا لمغريات الشيطان بدلا من مرضاة الرحمن ٠ وليست السينما كذلك شيئا نجسا ، وانما النجس في الحقيقة هو الحضارة التي تستعمل هذه القوة الفعالة من خلق الله لاشاعة الوقاحة والفحشاء في الناس ٠ وليس السبب في رواج هذه الحضارة النجسة وانتشارها في الأرض سوى أن أصحابها لا يزالون يستخدمون لنشرها وترويجها كل ما خلق

---

١ ـ من الآية ٦٠ من سورة الأنفال ٠

٢ ـ المصدر السابق ص ٣٢٧ ٠

الله من القوى الطبيعية التى اكتشفها الانسان الى الآن . فان كنا نريد الآن أن نقوم بهذا الواجب الذى يقع علينا لنشر الحضارة الالهية فى الأرض ، فلا بد ان نستخدم نحن أيضا تلك القوى الطبيعية . ان تلك القوى مثلها كمثل السيف ، كل من استعمله انتصر ، سواء أكان استعماله لغرض خبيث أو مقصد شريف ... " . " ١ "

وعن السينما والتلفزيون يقول المودودى فى موضع آخر : " ما هى الا طاقات خلقها الله ، ولا عيب فيها من حيث هى ، وانما الفساد فى الانتفاع بها على وجه يحطم أخلاق الانسان ، وقيمه السامية ، ووظيفة الدولة الاسلامية ان تستخدم هذه الوسائل وتنتفع بها لتوفير سعادة الانسان وفلاحه فى الدنيا والآخرة ، وتغلق باب الاستمتاع بها على وجه يملأ الدنيا فسادا وشقاء " . " ٢ "

====

---

١ ـ نحن والحضارة الغربية ص ٣٣٨ .
٢ ـ الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٦١ .

الباب الخامس

الدولة الإسلامية كما يراها المودودي

ويحتوى على المباحث التالية .

الأول : استقلال النظام السياسى الاسلامي

الثانى : الأسس التى يقوم عليها النظام السياسى فى الاسلام

الثالث : غاية الدولة الاسلامية ووظيفتها

الرابع : طريقة تعيين رئيس الدولة فى الاسلام .

الخامس : الصفات الواجبة فى رئيس الدولة .

السادس : منزلة رئيس الدولة فى الاسلام .

السابع : حقوق رئيس الدولة .

الثامن : حقوق الأفراد فى الدولة الاسلامية

التاسع : الهيئات فِى الدولة الاسلامية

العاشر : الشورى

المبحث الأول

استقلال النظام السياسي الاسلامي :—

إن النظام السياسي الاسلامي نظام مستقل ، يتميز عن غيره من الأنظمة الأخرى التي عرفها التاريخ قديما وحديثا ، لأنه يستمد أصوله ومبادئه من مصدره الرباني ، أما تلك الأنظمة فبشرية في أصولها ومبادئها . ومن هنا لا يصح بتاتا أن نطلق عليه المصطلحات التي تتردد في عالم السياسة اليوم .

ولقد أطلق كثير من أتباع الاسلام وخصومه على النظام السياسي الاسلامي بعضا من المصطلحات التي لا صلة لها بالاسلام . فمنهم من أطلق عليه اصطلاح " الديمقراطية " ، ومنهم من أطلق عليه اصطلاح " الاشتراكية " ، وأخرون أطلقوا عليه مصطلح " الثيوقراطية " . وحينما أطلق أتباع الاسلام هذه المصطلحات على النظام السياسي الاسلامي فقد ظنوا أنهم يقدمون خدمة جليلة للاسلام ، وأنهم يرفعون من شأنه ، ولكن هؤلاء أخطأوا حين ظنوا أن الاسلام ولد يتيم ساقط لا يعيش الا اذا جعل تحت رعاية رجل ذى جاه ونفوذ . وأما أعداؤه فلقد أطلقوا هذه المصطلحات حرصا منهم على تشويه الاسلام واثارة الشبهات حوله بهدف تنفير الناس من الاقبال عليه والدخول فيه . "١"

فبالنسبة للديمقراطية فهي فكرة ظهرت أول الأمر في عهد الاقطاع بأوربا ، وذلك كمحاولة للتمرد على الاقطاعيين بهدف انقاذ الجماهير من تسلطهم الجائر وظلمهم الشنيع . وكانت الديمقراطية تعني أن كل شعب سيد نفسه وحاكمها ، وليس من حق أى فرد أو أسرة أو طبقة أن تفرض ارادتها على الجماهير أو تلعب بمصالحها العامة من أجل تحقيق مصلحة شخصية أو منفعة ذاتية ، ولكن هذا المعنى للديمقراطية تغير ، وأصبحت الديمقراطية تعني اطلاق العنان لكل أمة لكي تحقق رغباتها كيف تشاء دون ضابط لهذه الرغبات التي لا تمثل في الواقع

---

١ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٩ ، ١٠ .

رغبات الأمة كلها ، وانما تمثل رغبات الأكثرية ، والمبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهى تأخذ صفة القانون الملزم الذى لا تجوز مخالفته اذا وافقت رغبات أكثرية الأمة أو أكثرية نوابهم المنتخبين ، وما ترفضه الأكثرية مما لا يوافق أهواءها ورغباتها فانه يهمل ولا ينظر اليه بغض النظر عن قواعد الحق والعدل . "١"

ويعلق المودودى على النظام الديمقراطى السائد فى بلاد الغرب بقوله :

" وهذه الديمقراطية الغربية المموهة التى يتشدقون بها ، وبأن فيها حاكمية أو سيادة شعبية ، اذا سبرت غورها وأنعمت النظر فى دخائلها علمت أن الذين تتكون منهم لا يسن كلهم القوانين ولا ينفذونها جميعا ، بل يضطرون الى تفويض سلطانهم الى رجال يختارونهم من بينهم ليشرعوا قوانين ينفذونها ، ولأجل هذا الغرض يضعون نظاما للانتخاب خاصا ، ولا ينجح فيه إلا من يغرى الناس ويستولى على عقولهم وألبابهم ، بماله وعلمه ودهائه ودعايته الكاذبة ، ثم ينفذون ذلك القانون الجائر على العامة بتلك القوة نفسها التى خولتهم إياها العامة ، ثم يصبح هؤلاء الناجحون بأصوات العامة آلهة لهم ، يشرعون ما يشاؤون من القوانين لا لمصالح الجمهور بل لمنافعهم الشخصية ومصالح طبقاتهم المخصوصة التى ينتمون اليها ، فهذا هو الداء العضال الذى أصيبت به أمريكا وانجلترا وسائر البلاد التى تدعى اليوم بأنها جنة للديمقراطية ومأوى لها ". "٢"

من خلال ما سبق بيانه عن الديمقراطية يتضح لنا أن الديمقراطية نظام بعيد عن الاسلام ، فالاسلام لا يقر مبدأ حاكمية الجمهور الذى أقرته الديمقراطية الغربية ذلك أن الدولة الاسلامية يقوم نظامها على مبدأ حاكمية الله تعالى وحده . قال تعالى " إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ". "٣" والرسول صلى

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٣٣ ، ٣٤ ، الاسلام والمدنية الحديثة ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، البيانات ص ٧٤ .

٢ — نظرية الاسلام وهديه ص ٣٧ .

٣ — سورة يوسف : الآية ٤٠ .

الله عليه وسلم يمارس التشريع بوحى من الله تعالى . قال تعالى : " إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ " . "١" وقال أيضا : " وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله " "٢" . والمسلمون يقومون بواجب الخلافة فى الأرض حسب منهج الله الذى استخلفهم ، وتتحقق الخلافة فعلا بواسطة أغلبية أفرادهم أو أغلبية نوابهم المنتخبين . ولا يجوز لهم بأى حال من الأحوال ممارسة التشريع من دون الله تعالى . فالاسلام يقيد الحاكم والمحكوم بقيود تمنعهم من الانطلاق وراء الشهوات والأهواء بعكس الديمقراطية التى لا ترى ذلك ، وأيضا فإن الاسلام هو الذى يضع مقاييس العدل والحق والمساواة بينما الديمقراطية تترك للبشر أن يرسموا حدود كل شىء ، وأن يضعوا ما شاءوا من الانظمة والقوانين . واذا كان الأمر كذلك فلا يصح بتاتا أن يطلق على النظام السياسى الاسلامى مصطلح الديمقراطية . "٣"

ويرى المودودى أن الذين يطلقون كلمة الديمقراطية على النظام السياسى الاسلامى نادرا ما يكون أحدهم درس الاسلام دراسة علمية واعية أو فهم تعاليمه وأنظمته فهما شموليا متكاملا ، ثم قارن بينها وبين النظام الديمقراطى ، وأن بعض هؤلاء إنما أطلق هذه الكلمة بعد النظرة الجزئية الى نظام الجماعة فى الاسلام ، وخاصة فيما يتعلق بالسلطة التنفيذية التى تتكون فى الاسلام بآراء المسلمين واختيارهم ، وما يتعلق بمبدأ الشورى فى الاسلام . وأما الأكثرية فقد أطلقوا هذا المصطلح فلمرض فى نفوسهم ولضعف فى عقولهم ، وتقليدا منهم للحضارة الغربية التى يدينون لها بالولاء "٤" .

واذا كان المودودى لا يرى صحة اطلاق كلمة الديمقراطية على النظام السياسى الاسلامى ، فانا نجده يستخدم مصطلح " الديمقراطية الاسلامية " "٥"

---

١ — سورة يونس : الآية ١٥ .
٢ — سورة النساء : الآية ٦٤ .
٣ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣٤ ، الاسلام والمدنية الحديثة ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، البيانات ص ٧٤ .
٤ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٩ ، ٣٥ ، ٣٦ .
٥ — انظر مثلا المصدر السابق ص ٥٠ ، ٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، وانظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٥١ ، وانظر الاسلام والمدنية الحديثة ص ٤٣ ، ٤٤ .

عند حديثه عن نظرية الخلافة فى الاسلام . أقول : إن الاجدر بالمودودى أن لا يستخدم هذا المصطلح وإن كان هناك بعض التوافق بين النظام الديمقراطى والنظام السياسى الاسلامى ، لان اصطلاح الديمقراطية اصطلاح غربى الاستخدام ، غريب عن الحس الاسلامى ، وهو يوحى بظلاله الغربية التى ينكرها الاسلام . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المودودى نفسه يصرح بأن نظام الحكم فى الاسلام لا يجوز أن يطلق عليه أى مصطلح من مصطلحات هذا الزمان . "١"

وأما بالنسبة لمصطلح الاشتراكية ، فقد أطلقه على النظام السياسى الاسلامى المثقفون المسلمون المتأثرون بالفكر الاشتراكى الأوربى ، حيث وجدوا بعض التشابه بين الاشتراكية والاسلام ، فيما يتعلق بتوزيع الثروة على أساس من العدل والانصاف ، والقضاء على الاحتكار والاستغلال . ولكن اطلاق مصطلح الاشتراكية على الاسلام اطلاق مرفوض ، لأن الاشتراكية مذهب مادى له نظرته الخاصة الى الكون والحياة والانسان ، وهى بدون أدنى ريب تختلف عن نظرة الاسلام ، كما أن الاشتراكية لها وسائلها وأنظمتها الخاصة فى توزيع الثروة وكيفية الحكم ، وللاسلام أيضا وسائله وأنظمته الخاصة . ولقد أثبت الواقع فشل الاشتراكية فى تحقيق العدل والمساواة والرفاهية لجميع الأفراد ، والمجتمعات الاشتراكية الأوربية تشهد بهذا الفشل الذريع "٢" ، بينما الاسلام أثبت التاريخ وشهد أعداؤه أيضا على قدرة مبادئه وأنظمته فى تحقيق العدالة الاجتماعية فى الحكم والمال ، كيف لا والاسلام هو العدل بعينه . "٣"

---

١ - انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٣ .

٢ - انظر تصوير المودودى لواقع الفرد فى روسيا الشيوعية وما يعانيه من قهر وإذلال من قبل الحزب الشيوعى الحاكم ، وذلك فى الفصل الأول من الباب الرابع من هذا البحث .

٣ - انظر معالم الثقافة الاسلامية : د . عبد الكريم عثمان ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، (ط ٢ - ١٩٧١م) .

وأما بالنسبة لمصطلح الثيوقراطية ، فإن المودودى يرى أن الدولة الاسلامية ليست بالدولة الثيوقراطية (الدينية) حسب المصطلح الغربى ، ذلك أن الدولة الثيوقراطية حسب هذا المصطلح تقوم على أمور ثلاثة وهى :-

١ - حاكمية الله وملكيته .

٢ - وجود طبقة من القساوسة والرهبان تقوم بتنفيذ حاكمية الله فى الأرض باعتبارها ممثلا ونائبا عن الله .

٣ - اصدار الأنظمة وسن التشريعات من قبل طبقة الرهبان والقساوسة حسب أهوائهم ورغباتهم ، نظرا لعدم وجود الأنظمة والتشريعات التى تسير حياة البشر فى الأناجيل المتوفرة عندهم ، اذ كل ما فى الأناجيل عبارة عن مجموعة من المواعظ والارشادات الخلقية التى يزعمون أن عيسى عليه السلام قد تركها لهم . ويفرق المودودى بين النظامين الثيوقراطى والاسلامى ، فلا يوجد فى الاسلام رجال دين أو طبقة من العلماء تقوم بتنفيذ حاكمية الله باعتبارها ظل الله فى الأرض ، بل المسلمون كلهم مكلفون بتنفيذ شريعة الله وتطبيق أحكامه ، ويشرف على تنفيذها رجال يختارهم المسلمون نوابا عنهم ، وهم مطيعون لهم مادام وا ملتزمين بأحكام الشريعة ، فاذا حادوا عنها فلا سمع ولا طاعة . كما أن الأحكام التى تقوم الدولة الاسلامية بتنفيذها فى واقع الحياة هى أحكام ربانية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية . إذاً من الخطأ الواضح أن نطلق على الدولة الاسلامية حكومة ثيوقراطية حسب المصطلح الغربى . "١"

ومع أن المودودى ينكر اطلاق مصطلح الثيوقراطية على النظام السياسى الاسلامى فاننا نجده يستخدم هذا المصطلح . يقول : " فلا يصح اطلاق كلمة الديمقراطية على نظام الدولة الاسلامية ، بل أصدق منها تعبيرا كلمة

---

١ - انظر البيانات ص ٧٣ ، ٧٤ .

الحكومة الالهية أو الثيوقراطية (Theo - craty) "١" .

ولكنه يفرق بين الثيوقراطية الأوربية والثيوقراطية الاسلامية ، ذلك أن أوربا لم تعرف من الثيوقراطية سوى ذلك النوع الذى قامت فيه طبقة القساوسة والرهبان بتشريع القوانين واصدار الأنظمة حسب أهوائهم وشهواتهم ، وفرضها على الناس بحجة أنهم يمثلون الله تعالى ، ويطلق المودودى على الحكومة الثيوقراطية التى شهدتها أوربا زمن تسلط القساوسة والرهبان اسم الحكومة الشيطانية . "٢" وعن الثيوقراطية الاسلامية يقول " وأما الثيوقراطية التى جاء بها الاسلام فلا تستبد بأمرها طبقة من السدنة أو المشايخ ، بل هى التى تكون فى أيدى المسلمين عامة ، وهم الذين يتولون أمرها والقيام بشوونها وفق ما ورد به كتاب الله وسنة رسوله " . "٣"

ولكى يفرق المودودى بين الثيوقراطية الغربية والثيوقراطية الاسلامية ابتدع مصطلحاً آخر يمكن اطلاقه على نظام الحكم الاسلامى ، وعلل وجه اختياره لهذا المصطلح الجديد بقوله : " ولئن سمحتم لى بابتداع مصطلح جديد لاثرت كلمة "الثيوقراطية الديمقراطية " أو الحكومة الالهية الديمقراطية " لهذا الطراز من الحكم ، لأنه قد خول فيها للمسلمين حاكمية شعبية مقيدة . وذلك تحت سلطة الله القاهرة وحكمه الذى لا يغلب ، ولا تتألف السلطة التنفيذية الا بآراء المسلمين وبيدهم يكون عزلها من منصبها ، وكذلك جميع الشئون التى لا يوجد عنها فى الشريعة حكم صريح لا يقطع فيها بشىء إلا باجماع المسلمين . وكلما مست الحاجة إلى ايضاح قانون أو شرح نص من نصوص الشرع ، لا يقوم ببيانه طبقة أو أسرة مخصوصة فحسب ، بل يتولى شرحه وبيانه كل من بلغ درجة الاجتهاد من عامة المسلمين . فمن هذه الوجهة يعد الحكم الاسلامى ديمقراطيا " . "٤" وأما كونه ثيوقراطيا فلأن النصوص

---

١ — نظرية الاسلام وهديه ص ٣٤ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

٣ — المصدر السابق ص ٣٥ .

٤ — المصدر السابق ص ٣٥ — ٣٦ .

الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة لا يملك أحد من المسلمين تغييرها أو مخالفتها ، بل يجب على المسلمين جميعا تنفيذها والعمل بمقتضاها . وأما أقوال الأمراء والعلماء والمجتهدين المسلمين فهي خاضعة للنقد والتحقيق ولا تتمتع كأوامر الله ورسوله . "١"

أقول لست مع المودودي في اطلاقه مصطلح " الثيوقراطية " أو " الثيوقراطية الديمقراطية " على نظام الحكم الاسلامي ، وإن كان لا يعني المفهوم الأوربي لهذا المصطلح — كما هو واضح — لأن مصطلح الثيوقراطية ذو صلة بالفكر والتاريخ الأوربي ، وهو بعيد عن الفكر الاسلامي الذي لم يشهد تاريخه الناصع مثل هذا المصطلح ، وإن اطلاق هذا المصطلح على نظام الحكم الاسلامي يحمل في الذهن تلك الصورة المفزعة التي كان يمثلها طبقة رجال الدين في أوربا حينما كانوا يدعون أنهم يستمدون سلطانهم من الله تعالى ، ويمارسون هذا السلطان بكل قسوة وفظاعة أدت إلى فصل الدين عن الدولة في أوربا ، كما أدت إلى الصاق التهم المتعددة إلى الدين بشكل عام ، ومن ثم انتشار الالحاد في الطبقات الاوربية المثقفة ، كما أن في اطلاق هذا المصطلح وأمثاله على نظام الحكم الاسلامي يتيح الفرصة لأعداء الاسلام وخصومه لإثارة الشبهات حول الاسلام . ويكفينا فخرا ان الاسلام بمصدره الرباني يملك من المبادئ والنظم السياسية ما تجعله يعلو على الانظمة التي عرفها الانسان في تاريخه القديم والحديث ، وصدق الله العظيم إذ يقول : " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " . "٢" " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " . "٣" وأضيف إن هذا المصطلح وغيره من المصطلحات الأخرى إنما

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٣٦ ، البيانات ص ٧٤ .

٢ — سورة المائدة : الآية ٥٠ .

٣ — سورة التوبة : الآية ٣٣ .

تطلق على الانظمة البشرية التى ابتدعها الانسان حسب ما تميله عليه أهواؤه ورغباته ومصالحه الدنيوية ، واللغة العربية لم تطق بأن تعطى اسما محددا لهذا المعنى الذى سماه المودودى " الثيوقراطية " أو " الثيوقراطية الديمقراطية "، بل يكفينا فخرا قولنا نظام الحكم الاسلامى أو النظام السياسى الاسلامى ، ولا نريد شيئا غير ذلك ، وهذا الاسم كاف لتوضيح المراد منه ولتمييزه عن غيره من نظم الحكم الأخرى .

وأحب هنا أن أنقل قولا للمفكر المسلم محمد أسد يوضح فيه عدم جواز اطلاق المصطلحات التى لا صلة لها بالاسلام على أنظمة الاسلام وأفكاره . يقول : " ويمكننا القول أنه من باب التضليل المؤدى إلى أبعد الحدود أن يحاول الناس تطبيق المصطلحات التى لا صلة لها بالاسلام على الأفكار والأنظمة الاسلامية . إن للفكرة الاسلامية نظاما اجتماعيا متميزا خاصا بها وحدها يختلف من عدة وجوه عن الأنظمة السائدة فى الغرب ، ولا يمكن لهذا النظام أن يدرس ويفهم إلا فى حدود مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة ، وأن أى شذوذ عن هذا المبدأ سوف يؤدى حتما الى الغموض والالتباس بدلا من الوضوح والجلال حول موقف الشرع الاسلامى تجاه كثير من القضايا السياسية والاجتماعية التى تشغل الاذهان فى الوقت الحاضر" "١"

المبحث الثانى

الأسس التى يقوم عليها النظام السياسى فى الاسلام :-

==============================

يقول المودودى : " وليس من الميسور أن نحيط بنظم السياسة الاسلامية بجميع فروعها وشعبها الا اذا فهمنا هذه المبادئ (التوحيد – الرسالة – الخلافة) حق الفهم " "٢" فالتوحيد والرسالة والخلافة – عند المودودى – هى الأسس أو الدعائم التى يقوم عليها النظام السياسى فى الاسلام .

---

١ – منهاج الاسلام فى الحكم ص ٥٢ .

٢ – نظام الحياة فى الاسلام ص ٢١ .

أولا ـ التوحيـــــد :ـ

===============

يعنى التوحيد الايمان بأن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون ومن فيه ، وهو مالكه وسيده . والمتصرف فيه بلا منازع . كما يعنى التوحيد التسليم بحاكمية الله تعالى ووجوب الخضوع لأوامره ونواهيه ، فالطاعة والعبودية لله تعالى لا يشاركه فيهما أحد . "١" وهذا التوحيد يقتضى أن تنزع جميع سلطات الأمـــر والتشريع من أيدى البشر ، ولا يؤذن لأحد مهما كانت منزلته أن يشرع للناس أو يسن لهم القوانين من تلقاء نفسه ، والا كان متعديا على ألوهية الله تعالى .

قال تعالى : "إن الحكم إلا الله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ". "٢"

وقال : " يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله ". "٣"

فالتوحيد ينفى فكرة حاكمية البشر بل ويقضى عليها قضاء مبرما سواء كانت هذه الحاكمية لفرد من الأفراد أم لطبقة من الطبقات أم لأمة من الأمم ، اذ الحاكمية لله تعالى وحده ، فلا حكم الا حكمه ولا شريعة الا شريعته . وحاكمية الله تعالى تعنى أن تكون حياة البشر الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ، وكل ما يتعلق بشؤون حياتهم ومعاشهم سواء فى حالة السلم أم فى حالة الحرب ، وفق شريعة الله تعالى التى أنزلها فى القرآن الكريم وبينها النبى صلى الله عليه وسلم بسنته الشريفة وهديه القويم . "٤"

وبذلك يختلف النظام الاسلامى عن الأنظمة السائدة فى العالم اليوم ، حيث ان النظام الاسلامى يذعن لحاكمية الله وسيادته ، بينما هذه الأنظمة تذعن لحاكمية الجماهير وسيادتها . "٥" وفى ظل النظام الاسلامى لا مجال للأهـــواء

---

١ ـ انظر المصدر السابق ص ٢١ ، ٢٢ ، الاسلام والمدنية الحديثة ص٣٧ .

٢ ـ سورة يوسف : الآية ٤٠ .

٣ ـ سورة آل عمران : الآية ١٥٤ ، انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣١ .

٤ ـ انظر نظام الخلافة فى الاسلام ص ٢٢ ، ٢٣ .

٥ ـ انظر الاسلام والمدنية الحديثة ص ٣٨ .

والشهوات فى اصدار التشريع ، لأن المشرع فى الاسلام هو الله تعالى الذى خلق الانسان وهو يعلم ما يصلحه من التشريعات ، قال تعالى : " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " . "١"

ولقد أوضح القرآن الكريم بما لا يدع مجالا للشك حقيقة حاكمية الله فى كثير من آياته الشريفة . قال تعالى " وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والأخرة وله الحكم وإليه ترجعون " . "٢" وقال : " مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا " . "٣" وأوضح القرآن الكريم جملة صفات الحاكمية وسلطاتها المجتمعة فى يدى الله تعالى ، وأنه لا يشاركه فى هذه الصفات أحد . قال تعالى : " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون " . "٤" وقال " وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير " . "٥" وقال " عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال " . "٦" وقال " هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون " . "٧" وقال : " إن العزة لله جميعا هو السميع العليم " . "٨" وقال " وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها " . "٩" وقال "لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " . "١٠" وقال " وهو يجير ولا يجار عليه " . "١١" والله تعالى وحده الذى يعلم الحقيقة ويملك الهداية قال تعالى " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم

---

١ — سورة الملك : الآية ١٤ .
٢ — سورة القصص : الآية ٧٠ .
٣ — سورة الكهف : الآية ٢٦ .
٤ — سورة النحل : الآية ١٧ .
٥ — سورة الانعام : الآية ١٨ .
٦ — سورة الرعد : الآية ٩ .
٧ — سورة الحشر : الآية ٢٣ .
٨ — سورة يونس : الآية ٦٥ .
٩ — سورة آل عمران : الآية ٨٣ .
١٠— سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .
١١— سورة المؤمنون : الآية ٨٨ .

لا تعلمون " . "١" وقال " والله يعلم المفسد من المصلح " . "٢" وقال : " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " . "٣" وقال "إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " . "٤"

ولا يحق للانسان مهما كانت منزلته أن يمارس التشريع إلا إذا اتخذ الكتاب والسنة مصدراً أساسياً فى الاستنباط . أما التشريع دون التقيد بهذين المصدرين فهو كذب وافتراء على الله تعالى . وفيه تعد خطير على ألوهية الله تعالى " الحاكمية " . وفى هذا رد على الذين يزعمون أن الله تعالى تنازل عن سلطته فى التحريم والتحليل للانسان . قال تعالى " قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون " . "٥"

ولا يستطيع الانسان ممارسة الحاكمية لأنه لا يملك ما يؤهله للقيام بهذه المهمة الثقيلة . وإن حاول ممارستها فإن أفراد الأمة لن يسلموا له بالنزاهة والعدالة فى أقواله وأفعاله لأن النقص سيعتريه لا محالة . كيف لا وهو مخلوق مثلهم . ولقد أثبت التاريخ أنه كلما حاول الانسان ادعاء الحاكمية واسنادها الى نفسه ظهر الفساد فى طبيعة حكمه . وعمت الفوضى المجتمع الذى اعترف له بهذا الادعاء . وتعرض أفراد هذا المجتمع لشتى أنواع الظلم والطغيان والقهر والجبروت . "٦"

---

١ — سورة البقرة : الآية ٢١٦ .

٢ — سورة البقرة : الآية ٢٢٠ .

٣ — سورة الملك : الآية ١٤ .

٤ — سورة القصص : الآية ٥٦ . انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٥٣ . الحكومة الاسلامية ص ٧٠ . الخلافة والملك ص ٩ . ١٠ .

٥ — سورة يونس : الآية ٥٩ .

٦ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٥٥ . ٢٥٦ . وهذا ما حصل فى عهد الطغاة فرعون حاكم مصر . ونمرود حاكم العراق . ويحدث اليوم فى كل دولة تجبر حاكمها . وادعى الحاكمية باصداره للتشريعات حسب أهوائه وشهواته ورغباته .

وحين يخضع المرء المسلم لحاكمية الله تعالى ، ويذعن لأوامر الله ونواهيه فانه لا يفعل ذلك لأنه يجد أحكام الله مناسبة له ملائمة لمصلحته وإنما لكونها أحكام الله تعالى الخالق المالك الملى القدير القاهر فوق عباده ، فما حرمه الله فهو حرام لا لشيء وإنما لأن الله حرمه ، وأن ما أحله تعالى فهو حلال لأن الله المالك لكل شيء والمتصرف فى هذا الكون قد أباحه للناس . قال تعالى " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون " . "١"

هذا هو مفهوم التوحيد كما بينه المودودى . ويستطيع القارئ أن يرى مدى تركيز المودودى على توحيد الألوهية (الحاكمية) ، وربما ذلك يعود الى ما تعانيه البشرية اليوم من الاعتداء على ألوهية الله تعالى من خلال نبذها للشريعة الربانية ، وممارستها للتشريع من دون الله . ففى أوربا قام رجال الدين النصارى يشرعون للناس ما يشاءون من الأحكام والقوانين ثم ادعوا أنها وحى من الله تعالى ، وعلى الناس تنفيذها طائعين والا تعرضوا للعن والطرد من ملكوت الله وحجب المغفرة عنهم . كما قام رجال القانون والسياسة — لما انزوى حكم رجال الدين — بممارسة التشريع واصدار القوانين ، ثم قاموا بنسبتها إلى الجماهير الساذجة التى وقعت فريسة شعارات الديمقراطية وحاكمية الشعب وسيادته ..

وأما فى كثير من البلاد الاسلامية ، فقد نبذت شريعة الله تعالــى ، واعتدى على ألوهيته ، ومارس البشر التشريع من دون الله ، وأصدرت الأحكام والقوانين التى توافق أهواء السلطان ، وتحقق له ولزبانيته ما يريدون مــن تنفيذ لمآرب أعداء الاسلام ، وتثبيت لدعائم كرسى الحكم ، وممارسة للظلم والقهر ضد شعوبهم المغلوبة على أمرها . " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما

---

١ — سورة النحل : الآية ١١٦ ، انظر الحكومة الاسلامية ص ٧٠ ، ٧١ .

أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا "." ١ "

ثانيا : الرسـالة .

================

لقد بعث الله تعالى رسله الكرام الى الناس يدعونهم الى عبادة الله وتوحيده . قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون " . " ٢ " كما أرسلهم لتبليغ شريعته وهديـه القويم . قال تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين " . " ٣ " ولقد فرض الله تعالى على الناس طاعة رسوله إذ أن الرسول هو ممثل حاكمية الله القانونية فى البشر ، وطاعته من طاعة الله الذى أرسله . قال تعالى : " وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بإذن الله " . " ٤ " وقال " ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا " . " ٥ " ومبدأ طاعة الرسول من المبادىء الأساسية فى الاسلام ، فلا يعتبر الفرد مسلما إلا إذا أطاع الرسول وانقاد لأمره واستسلم لحكمه . قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " . " ٦ " وقال : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا " . " ٧ " إن الاعراض عن

---

١ ـ سورة النساء : الآية ٦٠ .
٢ ـ سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .
٣ ـ سورة المائدة : الآية ٦٧ .
٤ ـ سورة النساء : الآية ٦٤ .
٥ ـ سورة النساء : الآية ٨٠ .
٦ ـ سورة النساء : الآية ٦٥ .
٧ ـ سورة الأحزاب : الآية ٣٦ .

طاعة الرسول وعدم التسليم لحكمه عصيان وبغى على الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله "[١].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الرسالة هى الوسيلة التى بواسطتها نتلقى شيئين :ـ

١ ـ كتاب الله تعالى الذى أوضح فيه القواعد العامة والأصول والمبادئ التى ينبغى ان يقوم عليها نظام الحياة الانسانية .

٢ ـ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى أفعاله وأقواله وتقريراته ، وتعتبر السنة شرح وبيان لما اشتمل عليه كتاب الله من القواعد والأصول والمبادئ ، فضلا عن كونها التطبيق العملى والتنفيذ الواقعى لهذه القواعد والأصول والمبادئ فى الحياة . "٢"

ثالثـــا : ـ الخلافـــــة .

================

الانسان فى نظر الاسلام خليفة الله تعالى فى الأرض يتصرف فيها وفق حق الاستخلاف . قال تعالى : " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبحك بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون "[٣] . واذا كان الله تعالى هو المالك الحقيقى للكون فان الانسان يتصرف فيه وفق تعاليم الله وارشاداته ، ولا يستطيع الانسان أن يتعداها أو يشذ عنها ، والا كان عاصيا لله متجاوزا

---

١ ـ الحديث رواه الصحابى الجليل أبو هريرة ، وقد أخرجه البخارى فى كتاب الاحكام ، باب قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ، وفى كتاب الجهاد ، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به . وأخرجه مسلم رقم ١٨٣٥ فى كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية ، وأخرجه النسائى ٧/ ١٥٤ فى كتاب البيعة ، باب الترغيب فى طاعة الامام .

٢ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٢٣ ، الحكومة الاسلامية ص ٧٤ ، ٧٥ ، الخلافة والملك ص ١٧ .

٣ ـ سورة البقرة : الآية ٣٠ .

حدود الاستخلاف الذى كلف به "١" •

وإذا كانت الخلافة هى منزلة الانسان الحقيقية فى الكون ، فان الخلافة لا تكون صحيحة سليمة إلا إذا التزمت بمنهاج الله تعالى ، وكل نظام يعرض عن اتباع منهج الله فهو ليس بنظام خلافة بل هو نظام جاهلى متمرد ضد الحاكم الأعلى والسلطان الحقيقى • قال تعالى : " هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا " • "١" وقد سمى الله تعالى الانسان خليفة باعتبار أنه يمارس السلطة تفويضا منه تعالى • وغاية الخلافة الانسانية تحقيق مشيئة الله وإرادته مقتدية بهدايته متبعة لشريعته • "٢"

والخلافة فى الاسلام خلافة جماعية ، فلا تقتصر على فرد أو أسرة أو طبقة بل يتحمل مسئولياتها جميع الأفراد على حد سواء • يقول المودودى : " والاسلام لا ينوط أمر الخلافة بفرد من الأفراد أو بيت من البيوت أو طبقة من الطبقات بل يفوض أمرها لكافة أفراد المجتمع الذى يؤمن بالمبادئ الأساسية من التوحيد والرسالة ، ويظهر كفاءته واستعداده للقيام بكل ما تنطوى عليه كلمة الخلافة وتقتضيه " • "٤" ويقول : " فقد قضى القرآن أنه ليست هذه المنزلة — منزلة الخلافة والنيابة — من حق فرد من الأفراد أو أسرة من الأسر أو طبقة من الطبقات ، وإنما هى حق لجميع من يسلمون بحاكمية الله ويؤمنون بعلو القانون الالهى الذى جاءهم من عند

---

١ — انظر نظام الحياة فى الاسلام ص ٢٣ ، ٢٤ ، الحكومة الاسلامية ص ٧٣ ، الخلافة والملك ص ١٩ •
٢ — سورة فاطر : الآية ٣٩ •
٣ — انظر الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، الخلافة والملك ص ٢٠ ، ٢١ ، الحكومة الاسلامية ص ٧٤ ، ٨٤ •
٤ — نظام الحياة فى الاسلام ص ٢٥ •

الله تعالى بواسطة أنبيائه ورسله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) "١" "٢"

ويبين المودودى الفرق بين الخلافة الاسلامية والنظريات السياسية الغربية فيقول : " إن الذى يميز الجمهورية الاسلامية من الجمهورية الغربية السائدة المعروفة اليوم فى العالم . أن نظريات الغرب السياسية تقول بحاكمية الجمهور ، والاسلام يقول بخلافة الجمهور . وبيان ذلك أن حقوق الحكم والأمر فى الجمهورية الغربية يستبد بها الجمهور ، وهم الذين يمتلكون ناصيتها ، فيسنون وينفذون فى الأرض ما يشاءون من القوانين والشرائع ، وأن قصارى ما تهدف إليه حكومتهم انما هو ارضاء عامة سكان المملكة وجلب تأييدهم وقضاء مشيئتهم . والاسلام بخلاف ذلك ، ليس الحكم والأمر فيه إلا لله وحده ، فهو الذى يستأثر بحق وضع القانون والشريعة لعباده ، من غير مشارك ولا منازع . أما الجمهور فليست منزلتهم فى الاسلام الا كمنزلة الخلفاء الذين يضطرون بطبيعة منزلتهم أن يقتفوا اثار الشريعة الالهية التى جاء بها الرسول من عند ربهم ولا يحيدوا عنها قيد شعرة . ولا تكون غاية من شكلوها وألفوها من الجمهور الا ابتغاء وجه الله تعالى وتنفيذ أمره فى أرضه ، وخلاصة القول إن الجمهورية الغربية تتبوأ منصب الألوهية عتوا واستكبارا فى أرض الله بغير ما حق وتستخدم قواها ونفوذها حسب ما شاءت ، وشاء أعضاؤها . وإن الجمهورية الاسلامية عبودية اجتماعية لله تبارك وتعالى مقيدة بحبائل شريعته لا تستعمل قواها ونفوذها إلا فى ضمن الحدود التى اقامها لعملها مقتدية بالهداية الربانية " . "٣"

---

١ — سورة النور : الآية ٥٥ .

٢ — نظرية الاسلام وهديه ص ٢٥٩ .

٣ — نظام الحياة فى الاسلام ص ٢٦ — ٢٧ .

ويقول : " وهذا ما يجعل الخلافة الاسلامية " ديمقراطية " "١" على العكس من القيصرية أو البابوية أو الثيوقراطية (الدولة الدينية) على حسب ما يعرفها الغرب ورجاله . غير أن النظام الذي يعبّر عنه رجال الغرب " بالديمقراطية " اليوم ، لا يتبوأ منصب الحاكمية فيه الا الجمهور أو الشعب ، وأما نظامنا الديمقراطي الذي نعبر عنه " بالخلافة " فلا يكون الجمهور فيه الا حاملي الخلافة لا الحاكمية نفسها . فكما أنه تتألف الحكومة في جمهوريتهم لتدبير شؤون البلاد وتتغير بالرأي العام كذلك تتقاضى ديمقراطيتنا أن لا تتألف الحكومة ولا تتغير الا بالرأي العام ، ولكن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون ديمقراطيتهم حرة مطلقة العنان ونحن نعتقد الخلافة الديمقراطية مقيدة بقانون الله عز وجل "٢".

وإذا كان هناك بون شاسع بين الخلافة الاسلامية والنظريات السياسية التي عرفها العالم الغربي قديما وحديثا ، فإنه من الطبيعي أن يكون هناك فرق شاسع بين الرجال الذين يحتاجهم كل من النظامين لتنفيذه واقامته في واقع الحياة . فنظام الخلافة الاسلامية يحتاج إلى أناس تربوا على آداب الاسلام وتعاليمه ، وتحلوا بالأخلاق والفضائل الاسلامية ، أما الذين تربوا في بيئة جاهلية ، وفي أوضاع جاهلية فانهم لا يصلحون لإقامة هذا النظام . ولقد أوضح المودودي هذا الأمر ايضاحا تاما . يقول : " والبنيان الذي يقوم على أساس هذه النظرية يختلف عن الدول اللادينية اختلافا كليا في بنيته وطبيعته وهيئته التركيبية ، والدولة التي تقوم على أساسها تحتاج في تأسيس بنيانها وادارة شئونها إلى عقلية مخصوصة وخلق مخصوص وسيرة مخصوصة ، فجنودها وشرطتها ومحاكمها وضرائبها وخطتها الادارية وسياستها الخارجية وقوانينها للسلم والحرب كلها تختلف اختلافا كليا عن أمثالها في الدول اللادينية ، فقضاة هذه الدول ورؤساء محاكمها ليسوا بأهل لأن يناط

---

١ — سبق أن ذكرت أن المودودي يستخدم كلمة " الديمقراطية " ، وكان الأصوب ان يستخدم هنا كلمة " شورية " بدل ديمقراطية .

٢ — نظرية الاسلام وهديه ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

بهم اى عمل — مهما كان حقيرا — فى محاكم الدولة الاسلامية ، وكذلك رؤساء الشرطة فى تلك الدول لا يستحقون أن يفوض اليهم فى الدولة الاسلامية حتى ولا وظيفة شرطى من عامة الشرط . وقواد العساكر وأمراء الجنود فيها لا يمكنهم أن يتجندوا فى الجيش الاسلامى . وأما وزراء خارجية تلك الدول اللادينية فلا عجب اذا سيقوا فى الدولة الاسلامية الى السجن عقابا لهم على ما اقترفوه من الكذب وما ابتكروه من أساليب المكر والخديعة فضلا عن أن يتولوا منصبا من مناصب المسئولية فيها . وبالجملة فان كل من أعد لادارة الدول اللادينية وربى تربية خلقية وفكرية ملائمة لطبيعتها لا يصلح لشىء من أمور الدولة الاسلامية ، فانها تتطلب وتقتضى أن يكون سائر أجزاء حياتها الاجتماعية ، وجميع مقومات بنيتها الادارية من الرعية والمنتخبين والنواب والموظفين والقضاة والحكام وقواد العساكر والوزراء والسفراء ونظار مختلف الدوائر والمصالح ، من الطراز الخاص والمنهاج الفذ المبتكر ، وهى تتطلب بسجيتها رجالا يخشون الله ويخافون حسابه ، ويؤثرون الآخرة على الحياة الدنيا .... وهم يمسكون فى كل حال بما وضع الله من دستور وما سن لهم من منهاج للعمل للأبد ، وهم يسعون دائما وراء ابتغاء مرضاة الله ، ولم يتخذوا من أغراضهم القومية والشخصية والشهوات سلطانا على أنفسهم ، وطهروا أنفسهم من ضيق النظر والتعصب الأعمى ، ولا تأخذهم نشوة الكبرياء اذا اتاهم الله نصيبا من الملك والسلطان ، ولا يمدون أعينهم الى زهرة الحياة الدنيا ونعيمها ، وليسوا بجوعى الى الثروة والجاه ، واذا امتلكوا خزائن الارض كانوا أمناء بررة ، واذا ألقيت اليهم مقاليد الأمر حرموا النوم على أنفسهم وقضوا الليالى ساهرين حراسا لتكون الرعية فى مأمن على أنفسها وأموالها واغراضها ، واذا دخلوا أرضا غزاة فاتحين أمن أهلها منهم وما خافوا على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، بل وجدوا كل جندى منهم حافظا لعزهم وشرفهم ، ذابا عن حريمهم ، ومع ذلك لهم سمعة حسنة وكلمة مسموعة فى السياسة الدولية بحيث تعتمد الامم على حبهم للحق والعدل وتثق بوفائهم للعهود ورعيهم للذمم .

فهؤلاء وامثالهم ومن فى طبقتهم يمكن أن تتكون منهم الدولة الاسلامية " . "١"
خصائص المجتمع الذى يقوم على مبدأ الخلافة :ــ

==============================

١ ــ ان المجتمع الذى يعتبر كل فرد من أفراده خليفة لا يتسرب إليه فساد التمييز والتفرقة ، فأفراده سواسية لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولا عبرة للنسب أو الجاه أو المال أو المهنة أو غير ذلك مما يعده الناس مفخرة . قال صلى الله عليه وسلم : " ياأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بأبائها ، الناس رجلان : بر تقى كريم على الله عز وجل ، وفاجر شقى هين على الله عز وجل ، الناس كلهم بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب ، قال الله تعالى : " ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير "٢" . " "٣"

٢ ــ إن كل فرد فى هذا المجتمع له الحق فى تنمية مواهبه وملكاته ،وله أن يترقى الى ما شاء الله تعالى ، وهذا الحق ثابت له بغض النظر عن حسبه ونسبه أو مهنته أو مكانته بين الناس .

ولقد حفل التاريخ الاسلامى العريق بأمثلة متعددة تبين هذه الميزة ، فالموالى وأبناؤهم كان منهم القادة والأمراء ، وتحت قيادتهم كبار القوم وأفاضلهم وأشرف العرب نسبا وحسبا ، فهذا أسامة بن زيد يعينه النبى صلى الله عليه وسلم قائدا للجيوش المتجهة الى حدود الجزيرة العربية تجاه

---

١ ــ نظرية الاسلام وهديه ص ٧٩ ــ ٨١ .
٢ ــ سورة الحجـــرات : الآية ١٣ .
٣ ــ الحديث اخرجه الترمذى رقم ٣٢٦٦ فى كتاب التفسير ، باب ومن سورة الحجرات ، وروى أبو داود مثله رقم ٥١١٦ فى كتاب الأدب ، باب فى التفاخر بالأحساب .

الشام ، وتحت قيادته أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما .
وكان كثيرا من العلماء والفقهاء يعملون بالحرف الوضعية ، فمنهم الخصاف والنساج والبزاز "١" وغير ذلك من أمثال تلك المهن ، وقد تبوأ هؤلاء مناصب القضاء والافتاء ، والناس لهم سامعون ولحكمهم طائعون ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة ، ما أقام فيكم كتاب الله " . "٢"

٣ — إن المجتمع الذى يكون كل فرد من أفراده خليفة ، لا يحق لأحد فيه أن يستبد بالحكم ويسلط نفسه على الناس بالقسر والاكراه ، وأما الذى يتولى أمر المسلمين أى الخلافة فلا بد أن ينال رضا الناس وثقتهم فيه ، وما هو إلا واحد منهم فوضوه أمر الخلافة لاقامة النظام الاسلامى واعلاء كلمة الله فى الأرض ، بمشاورة أهل الحل والعقد منهم ، وليس من حق هذا الأمير أن يستبد بالأمر ويسلط نفسه دكتاتوراً على الناس مطاعا على الاطلاق . ويجب على الأمير أن يعطى الفرد المسلم الحرية فى حدود تعاليم الاسلام وآدابه .

٤ — فى مثل هذا المجتمع لكل فرد الحق فى ابداء رأيه فى مصير الدولة ، وذلك لأن كل فرد له نصيبه فى الخلافة العمومية ، ولا يعتبر المال أو الجاه شرطا من شروط هذه الخلافة بل شروطها الايمان والعمل الصالح . "٣"

---

١ — البزاز : بائع الثياب الفاخرة ، جاء فى مختار الصحاح للرازى
البزّ : من الثياب أمتعــــه .

٢ — الحديث اخرجه البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه ، فى كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية ، وفى كتاب الجماعة ، باب امامة العبد والمولى ، وباب امامة المفتون والمبتدع .

٣ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٥١ — ٥٥ ، الخلافة والملك ص ٣٣ ، ٣٤ .

المبحث الثالث

غاية الدولة الاسلامية ووظيفتها :ـ

لقد ذكر الله تعالى فى كثير من آيات القرآن الكريم الغاية التى من أجلها تقوم الدولة الاسلامية .

ومن هذه الآيات قوله تعالى : " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز " . "١" فالمراد من الحديد فى هذه الآية هو القوة السياسية اذ لو عصى الناس وتمردوا لزم استخدام القوة فى وجههم ، وقد بينت الآية الشريفة الغاية التى بعث الله تعالى من أجلها الرسل وهو إقامة نظام العدالة الاجتماعية على أساس ما أنزل الله تعالى عليهم من المعجزات البينة والشرائع الواضحة . "٢"

ومن الآيات قوله تعالى : " الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر " . "٣" وقوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " . "٤" أوضحت الآيتان الكريمتان أن من وظائف الدولة الاسلامية النهى عن جميع المنكرات والقضاء على جميع الشرور والمفاسد التى حذر الله منها فى كتابه الكريم ، وتعميم الخير ونشر المعروف الذى يريده الله تعالى ، ولكى تحقق الدولة الاسلامية هذه الغاية فلا مانع من أن تستعمل شتى الوسائل الممكنة والمشروعة ، فتستعمل القوة السياسية ، وتستفيد

---

١ ـ سورة الحديد : الآية ٢٥ .

٢ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٤٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، الحكومة الاسلامية ٨٥ ، ٨٦ .

٣ ـ سورة الحج : الآية ٤١ .

٤ ـ سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

من منابر الدعوة والتبليغ (كالصحافة والاذاعة والتلفاز) ، وتستخدم وسائل التربية والتعليم ، ولها أن تعتمد على الرأى العام الاسلامى الملتزم والنفوذ الاجتماعى ، وكل ذلك بحسب الظروف والأحوال .

ومن غايات الدولة الاسلامية اقامة العدل بين الناس بمنع عدوان بعضهم على بعض وحفظ حرياتهم ، والدفاع عن الدولة من العدوان الخارجى وجهاد اعداء الدين لتكون كلمة الله هى العليا ، ورفع مستوى معيشة الافراد "١" ، والقضاء على البدع والمحدثات التى أحدثها الناس فى الدين قال صلى الله عليه وسلم : " من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد " . "٢" وقال أيضا : " اياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " . "٣"

يقول المودودى : " هذه الدولة ينبغى أن تعمل لغايتين كبريين : الأولى: إقامة العدل فى حياة البشر والقضاء على الظلم والجور وافناؤه : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) . "٤" والثانية : بناء نظام " إقام الصلاة " و " إيتاء الزكاة " عن طريق ما تملكه الحكومة من طاقة ووسائل ، وهو النظام الذى يشكل حجر الزاوية فى الحياة الاسلامية ، وأن تنشر الدولة

١ــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٤٥ ، ٢٢٧ ، الحكومة الاسلامية ص ٨٥ ، ٨٦ ، الخلافة والملك ص ٣٥ ، ٤٥ .

٢ــ أخرجه البخارى فى كتاب البيوع ، باب النجش ، وفى كتاب الصلح ، باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، ومسلم رقم ١٧١٨ فى كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وأبو داود فى كتاب السنة ، باب لزوم السنة .

٣ــ رواه ابو داود فى السنة رقم ٤٦٠٧ ، باب لزوم السنة ، والترمذى فى العلم رقم ٢٦٧٨ باب ١٦ ، وأحمد فى المسند جـ ٤ ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

٤ــ سورة الحديد : الآية ٢٥ .

الخير والبر وتأمر بالمعروف ، وهو الغرض الأصلي في مجيء الاسلام الى الدنيا ، وأن تقطع دابر الشر وتنهى عن المنكر وهو أبغض شيء الى الله . (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)[1] . "[2]"

ويقول المودودي في موضع آخر : " إن غاية هذه المملكة (الدولة الاسلامية) ـ كما بين الله تعالى في عدة مواضع من كتابه العزيز ـ أن تقيم المآثر والمكارم التي يحب الله أن تتحلى بها الحياة البشرية وتبث خيراتها وتبذل الجهد المستطاع في رقيها وتعميم مبراتها ، وأن تستأصل وتنفي عن الأرض كل ما يبغضه الله من الفواحش والمنكرات ، وتطهرها من شوائبها وأدناسها فالاسلام ما جاء ليقيم في هذه الدنيا مملكة من حيث إنها مملكة ، ويعنى بتدبير شؤونها وإدارة أمرها فقط ، ولا لأن يهتم بمصالح أمة من الأمم دون سائرها ويستنفد جهوده وحيله في تحقيق مطالبها الاجتماعية كلا ، ليس الأمر كذلك ، بل الحق أن الاسلام يضع بين يدي مملكته التي يقيمها وفق مبادئه وأصوله غاية أسمى وأرفع من ذلك بكثير، ويحتم عليها أن تستخدم في سبيل تحقيقها كل ما يتسنى لها من الوسائل وما أوتيت من القوى ، وذلك ليظهر ما يحب الله أن تتزين به حياة عباده في أرضه ، وتصطبغ بصبغته من النزاهة والجمال والخير والرشد والفلاح والسعادة ، ويقضي على كل ما يتوقع منه أن يكون مبعث فساد في الأرض ويأتي على مصالح عباد الله من صنوف الشر والفوضى والاباحية ... ". "[3]"

---

١ ـ سورة الحج : الآية ٤١ .
٢ ـ الخلافة والملك ص ٢٦ ـ ٢٧ .
٣ ـ نظام الاسلام في الحياة ص ٢٧ ـ ٢٨ .

المبحث الرابع

طريقة تعيين رئيس الدولة فى الاسلام :-

يرى المودودى أن النبى صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى دون أن ينص صراحة على من يخلفه على المسلمين من بعده ، وأن الصحابة رضى الله عنهم فهموا من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر ، ومن قوله تبارك وتعالى " وأمرهم شورى بينهم " . "١" أن الله تعالى قد ترك لهم حرية الخيار فى تولية الرئيس لدولتهم عن طريق الانتخاب ، وأن هذا الانتخاب يكون فيما بين المسلمين بالتشاور . وقد اختار المسلمون الخلفاء الأربعة برضاهم وعلى تشاور فيما بينهم . "٢"

ثم يسرد السوابق التاريخية التى تبين كيف اختار المسلمون هؤلاء الخلفاء الراشدين لمنصب الامامة (رئاسة الدولة) .

فأبو بكر الصديق رضى الله عنه تولى الخلافة بعد ترشيح عمر بن الخطاب رضى الله عنه له فى سقيفة بنى ساعدة وبعد انتخاب المسلمين ومبايعتهم له برضاهم واختيارهم دون قهر أو ضغط .

وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتولى الخلافة بانتخاب أبى بكر الصديق له ، حيث رأى أن مصلحة المسلمين تتطلب أن ينتخب لهم خليفة ، وأن عمر بن الخطاب هو أجدر الناس بالخلافة . ولقد استشار أبو بكر فى هذا الأمر كبار الصحابة ورأى موافقتهم فيما اختار ، وطلب من عثمان بن عفان رضى الله عنه أن يكتب بذلك كتابا ، وجمع أبو بكر الناس بالمسجد النبوى وخطب فيهم يقول : " أترضون بمن استخلف عليكم فإنى والله ما آلوت من جهد الرأى ولا وليّت ذا قرابة ، وإنى وليت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا " . فقال الناس :

---

١ - سورة الشورى : الآية ٣٨ .

٢ - انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، الخلافة والملك ص ٤٩ .

" سمعنا وأطعنا " . "١" ويعلق المودودى على طريقة تولية عمر بن الخطاب للخلافة بقوله " فهكذا ترون أنه ما تم العمل فى تولية خليفة المسلمين الثانى بالتعيين ، بل الخليفة الأول شاور كبار المسلمين فى استخلافه ثم أعلن استخلافه بين الناس فأيدوه ورضوا بتوليته " . "٢"

وأما بالنسبة لتولية عثمان للخلافة ، فإنه لما طعن عمر رضى الله عنه طلب منه المسلمون أن يستخلف كما فعل أبو بكر الصديق ، ولكنه رفض ولما ألحوا عليه فى الطلب قال لهم : " عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة : على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام " ثم دعا هؤلاء الرهط وقال لهم : " إنى نظرت فوجدتكم رؤساء القوم وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض " وجعل عمر الخلافة شورى بينهم ، وحدد ثلاثة أيام يختارون الخليفة فيها . ولما توفى رضى الله عنه جمع المقداد بن عمر "٣" أهل الشورى فى بيت المسورة بن مخرمة "٤" ، وقيل فى حجرة عائشة رضى الله عنها . وبعد التشاور

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٠ ، والخلافة والملك ص ٤٩ ، وانظر طريقة تولية عمر بن الخطاب للخلافة الكامل فى التاريخ : ابن الاثير ج ٢ ص ٢٩٢ ، البداية والنهاية : ابن كثير ج ٧ ص ١٨ .

٢ ـ نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

٣ ـ هو المقداد بن عمرو بن الأسود بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر ، كنيته أبو عمر ، وقيل أبو سعيد كان من أول سبعة أظهروا إسلامهم بمكة ، هاجر الهجرتين ، وهو أول من قاتل على فرس ، توفى سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة . انظر الاصابة فى تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلانى ج ٦ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤ .

٤ ـ هو المسورة بن مخرمة " بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى ، يكنى أبا عبد الرحمن ، ولد بعد الهجرة بسنتين ، قدم المدينة فى ذى الحجة بعد الفتح سنة ثمان من الهجرة وهو =

فيما بينهم أسند أمر اختيار الخليفة لعبد الرحمن بن عوف ، ليختار واحداً من اثنين ، علي بن أبي طالب أو عثمان بن عفان . وبقي عبد الرحمن بن عوف ثلاثة أيام بلياليها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم فيمن هو الأفضل للخلافة عليّ أم عثمان ، وفي الليلة الأخيرة ولما صلى الناس الفجر جمع المهاجرين والأنصار وأهل الفضل وأمراء الأجناد حتى اكتظ المسجد بالناس ، وطلب عبد الرحمن من الناس أن يشيروا عليه ، واخيرا تمت مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخلافة . "١"

وأمّا بالنسبة لتولية علي رضي الله عنه للخلافة ، فانه لمّا استشهد عثمان رضي الله عنه ، ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عليّ في بيته وعرضوا عليه البيعة بالخلافة وقالوا له : " ان هذا الرجل — أي عثمان — قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك " فقال : لا تفعلوا فإني أن أكون وزيراً خير من أن أكون أميرا " . وفي رواية قال لهم : " ليس ذلك إليكم إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة ، فنجتمع وننظر في هذا الأمر " . فقالوا : " لا ، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك " قال : " ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين " . قال سالم بن أبي الجعد : "٢" فقال عبد الله بن

= ابن ست سنين ، مات سنة أربع أو خمس وستين في حصار ابن الزبير ، أصابه حجر من المنجنيق . انظر المصدر السابق ج ٦ ص ١١٩ — ١٢٠ .

١— انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الخلافة والملك ص ٥٠ ، ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الامام الناس ، الامامة والسياسة : ابن قتيبة ج ١ ص ٢٣ — ٢٦ .

٢— هو سالم بن أبي الجعد بن رافع الأشجعي ، أحد ثقات التابعين مات سنة مائة وقيل احدى ومائة وقيل قبل ذلك .

انظر تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٤٣٢ .

عباس : " فلقد كرهت أن يأتى المسجد مخافة أن يشغب عليه ، وأبى هو إلا المسجد " . وفى المسجد بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس ." ١ "

وبعد أن يذكر المودودى السوابق التاريخية فى اختيار الخلفاء الراشدين يقول : " والذى يثبت من هذه السابقة الدستورية ثبوتا قاطعا ، هو أن انتخاب الرئيس فى الدولة الاسلامية متوقف على رضاء عامة المسلمين " . " ٢ " والذى يدل عليه قول المودودى هذا أنه لا يجوز لاحد من المسلمين أن يتولى الخلافة إلا باختيار أهل الحل والعقد له ورضا المسلمين به . ولا يؤخذ من فعل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما أن للخليفة القائم حق البيعة لمن يخلفه ، لان فعلهما لا يعد إلا أن يكون مجرد ترشيح لمن هو جدير بالخلافة ، فأبو بكر الصديق رشح عمر للخلافة بعد أن رأى أنه أجدر الناس لها ، وبعد مشاورته لأهل الرأى من المهاجرين والانصار . وعمر رشح الستة بإلحاح من المسلمين ، وبعد أن رأى أنهم أجدر الناس بهذا الأمر " عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة" وكما رأينا سابقا . وما تولى الخلافة عمر وعثمان رضى الله عنهما الا بعد مشاورة أهل الحل والعقد ومبايعتهم ، ومبايعة الناس وحصول رضاهم وموافقتهم . ومما يدل على صحة ما ذهب إليه المودودى ما فعله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، وهو من خير المسلمين علما وفهما ودينا ، فحينما عهد إليه سليمان بن عبد الملك بالخلافة ، وكتب بذلك كتابا ختمه بخاتمه ، وأخذ البيعة من أهل بيته

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، الخلافة والملك ص ٥٠ ، ٥١ ، ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر الامامة والسياسة : ابن قتيبة ج ١ ص ٤٤ .

٢ ـ نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٣ ، وانظر مثل هذا القول الخلافة والملك ص ٥١ .

لمن فى الكتاب فبايعوه . ولما توفى سليمان بن عبد الملك قرأ رجاء بن حيوة "١" الكتاب على الناس فى مسجد دابق وطلب منهم المبايعة لمن فى الكتاب فبايعوه .. ولما آلت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه صعد المنبر وقال :

" أيها الناس إنى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين ، وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم وأمركم من تريدون " . فصاح الناس صيحة واحدة : " قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا ورضينا كلنا بك "٢" . فعمر بن عبد العزيز ردّ الأمر الى المسلمين ليختار الخليفة بارادتهم ورضاهم غير مكرهين ، وقد فعلوا وبايعوه على الخلافة . "٣"

ويرى المودودى عدم جواز إمامة المتغلب الذى يسلط نفسه على رؤوس الناس بالقسر والإكراه . كما يفعل كثير من حكام المسلمين الذين يصلون إلى السلطة ومنصة الحكم عن طريق الانقلابات العسكرية (الثورية) ويفرضون على الناس أنفسهم فرضا ، ويحكمون الأمة بالحديد والنار ، فيكتمون الأصوات المعارضة ، ويكممون الأفواه ، ويفتحون السجون والمعتقلات لكل من يرفع رأسه شاكيا الظلم الى ربّ العباد . كما يرى أن منصب رئاسة الدولة فى الاسلام لا تختص به أسرة معينة أو طبقة من سائر المسلمين لأن فى ذلك خروجا عن النص القرانى " وامرهم شورى بينهم " . كما أن فيه هضما لحقوق الأمة فى تولية

---

١ — هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندى ، أبو المقدام ، أصله من بيسان بفلسطين ، كان ثقة فاضلا من عباد الشام ، كثير العلم والفقه ، كان يجالس الخلفاء ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ولما توفى عمر بن عبد العزيز انقطع عن مجالستهم . توفى سنة ١١٢ هـ .
انظر صفوة الصفوة جـ ٤ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلانى جـ ٣ ص ٢٦٥ — ٢٦٦ .

٢ — انظر سيرة عمر بن عبد العزيز : ابن الجوزى ص ٤٣ .

٣ — الاسلام وأوضاعنا السياسية : عبد القادر عودة ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

من يحوز على ثقتها ويكسب رضاها ، "١" وأخيرا يرى أنه لا يتولى إمارة المسلمين من يرشح نفسه للإمارة أو يطلبها ويسعى إليها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سأله أو حرص عليه " وقوله : " إن أخونكم عندنا من طلبه " . "٢"

ويعلق المودودى على ما يحدث فى انتخابات الرئاسة فى العالم الغربى بقوله : " ومن المؤكد أنه ليس فى المجتمع الاسلامى محل للترشيخ للمناصب والدعاية الانتخابية أصلا ، ومما يمجه الذوق الاسلامى وتأباه العقلية الاسلامية أن يقوم لمنصب واحد إثنان أو ثلاثة أو أربعة من طلابه ، فينشر كل واحد منهم خلاف الآخر من نشرات تبكى لها المروءة ويندى لها جبين الشرف الاسلامى ، ويعقدون حفلات لمدح أنفسهم والطعن فيمن سواهم ، ويستخدمون الصحف والجرائد للدعاية ، ويغرون أصحاب الأصوات بأنواع من الحيل المخجلة ، ويطمعونهم فى المال ، وتجرى سياراتهم ليل نهار لتسفيه الناس ، ثم ينجح منهم من كان أشدهم إسرافا للمال . فهذه طرق ملعونة للديمقراطية الشيطانية ، لو وجد من فعل عشر معشارها فى الدولة الاسلامية لرفع أمره الى المحكمة ، وعوقب عليها عقابا شديدا ... " . "٣"

ومن ذلك كله نخرج بنتيجة وهى : أن رئاسة الدولة الاسلامية لا يتولاها إلا من يختاره المسلمون بالانتخاب الحر النزيه ، وبالرضا التام دون خداع أو تضليل ، ودون عنف أو قسر وإكراه . وأما كيف تتم عملية انتخاب رئيس الدولة

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٣ ، الحكومة الاسلامية ص ٩٣ و ٩٤ .

٢ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٥٩ ، ٢٩٩ ، الخلافة والملك ص ٤٤ ، الحديث الأول أخرجه البخارى فى الأحكام ، باب ما يكره من الحرص على الامارة ، ومسلم رقم ١٧٣٣ فى الامارة ، باب النهى عن طلب الامارة .
والحديث الثانى أخرجه أبو داود رقم ٢٩٣٠ فى الامارة والخراج ، باب ما جاء فى طلب الامارة .

٣ ـ نظرية الاسلام وهديه ص ٥٩ ـ ٦٠ .

في الاسلام ، وكيف يمكن معرفة رضا عامة المسلمين عنه ، خاصة في ظل ظروف العصر الحاضر . فإن الاسلام لم يحدد لذلك طريقة معينة يجب على المسلمين العمل بمقتضاها ولا يجوز لهم مخالفتها . يقول المودودي :

" إن الاسلام لم يضع لهذا الغرض طريقا محددا ، ومن الممكن أن يختار له مختلف الطرق والمناهج على حسب أحوال المسلمين وحاجاتهم ، بشرط أن نتمكن بهذه الطرق من معرفة الذين يحوزون ثقة جمهور الأمة " . "١"

====

---

١ ــ نفس المصدر ص ٢٨٤ .

المبحث الخامس

الصفات الواجبة في رئيس الدولة :-

تعتبر الصفات التي يجب توافرها في شخص رئيس الدولة على درجة بالغة من الأهمية في نظر الاسلام ، وهي المسألة المهمة التي يتوقف عليها نفاذ الدستور الاسلامي . وهذه الصفات تنقسم في رأي المودودي الى قسمين ، يطلق على الأولى اسم الصفات القانونية ، وهي الصفات التي يجب مراعاتها من قبل المشرفون على عملية انتخاب رئيس الدولة ، بينما يطلق على الثانية الصفات التي يجب مراعاتها من قبل المرشحون الذين يدلون بأصواتهم لانتخابات الرئاسة . والصفات الأولى يمكن أن تتوافر في عدد كبير من المسلمين ، أما الصفات الأخرى فلا تتوافر إلا في عدد محدود منهم . "١"

أولا :- الصفات القانونية .

١ - الاسلام :

إن الدولة الاسلامية تقوم على مبادئ الاسلام وتعاليمه وأحكامه ، ومن هنا فإنه لا يمكن أن تسند رئاسة هذه الدولة إلا لمن يؤمن بمبادئها وتعاليمها . ومن الطبيعي أن يتوفر هذا الايمان فيمن ارتضى الاسلام عقيدة ومنهج حياة . كما أن العقل لا يسوغ اسناد إدارة أي نظام من النظم لمن يخالفون هذا النظام ولا يرضون بسيادته وسلطانه . قال الله تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " "٢" ، " فأولي الأمر " كما تشير الآية الكريمة الى وجوب كونه من المسلمين " منكم " ، كما أن الذين يطيعون الله ورسوله هم

---

١ - انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٥ .

٢ - سورة النساء : الآية ٥٩ .

المسلمون لا الكافرون . وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ". "١" وقال صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس اتقوا الله ، وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ". "٢" ومن الطبيعي أن لا يقود الأمة بكتاب الله ويحكّمه فيها إلا شخص مؤمن بهـــذا الكتاب . "٣"

٢ ــ الذكورة :ــ

===========

قال الله تعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ". "٤" تشير الآية الكريمة الى أن حق القوامة للرجل ، ولم يقيد هذا الحق بالحياة العائلية فقط ، بل يتعداها إلى شؤون الدولة وسياستها ، ومن الطبيعي أن المرأة التي لم تعط حق القوامة في بيت واحد لا يمكن أن تكون لها القوامة على جميع البيوت (وهم سكان الدولة) ، كما أن قوامة الدولة وتحمل مسؤولياتها أكثر عبئا من مسؤولية بيت واحد . ومما يؤكد على عـــدم صحة اسناد رئاسة الدولة إلى المرأة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ عندما بلغه أن الفرس قلدوا امرأة رئاسة دولتهم .ــ : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة". "٥"

---

١ ــ سورة آل عمران : الآية ١١٨ .
٢ ــ الحديث أخرجه الترمذي رقم ١٧٠٦ في الجهاد ، باب ما جاء في طاعة الامام ، والنسائي ٧ / ١٥٤ في البيعة ، باب الحرص على طاعـــة الامام .
٣ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٦ ، ٣٢٦ ، الخلافة والملك ص ٢٢ .
٤ ــ سورة النساء : الآية ٣٤ .
٥ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ــ والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب الفتنة الـتي تموج كموج البحر ، وفي كتاب المغازي ، باب كتاب النبي صلى اللـــه =

٣ ـ العقـــل والبلـــوغ :ـ

==================

إن العقل فى الاسلام مناط التكليف ، وغير العاقل لا يصلح لقيادة الأمة والسير بها الى السعادة والفلاح • والصبى لا يملك حق التصرف فى ماله ، وليس من حقه أن يقرر مصيره ، ومن هنا لا يمكن أن يقرر مصير أمة وتدبير شؤون الدولة • قال صلى الله عليه وسلم " رفع القلم عن ثلاثة : النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل "• "١" وقال الله تعالى : " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما "• "٢" والسفهاء هـم الصبيان والنساء كما قال ابن عباس رضى الله عنه • "٣"

٤ ـ سكنى دار الاسلام :ـ

==================

قال تعالى : " والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير "• "٤"

قررت الآية الشريفة عدم الولاية بين المسلمين القاطنين فى دار الاسلام والمسلمين

= عليه وسلم الى كسرى وقيصر ، والترمذى رقم ٢٢٦٣ فى كتاب الفتن ، باب لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ، والنسائى ٢٢٧/٨ فى كتاب القضاة ، باب النهى عن استعمال النساء فى الحكم ، وأحمد فى المسند ٣٨/٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ •

١ ـ الحديث أخرجه الترمذى رقم ١٤٢٣ ، كتاب الحدود ، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ، وأبو داود رقم ٤٤٠٣ فى كتاب الحدود ، باب فى المجنون يسرق أو يصيب حدا ، وهو حديث حسن تشهد له أحاديث أخرى وردت بنفس المعنى •

٢ ـ سورة النساء : الآية ٥ •

٣ ـ انظر صفوة التفاسير : الشيخ محمد على الصابونى ج ١ ص ٨٤ •

٤ ـ سورة الأنفال : الآية ٧٢ •

الذين لم يهاجروا إليها وبقوا كرعايا دار الكفر . وليس معنى الولاية مقصورا على الحماية والنصرة والعون والقرابة إنما يشمل تولى أمر المسلمين . فمناصب الدولة الاسلامية لا يتولاها أمثال هؤلاء المسلمين الذين يسكنون فى دار الكفر . "١"

ثانيا :ـ الصفات الأخــــرى .

====================

١ ـ التقوى والورع والعدل :

====================

لابد أن يكون من يتولى رئاسة الدولة الاسلامية شخصا تقيا ورعا ، يخاف الله تعالى ويخشاه ، وممن يتنزه عن الشبهات بالاضافة إلى إعراضه عن المعاصى والمحرمات ، وكذلك يجب أن يكون عدلا بعيدا عن الظلم والجور ، ملتزما بشريعة الله فى أخلاقه وتصرفاته ومعاملاته مع الناس . "٢" قال تعالى : " وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين " . "٣" جاء فى تفسير الجصاص للآية : " لا يجوز أن يكون الظالم نبيا ولا خليفة لنبى ولا قاضيا ولا مما يلزم الناس قبول قوله فى أمور الدين ... فثبت بدلالة هذه الآية بطلان امامة الفاسق وأنه لا يكون خليفة ، وأن من نصب نفسه فى هذا المنصب وهو فاسق لم يلزم الناس اتباعه ولا طاعته ". "٤"

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٨ ، الحكومة الاسلامية ص ١١١ .

٢ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٨ ، الحكومة الاسلامية ص ٩٨ ، ٩٩ ، الخلافة والملك ص ٢٣ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٢ .

٣ ـ سورة البقرة : الآية ١٢٤ .

٤ ـ أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦٩ (ط ١٣٣٥ هـ) ، وانظر الخلافة والملك ص ٢٣ .

والجصاص : (٣٠٥ ـ ٣٧٠ هـ) .

هو أحمد بن على الرازى ، من فضلاء أهل الرأى ، سكن بغداد وتوفى بها =

ومن الأدلة على هذه الصفات قوله تعالى : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " "١" .

وقوله : " ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون " "٢" .

٢ ـ الفهم والبصيرة :ـ

المقصود بهما الكفاءة والسداد في الرأى ، حتى يتمكن من تدبير سياسة الدولة والاضطلاع بمسؤلياتها ، والقيام بأعبائها في حالتى الحرب والسلم . "٣"

٣ ـ العلم :ـ

المقصود بالعلم المعرفة التامة بالاسلام ، وهى المعرفة التى تمكنه من إصدار الأحكام الصائبة عند رجوعه للكتاب والسنة .

٤ ـ الكفاءة الجسمية والذهنية :ـ

المقصود من هذه الكفاءة سلامة الحواس والأعضاء . "٤"

ومن الأدلة الشرعية على صفتى العلم وسلامة الحواس والأعضاء قوله تعالى : " قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال

= انتهت اليه رئاسة الحنفية ، طلب منه أن يتولى القضاء فامتنع .
انظر الجواهر المضية فى طبقات الحنفية : لأبى الوفاء القرشى الحنفى المصرى جـ ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

١ ـ سورة الحجرات : الآية ١٣ .

٢ ـ سورة الشعراء : : الآيتان ١٥١ ، ١٥٢ .

٣ ـ انظر الخلافة والملك ص ٢٣ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٢ .

٤ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩٨ ، الخلافة والملك ص ٢٣ ، الحكومة الاسلامية ص ١٣٠ .

قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم "• "١" وقوله : " وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب "• "٢" وقوله : " قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم "• "٣" وقوله : " ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم "• "٤" وقولـــه : " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "• "٥"

٥ — عدم الحرص على تولى المناصـــب :— "٦"

=========================

لا يولىّ امارة الدولة المسلمة رجل يحرص على المناصب ويشتهيها • قال صلى الله عليه وسلم : "إنا والله لا نولى على عملنا هذا أحداً سأله أو حرص عليه "• "٧" وقال : "إن أخونكم عندنا من طلبه "• "٨"

٦ — الأمانـــــــة :—

================

الأمانة من الصفات التى يجب أن تتوافر فى شخص رئيس الدولة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن للأمة أن تحمله المسؤولية بكل ثقة واطمئنان • قال تعالـــى :

---

١ — سورة البقرة : الآية ٢٤٧ •

٢ — سورة ص : الآية ٢٠ •

٣ — سورة يوسف : الآية ٥٥ •

٤ — سورة النساء : الآية ٨٣ •

٥ — سورة الزمر : الآية ٩ • انظر الصفة الرابعة فى نظرية الاســلام وهديه ص ٢٩٨ ، الخلافة والملك ص ٢٤ •

٦ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، الخلافة والملــك ص ٤٤ •

٧ — الحديث أخرجه البخارى فـــــى الأحكام ، باب ما يكره مـــن الحرص على الامارة ، ومسلم رقم ١٧٣٣ فى الامارة ، باب النهى عــن طلب الامارة •

٨ — الحديث أخرجه أبو داود رقم ٢٩٣٠ فى الامارة والخراج ، باب ما جاء فى =

" إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " . " ١ " قال الألوسى عند شرحه لهذه الآية : " ومن ذلك تولية المناصب لمستحقيها " . " ٢ "

المودودى وشرط القرشـــية :ــ

==================

اتفق أهل السنة على اشتراط القرشية فى الخليفة المسلم ، وليست علة ذلك فى نظر الشريعة الاسلامية ــ كما يرى المودودى ــ أن الخلافة الاسلامية حق دستورى لقبيلة واحدة وإنما علته ظروف ذلك العصر الذى أملت أن يكون الخليفة من قريش من أجل بناء المجتمع وتجنيبه للفتنة " ٣ " ، والشريعة الاسلامية لــم تنص على ذلك محاباة لقبيلة النبى صلى الله عليه وسلم وإنما لأن قريشا كانت تحتل مكانة عالية عند العرب قبل الاسلام وبعده ، حيث آلت اليها سيادة العرب بعد انتهاء سيادة حمير ، والعرب يسلمون بسيادتها فى الخير والشر ، وقد اقتضت هذه الظروف ترجيح قريش على غيرها من القبائل لأن قيادة غيرهــا وسيادتها لم تكن لتجد قبولا من الناس فى وجود قريش " ٤ " وكان النبى صلــى

---

١ ــ سورة النساء : الآية ٥٨ .

٢ ــ تفسير " روح المعانى " للآلوسى ج ٥ ص ٦٤ ، نقلا عن الخلافة والملك ص ٢٤ ، وهامش نفس الصفحة .

الآلوسى : (١٢١٧ ــ ١٢٧٠ هـ) هو محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى ، شهاب الدين ، أبو الثناء ، مفسر ، محدث ، أديب ، من أهل بغداد ، سلفى الاعتقاد ، تقلد الافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ ، من كتبه : روح المعانى فى التفسير ، غرائب الاغتراب . انظر الأعلام : خير الدين الزركلى ج ٨ ص ٥٣ ــ ٥٤ .

٣ ــ انظر الخلافة والملك ص ١٧١ .

٤ ــ انظر نفس المصدر ص ٢٢٢ .

الله عليه وسلم بصيرا تام البصر لظروف البيئة وأحوالها حينذاك ، ومدبرا ثاقب النظر فى تدبير شؤون الأمة ، لذلك أمر أن تكون الخلافة فى قريش تقديرا لتلك الظروف . وكان هذا التقدير صحيحا تماما كما ثبت من تاريخ المسلمين بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الاعلى ، ولو تولى الخلافة أحد من غير قريش بعد النبى صلى الله عليه وسلم لكانت النتيجة فشل الخلافة وعدم استتباب أمر الأمة المسلمة . "١"

وينقل المودودى عن العلامة ابن خلدون ما يفيد بيان علة اشتراط القرشية فى الخليفة ، إذ أن ابن خلدون يرى أن العرب كانوا عضد الدولة الاسلامية وحماتها ، وأن العرب كانت تدين لقريش بالسيادة والزعامة ، وأن احتمالات التنازع والاختلاف والتفرق كبيرة فى حالة استخلاف رجل من قبيلة أخرى . "٢"

ويأتى المودودى بمجموعة من الأحاديث التى تبين علة اشتراط القرشية فى الخليفة وهى :-

أ - روى عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " قريش ولاة الناس " . "٣"

ب - " كان هذا الأمر فى حمير فنزعه الله منهم وجعله فى قريش " . "٤"

---

١ - انظر رسائل ومسائل ج ١ ص ٦٤ ، ٦٥ (هذا الكتاب مطبوع بالأردية ، والصفحات من ٦٤ - ٦٩ ترجمها الى العربية الزميل عبد المجيد الاصلاحى) .

٢ - انظر الخلافة والملك ص ١٧١ ، وانظر المقدمة لابن خلدون ص ١٩٥ - ١٩٦ ، وابن خلدون : (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن حسن ، أبو زيد ، ولىّ الدين الحضرمى الأشبيلى ، فيلسوف ، مؤرخ ، عالم اجتماعى ، أصله من اشبيليه وولد بتونس . انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوى ج ٤ ص ١٤٥ - ١٤٩ .

٣ - الحديث أخرجه أحمد فى المسند ج ٤ ص ٢٠٣ ، والترمذى كتاب الفتن باب ما جاء أن الخلفاء من قريش الى أن تقوم الساعة .

٤ - الحديث أخرجه أحمد فى المسند ج ٤ ص ٩١ .

جـ - روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :

" الناس تبع لقريش فى الخير والشر " . "١"

د - روى ابو بكر الصديق رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :

" بر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم " . "٢"

هـ - روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : " الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم " . "٣"

و - قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى سقيفة بنى ساعدة : " فأما العرب فلن تعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش " . "٤"

ثم يعلق المودودى على هذه الأحاديث بقوله : " وهذه الروايات كلها تبين لنا الواقع الموجود فى ذلك الحين ، وهو بيان منزلة قريش ، وليس هناك ما يشير الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتمنى الامارة لقريش ، وتسليطا لهذا الواقع أمر النبى صلى الله عليه وسلم بابقائهم على هذه المنزلة بدل ضياع

---

١ - الحديث اخرجه مسلم رقم ١٨١٩ فى كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش .

٢ - الحديث أخرجه أحمد فى المسند ج ١ ص ٥ .

٣ - الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء ، باب المناقب ، ومسلم رقم ١٨١٨ فى كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش ، وأخرجه أحمد فى المسند ٢ / ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٣٩٥ ، ٤٣٣ .

٤ - البخارى فى المحاربين ، باب الاعتراف بالزنا ، وباب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت ، وفى الاعتصام ، باب ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم ، وفى المظالم ، باب ما جاء فى السقائف ، وأحمد فى المسند ١ / ٥٥ ، ٥٦ .

"١" "٢"
قوة المسلمين وتفرقهم ، قال صلى الله عليه وسلم : (قدموا قريشا ولا تقدموها ")

ويرى المودودى أن اشتراط القرشية هو من باب السياسة الشرعية المتغيرة بتغير الظروف والوقائع الاجتماعية لا من حيث الحكم الشرعي الدائم الذى لا تجوز مخالفته الى غيره ، خاصة والرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أن الخلافة فى قريش ما بقيت مستقيمة على الدين قائمة به ، أما اذا وقع التغيير والخلل فى اقامة الدين فإن الأمر يخرج منها إلى غيرها . "٣" قال صلى الله عليه وسلم: " إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه فى النار ما أقاموا الدين " . "٤" وقال : " الأئمة فى قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما إذا استرحموا فرحموا وإذا حكموا فعدلوا وإذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين " . "٥"

وهو يرى أن الخلافة تجوز لغير القرشى ، يقول : " ولو كانت الخلافة لا تجوز لغير القرشى شرعا لما قال سيدنا عمر عند وفاته لو كان سالم "٦" حياً

---

١ ـ الحديث أخرجه البزار عن على رضى الله عنه ، والطبرانى . انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمى ، كتاب المناقب ، باب ما جاء فى قبائل العرب .

٢ ـ رسائل ومسائل ج ١ ص ٦٨ .

٣ ـ انظر المصدر السابق ج ١ ص ٦٧ .

٤ ـ الحديث رواه البخارى فى كتاب الأنبياء ، باب مناقب قريش ، وفى الأحكام ، باب الامراء من قريش .

٥ ـ الحديث أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص ١٢٩ ، ١٨٣ .

٦ ـ هو سالم مولى أبى حذيفة ، أحد السابقين الأولين ، من قراء القرآن المشهورين زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان حامل لواء المهاجرين يوم اليمامة ، واستشهد فيها ، وذلك سنة اثنتى عشرة من الهجرة . انظر الاستيعاب فى معرفة الاصحاب : ابن عبد البر ج ٢ ص ٥٦٩ .

لوليته - وسالم هو عتيق حذيفة - ، والرسول عليه الصلاة والسلام نفســه حين نصح بأن تكون الخلافة فى قريش أوضح أن هذا المنصب يبقى فيها ما بقيت فى أهلها صفات مخصوصة ، فينتج من هذا تلقائيا أن تكون الخلافة لغير القرشى فى حالة انعدام هذه الصفات " . "١"

ونخلص من ذلك أن المودودى لا يشترط القرشية فى الخليفة وخاصة فى هذا العصر الذى ذهبت فيه سيادة قريش وزعامتها ، وتلاشت فيه قوتها ومكانتها . ولا ينفرد المودودى بهذا الرأى بل سبقه إليه غيره . فمن القدامى القاضى أبو بكـــر الباقلانى "٢" الذى نفى اشتراط القرشية حيث أدرك فى عصره تلاشى عصبيــة قريش واضمحلالها ، وقد استهد بالأمر ملوك العجم من الخلفاء . "٣"

وابن خلدون الذى يقول : " فإذا ثبت اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب ، وعلمنا أن الشارع لا يخصّ الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة ، علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه إليها وطردنا العلــة المشتملة على المقصود من القرشية ، وهى وجود العصبية ، فاشترطنا فى القائــم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ..." . "٤" ومن المعاصرين الشهيد

---

١ - الخلافة والملك ص ١٧١ .

٢ - القاضى أبو بكر الباقلانى : (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) هو محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر القاضى المعروف بابن الباقلانى ، قاضى ، متكلــم ، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، له تصانيف كثيرة فى الرد على المخالفين من الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم .

انظر تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى ج ٥ ص ٣٧٩ - ٣٨٣ .

وفيات الأعيان : ابن خلكان ج ١ ص ٤٨١ .

٣ - انظر المقدمة لابن خلدون ص ١٩٤ .

٤ - نفس المصدر السابق ص ١٩٦ .

عبد القادر عودة فى كتابه " الاسلام وأوضاعنا السياسية " . "١" والأستاذ محمد المبارك الذى يقول : " إن اشتراط القرشية فى كلام الفقهاء وفيما ورد على لسان الصحابة هو من باب السياسة الشرعية المتغيرة بتغير العوامل والظروف ، وليست من باب المبادىء العامة الثابتة بدليل إجماع علماء الاسلام عبر التاريخ الطويل على إقرار ولاية غير القرشيين " . "٢"

وبعد هذا العرض لرأى المودودى حول شرط القرشية فى الخليفة المسلم ، وذكر آراء من وافقه من القدامى والمحدثين ، فانى أميل الى التمشى مع نص الحديث الشريف الذى يقول " الأئمة من قريش .... ما إذا استرحموا فرحموا وإذا حكموا فعدلوا .. " . فمتى توفر العدل فى الإمام القرشى فاختياره وتفضيله على غيره يكون محققا لتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمة بحاجة إلى العدل فمتى كان العدل متوفراً فى القرشى فما الداعى للعدول عنه إلى غيره . ولا أحب أن أدخل فيما أثاره ابن خلدون والعلماء من بعده فى حكمة اشتراط القرشية ، فإن ما ذكر بخصوصها من أن السر فى اشتراطها يرجع إلى العصبية ، فإن ذلك من وجهة نظر خاصة وقد يعارضها غيرها ، وما دام الأمر اجتهاديا فعدم الدخول فيه أولى ما دامت نصوص الحديث كفيلة بتوفير الحاجة اللازمة للأمة من الاما وهى العدالة ، فإذا اشترط الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذلك القرشية فعلى العين والرأس .

---

١ ــ انظر الكتاب المذكور ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

٢ ــ نظام الاسلام ، الحكم والدولة ص ٧١ .

المبحث السادس

منزلة رئيس الدولة في الاسلام :ـ

إن رئيس الدولة في الاسلام ما هو إلا كفرد من عامة الناس اختاره جمهور المسلمين لتقواه وأفضليته ليقوم بواجب الخلافة التي هي أمانة في أعناقهم ، وباختيارهم له أصبحت خلافة المسلمين العمومية مركزة في شخصه ، وعلى رئيس الدولة أن يقوم بالمهام الموكلة إليه بكل صدق وأمانة ، فالإمامة في الاسلام تكليف وليس تشريف ، ومن هنا فليس لرئيس الدولة ميزة خاصة تجعله فوق القانون . وإنما هو واحد من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وللأمة أن توجه إليه النقد على أخطائه التي تقع منه في حياته الشخصية ، أو تلك التي تقع منه أثناء تصريفه لشؤون الدولة . كما ترفع عليه القضايا أمام المحاكم إذا تعدى حدود الدين ، كالاعتداء على حق من أفراد الأمة ، ولا يعامل أمام المحاكم معاملة خاصة باعتباره كونه رئيس الدولة . "١"

ولا يجوز لرئيس الدولة في الاسلام أن يستبد بمنصب الرئاسة ، وهو مسؤول عن أعماله وتصرفاته أمام الله تعالى ، كما أنه محاسب أمام المسلمين الذين اختاروه كرئيس لدولتهم . وإن استبد بالأمر ونصّب نفسه ديكتاتوراً فهو غاصب وليس برئيس لدولة مسلمة ، وليس من حق الحاكم المسلم أن يتخذ خطة التقييد الاجتماعي "٢" من تلقاء نفسه معرضاً عن هدى الاسلام الحنيف ، كأن يجبر الناس مثلا على اختيار مهنة دون أخرى ، أو يفرض عليهم تعليم نوع من

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٥٧ ، ٥٨ .

٢ ـ التقييد الاجتماعي : هي أن يعمل الحاكم على تقييد سكان البلاد جميعا بقيود من القوانين الحكومية في جميع نواحي حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، كما فعل هتلر بألمانيا وموسوليني في ايطاليا .
انظر المصدر السابق هامش ص ٥٤ .

العلوم دون آخر . إن الاسلام لم يخول رئيس الدولة المسلمة تلك السلطة المطلقة التى استبد بها الطواغيت المسيطرون فى روسيا وغيرها من الدول الديكتاتورية التي لا يمنح فيها الفرد أدنى حرية ، حيث تكم الأفواه ، وتكبت الرغبات والتطلعات .[1]

إن منزلة رئيس الدولة فى الاسلام تختلف عن منزلة أمثاله فى دول العالم اليوم ، فمثلا تختلف عن منزلة الملكة فى بريطانيا ، أو رئيس الجمهورية فى فرنسا أو أمريكا ، أو رئيس الوزارة فى بريطانيا أو الهند . فكان الخليفة المسلم (رئيس الدولة المسلمة) رئيسا للوزارة بالاضافة لرئاسته للدولة ، وكان يحضر جلسات البرلمان (مجلس الشورى) ، ويترأس جلساته ويشارك أعضاءه فى البحث والدراسة والمناقشة ، وهو المسؤول عن كل تصرفاته وأعمال حكومته ، ولم يكن فى برلمان الحكومة — كما هو الشأن اليوم — حزبان ، أحدهما معارض والآخر مؤيد ، لأن تقوى الله والاخلاص لدينه تدفع الجميع للوقوف مع الحق أينما كان ، فالبرلمان كله مع الحق إذا كان رئيس الدولة يلتزم به فى تدبير أعمال الدولة وتصريف شؤون الامة ، والبرلمان كله ضد الباطل إذا كانت الدولة فى شخص رئيسها مالت إليه ، وفى هذا البرلمان لا يستخدم رئيس الدولة نفوذ سلطاته لإسكات أصوات معارضيه ، فلكل واحد من الأعضاء الحق فى ابداء رأيه صراحة وإن خالف به رأى رئيس الدولة ، فالاسلام لا يقدس الرجال — مهما كانت منزلتهم — إنما يقدس الحق حيثما كان .

إن الاسلام لا يقر تلك العقبات التى تحول بين الحاكم المسلم وأفراد الدولة ، فرئيس الدولة فى الاسلام يخالط جمهور المسلمين ، ويجالس الفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، فهو يقابل الجميع فى المسجد عند أداء الصلاة ، ولكل واحد

---

[1] — انظر المصدر السابق ص ٥٣ ، ٥٤ .

من أفراد الأمة أن يطالبه بحقه متى شاء، ويؤاخذه إن قصر فى أدائه له "١".

فهذا الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه يخطب فى الناس قائلا :

" أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقوّمونى . الصدق أمانة والكذب خيانة ، الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع أحد منكم الجهاد فى سبيل الله ، فإنه لايدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء . أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، فإنى متبع ولست مبتدعا ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ". "٢"

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : " أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق فى حقه أن يطاع فى معصية ولكم علىّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها : على ألا اجتبى شيئا من خراجكم ، ولا مما أفاء الله عليكم إلاّ من وجهه ، ولكم علىّ إذا وقع فى يدى لا يخرج منى إلا فى حقه ..."."٣"

وأعلن فى الناس مرة "إنى والله ما أرسل عليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا يأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه إلىّ فوالذى نفسى بيده لاقصّنه " فقال له عمرو بن العاص (أمير مصر) أرأيتك أن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته أنك لتقصنه منه ؟ " قال " أى والذى نفس عمر بيده لأقصّنه منه

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، الحكومة الاسلامية ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

٢ ـ سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٣١١ ، نقلا عن الخلافة والملك ص ٥٥ .

٣ ـ الخراج لأبى يوسف ص ١٤٠ ، وروى أبو داود نحوه فى الديات رقم (٤٥٣٧) باب القود من الضربة وقص الأمير من نفسه .

وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه "." ١ " ولقد وردت عن بقية الخلفاء الراشدين مثل هذه الكلمات التي تدل على التزام هؤلاء الخلفاء بالحق والسير على هدى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تولى أمر المسلمين أمانة كبرى لا يعفى من مسؤولياتها إلا من أداها بحقها كاملة . " ٢ "

ولمزيد من البيان عن منزلة رئيس الدولة في الاسلام أنقل عن المودودى مايلي :—

" فلا تسل عمّا يحسه من يتولى الحكم من بين المسلمين الصادقين من ثقل المسؤولية وعبء الأمر ، فانه ربما تمضى عليه أسابيع وشهور لا يتمتع في النهار بالراحة ولا يذوق لذاذة الكرى في الليالي حرصا على مصالح الرعية وتفقداً لأحوال العجزة المستضعفين منهم . وزد على ذلك أن الأمير المسلم لا يجوز له أبداً أن يتمتع بلذائذ الحياة الشهية ويتنعم بأبهة الملك وفخفخة الامارة مكافأة على الجهود التي يبذلها في إصلاح شأن الملك ومراقبة نظم الحكومة المديدة المتشعبة ، مع أن الحكومات في الدنيا لا يتهافت الناس عليها وعلى التدخل في إدارتها وتسيير شؤونها إلا حرصا على تلك الأبهة والفخفخة ولذائذ الحياة ومتعتها .

فالذى يتولى الأمر من بين المسلمين لا فضل له على سائر رعيته إلا بالتقوى ، ولا سلطان له عليهم إلا بأمر من الله ورسوله ، فليس له أن يتبوأ عرش العظمة والجلالة ويتظاهر بعلو شأنه وارتفاع منزلته ، ولا يجوز أن يخضع رقاب الناس ويجعلهم يذعنون لجبروته ، وكذلك ليس في مكنته أن يتقدم خطوة في طريق يعارض الطريق الذى أوضحت معالمه الشريعة الغرّاء ويحرك ساكنا غير مستند من

---

١ — الخراج لأبي يوسف ص ١٣٨ ، نقلا عن الخلافة والملك ص ٥٦ .

٢ — انظر الخلافة والملك ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

كتاب الله وسنة نبيه ، ولا يقدر أن يحفى نفسه أو أحد أصدقائه وذوى قرباه من حق يجب عليه أداؤه لأى رجل ، مهما يكون حقيراً أو صغيراً فى المجتمع ، وأيضا لا يسوغ له أن يأخذ حبة من خردل أو يمتلك شبرا من أرض من غير أن يكون له حق فيها ، وحرامٌ عليه أن يأخذ من بيت مال المسلمين ما يفضل — ولو قليلا — عما يقوم بأود حياة رجل من أوساط الناس ، والمسكين — وما أحراه أن يسمى مسكينا ، وأى رجل أحق بالشفقة وأقرب الى " المسكنة " من الذى يتولى أمر المسلمين وهو محاط بهذه القيود الثقيلة — ليس له أن يشيد الأبنية الشاهقة ولا يباح له أن يتبسط فى المعيشة أو يأخذ حظه من نعيم الحياة ولهنية العيش ، فإنه ما كان له أن يذهل عن واجباته ولو لمحة واحدة ، ولا يسعه أن يغفل ولا طرفة عين ، عن اليوم الذى يحضر فيه بين يدى ربه ويحاسب على أعماله حسابا عسيرا ، وهذا الشعور بالمسؤولية وهذه الخشية الألهية ، هى التى تملك عليه نفسه وأهواءه وتشرف عليه فى غدواته وروحاته ، فإن الحاكم المسلم يرى ويعتقد أنه محاسب بين يدى ربه على جميع أعماله ، جليلها وحقيرها ، كبيرها وصغيرها ، فكأنى به يتفكر فى نفسه : ماذا يكون من أمرى فى ذلك اليوم العسير إذا خنت اليوم أمانة ، أو اقتطعت ذراعاً من أرض ، أو تكبرت فى أرض الله بغير الحق ، وظهرت منى بوادر الظلم والعسف ، أو خالطت أعمالى شوائب الأثرة واتبعت الهوى فى ما أقوم به من عمل ، يتفكر فى هذه كلها ، فيرتدع عنها ويمتنع خوفا على نفسه من سخط الله وغضبه .

وأيم الحق إن الذى يطمع فى الدنيا والتمتع بما فيها من لذات الحياة وأسباب العيش الرغيد ، لا يتجاسر أبداً على أن يتولى أمر المسلمين بيده ، وإذا رأيت أحداً يجترىء على ذلك ، وبه من طمع الدنيا والإفتتان بزخارف الحياة العاجلة ما لا يطيق دفعه ، فاعلم أنه أخرق قليل العقل لا يعرف ما هو مقبل عليه ولا يدرى ما هو بصدده ، لأن رجلاً من عامة رجال المسلمين يكسب رزقه بصناعة

أو تجارة ، كيفما كانت ضئيلة ، هو أحسن حالا وأرغد عيشا من ولي أمر المسلمين ،
فإنه يشتغل في نهاره ويكسب أكثر مما يعطى خليفة المسلمين من بيت مال
الحكومة ، وينام ملء جفونه طول الليل ، لا يقض عليه مضجعه شئ .
وأما الخليفة المسكين فلا حظ له من أسباب المعاش كحظ التاجر أو العامل
ولا يتاح له ان يذوق لذائذ الكرى كعامة الرجال ". "١"

===

---

١ — الجهاد في سبيل الله : ٤٧ — ٤٩ .

حقوق رئيس الدولـــة :ـــ

================

إذا قام رئيس الدولة بواجباته وأدى المسؤولية الملقاة على كاهله خير أداء فإن له في الاسلام حقوقا ، يجب على أفراد الدولة أداؤها بكل أمانـــة واخلاص . وحقوق رئيس الدولة على أفرادها تتلخص في الآتـــــي :ـــ

١ ـــ السمع والطاعة في المعروف :ـــ

=====================

لقد أكد القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية على وجوب طاعة ولي الأمـــــر والسمع له . قال تعالى " ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "." ١ " وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت رضي الله عنه : " السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره "." ٢ " والسمع والطاعة واجبان على أفراد المسلمين في كل الأحوال مادام رئيس الدولة ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قال عليه الصلاة والسلام : " ان أمر عليكم عبد مجدّع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا "." ٣ " كما أن السمع والطاعة مشترطة بأن تكون في المعروف حيث لا طاعة لأي شخص مهما كانت منزلته في معصية الله ورسوله . قال صلى الله عليه وسلم " السمع والطاعة علــى

---

١ ـــ سورة النساء : الاية ٥٩ .

٢ ـــ الحديث رواه البخاري فـــــــــي الأحكام ، باب كيف يبايع الامام الناس ، ومسلم رقم ١٧٠٩ في الامارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، والموطأ ٢ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، كتاب الجهاد ، باب الترغيب في الجهاد . والنسائي ٧ / ١٣٧ ، ١٣٨ في البيعـــة ، باب البيعة على السمع والطاعة .

٣ ـــ الحديث أخرجه مسلم رقم ١٨٣٢ في كتاب الامارة ، باب طاعة الأمراء =

المرء المسلم فى ما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "." "١" وقال : " لا طاعة لمخلوق فى معصية إنما الطاعة فى المعروف "." "٢"

وقال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق : " أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم "." "٣"

= فى غير معصية ، والترمذى رقم ١٧٠٦ فى الجهاد ، باب ما جاء فى طاعة الامام ، والنسائى ٧ / ١٥٤ فى البيعة ، باب الحرص على طاعة الامام .

١ — رواه البخارى فى الأحكام ، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ، وفى الجهاد ، باب السمع والطاعة للامام ، ومسلم رقم ١٨٣٩ فى الامارة ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ، والترمذى رقم ١٧٠٧ فى الجهاد ، باب ما جاء لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وأبو داود رقم ٢٦٢٦ فى الجهاد ، باب الطاعة ، والنسائى ٧/١٦٠ فى البيعة ، باب جزاء من أمر بمعصية .

٢ — رواه البخارى فى المغازى ، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن محرز المدلجى ، وفى الأحكام ، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ، وفى خبر الواحد ، باب ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق فى فاتحته ، ومسلم رقم ١٨٤٠ فى الامارة ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية وتحريمها فى المعصية ، وأبو داود رقم ٢٦٢٥ فى الجهاد ، باب فى الطاعة ، والنسائى ٧ / ١٥٩ فى البيعة ، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع .

٣ — سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣١١ .

انظر هذه الصفة فى نظرية الاسلام وهديه ص ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٩ ، الخلافة والملك ص ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ .

٢ - النصح والمعاونـــــــة :-

===================

من حقوق رئيس الدولة على الأفراد بذل النصح والنصرة وتقديم العون والمساعدة له ، ومؤازرته في العمل على تقدم الدولة وترقيتها . عن تميم الداري رضى الله عنه قال . قال صلى الله عليه وسلم : " الديـــــن النصيحة " وكررها قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : " لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " . "١" وقال تعالى : " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " . "٢"

تلك هي حقوق رئيس الدولة الواجبة على أفراد الدولة ، وهناك حقوقـــا أخرى على أفراد الرعية تجاه الدولة بشكل عام وهي :-

١ - بذل النفس والمال في الدفاع عنها ، وحمايتها من الأخطار الخارجية التي تهدد أمنها واستقرارها .

٢ - الالتزام بأنظمة الدولة وتعاليمها ، وعدم الافساد فيها . قال تعالى : "٣" " ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها " . "٤"

---

١ - الحديث رواه مسلم رقم ٥٥ في كتاب الايمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، وروى مثله أبو داود في كتاب الأدب ، باب في النصيحة ، والنسائي ٧ / ١٥٦ في البيعة ، باب النصيحة للامام .

٢ - سورة المائدة : الآية الثانيـــة . ٣ - سورة الأعراف : الآية ٨٥ .

٤ - انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣١٩ ، ٣١٠ ، الخلافة والملك ص ٣٠ ، ٣١ .

المبحث الثامن

حقوق الافراد في الدولة الاسلامية :-

تتكون الدولة الاسلامية في الغالب من قسمين :-

أ - المسلمون :-

وهم الذين يؤمنون بالإسلام دينا ومنهج حياة ، وعلى كواهلهم تقع مسؤولية القيام بشؤون الدولة وتصريف أمورها ، وهم المطالبون بالدفاع ودرء الأخطار عنها ، لذلك فهم يرتبطون بالدولة ارتباط وطنية وعقيدة .

ب - الذميون :-

وهم غير المسلمين الذين يقيمون في الدولة إقامة دائمة ، ويقرون لها بالطاعة والولاء ، وقد فرض الاسلام عليهم الجزية ، وهي تكليف مادى بسيط يؤدونه بديل حماية المسلمين عنهم ، إذ هم معفوون من القيام بواجب الدفاع عن الدولة . "١"

وقد أوجب الاسلام لأفراد الدولة الاسلامية من مسلمين وغيرهم حقوقا يجب على ولاة الأمر أداؤها وعدم التفريط فيها ، وهذه الحقوق هي :-

١ - حق المحافظة على الأنفس والأموال والأعراض :-

لقد راعى الاسلام حرمة النفس ، قال تعالى " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " . "٢" كما أكد على صيانة الأعراض ووجوب المحافظة عليها ، وكذلك راعى حق المسلم في المحافظة على أمواله ، قال تعالى :

---

١ - انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

٢ - سورة الاسراء : الآية ٢٢ .

" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "." ١ " وأكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحقوق في خطبته الجامعة المشهورة بخطبة الوداع ، فقال : " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ...". " ٢ " فلا يؤاخذ الفرد إلا إذا تجاوز حدود الشريعة الاسلامية . " ٣ "

٢ — حق المحافظة على الحرية الشخصية :—

إن حرية الفرد في الاسلام مصونة ، فلا يستطيع أحد أن يسلبها منه مالم يثبت بوجه قاطع أنه اقترف جريمة ما ، وفي نفس الوقت يسمح له بالدفاع عن نفسه ، وإذا ثبتت براءته من التهمة فله الحق في إخلاء سبيله . روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أن أخاه أو عمه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فقال جيراني بما أخذوا ؟ فأعرض عنه ، ثم ذكر شيئا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلّوا له عن جيرانه ". " ٤ "

---

١ — سورة البقرة : الآية ١٨٨ .

٢ — الحديث رواه الترمذي رقم ٣٠٨٧ في تفسير سورة التوبة . وقال حديث حسن صحيح ، ورواه في الفتن باب تحريم الدماء رقم ٢٦١٠ . وروى البخاري نحوه في الحدود ، باب ظهر المؤمن حمى ، وفي الديات باب قوله تعالى : " ومن أحياها " . وفي الحج باب الخطبة أيام منى . ومسلم رقم ٦٦ في الايمان ، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم " لا ترجعوا بعدي كفارا " . وأبو داود رقم ٤٦٨٦ في السنة ، باب الدليل على زيادة الايمان .

٣ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الخلافة والملك ص ٢٧ ، الحكومة الاسلامية ص ١٨٠ ، ١٨٤ ، نظام الحياة في الاسلام ص ٣١ .

٤ — الحديث رواه أبو داود رقم ٣٦٣١ في كتاب الأقضية ، باب في الحبس في الدين وغيره .

وقال الخطابى : " إن الحبس على ضربين : حبس عقوبة وحبس استظهار . فالعقوبة لا تكون إلا فى واجب ، وأما ما كان فى تهمة فإنما يستظهر بذلك ليكشف به عما وراءه "." ١ " وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حبس رجلا فى تهمة ساعة من نهار ثم خلى عنه . " ٢ "

٣ ـ الحرية فى ابداء الرأى والمبدأ :ـ

استدل المودودى على حق الأفراد فى ابداء الرأى والمبدأ بما حصل أيام خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ففى خلافته كان الخوارج يصرون على قتاله وازالة خلافته بالقوة ، فأرسل اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم ، وكانوا ثمانية آلاف شخص فرجع الى الصف المسلم أربعة آلاف ، ثم بعث علىّ الى الآخرين أن ارجعوا ، فأبوا ، فأرسل اليهم ، كونوا حيث شئتم بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحداً ، فان فعلتم نبذت إليكم الحرب ". قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام "." ٣ " . يقول المودودى معقبا على ما فعله علىّ مع الخوارج

---

١ ـ معالم السنن الخطابى ج ٤ ص ١٧٩ (الطبعة الأولى ، ١٣٥٢هـ) نقلا عن نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٥ ، والخطابى هو : حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستى ، محدث ، فقيه ، لغوى ، أديب ، توفى عام ٣٨٨ هـ ، من مؤلفاته : معالم السنن وهو شرح سنن أبى داود ، وبيان اعجاز القرآن .
انظر تذكرة الحفاظ : الذهبى ج٣ ص ١٠١٨ .

٢ ـ رواه أبو داود رقم ٣٦٣٠ فى الاقضية ، باب فى الحبس فى الدين وغيره ، والترمذى رقم ١٤١٧ فى الديات ، باب ما جاء فى الحبس فى التهمة ، والنسائى ٨/ ٦٧ فى السارق ، باب امتحان السارق بالضرب والحبس .

٣ ـ نيل الأوطار : الشوكانى ج ٧ كتاب حد شارب الخمر ، باب قتال =

: " فالذى يظهر من هذا بوجه قاطع أن كل طائفة من طوائف البلاد إذا كانت لا توافق آراؤها آراء الأمة الاسلامية ، لا تخول الدولة الاسلامية دون إظهار آرائها . وأما إذا حاولت نشر أفكارها وحمل الجمهور عليها بالطرق الإرهابية ، والعمل على قلب نظام البلاد بالقوة ، فهنالك تؤاخذها الدولة وتجازيها على أعمالها " . " ١ "

أقول : إن الحرية فى ابداء الرأى حق ثابت لأفراد المسلمين بمعنى أن الفرد المسلم له الحق فى نقد رئيس الدولة أو أحد وزرائه إذا حاد عن الصواب ، وله الحق فى ابداء رأيه فيمن يتولون تصريف أمور الدولة من الوزراء والعمال . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب على الفرد المسلم ما دام يهدف من ورائه الحق والخير . أما حرية غير المسلمين كأهل الذمة فى ابداء آرائهم ومبادئهم فيجب أن تكون محصورة داخل نطاق جماعتهم ، وخاصة ما يتعلق منها بالمعتقدات الدينية ، وأما أن يقوموا بنشرها ولو عن طريق الحكمة فإن الاسلام لا يسمح للغزو الفكرى أن يستشرى بين أفراده بحجة حرية ابداء الرأى واظهار المبدأ . أما الخوارج وأضرابهم الذين يخالفون بآرائهم آراء الأمة المسلمة فهؤلاء يجب القضاء على شبهاتهم ومآخذهم ، والعودة بهم إلى الاسلام تطبيقا لقول الله تبارك وتعالى : " ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

= الخوارج وأهل البغى ، نقلا عن نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٦ — ٣٠٧ . وعبد الله بن شداد هو : عبد الله بن شداد الهادى الليثى ، أبو الوليد من كبار التابعين وثقاتهم ، ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى فى وقعة الجماجم سنة ٨١ هـ ، وقيل قتل بدجيل سنة ٨١ هـ وقيل سنة ٨٢ هـ .

انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ج ٣ ص ٩٢٦ ، تهذيب التهذيب : ابن حجر ج ٥ ص ٢٥٢ .

١ — نظرية الاسلام وهديه ٣٠٧ .

ذلك خير وأحسن تأويلا "٠ "١" وترك مثل هذه الجماعات على آرائها يفتح الباب لظهور الأحزاب والجماعات السياسية التى ما تظهر غالبا بآراء وأفكار تخالف فيهما إجماع المسلمين ؛ ومن ثم تحدث الفتنة فى الدولة الاسلامية التى أمر الله تعالى أن تكون أمة واحدة متماسكة فى وجه أعدائها قال تعالى : " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين "٠ "٢" وما فعله علىّ رضى الله عنه مع الخوارج حين رفضوا الرجوع للاسلام ، وقال لهم " كونوا حيث شئتم بيننا وبينكم ألا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا أحدا ، فان فعلتم نبذت إليكم الحرب "٠ مافعله إلا بعد أن استنفذ طريق المودة بهم إلى الاسلام عندما أرسل اليهم حبر الأمة عبد الله بن عباس لمناظرتهم وجدالهم بالتى هى أحسن ٠ فهو إذاً لم يتركهم على آرائهم دون أن يبذل الجهد فى القضاء على شبهاتهم وآرائهم المخالفة لاجماع الأمة ٠ وإنّ تركهم على آرائهم النظرية لهو من قبيل الحكمة العملية والسياسة الرشيدة ، فهو رضى الله عنه يعلم أن الخوارج لن يكتفوا بمجرد الآراء والأفكار النظرية بل لابد من أنْ يتبعوا الخطوات العملية التى تستلزمها تلك الآراء والأفكار ، وهذا ما حذرهم منه فقاتلهم لما لجأوا إليها ، فقطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام ٠

٤ ــ توفير الحاجيات الضرورية اللازمة :-

من حقوق الأفراد على الدولة أن توفر لهم الطعام والملبس والمسكن والدواء للمريض ٠ "٣" فالزكاة فى الاسلام " تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم "٠ "٤"

---

١ ــ سورة النساء : الآية ٥٩ ٠

٢ ــ سورة الأنفال : الآية ٤٦ ٠

٣ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٧ ، الحكومة الاسلامية ص ١٨١ ، الخلافة والملك ص ٣٠ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣١ ٠

٤ ــ عن أبى جحيفة عن أبيه قال : " قدم مصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم =

وقال صلى الله عليه وسلم : " من ترك كلا فإلينا ومن ترك مالا فلورثته وأنا وارث من لا وارث له ، أعقل له وأرثه " . "١" وهذا الحق ثابت للمسلمين وغيرهم من رعايا الدولة ، جاء فى كتاب الخراج "٢" ما يلى :

مرّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل وهو شيخ ضرير البصر فضرب عضده من خلفه وقال : من أى أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودى. قال فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . قال فأخذ عمر بيده وذهب به الى منزله فرضخ له بشىء من المنزل ، ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : " انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم " .

وجاء فى كتاب خالد بن الوليد لأهل الحيرة : " جعلت لهم — أى لأهل الذمة — أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار اهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ، ما أقام بدار الهجرة " . "٣"

٥ — حريـــــة الاجتمـــاع :—

====================

وهى مشروطة بالاجتماع على الخير والمعروف ، وألا تتخذ سبيلا إلى فرقة المسلمين وبث الفتنة بينهم "٤" . قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقـــوا

= فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها فى فقرائنا " . رواه الترمذى فى كتاب الزكاة ، باب تؤخذ الزكاة من أغنيائهم وترد على فقرائهم .

١ — الحديث رواه ابو داود رقم ٢٩٠٠ فى كتاب الفرائض ، باب ميراث ذو الارحام ، واسناده حسن .

٢ — الخراج : لأبى يوسف ص ١٥١ نقلا عن نظرية الاسلام وهديه ص٣٠٧ .

٣ — الخراج لابى يوسف ص ١٧٢ نقلا عن نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

٤ — انظر الخلافة والملك ص ٢٨ ، الحكومة الاسلامية ص ١٨٧ .

واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " • " ١ "

٦ ــ حق الأفراد فى الحماية الخاصــــة :ــ

==========================

من حق الفرد المسلم صيانة حياته الخاصة ، فلا يجوز لأحد من الناس حتى ولا للحكومة أن تتجسس على الناس داخل بيوتهم • قال تعالى : " ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها " • " ٢ " وقال " ولا تجسسوا " • " ٣ " أو تقرأ رسائلهم إلا إذا علمت علما قطعيا أن أحد الأفراد يزاول عملا خطيرا يضر بمصلحة الأمة أو الدولة • " ٤ "

٧ ــ حق الاشتراك فى العمل السياســــى :ــ

==========================

وهذا حق ثابت للأفراد المسلمين الذين يقوم النظام الاسلامى على كواهلهم ، والحاكم المسلم مكلف بمشاورة المسلمين وأخذ الرأى الصواب من آرائهم • قال تعالى : " وشاورهم فى الأمر " • " ٥ " وقال " وأمرهم شورى بينهم " • " ٦ " والخلافة فى الأرض مسئوليتهم جميعا ويقوم بها عنهم من يختارونه أميرا عليهم • يقول المودودى : " ومن سوء حظنا أن لا يزال يفرض علينا عهر أدوار تاريخنــا حكام غير شرعيين • ولكن معلوما أن الاسلام لا يبيح لنا تولية مثل هؤلاء الحكام ،

---

١ ــ سورة آل عمران : الآيتان ١٠٤ ــ ١٠٥ •

٢ ــ سورة النور : الآية ٢٧ •

٣ ــ سورة الحجرات : الآية ١٢ •

٤ ــ أنظر الخلافة والملك ص ٢٧ ، الحكومة الاسلامية ص ١٨٥ •

٥ ــ سورة آل عمران : الآية ١٥٩ •

٦ ــ سورة الشورى : الآية ٣٨ •

وتوليهم السلطة ليس إلا نتيجة حتمية لحماقاتنا "." ١ "

وأهل الذمة لهم من الحقوق ما للمسلمين ، كالمحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم . وتطبق عليهم أحكام الشريعة الاسلامية التي تتعلق بالعقوبات والحدود والمعاملات كالمسلمين سواء بسواء . فمثلا تحرم عليهم السرقة والربا والزنا ، ويستثنون من شرب الخمور والحد عليه وأكل لحم الخنزير وبيعه دون أن يظهروا ذلك بل يظل محصورا بين جماعتهم ومساكنهم ، وأما أن كانوا يقطنون في أمصار خاصة بهم فلهم أن يظهروها في ذلك المصر . ولأهل الذمة حرية العمل وفق أحكام الأحوال الشخصية الخاصة بهم . ولهم الحرية في عقائدهم وعباداتهم الشخصية دون أن يجاهروا بها بين المسلمين ، وهذه الحقوق ثابتة لهم ما داموا رعايا الدولة الاسلامية وفي ذمتها وحمايتها . "٢"

---

١ — المصدر السابق ص ١٨٤ .
نظام الحياة في الاسلام ص ٣٢ ، نظرية الاسلام وهديه ص ٣٠٢ ، ومن أراد التوسع في الموضوع فليراجع رسالة " حقوق أهل الذمة في الدولة الاسلامية " للمودودي ، وهي ضمن كتابه القيم نظرية الاسلام وهديه ص ٣٣١ — ٣٦٥ .

الهيئات في الدولة الاسلامية :ـ

تتكون الدولة الاسلامية من عدة أركان أو سلطات أو هيئات ، تتعاون فيما بينها على اقامة دين الله في الأرض ، وتعمل على تصريف شؤون الدولة وتدبير أمور الأمة ، ويشرف على هذه الهيئات رئيس الدولة الذى قلدته الأمة مقاليد البلاد حينما بايعته عن طواعية واختيار حر . وسأذكر ثلاثا من الهيئات التى تتكون منها الدولة كما بينها المودودى ، وهذه الهيئات هى :ـ

أولا : الهيئة التشريعية :ـ

الهيئة التشريعية هى ما كان يصطلح عليه بـ " أهل الحل والعقد " ، وتتكون من جماعة من العلماء والفقهاء الذين يصلحون للاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها وتأويل النصوص التى تحتاج إلى تأويل . وهذه الهيئة تذعن لحاكمية الله وتخضع لسلطانه ، فلا يجوز لها بأى حال من الأحوال وتحت أى ظرف من الظروف أن تصدر تشريعا يخالف الكتاب والسنة ، أو أن تحدث أى تغيير أو تبديل فى الأحكام الشرعية التى نصت عليها النصوص الشرعية . قال تعالى : " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " . "١" وقال : " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " . "٢"

---

١ ـ سورة الأحزاب : الآية ٣٦ .

٢ ـ سورة المائدة : الآية ٥٠ ، انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٣ .

ووظيفة الهيئة التشريعية تتلخص فيما يلـــــــى :ـ

=================================

١ ـ وضع القواعد واللوائح التى من شأنها تنفيذ الأحكام الشرعية الواردة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز للهيئة تغيير هـــذه الأحكام أو تعديلها أو العمل على عرقلة تنفيذها .

٢ ـ ترجيح تأويل على تأويل فى النصوص التى تحتمل أكثر من تأويل ، واختيـار الحكم الذى يناسب التأويل الراجح ـ وذلك فى القضايا المعروضة علـــى الهيئة ـ ، وذلك بشرط ألا يؤدى التأويل المختار الى تحريف النصوص أو تبديلهـــا .

٣ ـ اصدار الأحكام الشرعية فى القضايا والمسائل التى لم تصدر بشأنها أحكام من لدن الشارع الحكيم ، مع مراعاة مبادئ الاسلام العامة .

٤ ـ اصدار التشريعات للقضايا والمسائل التى لم يرد فى شأنها عن الشارع الحكيم قواعد أصولية ، مع مراعاة مصالح الناس ، وبشرط عدم تعارضها مع مبادئ الاسلام وأسسه العامة . وهذا ما يسميه الفقهاء " بالمصالح المرسلة " و " الاستحسان " .

٥ ـ شرح الحدود والأحكام التى قررها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.["١"]

ثانيا : الهيئة التنفيذيـــــة :ـ

=====================

تتكون الهيئة التنفيذية من ولى الأمر " رئيس الدولة " وولاة الأقاليم أو أمرائها الذين يتم تعيينهم من قبل رئيس الدولة . ويدخل فى الهيئة التنفيذية الوزراء ومـــن فى حكمهم .

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الحكومـة الاسلامية ص ١٢٥ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٢ ، ٣٤ ، الخلافة والملك ص ٢٥ ، ٢٦ .

ووظيفة هذه الهيئة القيام بإدارة البلاد وتصريف شؤونها وفق التعليمات والأحكام الصادرة إليهم من رئيس الدولة ، ويجب أن تكون سلطات هذه الهيئة محدودة ومقيدة بكتاب الله وسنة رسوله ، فلا تتبنى أية سياسة أو تصدر أى حكم مخالف لهما ، وإلا كانت عاصية لله ورسوله . وليس من مهمتها إصدار الأحكام الشرعية ، حيث عرفنا سابقا أن اصدارها من اختصاص الهيئة التشريعية . وعلى أفراد الدولة السمع والطاعة للهيئة التنفيذية ما دامت مستقيمة على منهج الله تعالى ، وما دامت أوامرها فى حدود المعروف والخير . ومن مهام هذه الهيئة أيضا تنفيذ الأحكام الشرعية وتهيئة الظروف فى البلاد لتنفيذها . "١"

ثالثا : الهيئـــة القضائيـــة :ـ

تتكون الهيئة القضائية من نخبة من القضاة الذين يعهد إليهم الفصل فى المنازعات التى تحصل بين الناس وإصدار الأحكام الشرعية فى القضايا المعروضة عليهم ، ويتم تعيين هذه الهيئة من قبل رئيس الدولة ، ورئيس الدولة وأعضاء الهيئة التنفيذية لا يحل لهم التدخل فى أعمال الهيئة القضائية حتى يتسنى لها أداء رسالتها المنوطة بها .

وتصدر الهيئة أحكامها القضائية ضد أى فرد من أفراد الأمة ، لا فرق بين حاكم أو محكوم ، ما دامت إدانته قد ثبتت بالفعل ولا يجوز فى الاســلام أن يتخلف رئيس الدولة من المثول أمام القضاء إذا رفعت ضده دعوى من قبـــل أحد أفراد الأمة ، فهو فى هذه الناحية لا يتمتع بأى ميزة عنهم ، وعلى القاضـــى أن يصدر الحكم فى القضايا المرفوعة ضد شخص رئيس الدولة أو أحد وزرائها وفـــق أحكام الشريعة الاسلامية ، فيتحرى الحق والحكم بالعدل ، ورئيس الدولة لا

---

١ ـــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، الخلافة والملك ص ٢٥ .

يستطيع أن يستخدم نفوذه وسلطانه لمواجهة الأفراد الذين يعتدون على حقوقه ، بل الواجب يحتم عليه أن يرفع أمرهم الى القضاء كفرد من عامة الناس . "١"

ويقوم القضاء باصدار الأحكام معتمدا على الكتاب والسنة ، ولا يجوز له أن يصدرها وفق هواه أو هوى الحكام . قال تعالى : " فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق " . "٢" وقال : " فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " . "٣" وقال : "وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا " . "٤"

يقول المودودى : " والقضاء فى الاسلام لا سلطان عليه لهيئة الحكومة التنفيذية ولا للأمير . فإن من يتولاه ينوب عن الله عز وجل ، وهو مسؤول بين يديه رأسا . والقاضى — وإن قامت بتوليته الحكام — إذا تبوأ منصبه فى مجلس القضاء ، لا يحكم بين الناس إلا بما أنزله الله وأرشد اليه رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون فى مأمن من صدعه بالحق وعدله حتى رجال الحكومة أنفسهم ، ولابد لرئيس الحكومة نفسه أن يحضر بين يديه كشأن عامة أهل البلاد إذا كان مدعيا أو مدعى عليه " . "٥"

ويرى المودودى أنه لا يوجد فى الشريعة الاسلامية ما يلزم رئيس الدولة من الجمع بين منصب رئيس القضاة والحاكم الأعلى لإدارة الدولة ، ولقد كانت شعبتا الإدارة والقضاء فى عهد الخلفاء الراشدين منفصلتين . فأبو بكر رضى الله عنه الخليفة الأول عيّن عمر رضى الله عنه قاضيا يفصل فى المنازعات التى تحدث بين

---

١ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٦١ ، ٢٧٠ ، الخلافة والملك ص ٢٦ ، نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٤ ، الحكومة الاسلامية ص ١٣٣ .

٢ — سورة المائدة : الآية ٤٨ .

٣ — سورة ص : الآية ٢٦ .

٤ — سورة النساء : الآية ٥٨ ، انظر الخلافة والملك ص ٢٦ .

٥ — نظام الحياة فى الاسلام ص ٣٤ .

المسلمين • وأن الهيئة القضائية لا تستطيع رفض الأحكام الصادرة من الهيئة التشريعية ، ولكن فى حالة تعدى الهيئة التشريعية الصلاحيات المخصصة فى التشريع ، فإن من حق القضاء أن يعلن أنّ الهيئة التشريعية قد تجاوزت حدود صلاحياتها فى التشريع • ويرى المودودى أيضا أنه لا مانع من إدخال بعض التعديلات الفرعية — على نظام القضاء الحالى — على ما كان عليه القضاء زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهد الخلفاء الراشدين ، كأن نجعل المحاكم على درجات مختلفة لسلطاتها المعينة وحدود سماعها للقضايا وحدود أعمالها • "١"

ويفرق المودودى بين القضاء فى الاسلام والقضاء فى العالم الغربى ، فأحكام القضاء فى الاسلام ليست لها الصفة القانونية التى تنالها هذه الأحكام فى القضاء الغربى ، أى أن النظائر القانونية لأحكام القضاة الغربيين تأخذ درجة القانون الذى يطبق على كل قضية مماثلة للقضية التى صدرت بحقها تلك الأحكام •• بينما فى الاسلام فإن ما يصدره القاضى من أحكام بشأن قضية معينة بناء على اجتهاده أو بناء على تفسيره لنص من النصوص ليست لها صفة القانون الدائم الذى يطبق على كل قضية مماثلة ، فالقاضى نفسه قد يصدر حكما مغايرا على قضية مماثلة للقضية التى أصدر بشأنها حكما سابقا إذا اتضح له خطأ رأيه السابق ، ذلك أن الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل • "٢"

---

١ — انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة ص ٢٥٦ •

٢ — انظر الحكومة الاسلامية ص ١٢٧ ، مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ص ١٨٣ •

البحث العاشر

الشورى :-

تعتبر الشورى في الاسلام من الدعامات الأساسية التي يقوم عليها بنيان النظام الاسلامي وادارة أمور المجتمع المسلم ، فالمجتمع التي تسير حياته بعيدا عن مبدأ الشورى هو مجتمع بعيد عن منهاج الله وشرعته . ولقد جعل الله تعالى الشورى من صفات المسلمين اللازمة قال تعالى في كتابه الكريم :
" والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " . "١"
والشورى في الاسلام ليست بالأمر المباح الذي يلجأ إليه المسلمون متى شاءوا ، إنما هي واجب شرعي أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يلتزمه ويأخذ به ، والأمر من بعده ، يتناول كل من ولي أمر المسلمين قال تعالى : " وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله " . "٢"

ويرى المودودي أن الشورى في الاسلام ذات مكانة وأهمية نظرا للأمور الثلاثة الآتية :-

١ - "إن فصل أي انسان برأيه الشخصي - دون اعتبار للآخرين - في مسألة تتعلق بشخصية أو أكثر ظلم واجحاف . فلا حق لأحد أن يدبر الأمور المشتركة بطريقته الخاصة ورأيه الفردي ، فالانصاف يقتضي للفصل في أمر ما أن يؤخذ رأي جميع من يتعلق بهم هذا الأمر ، وان كان يتعلق بقطاع عريض من الناس فلابد من التشاور مع ممثليهم الحقيقيين .

٢ - إن محاولة الانسان الفصل في الأمور المشتركة وتصريفها وفق ما يراه هو ، والتعدي على حق الآخرين في سبيل الأغراض الشخصية ، وتعظيم النفس

---

١ - سورة الشورى : الآية ٣٥ .
٢ - سورة آل عمران : الآية ١٦ ، انظر الحكومة الاسلامية ص ٩٢ .

واحتقار الآخرين كلها صفات أخلاقية قبيحة لا يمكن أن توجد في المؤمن أدنى ذرة منها . فالمؤمن ليس بالذى في نفسه غرض يتعدى من أجله على حقوق الآخرين لينال فائدة غير مشروعة ، ولا بالمتكبر المغرور الذى يعتبر نفسه العقل المدبر والعليم الخبير .

٣ ـ إن الفصل في المسائل التى تتعلق بحقوق الآخرين مسؤولية جسيمة ، فمن يخشى الله ويعرف كم سيكون حسابه وعبؤه عظيما ثقيلا أمام ربه لا يمكن أن يجترئ على حمل هذا العبء الثقيل القاصم بمفرده ، ومن لا يخاف الله ولا يؤمن بالآخرة هو وحده الذى يجرؤ على فعل هذا ، أمّا من يستشعر خشية الله وحساب الآخرة فلا مفر له من أن يشاور الناس أو ممثليهم بشأن الفصل فيما يتعلق بهم من أمور ، حتى يتسنى له الحكم فيها حكما سليما أساسه الانصاف دون تحيز ، وحتى لا يتحمل وحده مسؤولية أى خطأ يقع جهلا أو سهوا ". "١"

وحينما أمر الله تعالى المسلمين بالشورى فإنه لم يقرر لهم أشكالا وصورا محدودة بشأن تطبيقها في الحياة ، بل وضع لهم مبدأً عاماً وقاعدةً عريضةً ثم ترك لهم حرية اختيار السبل لتنفيذها وفق ظروف أزمانهم وطبيعة بيئتهم . ويكفى في نظر الشرع أن تدار شؤون البلاد جميعها بمبدأ الشورى ابتداء من تأسيس الدولة وانتخاب رئيسها وأولى الأمر فيها ، وانتهاء بالأمور التشريعية والمسائل التنفيذية ، وسواء تمت الشورى مباشرة أو عن طريق نواب منتخبين (أهل الحل والعقد) انتخابا صحيحا "٢" فمن خلال الشورى يمكن للمسلمين الوصول الى الرأى السليم والحل الصائب في تدبير شؤون دولتهم . "٣"

---

١ ـ الحكومة الاسلامية ص ٩٢ ـ ٩٣ .

٢ ـ انظر الخلافة والملك ص ٢٢ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٢ .

٣ ـ انظر الحكومة الاسلامية ص ١٣١ .

مبادئ الشورى فى الاسـلام :ـ

=====================

يرى المودودى أن مبادئ الشورى فى الاسلام هى :ـ

١ ـ أن ينال الناس حرية التعبير عن آرائهم فى الأمور التى تتعلق بمصالحهم وحقوقهم ، ويكون لديهم العلم بكيفية تصريف هذه الأمور ، ولهـم الحق فى مناقشة ولاة الأمور ونصحهم وردهم إلى الصواب إذا حادوا عنه ، ولهم الحق فى عزل الولاة الذين يرتكبون الأخطاء الجسيمة التى لا يمكن إصلاحها وردها إلى جادة الحق . وإن تدبير أمور الأمة مع سد أفواهها وتركها دون العلم بأمور حياتها فإن ذلك انحراف خطير عن قوله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم ".

٢ ـ إن مسؤولية تدبير أمور الدولة ملقاة على كاهل من يتم تعيينه واختياره برضا المسلمين . ولابد أن يكون الرضا حرا ، أما الرضا الناتج عن الإرهاب والتخويف ، أو المشترى بالمال ، أو الحاصل بالخداع والتزوير والغش فهو فى الحقيقة ليس برضا . وولى الأمر الشرعى لأى شعب من الشعوب هو من يتولى الأمر برغبة الشعب واختياره الحـر النزيه .

٣ ـ إن مجلس الشورى فى الاسلام يتكون من الأفراد الحائزين على ثقـة الشعب ورضاه .

أما الذين يمثلون الأمة عن طريق الضغط والإكراه ، أو عن طريق النفوذ وشراء الثقة والأصوات بالمال والتزوير والخداع فليس لهم مكان فى مجلس الشورى الاسلامى .

٤ ـ لابد أن يتمتع أفراد مجلس الشورى بالحرية الكاملة التى تمكنهم من الإدلاء بآرائهم التى يمليها عليهم الإيمان والتقوى والعلم السديد . وإن لم تتوفر لهم الحرية الكاملة للتعبير عن آرائهم ، أو إن لم يكونوا من

أهل الإيمان والتقوى والعلم فإن الخوف والطمع والحرص والغدر سيحيد بهم عن جادة الصواب وطريق الحق الذى أراده الله تعالى من قاعدة الشورى.

٥ ـ الالتزام بما يجمع عليه مجلس الشورى أو أكثريته. فلا يجوز لولى الأمر أن يعمل رأيه الشخصى ويهمل ما أجمع عليه أهل الشورى أو أكثريتهم، وإلا فإن الشورى ستفقد معناها وقيمتها، ولم يكن هناك التزام بالقاعدة القرآنية " وأمرهم شورى بينهم " التى تقرر تسيير أمور الدولة عن طريق التشاور. "١"

أهل الشورى فى الدولة الاسلامية :ـ

هم أهل الحل والعقد وأصحاب الرأى فى الدولة الاسلامية، وبمشورتهم يدبر ولى الأمر شؤون الدولة ومصالح الأمة.

ويرى المودودى أن مجلس الشورى يتم تكوينه من الأشخاص الذين يحظون على ثقة الأمة وينالون رضاها "٢"، وهو يرد على الذين يرون أن الخليفة له الحق فى مشاورة من يشاء من أفراد الأمة، فيقول : " وقد حسب الناس بناء على دراستهم التافهة أن الاسلام لا قاعدة فيه أصلا للمشورة وأن أعضاء مجلس الشورى فى عهد الخلافة الراشدة ما كانوا ينتخبون بالانتخابات العامة، وإنما كان الخليفة بنفسه يدعو للمشاورة من يشاء من أفراد الأمة. والحقيقة أن ليس كل ذلك إلا توهما فاسدا منشأه أن الناس أرادوا أن يفهموا أمور ذلك الزمان وشئونه قياسا على أوساطهم الحاضرة، مع أنه كان عليهم أن ينظروا فيها إلى بيئة ذلك الزمان نفسه ويتأملوا فيما كان قد روعى فى تفاصيلها العملية من القواعد والمبادىء الأساسية ". "٣" ثم يسرد المودودى السوابق التاريخية فى كيفية

---

١ ـ بتصرف من كتاب الحكومة الاسلامية ص ٩٤.

٢ ـ انظر نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة، نظرية الاسلام وهديه ص ٥٨.

٣ ـ نظرية الاسلام وهديه ص ٢٨٤.

تشكيل مجلس الشورى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين ، فالصحابة الذين كان يشاورهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد تم انتخابهم بطريق فطرى ، وكانوا حائزين على ثقة المسلمين "١" ، ولو تم انتخابهم بالطرق الانتخابية المعروفة اليوم ما نجح أحدٌ سواهم .

ويخرج المودودى من ذلك بنتيجة مفادها : " أن الخليفة لا ينبغى له أن يشاور فى الأمر من يشاء ، أو أن ينتخب هذا المجلس بنفسه بل يجب عليه أن يشاور فى أمر المسلمين من يكون حائزا لثقة عامتهم ، ويكون الناس على اطمئنان من اخلاصه ونصحه وأمانته وأهليته ، وتضمن مشاركته فى أقضيـــة الحكومة بأن الأمة ستمد الى الحكومة يد التعاون فى تنفيذ هذه الأقضية " . "٢"

وأما عن كيفية تشكيل مجلس الشورى ، أو كيف نتعرف — فى هـــذا الزمان — على الرجال الذين ينالون ثقة الأمة ويحوزون على رضاها ؟ فإن المودودى يرى أن اتباع الطريق الذى اختاره المسلمون الأوائل لا يمكن اتباعه فى العصر الحاضر ، نظرا للعقبات والمشكلات التى تواجه المسلمين اليوم ،

---

١ — انظر نفس المصدر ص ٢٨٥ — ٢٨٨ . لقد كان لكل خليفة مـن الخلفاء الراشدين مجلس شورى مصغر بالاضافة الى الشورى العامة ، فكان أبو بكر يشاور عمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ، وكان عمر بن الخطاب يشاور على وعثمان والزبير وطلحة بن عبيد اللـــه وعبد الرحمن بن عوف ، وكانوا يجلسون فى المسجد بين القبر والمنبـــر ، فاذا كان الشيء يأتى عمر من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك واستشارهـــم فيه .

انظر معالم الثقافة الاسلامية : عبد الكريم عثمان هامش ص ١٨٣ .

٢ — المصدر السابق ص ٢٨٩ — ٢٩٠ .

وهى مشكلات لم تكن موجودة فى المجتمع الاسلامى الأول . ومن هنا فهو يرى أن المسلمين لهم حرية اختيار أى طريق مباح مناسب لأحوالهم وظروف زمانهم مادام يؤدى الغرض المطلوب فى تشكيل مجلس للشورى من الأشخاص الذين ينالون ثقة الأمة ورضاها . وهو يقترح طرق الانتخابات التى عرفها الناس فى هذا العصر بشرط أن لا يستعمل فيها ما يستعمل من الوسائل المحرمة ، أو ما ينافى الاسلام ، كالدعايات المغرضة والتزوير والرشوة والتغرير بالناخبين والتشهير بالمرشحين ... "١"

صفات أهل الشورى :—

يرى المودودى أن الصفات التى يجب أن تتوفر فى أعضاء مجلس الشورى هى نفس الصفات التى يجب أن تتوافر فى شخص رئيس الدولة . "٢" ولكن لما كان يوجد فى الدولة الاسلامية أقليات غير مسلمة من أهل الذمة (اليهود والنصارى) — وقدمنا فيما سبق أن لهم من الحقوق ما للمسلمين سكان الدولة — وقد يظن البعض أن الاسلام ضيع حقوق بعض سكان دولته (أهل الذمة) حيث حرموا من المشاركة فى مجلس الشورى ، ولما دخلت المرأة المسلمة فى المجالس البرلمانية فى كثير من ديار الاسلام ، وأصبحت تشارك الرجال عبء مسؤولية تصريف شؤون الدولة ، توهم أناس أن الاسلام لا يمنع المرأة الاشتراك فى هذه المجالس . لذلك رأيت من المناسب أن أركز هنا على صفتين من الصفات التى يجب توافرها فى عضو مجلس الشورى ، وهما الاسلام والذكورة . "٣"

---

١ — انظر المصدر السابق ص ٢٩٠ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
وانظر صفات رئيس الدولة فى الاسلام التى سبق ذكرها فى هذا الباب .

٣ — يعتبر حزب التحرير الاسلامى من القائلين بجواز عضوية غير المسلم فى مجلس الشورى وكذلك لعضوية المرأة .
=

١ ـ الاســـــلام :ـ

===============

قال تعالى : " ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم ". "١ "تدل الآية الكريمة على أن أمر الدولة الاسلامية لا يتولاه الا الذين يؤمنون بالاسلام عقيدة ومنهج حياة ، فقوله تعالى : " أولى الأمر منكم " بعد قوله " ياأيها الذين آمنوا " يدل على أن الطاعة انما تجب لولاة الأمر المسلمين ، وأهل الذمة ليسوا من هؤلاء ، وهم لن يرضوا أن يحكموا الله ورسوله فى أمور المجتمع المسلم . يقول المودودى : " إن الحكومة فى الدولة الاسلامية لا يسيّر دفتها إلا الذين يؤمنون بمبادئها . وهى وإن جاز لها أن تستخدم غير المؤمنين لشؤونها الإدارية إلا أنه ليس لها أن تقلدهم فى نظامها مناصب القيادة والحل والعقد (ولى الأمر وأهل الشورى) ". "٢ "

ويضيف : " إن رئيس الحكومة فى الاسلام وظيفته أن يدبر أمور الدولة وفق مبادئ الاسلام . وإن مجلس الشورى لا عمل له إلاّ أن يساعد الرئيس على تنفيذ هذا النظام المبدئى ، لذلك فالذين لا يؤمنون بمبادئ الاسلام لا يحق لهم أن يتولوا رئاسة الحكومة أو عضوية مجلس الشورى بأنفسهم ، كما لا يصح لهم أن يشتركوا فى انتخاب الرجال لهذه المناصب كالناخبين . ويجوز ولا شك أن يمنح هؤلاء حقوق العضوية والتصويت فى المجالس البلدية والمحلية ، لأن هذه المجالس لا تتناول المسائل المتعلقة بنظام الحياة ، وإنما تكون وظيفتها تدبير الأمور لتحقيق الضروريات المحلية ". "٣ "

= انظر الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية : د . صادق أمين ط ١٩٧٦ ، ص ١٠٤ ، وسوف يتبين لنا خطأ رأيهم من خلال عرضنا لموقف المودودى من هذا الأمر .

١ ـ سورة النساء : الآية ٥٩ .

٢ ـ نظرية الاسلام وهديه ، ص ٣٣٢ .

٣ ـ نفس المصدر ص ٣٦٠ .

ويستدل المودودى بسنة النبى صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين على عدم جواز دخول أهل الذمة وغيرهم من غير المسلمين فى مجلس الشورى الاسلامى فيقول : " وأكبر دليل على هذه القاعدة أننا لا نجد فى عهد النبوة ولا فى عهد الخلافة الراشدة مثلا يدل على أن أحدا من أهل الذمة انتخب عضوا لمجلس الشورى أو ولىّ حاكما على قطر من أقطار الدولة أو قاضيا عليه أو وزيرا لشعبة من شعب الحكومة أو ناظرا عليها أو قائدا فى الجنود ، أو سمح له بأن يدلى برأيه فى انتخاب الخليفة ، مع أنه لم يكن حتى ولا عصر النبى صلى الله عليه وسلم خاليا من أهل الذمة بل كان عددهم قد بلغ عشرات الملايين فى عهد الخلافة الراشدة . فلو كان الاشتراك فى كل هذه الأمور من حقهم لما بخسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من هذا الحق ، ولا قعد عن أدائه مدة ثلاثين سنة أتباعه وأصحابه المربون على عينه صلى الله عليه وسلم " . "١"

٢ — الذكـــورة :—

==============

قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء " . "٢" وقال صلى الله عليه وسلم " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " . "٣" يقول المودودى معلقا على هذين النصين : " هذان النصان يقطعان بأن المناصب الرئيسية فى الدولة — رئاسة كانت أو وزارة أو عضوية مجلس شورى أو إدارة مختلف مصالح الحكومة — لا تفوّض إلى النساء . وبناء على ذلك مما يخالف النصوص الصريحة أن تنزل النساء تلك المنزلة فى دستور الدولة ، أو أن يترك فيه مجال لذلك ، وارتكاب تلك المخالفة لا يجوز البتّة لدولة قد رضيت لنفسها التقيد بإطاعة الله ورسوله " . "٤"

---

١ — نفس المصدر ص ٣٠٢ .

٢ — سورة النساء : الآية ٣٤ .

٣ — الحديث سبق تخريجه فى هذا الباب فى مبحث الصفات الواجبة فى رئيس الدولة (صفة الذكورة) .

٤ — نفس المصدر ص ٣١٦ — ٣١٧ .

ولإزالة الالتباس حول موقف الاسلام من عضوية المرأة لمجلس الشورى . يبين المودودى وظيفة مجلس الشورى فى الاسلام ،وأنها تتمدى دائرة التشريع . يقول :: " إن تسمية هذه المجالس التشريعية مما يوهم الناس أن وظيفتها سنّ القوانين فحسب . والمرء اذا توهم هذا الوهم الخاطئ ورأى أنه كانت النساء أيضا فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم يتكلمن فى مسائل القانون ويبحثن ويبدين آراءهن فيها ، وكثيراً ما كان الخلفاء بأنفسهم يستشيرونهن ويعتدون بآرائهن ، استغرب أن تحرم النساء اليوم من عضوية مثل تلك المجالس بحجة المبادئ الاسلامية . والحقيقة أن المجالس التى تدعى بمثل هذا الاسم فى عصرنا هذا ، ليست وظيفتها مجرد التشريع وسن القوانين ، بل هى بالفعل تسيّر دفة السياسة فى الدولة ، فهى التى تؤلّف الوزارات وتحلّها ، وتضع خطة الإدارة ، وهى التى تقضى فى أمور المال والاقتصاد ، وبيدها تكون أزمة أمور الحرب والسلم . وبذلك كله لا تقوم هذه المجالس مقام الفقيه والمفتى ، بل تقوم مقام "القوّام" لجميع الدولة " . "١"

وإذا كانت المرأة ممنوعة بمقتضى نصوص الشريعة الاسلامية من مشاركة الرجال فى تحمل أعباء تصريف أمور الدولة وتدبير حاجات الامة ، فإن الاسلام حفظ لها مكانتها السامية فى تربية الجيل وإعداد النشئ والقيام بشؤون البيت ورعاية مصالح الزوج ، وحرّم الاسلام عليها الاختلاط بالأجانب والخلوة بهم ، وحرم عليها السفر خارج بلدتها دون أن يكون معها محرم ، وأمرها بالحجاب والستر وعدم ابداء الزينة للرجال الأجانب . ويستشهد المودودى بقوله تعالى : " يانساء النبيّ لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

---

١ - نفس المصدر ٣١٧ - ٣١٨ .

البيت ويطهركم تطهيرا "، "١" لبيان دائرة أعمال المرأة المسلمة ، ويرد على الذى يقول بأن هذا الأمر خاص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم فيقول :

" فنحن نسأله : هل كان بنساء بيت النبى صلى الله عليه وسلم عجز دون سائر النساء لا يدعهنّ يقمن بالأمور خارج البيت . وهل تفوقهن سائر النساء بفضل فى هذه الناحية ؟ وإذا كانت جميع آيات القرآن بهذا الصدد مختصة بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فهل أذن الله لسائر المسلمات أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأن يكلمن الرجال ويخضعن لهم بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ؟ وهل يرضى الله تعالى أن يكون بيت كل مسلم غير بيت النبى صلى الله عليه وسلم مدنسا بالرجس ؟ "، "٢" ثم يستشهد بعدة أحاديث شريفة تدل على عدم جواز اشتغال المرأة بالسياسة وتحمل أعباء الحكم . منها : قوله صلى الله عليه وسلم " إذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير من ظهرها "، "٣" ومنها ما رواه أبو بكر رضى الله عنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملّكوا عليهم بنت كسرى ، قال : " لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة "، "٤" يقول المودودى : " هذان الحديثان جاء كلاهما يفسر قول الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) تفسيرا سديدا يصيب المحزّ ويطبّق المفصل ، ويتجلى منهما أن السياسة والحكم خارجان عن دائرة أعمال المرأة "، "٥" ومن الأحاديث التى تحدد دائرة عمل المرأة

---

١ — سورة الأحزاب : الآيتان ٣٢ — ٣٣ .

٢ — نفس المصدر ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

٣ — أخرجه الترمذى رقم ٢٢٦٧ فى الفتن ، باب رقم ٧٨ .

٤ — الحديث سبق تخريجه فى هذا الباب فى مبحث الصفات الواجبة فى رئيس الدولة (صفة الذكورة) .

٥ — نظرية الاسلام وهديه ص ٣٢٠ .

قوله صلى الله عليه وسلم " والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسؤولة عنهم "، "١"

دائرة عمل الشورى :ـــ

=============

إذا كان يجب على ولى الأمر مشاورة أهل الحل والعقد (مجلس الشورى) فى تدبير شؤون البلاد وسياسة الأمة ، فإن هناك أمورا لا يجوز لولى الأمر أن يشاور فيها أحدا ، بل يلزمه تنفيذها والعمل بمقتضاها دون مشاورة ، فلا محل للشورى فى الأمور والقضايا التى ورد بشأنها نص من الكتاب أو السنة ، إذ لا اجتهاد فى مورد النص . ومن هنا فإن الشورى فى الاسلام ليست طليقة العنان فى تصريف شؤون الدولة بل هى محددة بحدود الشريعة الاسلامية ، وخاضعة لقوله تعالى : " فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ". "٢" وعلى ضوء هذه القاعدة القرآنية العامة يقوم ولى الأمر بمشاورة أهل الحل والعقد فى مجال التشريع بخصوص المعنى الصحيح لأى نص من نصوص الكتاب والسنة ، ويشاورهم فى كيفية وضع اللوائح الكفيلة بتنفيذه فى واقع الحياة . ولأهل الشورى أن يجتهدوا فى سن الأنظمة والتشريعات التى تحقق مصلحة الأمة بشرط أن تكون منسجمة مع الإطار العام لأسس الشريعة الاسلامية وتوجيهاتها ، ومتفقة فى نصوصها وروحها مع قواعد الشريعة الغراء . "٣"

---

١ ـــ انظر المصدر السابق ص ٣٢٠ ، والحديث أخرجه أبو داود رقم ٢٩٢٨ فى كتاب الامارة باب ما يلزم الامام من حق الرعية ، وأحمد فى المسند رقم ١٥٦٧ جـ ٧ ص ١٦١ (دار المعارف ـــ ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ـــ تحقيق أحمد شاكر).

٢ ـــ سورة النساء : الآية ٥٩ .

٣ ـــ انظر الحكومة الاسلامية ص ٩٥ ، الاسلام والمدنية الحديثة ص ٤٧ ، وانظر وظيفة السلطة التشريعية فى الصفحات السابقة من هذا الباب .

مدى إلزامية الشـــــورى :-

=====================

للمودودى رأيان فى مدى إلزامية الشورى لولى أمر المسلمين ، وهمـــا متناقضان لا يمكن التوفيق بينهما بحال . وهذا الرأيان هما :

الرأى الأول :

========= إن الشورى غير ملزمة لولى الأمر الذى أعطاه الاسلام الحق فى أن يأخذ برأى الأقلية ، أو أن يأخذ برأى الأغلبية ، كما أعطاه الحق فـى مخالفة جميع أعضاء مجلس الشورى ، وامضاء رأيه هو ، ولكن يجب على المسلمين أن يراقبوا تصرفات الأمير مراقبة شديدة ، وينظروا هل يتصرف الأمير فى أمور الدولة وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله أم على أساس من هوى النفس ، فإن رأوه يتبع الهوى فلهم أن يعزلوه عن ولايته . "١"

يقول المودودى : " والأمير حتم عليه أن يسوس البلاد بمشاورة أهل الحل والعقد ، اعضاء مجلس الشورى . وهو أمير ما دام مزودا بثقة الأمة واعتمادها عليه . أما اذا فقدها وأضاعها ، فلا بد له أن يتخلى عن منصبه ، غير أنه لا يزال على ذروة الأمر ، مسموع الكلمة مطاع الأمر نافذ القول مادام مزودا بثقة الأمة ، بل يجوز له فى تلك الحال أن يستأثر بحق الرفض والرد ، ويرفض آراء سائر أعضاء المجلس فى أمر يرى أن الحق على خلاف ما يرون ". "٢"

وجاء فى كتاب " تدوين دستور الاسلامى " نفس هذا المعنى حول عدم إلزام الأمير بآراء جميع أعضاء أهل الشورى أو أكثريتهم ، وأن له حق رفض

---

١ ـــ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٥٩ .

٢ ـــ نظام الاسلام فى الحياة ص ٣٣ .

آرائهم والعمل برأيه هو . "١"

الرأى الثانـــــــى :

==============

إن الشورى ملزمة للأمير ، وعليه أن يمضى الرأى الذى اتفق عليه جميع أعضاء مجلس الشورى أو اتفقت عليه أكثريتهم ، وأن الأمير لا يملك أن يهمـــل آراءهم ويعمل برأيه هو ، وإلا فإن الشورى تفقد معناها وقيمتها ، واعتبر الأمير مخالفا للقاعدة القرآنية : " وأمرهم شورى بينهم " . جاء فى كتاب " الحكومة الاسلامية " ما يلى : " وقاعدة (وأمرهم شورى بينهم) "٢" تتطلب بذاتها خمسة أمور : خامسها التسليم بما يجمع عليه أهل الشورى أو أكثريتهم ، أما أن يستمع ولى الأمر إلى آراء جميع أهل الشورى ثم يختار ما يراه هو نفسه بحريـــة تامة فإن الشورى فى هذه الحالة تفقد معناها وقيمتها . فالله لم يقل (تؤخـــذ آراؤهم ومشورتهم فى أمورهم ، وإنما قال (وأمرهم شورى بينهم) يعنى أن تسير أمورهم بتشاورهم فيما بينهم ، وتطبيق هذا القول الآلهى لا يتم بأخذ الرأى فقط وإنما من الضرورى لتنفيذه وتطبيقه أن تجرى الأمور وفق ما يتقرر بالإجماع أو بالأكثرية " . "٣"

وجاء نفس هذا القول للمودودى عند تفسيره لقوله تعالى " وأمرهم شورى بينهم " ، وذلك فى المجلد الرابع من " تفهيم القرآن " . "٤"

---

١ ــ انظر نظرية الاسلام وهديه فى السياسة والقانون والدستور ص ٢٧٣ ، وكتاب " تدوين الدستور الاسلامى " جزء من كتاب نظرية الاسلام وهديه فى السياسة والقانون والدستور .

٢ ــ سورة الشورى : الآية ٣٨ .

٣ ــ الحكومة الاسلامية ص ٩٤ .

٤ ــ انظر تفهيم القرآن جـ ٤ ص ٥٠٨ .

وبعد الرجوع الى تاريخ تأليف الكتب التى جاء فيها ذكر الرأيين السابقين للمودودى تبين لي أن الرأى الثانى هو الرأى الأخير الذى استقر عليه المودودى ، وذلك أن الرأى الأول جاء فى ثلاث كتب للمودودى ، الأول منها " نظرية الاسلام السياسية " وهو فى الأصل محاضرة ألقاها المودودى فى لاهور عام ١٩٣٩م ، والثانى " نظام الحياة فى الاسلام " الذى ألفه عام ١٩٤٨م ، والثالث " تدوين الدستور الاسلامى " وهو عبارة عن محاضرة ألقاها فى مراكش بالمغرب عام ١٩٥٢م . وأما رأيه الثانى فقد جاء فى موضعين ، الأول منها فى الباب الثالث من كتاب " الحكومة الاسلامية " الذى كتبه عام ١٩٥٨م ، والثانى فى المجلد الرابع من تفسيره " تفهيم القرآن " الذى احتوى على تفسير سورة الشورى ، وهى من ضمن السور التى كتب تفسيرها فى السجن عام ١٩٦٤م . "١" فيكون هذا الرأى هو الرأى الأخير للمودودى فى هذه المسألة ، وبذلك يكون قد تراجع عن رأيه الأول الذى كان متمسكا به أكثر من ثلاث وعشرين سنة .

ولقد أورد المودودى لدعم رأيه الأول بعض الأدلة من سيرة الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، واستدل بنفس هذه الأدلة فريق من الكتاب المسلمين المعاصرين ، وأتوا بأدلة أخرى لدعم الرأى بعدم إلزامية الشورى للحاكم المسلم "٢" ، ولبيان وجه الحق فى هذه المسألة التى نحن بصددها (مدى إلزامية الشورى) أورد تلك الأدلة ، واذكر الأدلة التى أوردها كثير من

---

١ — انظر مؤلفات المودودى فى الباب الثانى من هذا البحث .

٢ — ومن هؤلاء الكتاب : الدكتور حسن هويدى فى كتابه " الشورى فى الاسلام " ص ٩ — ٣٤ ، والدكتور عبد الحميد متولى فى كتابه " مبادئ نظام الحكم فى الاسلام " الطبعة الأولى ص ٦٦٦ .

الكتاب المسلمين المعاصرين فى دعم رأيهم القائل بأن الحاكم المسلم ملزم بنتيجة الشورى ، وعليه أن يعمل بما استقر عليه أهل الشورى كلهم أو أكثريتهم "١" ، وهو رأى المودودى الأخير كما سبق أن بينت . وأخيرا أناقش أدلة الجميع ، وأرجح بالدليل الرأى الذى يبدو لى أنه الصواب .

أولا : أدلة القائلين بأن الشورى غير ملزمة للأمير :-

١ - ماحصل فى صلح الحديبية :-

=========================

لقد أبرم النبى صلى الله عليه وسلم شروط الصلح المشهورة ، مخالفا رأى الأكثرية من أصحابه رضى الله عنهم الذين كانوا يرون فى شروط الصلح ظلما لهم وحيفا عليهم . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " علام نعطى الدنية فى ديننا "... "٢" فصلح الحديبية وما حصل فيه دليل على عدم إلزامية الشورى للأمير .

---

١ - ومن هؤلاء : الدكتور محمد عبد الله العربى فى كتابه " نظام الحكم فى الاسلام " دار الفكر - بيروت ص ٩٥ ، ٩٦ ، والشهيد عبد القادر عوده فى كتابه " الاسلام وأوضاعنا السياسية " مؤسسة الرسالة - بيروت ص ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، والأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق فى كتابه " الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامى " طبعة ١٣٩٥ هـ ص ١١٠ - ١١٤ ، والدكتور محمد أبو فارس فى كتابه " النظام السياسى فى الاسلام " الطبعة الأولى ١٩٨٠م ، ص ٩٤ - ٩٩ .

٢ - انظر الشورى فى الاسلام : د . حسن هويدى ص ١٠ ، ١١ .

٢ ـ إنفاذ أبى بكر الصديق جيش أسامة بن زيد :ـ

لقد أنفذ أبو بكر الصديق جيش أسامة بن زيد ، وكانت حجته أن من واجبه أن ينفذ ما كان شرع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد عارضه فى هذا الأمر جمع من الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ قال له : " كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليه ؟ " .

فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : " لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم " . ولما رأى الصحابة أبا بكر الصديق موقنا بصحة رأيه ، نزلوا عن رأيهم على رأيه وحمدوا له صنيعه فيما بعد ، حتى إن أبا هريرة رضى الله عنه قال : " والله الذى لا إله إلا هو لولا أبو بكر استخلف ما عبد الله " وكررها ثلاثا . وفى تمسك أبى بكر برأيه وإصراره عليه مع مخالفة الأكثرية له دليل على أن الأمير له أن يخالف الأكثرية ويعمل برأيه الخاص . "١"

٣ ـ قتال أبى بكر الصديق للمرتدين :ـ

أراد أبو بكر الصديق قتال المرتدين ، فخالفه أكثر الصحابة وأشاروا عليه بالصبر والتريث ، ولكنه عزم على الأمر رغم هذه المخالفة . وكانت حجته فى قتالهم أن من فرق بين الصلاة والزكاة مرتد لابد من قتاله . ويؤثر عن أبى بكر قوله : " والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرّق بين الزكاة والصلاة " ولمّا قيل : ومع من تقاتلهم ؟

---

١ ـ انظر نظرية الاسلام وهديه ص ٢٧٥ ، الشورى فى الاسلام : د . حسن هويدى ص ١٤ ، ١٥ .

قال : " وحدى حتى تنفرد سالفتى " . وهكذا يظهر بجلاء أن أبا بكر الصديق خالف رأى الأكثرية ، واستمر على رأيه هو . "١"

ثانيا : — أدلة القائلين بأن الشورى ملزمة للأمير :—

١ — ما حصل فى غزوة بدر :—

عندما نجت قافلة قريش بقيادة أبى سفيان ، وخرجت قريش لقتال المسلمين ، وبلغ الخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، جمع الصحابة واستشارهم فى الأمر " " أشيروا على أيها الناس " فأشار عليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو بن الأسود بضرورة قتال المشركين . ثم قال صلى الله عليه وسلم : " أشيروا على أيها الناس " — وكان يريد الأنصار — فأشار عليه سعد بن معاذ بالخروج لقتال المشركين ، وأن الأنصار معه يدا واحدة على عدو الله ورسوله . وهكذا انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال بعد أن علم أن أغلبية الصحابة معه يريدون القتال . "٢"

٢ — قضية أسارى بدر :—

استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أسارى بدر فأشار عليه أبو بكر الصديق بقوله : " استبقهم واستأن بهم لعل الله يتوب عليهم " . وقال عمر بن الخطاب : " يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قربهم فأضرب أعناقهم ". "٣"

---

١ — انظر المصدرين السابقين الأول منهما ص ٢٧٥ ، والثانى ص ١٧ ، ١٨ .

٢ — انظر النظام السياسى فى الاسلام : د . محمد أبو فارس ص ٩٦ ، ٩٧ .

٣ — المسند للإمام أحمد ج ١ ص ٣٨٣ .

يرى أصحاب هذا الرأى أن الأغلبية من المسلمين كانت ترى رأى أبى بكر الصديق . فاختار الرسول صلى الله عليه وسلم رأى الأغلبية ، فعفا عن بعض الأسرى ، وقبل من بعضهم الفداء . واستدلوا بما رواه ابن جرير عن أبى اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند نزول قوله تعالى : " لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم " "١" : " لو أنزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ " وفى رواية " لنجا عمر " . "٢"

٣ — ما حصل فى غزوة أحد :—

==========================

استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى غزوة أحد ، هل يخرج لقتال المشركين الذين نزلوا بالقرب من جبل أحد ، أم يمكث فى المدينة ؟ وكان رأيه عليه الصلاة والسلام عدم الخروج والتحصن بالمدينة ، وإن حاول المشركون دخولها قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة . وهنا أشار عليه جماعة من الصحابة ، ولا سيما الشباب وهم الأكثرية أن يخرج وألحوا عليه فى ذلك . فنهض عليه الصلاة والسلام فدخل بيته ولبس لأمته ، وخرج عليهم . فهو هنا صلى الله عليه وسلم أخذ برأى الأغلبية ، وترك رأيه الخاص . "٣"

٤ — ماحصل فى غزوة الخندق :—

==========================

لما حاصر المشركون المسلمين فى المدينة ، واشتد البلاء على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أرسل صلى الله عليه وسلم إلى قائدى غطفان ،

---

١ — سورة الأنفال : الآية ٦٨ .

٢ — انظر المصدر السابق ص ٩٧ ، ٩٨ .

٣ — انظر المصدر السابق ص ٩٤ ، ٩٥ ، الاسلام وأوضاعنا السياسية : عبد القادر عودة ص٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامى : عبد الرحمن عبد الخالق ص ١٠٨ .

وأخبرهما بأنه سيعطيهم ثلث ثمار المدينة إذا رجعا بجيوشهم من حيث أتوا ، وكتب لهم بذلك كتابا . ولما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الأمر سيدا الأنصار سعد بن عبادة وسعد بن معاذ . قالا له : " يارسول الله أمراً تحبه فتصنعه أم شيئا أمرك الله به ، لابد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ " فقال صلى الله عليه وسلم : " بل شىء أصنعه لكم ، فو الله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما " . فقال سعد بن معاذ : " يارسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟ مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم : " فقال صلى الله عليه وسلم : " أنت وذاك " . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال ليجهدوا علينا .

ونخلص من هذه الحادثة إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام تنازل عن رأيه ، وأذعن لرأى مستشاريه . "١"

ثالثا :ـ مناقشة أدلة الفريق الأول :ـ

١ ـ مناقشة الاستدلال بما حدث فى صلح الحديبية :ـ

هناك نصوص صريحة تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أنفذ هذا الصلح بأمر الله تعالى ووحيه ، وما نص فيه لا يدخل فى دائرة الشورى ،

---

١ ـ انظر النظام السياسى فى الاسلام ص ٩٥ ، ٩٦ ، مبادىء الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامى ص ١٠٩ .

ومما يدل على أن الأمر منصوص فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم ردا على عمر بن الخطاب ـ عندما قال : " علام نعطى الدنية فى ديننا ـ " أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعنى " . "١" ومما يدل على أن صلح الحديبية كان بأمر السماء أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بركت قبل مكة فى ثنية المرار . ولما قال الناس : خلأت الناقة . "٢" قال صلى الله عليه وسلم : " ما خلأت ، وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها " . "٣" وأخيرا مما يدل على أن الصلح بأمر من الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستشر الناس فيه ، ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كثير الاستشارة لأصحابه فيما لا نص فيه . يقول أبو هريرة رضى الله عنه : " ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه " . "٤" وبذلك يتبين لنا أن الاستدلال بما حدث فى صلح الحديبية لا يصلح دليلا على أن النبى صلى الله عليه وسلم أقدم على فعل وخالف الأكثرية التى رأت عدم الإقدام عليه ، لأن الأمير غير ملزم بما تراه الأكثرية .

---

١ ـ رواه أحمد فى المسند ج ٤ ص ٣٢٥ ، وانظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٣٠ .

٢ ـ خلأت الناقة : أى بركت ولم تنهض ، انظر مختار الصحاح للرازى ، مادة خلأ .

٣ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٤ .

٤ ـ رواه الترمذى رقم ١٧١٤ فى الجهاد ، باب ما جاء فى المشورة .

٢ ـ مناقشة الاستدلال بإنفاذ أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعث أسـامة بن زيـد :ـ

إن تمسك أبى بكر برأيه فى إنفاذ بعث أسامة اعتمد فيه على النص الشرعى ، لا على حقه فى مخالفة الأغلبية ـ التى رأت عدم إنفاذه ـ والعمل برأيه الفردى . ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز الجيش وأمّر عليه أسامة بن زيد ، واستعد لبعثه إلا أن المرض ألزمه الفراش ولم يتمّ الامر ، ولقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إنفاذه حتى وهو مريض ، وما جاء فى سيرة ابن هشام يدل على ذلك " قال ابن اسحاق : وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس فى بعث أسامة بن زيد ، وهو فى وجعه ، فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا فى إمرة أسامة : أمّر علينا غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار . فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة . وإن كان أبوه لخليقا لها . قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكمش الناس فى جهازهم (أسرعوا) واستعز "١" برسول الله صلى اللـه عليه وسلم وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف فـى المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتتامّ إليه الناس "٢" ، وثقـل

---

١ ـ استعز المرض : أى اشتد . انظر مختار الصحاح للرازى مادة عزّ .
٢ ـ تتامّ إليه الناس : أى جاء الناس وتمّوا . انظر المصدر السـابق مادة تمم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، ينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، " ١ "

فالقضية كما هو واضح منصوص عليها " أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة" فلا تدخل في دائرة الشورى والاجتهاد ، وإذاً فأبو بكر حين أصرّ على رأيه ، لا لأنّ الخليفة له رفض رأى الأغلبية والعمل برأيه الخاص ، ولكن لأن النص الشرعي يجب العمل به ولا يلتفت إلى آراء الرجال الذين يخالفوه ، فالعمل بالنصوص يسقط العمل بالأقوال والآراء ، ومن هنا فلا يصح الاستدلال بإنفاذ أبي بكر الصديق بعث أسامة في المسألة التي نحن بصددها .

٣ - مناقشة الاستدلال بقتال أبي بكر الصديق المرتدين :-

ليس في قضية قتال المرتدين ما يفيد بأن رئيس الدولة له أن يعمل برأيه ، ويرفض رأى أغلبية أهل الشورى أو كلهم ، ذلك أن أبا بكر الصديق لم يلزم المسلمين بشيء على غير إرادتهم ، ولكنه رأى أنه لابد من قتال من يفرق بين الصلاة والزكاة ، ولما خالفه جمهور المسلمين ظل يناقشهم في الأمر حتى شرح الله صدورهم له ، ولم يكن أبو بكر خارجا عن مشورتهم ، يقول عمر بن الخطاب : " فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق " . فعمر رضي الله عنه وغيره من المسلمين شرح الله صدورهم واقتنعوا بصواب رأى أبي بكر رضي الله عنه قبل أن يعزم المسلمون على قتال المرتدين ، ثم إن أبا بكر الصديق كان مصراً على رأيه لأن النصوص الشرعية الصريحة تؤيد وجهة نظره ، وقد نزل الصحابة المخالفون له عن رأيهم لما اقتنعوا بهذه النصوص ، ومنها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس

---

١ - سيرة ابن هشام : ج ٤ ص ٩٩ - ١٠٠ .

حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله "." ١ " فالاستدلال بما حدث فى قتال المرتدين لا ينهض دليلا على القول بأن رئيس الدولة غير ملزم برأى الأغلبية وله أن يخالفها ويعمل برأيه ، فلو كان الأمر كذلك لحارب أبو بكر الصديق المرتدين دون أن يحرص على إقناع الاغلبية ، لأن له الحق فى إمضاء رأيه . هذا لو كان رأى أهل الشورى غير ملزم ." ٢ "

رابعــا : مناقشــة أدلة الفريق الآخــــر :ـ

================================

١ ـ مناقشة الاستدلال بما حصل فى غزوة بدر :ـ

================================

ليس ثمة دليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى عدم الخروج لقتال مشركى مكة مقابل رأى الأغلبية فى الخروج للقتال ، بل كان صلى اللــه عليه وسلم راغبا فى القتال ، وإنما استشار أصحابه رضى الله عنهم ليرى منهم العزيمة على القتال خاصة وهى أول معركة يخوضها المسلمون ضد كفار مكة الذين كانوا أكثر من المسلمين عددا وعتادا ، ثم إن استشارته صلى الله عليه وسلم للأنصار " لأنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يارسول الله إنا

---

١ ـ الحديث أخرجه البخارى فـــــــــــى الايمان ، باب فان تابوا وأقاموا الصلاة ، ومسلم رقم ٢٢ فى الايمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ولكنّ مسلم لم يذكر " إلا بحق الاسلام ".

٢ ـ انظر النظام السياسى فى الاسلام ص ٩٩ ، ١٠٠ ، الشــورى فى ظل نظام الحكم الاسلامى ص ١٠١ ، ١٠٢ .

براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمتنا ، نمنعك بما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم " . "١" وقد اطمئن عليه الصلاة والسلام إلى مقالة سعد بن معاذ أحد سادة الأنصار . والذى يدل على أنه عليه السلام كان عازما على قتال المشركين ما جاء فى مقالة سعد " فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك " . وكذلك قوله للمسلمين بعد ما سمع ما أسّره : " سيروا وأبشروا ، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن انظر إلى مصارع القوم " . "٢" اذا فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يريد القتال ، وقد وافق رأيه رأى أصحابه الذين أشاروا عليه بالقتال . وهنا يتساءل المرء أين الرأى الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازل عنه لأن الأغلبية على غير رأيه . إذاً فالاستشهاد بقضية القتال فى بدر لا يصلح للموضوع الذى نحن بصدده .

٢ ـ مناقشة الاستدلال بقضية أسارى بدر :ـ

إن ما يمكن أن يقال فى قضية أسارى بدر أن النبى صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه فيهم ، فكان لهم رأيان ، فأخذ بأحدهما وكان رأى الأغلبية . ولا يدل هذا على أنه صلى الله عليه وسلم كان له رأى سابق فى الأمر ثم تنازل عنه على رأى الأغلبية ، وإلا لقال لهم : أشيروا علىّ وأنا أرى كذا

---

١ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٧ ص ١٤٣ .

٢ ـ انظر المصدر السابق نفس الصفحة .

... ومحل النزاع هو أن يتخلى الأمير عن رأى كان يراه هو الحق إلى رأى الأغلبية المخالف لرأيه . والمنازعون يقولون : إن الأمير له أن يأخذ برأى الأغلبية ، وله أن يأخذ برأى الأقلية ، كما أنّ له أن يأخذ برأيه مادام يراه حقا ولو اجتمع أهل الشورى على غيره .

وفى قضية أسارى بدر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأى من يعتقد أنه الحق ، وكان رأى الأغلبية ، ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى غير ذلك فعدل عنه لأن الشورى ملزمة . ولقد أنزل الله قرآنا يعاتب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أخذ برأى الأغلبية الذى لم يكن الرأى الأصلح فى الموضوع . قال تعالى : " وما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب شديد ". "١"

٣ — مناقشة الاستدلال بما حصل فى غزوة أحد :—

===================================

إن ما حصل فى غزوة أحد يدل بوضوح على تنازل النبى صلى الله عليه وسلم عن رأيه — فى التحصن بالمدينة وعدم الخروج منها وقتال المشركين على أفواه الأزقة إن هموا بقتال المسلمين — الى رأى الأكثرية التى رأت الخروج إلى أحد وقتال المشركين خارج المدينة . ولو كان من حق الأمير العمل برأيه دون رأى الأغلبية ، لأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأيه فى هذه المسألة وأهمل رأى الأغلبية خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم كان قد رأى قبل ذلك أن بقرا له تذبح ، وأن سيفه يثلم وأنه وضع يده فى حصن منيعة . وقد أوّل عليه السلام البقر التى تذبح بقتل عدد من أصحابه ، وسيفه الذى يثلم بقتل رجل

---

١ — سورة الأنفال : الآيتان ٦٦ — ٦٧ .

من أهل بيته ، فكان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وأما أنه وضع يده فى حصن منيعة فأولها بالمدينة . "١" فلوكان الأمر له صلى الله عليه وسلم ما خرج من المدينة وما أذعن لرأى أغلبية أصحابه رضى الله عنه . وإن قيل : إنّ الأغلبية التى أشارت عليه بالخروج شعرت بالندم ، وتراجعت عن رأيها بالخروج إلى أحد ، وطلبت منه أن لا يخرج ، ولكنه رفض منهم ذلك ، وفى هذا دليل على أن رأى الأغلبية غير ملزم ، لأنه لو كان ملزما ما وسعه رفض طلبها . فيقال : إن العبرة باستعمال الحق أول مرة ، كما أنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى علة عدم اجابتهم لما طلبوا بقوله : " وما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل " . "٢"

يقول شهيد الاسلام سيد قطب : " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهل النتائج الخطيرة التى تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج . فقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة ، التى رآها ، والتى يعرف مدى صدقها . وقد تأولها قتيلا من أهل بيته ، وقتلى من صحابته ، وتأول المدينة درعا حصينة .. وكان من حقه أن يلغى ما استقر عليه الأمر نتيجة للشورى ... ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من الآلام والخسائر والتضحيات . لأن إقرار المبدأ ، وتعليم الجماعة ، وتربية الأمة ، أكبر من الخسائر الوقتية ... وكما ألقى صلى الله عليه وسلم درسه النبوى الربانى ، وهو يعلم الأمة الشورى ، ويعلمها إبداء الرأى ، واحتمال تبعته بتنفيذه ، فى أخطر الشؤون وأكبرها .. كذلك ألقى عليها درسه الثانى فى المضاء بعد الشورى ، وفى التوكل على الله ، وإسلام النفس لقدره — على علم بمجراه واتجاهه —

---

١ — انظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٦٧ .

٢ — المصدر السابق نفس الصفحة .

فأمضى الأمر فى الخروج ، ودخل بيته فلبس درعه ولأمته وهو يعلم إلى أين هو ماض ، وما الذى ينتظره وينتظر الصحابة معه من آلام وتضحيات .. وحتى حين اتيحت فرصة أخرى بتردد المتحمسين ، وخوفهم من أن يكونوا استكرهوه — صلى الله عليه وسلم — على ما لا يريد ، وتركهم الأمر له ليخرج أو يبقى .. حتى حين أتيحت هذه الفرصة لم ينتهزها ليرجع لأنه أراد أن يعلمهم الدرس كله . درس الشورى . ثم العزم والمضى مع التوكل على الله والاستسلام لقدره . وأن يعلمهم أن للشورى وقتها ، ولا مجال بعدها للتردد والتأرجح ومعاودة تقليب الرأى من جديد . فهذا مآله الشلل والسلبية والتأرجح الذى لا ينتهى . إنما هو رأى وشورى . وعزم ومضاء . وتوكل على الله ، يحبه الله ". "١"

٤ — مناقشة الاستدلال بما حصل فى غزوة الخنــــدق :—

================================

إن ما حصل فى غزوة الخندق أمر فى غاية الوضوح ، وهو دليل بيّن فى وجوب أخذ الأمير برأى الأغلبية التى خالفته الرأى ، فالنبى صلى الله عليه وسلم كان له رأى يخالف فيه رأى السعدين اللذين استشارهما فيما أراد أن يقدم عليه ، وهو اعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة مقابل رجوعهم عن حرب المسلمين . وقد تنازل صلى الله عليه وسلم عن هذا الرأى ، وأخذ بالرأى الآخر المخالف .

يقول الشيخ محمود شلتوت معقبا على ذلك : " وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا هاما للمسلمين ، هو أن الحاكم — ولو كان رسولا معصوما — يجب عليه ألا يستبد بأمر المسلمين . ، ولا أن يقطع برأى فى شأن هام ، ولا أن يعقــد

---

١ — فى ظلال القرآن ج ١ (الطبعة الثانية المشروعة ، دار الشروق ، دار الشروق ، القاهرة — بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م) ص ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣ .

معاهدة تلزم المسلمين بأى التزام دون مشورتهم وأخذ آرائهم — فإن فعل كان للأمة حق إلغاء كل ما أستبد به من دونهم ، وتمزيق كل معاهدة لم يكن لهم فيها رأى "." ١"

التر جيــــح :—

==========

بعد أن عرضت رأى كل فريق وأدلته ، وناقشت أدلة الفريقين ، تبين لى أن الصواب مع من قال بأن الأمير المسلم ملزم بنتيجة الشورى ، وليس له مخالفة أكثرية أعضاء مجلس الشورى إذا أجتمعوا على رأى كان يرى خلافه ، وهو الرأى الثانى للمودودى الذى استقر عليه أخيرا . والذى جعلنى أميل إلى هذا الرأى ورود الأدلة الشرعية التى تدعمه ، بالإضافة إلى الاعتبارات الآتيــــة :—

١ — إن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يخالف رأى أصحابه فى أمر شاورهم فيه ، قال صلى الله عليه وسلم لصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما " لو اجتمعتا على رأى ما خالفتكما "." ٢"

٢ — إن الخلفاء الراشدين كانوا دائما يقضون بالنص أو بما اتفق عليه جمهور الأمة ، ولم يؤثر عن أحدهم أنه خالف أغلبية أهل الشورى وعمـــل برأيه الخاص .

٣ — إن الأخذ برأى مجموع الأمة أولى من الأخذ برأى الفرد ، ذلك أن الصواب أحرى أن يكون عند الجماعة منه عند الفرد ." ٣"

---

١ — من توجيهات الاسلام (دار الشروق — القاهرة) ص ٥٣٠ .
٢ — رواه أحمد فى المسند جـ ٤ ص ٢٢٧ .
٣ — انظر الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامى ص ١١١ .

٤ — إن تمكين الحاكم المسلم من العمل برأيه الخاص مع أهمال رأى الأغلبية يكون وسيلة إلى الاستبداد والتسلط . يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق : " وإلزام الحاكم برأى الأغلبية فيه منافع عظيمة للأمة ، إذ أنه يحول بين الحاكم والاستبداد ، ويجعل للرأى مكانة ومنزلة ، ولجمهور الشورى مكانتهم ومنزلتهم ، ويعصم كثيرا من الآراء الفردية المرتجلة التى قد تدمر الأمة بأسرها ... فقد لاقى المسلمون من الاستبداد بالرأى الفردى ويلات كثيرة ، ولن تشرق شمسهم إلا فى ظل حكم شورى يضع للرأى الجماعى منزلته ومكانته ". "١"

====

---

١ — المصدر السابق ص ١١٢ .

الخاتمـــــــــــة

============

الحمد لله الذى أعاننى على اتمام هذه الرسالة ، وأرجو أن يكون عملى هذا خالصا لوجه الله الكريم ، وأن يكون خطوة فى السير على المنهج العلمـــى الصحيح .

وفى ختام هذه الرسالة أشير الى أهم النتائج التى توصلت إليها وهى :—

— لقد أمضى المودودى حياته فى تنظيم جماعته ، وتربية الأجيال ، وتأليف الكتب ، ووضع المنهاج ، وعرض الفكر الناضج حتى يحميه الشباب المسلم فيعملوا به فى حياتهم بعد قناعتهم العقلية ، ورضاهم النفسى ، وطمأنينتهم الوجدانية .

— حمل على المودودى خصومه من الحكام والعلمانيين وأتباع الفكر الغربى حملة ظالمة ألصقت به كثيرا من التهم والافتراءات ، وبسببها أدخل السجن أكثر من مرة حتى إنه حكم عليه بالاعدام عام ١٩٥٣م .

— إن أبا الأعلى المودودى لم يكن يطمع فى زعامة شخصية ، بل كان يطمع فى إنجاح دعوته ، وقد تأكد ذلك من خلال إبداء رغبته فى الاستقالة من إمارة الجماعة الاسلامية ، وعزوفه عن مجاراة الحكام والتزلف إليهم ، كما تأكد من خلال سعيه المتواصل وجهاده المستمر فى نشر الدعوة ، وتربية أفراد الجماعة ، ومطالبة السلطات الحاكمة بالدستور الاسلامى ، واقامة النظام الاسلامى .

— يعتبر المودودى من المجددين فى العصر الحاضر .. فهو مجدد فى الدعوة الاسلامية ، حيث أسس حركة اسلامية منظمة ، عرفت بأنشطتها الواسعـــة ومجهوداتها الطيبة فى شبه القارة الهندية ، وبتأثيرها فى بعث حركات اسلامية خارج حدودها . ومجدد فى الفكر الاسلامى ، حيث اســــتقل بمنهج فكرى خاص به ، يعرف بوضوح من خلال قراءة كتبه ومؤلفاته .

— إن دعوة المودودى دعوة مخلصة صادقة إلى الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة. وهو لم يدخر جهدا فى سبيل نشرها ، وكان كتاب الله تعالى وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم ملاذه دائما ، وكان رحمه الله على استعداد لأن يجود برأسه في سبيل اعلاء كلمة لا إله إلا الله وإقامة دين الله في الأرض . ولقد أحدثت دعوته صحوة عظيمة في شبه القارة الهندية أيقظت المسلمين من غفلتهم . وكان لها عظيم الأثر في إحداث حركات اسلامية في البلدان المجاورة لشبه القارة الهندية ، كالحركة الاسلامية في أفغانستان ، والحركة الاسلامية في سيرلانكا (سيلان) .

— لقد امتحن المودودي في حياته كثيرا فصمد ، وابتلى فصبر وحمد ، وجاهد وانتصر لله وبالله ، علّم تلاميذه أن الايمان سلوك ، وأن الداعية قدوة ، وأن طريق الدعوة طويل شاق .

— لم تكن للمودودي أدنى صلة أو ميل إلى الفلسفة وعلم الكلام ، وقد خلت مؤلفاته التي شرح فيها عقائد الاسلام ومبادئه الأساسية من تعقيداتهما ، وقد شرحها بأسلوب سهل بسيط يكاد يفهمه كل الناس .

— شغف المودودي بدعوته واقتنع وآمن بها ، وانقطع اليها بجميع مواهبه وطاقاته ، ولم يدخر وسعا في نشرها وتنميتها ، ولقد كان له تأثير واضح في نفوس أصحابه ، وأبناء حركته ، وقراء مؤلفاته .

— وفي اعتقادي أن العالم الاسلامي فقد بوفاة المودودي مفكرا عظيما ، وداعية مخلصا كبيرا ، نادرا ما يظفر المسلمون بمثله ، أثرى الأمة بمؤلفاته وفكره ، وربى جيلا يعشق الاسلام وأنظمته ، ولديه الاستعداد لأن يجود بالنفس في سبيل اقامة دين الله وإعلاء كلمته في الأرض .

— عالجت مؤلفات المودودي موضوعات حيوية ، وفي جوانب شتى تشغل في الوقت الحاضر أذهان كثير من أبناء العالم الاسلامي .. واستطاعت مؤلفاته — على ضوء مبادىء الاسلام أن تجيب على كثير من التساؤلات ، وأن تطرح الحلول لكثير من المشكلات المعاصرة ، فعلى سبيل المثال ألف

المودودى كتاب الدستور الاسلامى على الشكل الذى يمكّن كل دولة اسلامية من تطبيق الاسلام فى السياسة والحكم والاقتصاد .. كما :
أثبتت مؤلفاته أنه من كبار المفكرين الذين شرحوا مبادىء الاســـلام ومقاصده وأنظمته فى السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع ، حتى تجلى لنا النظام الاسلامى متكاملا واضحا ، لا شرقيا ولا غربيا ، فهو نظام مستقل متميز عن غيره من الأنظمة التى عرفها الانسان قديما وحديثا .

- إن كتابات المودودى ومؤلفاته أظهرت لنا أن الرجل يمتاز بصفاء العقيدة ، وعمق الفكر ، وسعة الأفق ما يجعله قمة بين رجال الفكر وقادة الرأى ، ومدرسة من مدارس الفكر الاسلامى المعاصر .
- الدولة الاسلامية هى الغاية الرئيسية التى تسعى الجماعة الاسلامية فى باكستان لايجادها . ، ففى ظل هذه الدولة يستطيع المسلم أن يمارس اسلامه عمليا حتى الجزئيات التى لا تتاح له فرصة تطبيقها فى عالمنا المعاصر ، الذى أصبح فيه الاسلام غريبا ، وأصبح المتمسكون به رجعيين متخلفين .
- ان السعى لاستئناف الحياة الاسلامية واعادة الخلافة الاسلامية واجب شرعى ، يأثم المسلمون ما داموا متقاعسين عن أدائه ومتخلفين عن القيام بـه .
- إن العمل لاقامة دين الله تعالى فى الأرض لابد له من جماعة تراعاه .. جماعة تلتزم بالاسلام منهجا وسلوكا وتطبيقا ، وتعاهد ربها تبارك وتعالى على الجهاد فى سبيله ونصرة دينه .. جماعة يكون الله تعالى غايتها ، والرسول صلى الله عليه وسلم قائدها وقدوتها ، والموت فى سبيل اللــه أحلى أمانيها .
- إن تكاليف العمل الاسلامى جسيمة ثقيلة ، لا يستطيع القيام بها إلا من باع نفسه لله تعالى ، واستعد للجهاد فى سبيله ، ويخطىء كل من يظـن

أن هذه التكاليف تسقط عن كاهله بمجرد القاء الخطب والمحاضرات ، أو اصدار الكتب والمؤلفات ، أو تحرير الرسائل والمقالات .

— لقد كانت الجماعة الاسلامية — التى أسسها المودودى — تمثل العمود الفقرى فى كل تنظيم شعبى يتولى جانب المعارضة للأنظمة الحاكمة فى باكستان ، وظهر ذلك فى موقف الجماعات — والجماعة الاسلامية من ضمنها — من نظام حكم الرئيس أيوب خان حين قامت بحركة منظمة تنادى بإعادة الجمهورية إلى البلاد ، وكذلك فى موقف هذه الجماعات من نظام حكم الرئيس ذو الفقار على بوتو ، حيث كونت الجماعات والأحزاب حلفا فيما بينها — عرف باسم التحالف الوطنى — قاد الحركة الشعبية الواسعة التى قامت بمسيرات ومظاهرات واضرابات شملت أنحاء البلاد ، مطالبة باستقالة بوتو وسقوط حكومته .

— إن الجماعة الاسلامية قد وضح — منذ بداية الدعوة — فهمها الشامل للاسلام ، وأسلوبها الشامل فى العمل الاسلامى ، وظهر ذلك من خلال برنامجها الشامل لتحقيق غاياتها وأهدافها ، وفى مؤلفات قادتها الذين كتبوا فى كل جوانب الفكر الاسلامى ، كما ظهر من خلال منهاجها الذى أعدته فيما بعد لاصلاح أحوال باكستان .

— اهتمت الجماعة الاسلامية بفئات المجتمع الباكستانى من فلاحين وعمال وطلاب ، كما اهتمت بالخدمات الخيرية التى تتمثل فى إقامة المستشفيات والمستوصفات ودور الأيتام ، ومساعدة الفقراء ، وتقديم العون للمنكوبين فى الحروب والفيضانات ، مما أدى إلى وقوف كثير من ابناء الشعب إلى جانبها وتعاطفهم معها ، على الرغم من قلة المنضمين إلى صفوفها .

— تعتبر الجماعة الاسلامية فى باكستان من ضمن الحركات الاسلامية المعاصرة التى أحيت فكرة العمل لإقامة الدولة الاسلامية ، وأحيت معها جوا فكريا أثر على كثير من المفكرين المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى .

— إن الحضارة الغربية المعاصرة وما أفرزته من نظريات وأفكار قد استحوذت على قلوب كثير من المسلمين منذ زمن طويل ، وهي اليوم من الأسباب الرئيسية التي تحول بين عودة الناس إلى الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة .

— تركت الحضارة الغربية المعاصرة في جوانب حياة المسلمين المختلفة كثيرا من المفاسد التي تعوق الجماعة الاسلامية عن تحقيق أهدافها وغاياتها المتمثلة في استئناف الحياة الاسلامية واقامة الدولة الاسلامية على أرض باكستان .

— إن مادية الحضارة الغربية وأخلاق أهلها الفاسدة قد سرت دون تعمق وتفكير في نفوس كثير من المسلمين نتيجة احتكاكهم بالغرب فكريا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وأصبح الجانب المادي مسيطرا في حياة المسلمين على الجانب الروحي والمعنوي ، وإن اعجاب هؤلاء بالحضارة الغربية أعماهم عن رؤية الناحية المخيفة في حياة الغرب المدنية ، ألا وهي التدهور الخطير في الأخلاق والقيم والهبوط المستمر في الناحية المعنوية والروحية بشكل أصبح الغرب نفسه يعاني منها كثيرا من المشكلات والويلات .

— إن الانسان متى ابتعد عن منهج الله وشريعته لن يكون بأي حال متحضراً ، لأنه في أعماقه يعيش حياة قلقة بائسة ، محروم من السعادة والهناء والطمأنينة والاستقرار ، وخير مثال لذلك الحياة التي يعيشها الانسان الغربي في هذا العصر — الذي وصل فيه الغرب إلى درجة عالية من التقدم في المجال العلمي والمادي — حيث الأمراض النفسية والاجتماعية ، وحالات الانتحار والجنون والشرود ، والجرائم والمنكرات ، وجماعات الهيبز والانحلال .

- ولكى يتجنب العالم الغربى ما فيه من فساد بعد عن الأمن والاستقرار ، وما يعانيه من حياة القلق والاضطراب عليه أن يربط الانتاج المادى بتصور سليم متين عن الكون والانسان والحياة ، وأن يضبط هذا الربط بأنظمة مستمدة من مصدر هذا التصور ، وبعبارة أخرى فما عليه إلا أن يعود إلى الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة .
- إن الاسلام دين ودولة ، وأنه يملك الأنظمة التى تتعلق بكل شأن من شؤون الحياة صغيرها وكبيرها ، ومن ظن أن لا سياسة فى الدين ، أو أن الاسلام لا يعرض للسياسة فقد ظلم نفسه واتهم علمه .
- إن النظام السياسى فى الاسلام يقوم على مبادئ منها : أن الحاكمية لله تعالى وحده ، وأن مهمة المسلمين عمارة الأرض والقيام بحق الخلافة فيها ، والالتزام بمنهج الله وشريعته . وهو بهذا يختلف عن النظم الديمقراطية والاشتراكية والفاشية والنازية وغيرها من النظم التى عرفها العالم فى تاريخه القديم والحديث .
- رئاسة الدولة الاسلامية لا يتولاها إلا من اختاره المسلمون ورضوا به رئيسا لدولتهم . وإذا اختاروه فهو ولى الأمر المطاع الذى لا يعصى له أمر ولا نهى ما دام ملتزما بالكتاب والسنة ، وما دامت أوامره ونواهيه فى طاعة الله ورسوله .
- إن الدولة الاسلامية دولة شورية ، بمعنى أن تصريف شؤون الدولة وتدبير أمور الأمة يتم بالتشاور بين رئيس الدولة وممثلى الأمة الذين حازوا على ثقتها ورضاها .
- رئيس الدولة الاسلامية ملزم بنتيجة الشورى ، فليس من حقه أن يستمع إلى آراء جميع أهل الشورى ثم يختار ما يراه هو نفسه ، وليس من حقه أن يخالف أغلبية أهل الشورى إذا اجتمعت على أمر ، ثم يقضى برأيه الخاص .

— جميع المسلمين متساوون فى الحقوق والواجبات فى ظل الدولة الاسلامية ، فلا عبرة للنسب أو الجاه أو الوظيفة ، ولا فرق بين غنى أو فقير ، أو بين أسود أو أبيض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

====

المراجـــــــــع

==========

- القـــرآن الكريـــــم :
- آسيا والسيطرة الغربية : ك • م • بانيكار •
دار المعارف المصرية سنة ١٩٦٢م ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويـــد ومراجعة أحمد زكي •
- أبو الأعلى المودودي صفحات من جهاده ودعوته : أحمد ادريس •
الطبعة الأولى ، المختار الاسلامي للطباعة والنشر ــ القاهرة ســـنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م •
- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته : أسعد جيلاني •
الطبعة الرابعة ، مطبعة المكتبة العلمية ــ لاهور سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، نشر شركة الفيصل ــ لاهور ، ترجمة الدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم •
- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : محمد محمد حسين •
طبعة خاصة ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ســـنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠م •
- أثر العرب في الحضارة الغربية : محمود عباس العقاد •
دار المعارف للطباعة والنشر ــ مصر سنة ١٩٤٦م •
- أحكام القرآن : الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ، المتوفى ســـنة ٣٧٠ هـ •
مطبعة الاوقاف الاسلامية في دار الخلافة العليا ــ سنة ١٣٣٥ هـ •
- الأستاذ المودودي ونتائج بحوثه وأفكاره : محمد زكريا الكاندهلوي •
طباعة القاد ربرنتنك سينتر سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م •
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بـــن عبد الله بن محمد ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ •
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، تحقيق محمد علي البجاوي •

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة : ابن الأثير ، على بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
الشعب — القاهرة ، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا — محمد أحمد عاشور .
- الأسس الاخلاقية للحركة الاسلامية : أبو الأعلى المودودى .
طباعة دار العلوم سنة ١٩٧٩م ، نشر دار الجهاد — دار الاعتصام ، ترجمة محمد عاصم الحداد .
- أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة : أبو الأعلى المودودى .
الدار السعودية للنشر — جدة ، ترجمة محمد عاصم الحداد .
- الاسلام اليوم : أبو الأعلى المودودى .
الطبعة الثانية — دار القلم — الكويت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .
- الاسلام على مفترق الطرق : محمد أسد .
دار العلم للملايين — بيروت ، ترجمة عمر فروخ .
- الاسلام فى الغرب : جان بول رو .
مصر سنة ١٩٦٠م . ترجمة نجدة هاجر ونهيله
- الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة : أبو الأعلى المودودى .
الطبعة الأولى — دار القلم — الكويت سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .
- الاسلام وأوضاعنا السياسية : عبد القادر عودة .
مؤسسة الرسالة — بيروت .
- الاسلام وأوضاعنا القانونية : عبد القادر عودة .
مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .
- الاسلام والعصر الحديث : وحيد الدين خان .
الطبعة الأولى — المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م ، ترجمة ظفر الاسلام خان .

- الاسلام والمدنية الحديثة : أبو الأعلى المودودى .
نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية ـ لاهور ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .

- الاسلام ومعضلات الاقتصاد : أبو الأعلى المودودى .
مؤسسة الرسالة سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م ، ترجمة محمد ناظم الندوى .

- الاسلام يتحدى : وحيد الدين خان .
الطبعة الخامسة ـ المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م ، ترجمة ظفر الاسلام خان ، مراجعة وتقديم عبد الصبور شاهين .

- الاصابة فى تمييز الصحابة : ابن حجر ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ، تحقيق محمد على البجاوى .

- أضواء على حركة التضامن الاسلامى : أبو الأعلى المودودى .
الدار السعودية للنشر ـ جدة سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .

- الأعلام : خير الدين الزركلى .
الطبعة الثانية ـ مطبعة كوستاتسوماش وشركاه سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

- الى أى شىء يدعو الاسلام : أبو الأعلى المودودى .
نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية ـ لاهور سنة ١٩٧٦م ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .

- الامام أبو الأعلى المودودى . حياته ـ دعوته ـ جهاده : خليل أحمد الحامدى
الطبعة الاولى ، مطبعة المكتبة العلمية ـ لاهور ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- باكستان : محمود شاكر .
الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

— باكستان ماضيها وحاضرها : احسان حقي .
الطبعة الأولى ، دار النفائس للطباعة والنشر — بيروت سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

— البداية والنهاية : ابن كثير ، اسماعيل بن كثير الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .
الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

— البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة : محمد السيد غلاب — حسن عبد القادر صالح — محمود شاكر .
المطابع الأهلية للأوفست — الرياض ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، راجعه وأعده للنشر محمد فتحي عثمان .

— البيانات : أبو الأعلى المودودي .
مطبعة العلوم والآداب — دمشق ، ترجمة محمد عاصم الحداد — محمد كاظم السباق .

— بيان الجماعة الاسلامية بباكستان : مجلس الشورى المركزي للجماعة الاسلامية .
من رسائل جمعية الاصلاح الاجتماعي — الكويت ، ترجمة خليل أحمد الحامدي .

— بين يدي الشباب : أبو الأعلى المودودي .
نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية — لاهور ، ترجمة خليل أحمد الحامدي .

— تاريخ الأستاذ الامام : محمد رشيد رضا .
الطبعة الاولى ، مطبعة المنار — مصر سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .

— تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند : مسعود عالم الندوي .
دار العربية — بيروت .

— تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر — بيروت .

- تحديات العصر الجديد والشباب : أبو الأعلى المودودى .
مطبعة المكتبة العلمية - لاهور ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .

- تذكرة الحفاظ : الذهبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
الطبعة الرابعة - دار احياء التراث العربى - بيروت سنة ١٣٤٧ هـ .

- تذكرة دعاة الاسلام : أبو الأعلى المودودى .
مؤسسة الرسالة بيروت ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .

- التعريفات : الجرجانى ، على بن محمد الشريف الجرجانى .
مكتبة لبنان - بيروت .

- التفسير السياسى للاسلام فى مرآة كتابات الأستاذ أبى الأعلى المودودى والشهيد سيد قطب : أبو الحسن الندوى .
دار آفاق الغد - القاهرة سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

- تقويم العالم الاسلامى : جمعية الدراسات الاسلامية بالقاهرة .
مطابع سجل العرب سنة ١٩٧٠م .

- تهذيب التهذيب : ابن حجر ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ .
دار صادر - بيروت .

- الثقافة الاسلامية والحياة المصرية : جمع ومراجعة وتقديم محمد أحمد خلف الله .
مكتبة النهضة الحديثة - القاهرة .

- ثقافة الداعية : يوسف القرضاوى .
مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

— الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، المتوفى ٢٥٦ هـ .
المكتبة الاسلامية — استانبول — تركيا .

— الجماعة الاسلامية : اعداد دار العروبة للدعوة الاسلامية .

— الجماعة الاسلامية في الهند . دعوتها — منهاج عملها — أعمالها وخدماتها : محمد يوسف .
شركة المدينة للطباعة والنشر — جدة .

— الجماعة الاسلامية في سطور : اعداد دار العروبة للدعوة الاسلامية .

— الجهاد في سبيل الله : أبو الأعلى المودودي .
مؤسسة الرسالة — بيروت .

— الجواهر المضية في طبقات الحنفية : القرشي ، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء الحنفي المتوفى سنة ٧٧٥ هـ .
الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية — حيدر آباد الدكن — الهند .

— حركة تحديد النسل : أبو الأعلى المودودي .
مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

— حاضر العالم الاسلامي : لوثروب ستودارد الأمريكي .
الطبعة الثانية — المطبعة السلفية ومكتبتها — القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ، تعليق شكيب أرسلان ، نقله الى العربية عجاج نويهض .

— الحجاب : أبو الأعلى المودودي .
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت .

— حصوننا مهددة من الداخل : محمد محمد حسين .
الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي — بيروت سنة ١٣٩٧هـ .

- الحضارة الاسلامية أسسها ومبادئها : أبو الأعلى المودودى .
الطبعة الثانية ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م. ترجمة محمد عاصم الحداد .
- الحكومة الاسلامية : أبو الأعلى المودودى .
الطبعة الأولى ، المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع — القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م. ترجمة أحمد ادريس .
- الحلال والحرام فى الاسلام : يوسف القرضاوى .
الطبعة السادسة ، المكتب الاسلامى — بيروت سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : الأصفهانى ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
مطبعة دار السعادة — مكتبة الخانجى — القاهرة سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- حوار بين الدعاة الأعلام المودودى والندوى وسيد قطب : أحمد محمد جمال .
مطبعة رين لميتيد — لاهور ، نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية — لاهور سنة ١٤٠٠هـ .
- حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحاضر : أبو الأعلى المودودى .
مطبعة المكتبة العلمية — لاهور ، نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .
- الخراج : أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصارى الكوفى ، المتوفى سنة ٧٩٨ هـ .
المطبعة السلفية — القاهرة سنة ١٣٤٦هـ .
- الخطر اليهودى (بروتوكولات حكماء صهيون) : محمد خليفة التونسى .
الطبعة الثانية — مكتبة الخانجى — القاهرة سنة ١٩٦١م.

- الخلافة والملك : أبو الأعلى المودودى .
طباعة دار نافع - القاهرة ، نشر دار القلم - الكويت سنة ١٣٩٨هـ
/ ١٩٧٨م . ترجمة أحمد ادريس .

- دائرة المعارف الاسلامية باللغة الأردية : مجموعة من العلماء .
الطبعة الأولى ، مطبعة جامعة البنجاب - لاهور سنة ١٣٩٢هـ /
١٩٧٢م .

- الدرر السنية فى الأجوبة النجدية : جمع عبد الرحمن بن قاسم القحطانى .
الطبعة الثالثة - دار العربية للنشر والتوزيع - بيروت سنة ١٣٩٨هـ
- ١٩٧٢م .

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ابن حجر ، أحمد بن على بن
حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
مطبعة المدنى - القاهرة - نشر دار الكتب الحديثة - القاهرة ،
تحقيق محمد سيد جاد الحق .

- دستور الجماعة الاسلامية بباكستان .
مطبعة دار العروبة للدعوة الاسلامية سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ،
ترجمة خليل أحمد الحامدى .

- الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية : صادق أمين .
جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان / الأردن سنة ١٣٩٦هـ /
١٩٧٦م .

- دفاع عن الشريعة الاسلامية : علال الفاسى .
الطبعة الثانية ، منشورات العصر الحديث - بيروت سنة ١٩٧٢م .

- دور الطلبة فى بناء مستقبل العالم الاسلامى : أبو الأعلى المودودى .
مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ترجمة
خليل أحمد الحامدى .

- الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب ، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ، المتوفى ٧٩٥هـ .
مطبعة السنة المحمدية - القاهرة سنة ١٩٥٢م ، تصحيح محمد حامد الفقي .

- الربا : أبو الأعلى المودودي .
مؤسسة الرسالة - بيروت ، ترجمة محمد عاصم الحداد .

- رسائل ومسائل : أبو الأعلى المودودي .
اسلامك هيليكيشنز - لميتد - لاهور سنة ١٩٧٩م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي ، أبو الفضل محمود الألوسي البغدادي ، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ .
ادارة الطباعة المنيرية - مصر .

- زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، المتوفى سنة ٧٥٢هـ .
مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، تحقيق محمد حامد الفقي .

- زعماء الاصلاح في العصر الحديث : أحمد أمين .
الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٤٩م .

- سنن ابن ماجة : ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ .
دار احياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٣٧٢هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

- سنن أبي داود : السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحق الأزدي ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ .
دار احياء السنة النبوية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

- سنن الترمذي : الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .
دار احياء التراث العربي - بيروت ، حقق الجزء الأول والثاني أحمد

محمد شاكر ، والثالث محمد فؤاد عبد الباقي ، والرابع والخامس ابراهيم عطوة .

— سنن النسائي : النسائي : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

دار احياء التراث العربي — بيروت .

— سيد قطب الشهيد الحي : صلاح عبد الفتاح الخالدي .

الطبعة الأولى — مكتبة الاقصى — عمان سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

— سير النبلاء : الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر .

— السيرة النبوية : ابن هشام .

مطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م.

— سيرة عمر بن عبد العزيز : ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

دار الفكر — بيروت .

— شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ .

مكتبة القدس — القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

— شهادة الحق : أبو الأعلى المودودي .

مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

— الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته وآثاره : يوسف العظم .

الطبعة الأولى ، دار القلم — بيروت — دمشق سنة ١٩٨٠م.

— الشورى في الاسلام : حسن هويدي .

مكتبة المنار الاسلامية — الكويت سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

— الشورى في ظل نظام الحكم الاسلامي : عبد الرحمن عبد الخالق .

الدار السلفية ، دار القلم — الكويت سنة ١٩٧٥م.

- الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان المسلمين : رؤوف شلبي •
دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة •
- الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية : أبو الحسن الندوى •
١- الطبعة الثانية ، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع - دار لبنان للطباعة والنشر سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م •
٢- الطبعة الثانية ، دار الندوة للتوزيع - لبنان سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م •
- صحيح مسلم : الامام مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، المتوفى سنة ٢٦١ هـ •
الطبعة الأولى ، دار احياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي •
- صفوة الصفوة : ابن الجوزى ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ •
الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند سنة ١٣٥٥ هـ •
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوى ، محمد بن عبد الرحمن ، المتوفى سنة ٩٠٢ هـ •
مكتبة القدس سنة ١٣٥٤هـ •
- طائفة من قضايا الأمة الاسلامية فى القرن الحاضر : أبو الأعلى المودودى •
مطبعة المكتبة العلمية - لاهور ، نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية - لاهور سنة ١٤٠١ هـ ، ترجمة خليل أحمد الحامدى •
- طبقات الحنابلة : ابن أبى يعلى ، أبو الحسين محمد بن أبى يعلى ، المتوفى سنة ٥٢٦ هـ •
مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م ، تصحيح محمد حامد الفقى •

- الطريق الى حكم اسلامى : محمد على الضناوى .

الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

- العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى : أنور الجندى .

الطبعة الأولى ، دار المعرفة - القاهرة سنة ١٩٧٠م.

- العوامل التى تنخر فى الكيان الاسلامى : من منشورات وزارة الحج والأوقاف فى المملكة العربية السعودية .

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

- عيون البصائـــر : محمد البشير الابراهيمى .

الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر سنة ١٩٧٠م.

- الغزو الفكرى أهدافه ووسائله : عبد الصبور مرزوق .

الطبعة الثانية - شركة مكة للطباعة والنشر - مكة المكرمة ، من منشورات رابطة العالم الاسلامى .

- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام : عبد الستار فتح الله السعيد .

الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف - الرياض سنة ١٣٩٩هـ .

- فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

مصور عن الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨هـ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وابنه محمد .

- الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى : محمد البهى .

الطبعة الثامنة - مكتبة وهبه - القاهرة سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- فوات الوفيـــــات : محمد بن شاكر الكتبى ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ .

دار صادر - بيروت ، تحقيق احسان عباس .

- فى ظلال القرآن : سيد قطب .

١ - الطبعة الثانية المشروعة ، دار الشروق سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٢ - الطبعة الثامنة المشروعة ، دار الشروق سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- في محكمة العقل : أبو الأعلى المودودى .
نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية — لاهور ، ترجمة خليل أحمد الحامدى .
- قضايا اسلامية معاصرة : عبد الشافى عبد القادر — رأفت غنيمى الشيخ .
عالم الكتب — القاهرة سنة ١٩٨٠م .
- كفاح المسلمين فى تحرير الهند : عبد المنعم النمر .
الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، نشر مكتبة وهبه —
القاهرة سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن على
الانصارى ، المتوفى سنة ٧١١هـ .
دار صادر — دار بيروت سنة ١٣٧٥هـ .
- لسان الميزان : ابن حجر ، أحمد بن على بن حجر العسقلانى ،
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمى — بيروت سنة ١٣٩٠هـ .
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن الندوى .
١ — الطبعة السادسة ، دار الكتاب العربى — بيروت سنة
١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
٢ — الطبعة الثامنة ، دار القلم — الكويت سنة ١٣٨٩هـ /
١٩٦٩م .
- مبادئ الاسلام : أبو الأعلى المودودى .
مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمى ، نور الدين على بن أبى بكر ،
المتوفى سنة ٨٠٧ هـ .
مكتبة القدس — القاهرة سنة ١٣٥٣هـ .
- مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا .
دار الأندلس — بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

- مختار الصحاح : الرازى ، محمد بن أبى بكر عبد القادر .
مكتبة النورى — دمشق سنة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م .
- مختصر طبقات الحنابلة : محمد جميل الشطى .
مطبعة الترقى — دمشق سنة ١٣٣٩هـ .
- المخططات الاستعمارية لمكافحة الاستعمار : محمد محمود الصواف .
طبعة ١٣٨٩هـ .
- المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين : سعيد حوى .
الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ .
- المرأة بين الفقه والقانون : مصطفى السباعى .
الطبعة الثالثة ، المكتب الاسلامى — موءسسة الرسالة — بيروت .
- مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية فى الهند : عبد الحليم الندوى .
مطبعة نورى المحدودة — مدارس بالهند .
- المسألة القاديانية : أبو الأعلى المودودى .
دار القلم — الكويت سنة ١٩٦٩م .
- مسألة كشمير : احسان حقى .
الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر — جدة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .
- المسلمون فى العالم اليوم : عبد الرحمن زكى .
الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة الحديثة ، مطبعة السعادة — القاهرة سنة ١٩٥٩م .
- المسلمون فى الهند : أبو الحسن الندوى .
مطابع دار المنار — نشر مكتبة دار الفتح دمشق سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .
- المسند : الامام أحمد بن حنبل الشيبانى ، المتوفى سنة ٢٤١هـ .
المكتب الاسلامى ، دار صادر — بيروت سنة ١٣٨٩هـ .

— المسند : الامام احمد بن حنبل الشيبانى .

دار المعارف سنة ١٣٦٨هـ — شرح وتحقيق محمد أحمد شاكر .

— مشكلات الدعوة والداعية : فتحى يكن .

الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٣٩٤هـ .

— المصطلحات الأربعة فى القرآن : أبو الأعلى المودودى .

الطبعة السادسة ، دار القلم — الكويت سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

، ترجمة محمد كاظم السباق .

— معالم الثقافة الاسلامية : عبد الكريم عثمان .

الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

— معالم السنن : الخطابى ، أبو سليمان حمد بن محمد ، المتوفى

سنة ٣٨٨ هـ .

الطبعة الأولى ، المطبعة العلمية — دمشق سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

— معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر : عادل نويهض .

الطبعة الثانية : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر —

بيروت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

— المعجم الفلسفى : جميل صليبا .

دار الكتاب اللبنانى — دار الكتاب المصرى سنة ١٩٧٧م.

— معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة .

مكتبة المثنى — بيروت ، دار احياء التراث العربى — بيروت .

— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقى .

دار احياء التراث العربى — بيروت .

— مع سيد قطب فى فكره السياسى والدينى : مهدى فضل الله .

الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٩٧٨م.

— مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة : أبو الأعلى المودودى .

دار القلم — الكويت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م ، ترجمة خليل

أحمد الحامدى .

- المقدمة : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .
المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزى ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .
الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٣٩٥هـ .

- من توجيهات الاسلام : محمود شلتوت .
دار الشروق - القاهرة .

- منهاج الاسلام فى الحكم : محمد أسد .
الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٧٨م .
ترجمة منصور محمد ماضى .

- موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم : أبو الأعلى المودودى .
الطبعة الثالثة ، دار الفكر سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م ، ترجمة محمد كاظم السباق ، محمد عاصم الحداد .

- الموسوعة العربية الميسرة : مجموعة من المؤلفين .
الطبعة الثانية ، دار الشعب بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٩٧٢م ، اشراف محمد شفيق غربال .

- الموطأ : الامام مالك بن أنس الاصبحى ، المتوفى سنة ١٧٩ هـ .
دار احياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى .

- نحن والحضارة الغربية : أبو الأعلى المودودى .
مؤسسة الرسالة - بيروت .

— نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، المتوفى سنة ١٣٤١ هـ .
الطبعة الأولى ، دائرة المعارف العثمانية — الهند سنة ١٣٦٦هـ.

— نشأة باكستان : شريف الدين بيرزاده .
الطبعة الأولى ، الدار السعودية للنشر — جدة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ، ترجمة عادل اصلاحي .

— نظام الاسلام الحكم والدولة : محمد المبارك .
الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت — القاهرة سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

— نظام الحياة في الاسلام : أبو الأعلى المودودي .
مؤسسة الرسالة — بيروت .

— النظام السياسي في الاسلام : محمد عبد القادر أبو فارس .
الطبعة الأولى — جمعية عمال المطابع التعاونية — عمّان سنة ١٩٨٠م.

— نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية بباكستان : خليل أحمد الحامدي .
نشر دار العروبة للدعوة الاسلامية — لاهور سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٨م.

— نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور : أبو الأعلى المودودي .
مؤسسة الرسالة — بيروت سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.

— نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ .
الطبعة الأخيرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — القاهرة .

— واجب الشباب المسلم اليوم : أبو الأعلى المودودي .
المكتب الاسلامي — بيروت .

— وفيات الأعيان : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر ، المتوفى ٦٨١ هـ .
مطبعة السعادة ، نشر مكتبة النهضة — مصر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

====

فهرس الموضوعـــــات

الباب الثاني

=========